Scientific Journal of Faculty of Education

A biannual refereed journal issued by the
Faculty of Education, Misurata University - Libya

المراسلات : كلية التربية جامعة مصراتة – ليبيا
هاتف
00218512631845
00218512631846
فاكس
00218512632517
صندوق البريد : 2478
الموقع الإلكتروني للكلية
ttp://edu.misuratau.edu.ly
البريد الإلكتروني للمجلة
Journal_edu.misurata@yahoo.com

المجلة العلمية لكلية التربية

جامعة مصراتة — كلية التربية
Volume 3 — السنة الثالثة
Issue 7 — العدد السابع
March 2017 — مارس 2017

المجلة العلمية لكلية التربية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية التربية جامعة مصراتة

تخريج حديث (ما من بني آدم مولودٌ إلا يمسه الشيطان) ..... د. حافظ القليب
قاعدة: لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان ..... د. رافع الترجمان
المجاز المركب عند الأبياري في مخطوط حديقة البيان ..... أ. الزروق عبد الحميد
من آرء الكسائي الصرفية في (تاج اللغة وصحاح العربية) ..... أ. سامية أبو جناح
أقصى المراد بشرح بانت سعاد (دراسة وتحقيق) ..... د. عبد اللطيف بن صالح
القصيدة التواصلية والتخاطبية الإيجابية والسلبية ..... د. عمر الباروني
تكرار لفظة (صخر) في رثاء الخنساء ..... د. ثريا السايح
ختام الاتجاهات الأدبية الجديدة (مراجعة واستشراف) ..... د. أحمد الشلابي
تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة تدريس بكلية التربية ..... د. إمحمد عيسى
التمايز بين الذكاءات المتعددة لدى طلاب الجامعة ..... د. مصطفى الطبيب
واقع مشكلات الادارة المدرسية ..... أ. عمر عبد الدائم
الطريقة المدنية (نشأتها وظهورها) في ولاية طرابلس الغرب ..... أ. مفتاح رجب
حوادث الطرق في بلدية مصراتة ..... د. حسين أبو مدينة
التحليل المكاني لموقع مطار مصراتة ..... د. محمد الاسطى
بيولجية عشيرة البطلينوس ..... د. بشير الجطلاوي أ. أسماء الدنفور أ. إبراهيم أبوكردوغة
دراسة العلاقة بين البنية الكيميائية والنشاط البيولوجي ..... د. مفتاح ابشير
مدى انتشار بكتريا staphylococci spp و staptococci spp ..... د. محمد الطويل
THERMAL, MORPHOLOGICAL AND TOPOGRAPHIC .... د. عبد العالي بن صالح
Why dose look-ahead work ..... أ. ابوبكر القطار

المجلة العلمية لكلية التربية

مجلة علمية مُحكمة نصف سنوية تصدر عن

كلية التربية جامعة مصراتة – ليبيا

تعنى بنشر البحوث والدراسات

في العلوم الإنسانية والأساسية والبحتة

العدد السابع

جماد الثاني 1438هـ – مارس 2017 م

المراسلات : كلية التربية – جامعة مصراتة - منطقة الجزيرة

هـــــــــــــــاتف : 00218512631845

00218512631846

فـــــــــــــــاكس : 00218512632517

صـــــــندوق البريـــــــد : 2478

الموقــع الإلكتروني للكلية : http://edu.misuratau.edu.ly

البريـد الإلكترونــي للكليــة : edu.misurata@yahoo.com

البريـد الإلكترونـي للمجلـة : Journal_edu.misurata@yahoo.com

الآراء الواردة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو سياسة الكلية أو الجامعة

جميع الحقوق محفوظة للمجلة العلمية

كلية التربية ـ جامعة مصراتة 2017م

هيئة التحرير

المشرف العام

د. إبراهيم عثمان أرحيم

رئيس التحرير

د. حســـن ســـالم الشـــهوبي

مدير التحرير

عبد العزيز رمضان القنيدي

التصحيح اللغوي للعدد

د. عبـد اللطيـف أبـو بكـر بـن صـالح

الهيئة الاستشارية

أ.د / عقيـــل محمـــد البربـــار

أ.د / عبـــد الله محمـــد الأشـــهب

أ.د / محمـد محمـود بـن حميـدة

أ.د / محمـــد حســـن أبوبكـــر

أ.د / أحمد عبد العالي هب الريح

د / مصـطفى محمـد أبـو شـعالة

د / الطـاهر محمـد بـن مسـعود

د / محمـــد حســـين محجـــوب

د / إبـــراهيم مختـــار بوختالـــة

د / مفتـــاح محمـــد ابشـــير

قواعد النشر بالمجلة

المجلة العلمية لكلية التربية – جامعة مصراتة مجلة محكمة تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية الجادة والجديدة في العلوم الإنسانية والأساسية والبحتة وفقا للضوابط التالية:

- تقبل البحوث باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية، مصحوبة بملخص للبحث فيما لا يجاوز **100** كلمة.
- تخضع البحوث للتقييم من قبل محكمين مختصين تختارهم هيئة التحرير **(سرياً)** والمجلة غير ملزمة برد البحوث , نشرت أم لم تنشر.
- ضرورة أن تكون البحوث مبتكرة ولم يسبق نشرها أو الدفع بها لأي مطبوعة أخرى وليست جزءاً من دراسة سابقة أعدت لنيل درجة علمية.
- التقيد بالأصول العلمية للبحث العلمي, وتكون الاقتباسات والتضمينات والهوامش متسلسلة الأرقام في نهاية البحث ويكتفى بالهوامش دون المراجع وذلك على النحو التالي:
  1. **بالنسبة للكتاب: اسم المؤلف ولقبه, العنوان, دار النشر, مكان النشر, سنة النشر.**
  2. **بالنسبة للدورية: اسم المؤلف ولقبه, السنة, عنوان البحث, اسم الدورية, مكان صدورها, العدد, الصفحة.**
  3. **بالنسبة للمواقع: اسم الموقع وتفاصيله, اسم المؤلف ولقبه, تاريخ الزيارة.**
- لا يزيد البحث في صفحاته عن ثلاثين في العلوم الإنسانية, وعشرين في العلوم البحتة والتطبيقية.
- ترسل البحوث على قرص مرن أو قرص مدمج, مرفقة بعدد ثلاث نسخ ورقية, مع مراعاة ترك هامش علوي بواقع 5 سم وسفلي 5 سم و 4 سم على يمين ويسار الصفحة, وخط Simplified Arabic بحجم 14 و12 للهامش، والعنوان الرئيس بحجم 16 غامق، والعناوين الفرعية بحجم 14 غامق، وترك مسافة واحدة فقط بين الأسطر.
- ترسل إلى صاحب البحث المنشور ثلاث نسخ من المجلة.
- تكون المراسلات باسم رئيس أو مدير التحرير.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية لغرض التعريف والتوثيق.

هيئة تحرير المجلة

الفهرس

الموضـــــــــــوع	الصفحة
كلمة رئيس هيئة التحرير	9
كلية التربية في سطور	10
البحث الأول: **تخريج حديث (ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان)** **د. حافظ امحمد القليب**	11
البحث الثاني: **قاعدة: لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان (تأصيل وتطبيق وفق أحكام الفقه)** **د. رافع عبد الهادي الترجمان**	37
البحث الثالث: **المجاز المركّب عند الأبياري في مخطوط حديقة البيان** **أ. الزروق عبد الحميد**	56
البحث الرابع: **من آراء الكسائي الصّرفية في (تاج اللغة وصحاح العربية) الأجزاء (1/2/3) أنموذجا** **أ. سامية محمد أبو جناح**	80
البحث الخامس: **أقصى المراد بشرح بانت سعاد للشَّيخ يوسف الحِفْنِي (ت بعد 1167 هـ) دراسة وتحقيق** **د. عبد اللطيف بن صالح**	107
البحث السادس: **القصدية التواصلية والتخاطبية الإيجابية والسلبية في النحو العربي** **د. عمر الباروني**	143
البحث السابع: **تكرار لفظة(صخر) في رثاء الخنساء وتأثيره في الشاعر والمتلقي** **د. ثريا عيسى محمد السايح**	167
البحث الثامن: **ختام الاتجاهات الأدبية الجديدة: الليبرالي والجمالي والثوري مراجعة واستشراف.** **د. أحمد محمد الشلابي**	186
البحث التاسع: **تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس بكلية التربية جامعة سرت من وجهة نظر طلابه** **د. امحمد عمر عيسى**	199
البحث العاشر: **التمايز بين الذكاءات المتعددة لدى طلاب الجامعة.** **د. مصطفى عبد العظيم الطبيب**	232
البحث الحادي عشر: **واقع مشكلات الإدارة المدرسية في المدارس الثانوية ببلدية زليتن** **أ.عمر سالم عبد الدائم**	262

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
البحث الثاني عشر: **الطريقة المدنية (نشأتها وظهورها) في ولاية طرابلس الغرب على يد مؤسسها محمد المدني الكبير (1824 . 1846م)** أ. مفتاح رجب إبراهيم	286
البحث الثالث عشر: **حوادث الطرق في بلدية مصراتة دراسة في جغرافية النقل** **د. حسين مسعود أبومدينة**	313
البحث الرابع عشر: **التحليل المكاني لموقع مطار مصراتة الدولي (دراسة تطبيقية في جغرافية النقل)** **د. محمد المهدي الأسطى**	345
البحث الخامس عشر: **بيولوجية عشيرة البطلينوس *Patella caerulea*** **د. البشير أحمد الجطلاوي** أ. أسماء محمد الدنفور أ. إبراهيم محمد أبو كردوغة	370
البحث السادس عشر: **دراسة العلاقة بين البنية الكيميانية والنشاط البيولوجي لبعض المركبات الكيتونية المقترحة كعلاج لأمراض القلب الوعائية** **د. مفتاح محمد ابشير**	393
البحث السابع عشر: **مدى انتشار بكتيريا *Staphylococci* spp و *Streptococci* spp** أ. نورية عبد الله المحجوب د. محمد عبد الله الطويل أ. أبوبكر محمد الرطب	412
البحث الثامن عشر: THERMAL, MORPHOLOGICAL AND TOPOGRAPHIC CHARACTERIZATION OF A BIODEGRADABLE **Abdulali Bashir Ben Saleh**	17
البحث التاسع عشر: **Why does Look-ahead work?** **Abubaker Abdallah Alguttar**	3

كلمة رئيس هيئة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم:

إنه لمن دواعي سروري واعتزازي وشرف كبير لي أن يتم اختياري رئيساً لهيئة التحرير للمجلة العلمية بكلية التربية جامعة مصراتة. فها هو العدد السابع من مجلتكم الفتية "**المجلة العلمية لكلية التربية**"، وقد تنوعت أبحاثها بين مختلف أفرع المعرفة التي تختص المجلة بنشرها؛ فمن بلاغة القرآن إلى اللغة وعلومها، إلى التاريخ والتصوف إلى النقد العربي والتربية وعلم النفس والعلوم التطبيقية كما ضم هذا العدد أيضا بحوثاً في اللغة الإنجليزية.

ويسر المجلة أن يسهم في أبحاثها أساتذة من مختلف الجامعات الليبية وأن تمتد اهتماماتها تغطي ما يقع في نطاق اختصاصها، والأمل منعقد على تطويرها إصدارا بعد إصدار. كما أنه من دواعي السرور أن يزداد عدد الباحثين الراغبين في النشر فيها، فلله الحمد والمنة.

ويقتضي الواجب أن تتقدم المجلة بالشكر الجزيل لكل من أسهم في هذا العدد باحثاً أو مراجعاً أو مدقّقاً أو مقيّماً، كما تتقدم أيضا بالشكر لعمادة كلية التربية وإدارة جامعة مصراتة العتيدة، فهي من يتولى التمويل والدعم المالي لهذه المطبوعة الوليدة التي بين أيديكم.

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

كلية التربية في سطور

تُعتبر كلية التربية أكبر كليات جامعة مصراتة من حيث كثافة الطلاب والأساتذة، وهي قلعة علمية شامخة أُنشئت من أجل سد النقص في احتياجات المنطقة من المعلمين والمعلمات في مختلف التخصصات العلمية، وتقع الكلية في منطقة الجزيرة بمصراتة قريباً من شاطئ البحر الأبيض المتوسط غربي مركز مدينة مصراتة بحوالي (8) كيلومتر في منطقة تجمع بين نسيم البحر العليل وفيح الأشجار الظليلة.

أُنشئ هذا المرفق التعليمي بموجب القرار رقم 1258 لسنة 1996 م، بشأن إنشاء المعهد العالي لإعداد المعلمين، وافتُتح هذا الصرح التعليمي يوم الخميس الموافق 17 / 10 / 1996 م.

واعتباراً من 1 / 1 / 2005 م آلت تبعية المعهد إلى جامعة السابع من أكتوبر تحت مسمى كلية المعلمين بمصراتة بموجب القرار الوزاري رقم (2) لسنة 2005 م، ثم سُميت باسم كلية التربية اعتباراً من فصل الخريف من العام الجامعي 2009 – 2010 م، بناءً على قرار اللجنة الوطنية للجامعات.

وفي فصل الربيع 2010 م، تم تغيير اسم جامعة 7 أكتوبر إلى "جامعة مصراتة"، وآلت تبعية الكلية لها تحت مسماها الحالي " **كلية التربية – جامعة مصراتة** ".

وتضم الكلية الآن 17 قسماً علمياً وأدبياً، وتعمل الكلية على تقديم التعليم الجامعي وتطويره وفق المعايير الوطنية والدولية، ساعيةً أن تكون مركزاً للأنشطة والخدمات والبرامج المحفزة لتنمية الكوادر البشرية التربوية، والارتقاء بالمجتمع لمواكبة مطالب العصر ومتغيراته المحلية والدولية، وتسعى إلى تحقيق الريادة في تدريس العلوم بمختلف فروعها وتنمية المهارات الفكرية والسلوكية، والتواصل مع الثقافات الأخرى بطريقة تضمن الحفاظ على هويتنا العربية والإسلامية.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 2, No. 6, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية, جامعة مصراتة, ليبيا, المجلد الثاني ـ العدد السابع, يوليو 2017م

تخريج حديث

(ما من بني آدم مولودٌ إلا يمسه الشيطان) وردّ الشّبه المُثارة حوله

د. حافظ إمحمد القليب

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه واقتفى سنَّته إلى يوم الدين، وبعد:

فقد وقع اختياري على دراسة حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: (ما من بني آدم مولودٌ إلا يمسّه الشيطان حين يولد فيستهِلّ صارخًا من مسّ الشّيطان غير مريم وابنها...)، تخريجًا ودلالةً، وردّا للشّبه المثارة حوله، ذلك أن هذا الحديث قد أُثِيرت الشبهات حوله قديمًا وحديثًا من قبل أتباع المدرسة العقلية الذين ينتهجون في تعاملهم مع السنة منهجًا يخالف منهجَ أهل الحديث وقواعدهم، فتجدهم يردّون الحديث بالشُّبه الواهيات، وبمحض التَّخرص والتّشهي، فيقبلون ما يُوافق هواهم دون الاستناد إلى قاعدة، أو استنادًا في غير محله بلَيّ أعناق النصوص والتلاعب بمدلولها ومؤداها، فخبطوا في ذلك خبط عشواء، وأتوا بطامّات عظيمةٍ جَنت على السنة، وشوّهت الفكر الإسلامي، وأحدثت اختلافًا وفتنةً، لولا أن هيأ الله لحفظ السنة رجالاً في كل عصرٍ خصّهم بمزيد العناية والرعاية فذبّوا عن السُّنة، وصانوا حريمها، وردّوا غوائلهم.

وقد كاد أن يموت منهج هذه المدرسة لولا أن تبنّاه طائفةٌ من العصرانيين، فأحيَوا هذا المنهج، وساروا فيه سير أسلافهم حَذْو النعل بالنعل، بل لفّقوا إليه ما استطاعوا من أفكار الفرق المنحرفة بدعوى التحقيق، وصون الشريعة عما تسرب إليها مما ليس منها! ولكن قام عليهم أهل العلم فردُّوا اعتداءهم، وبيّنوا زيف مسلكهم، ولكلٍّ من الحقّ والباطل أتباعٌ، لكنّ الغلبة للحق كما قضى الله بحكمته.

لأجل ذلك كان اختياري لهذا الحديث، والغاية من اختياره بيان صحّته، وردّ الشبه المُثارة حوله.

وقد رأيت تقسيم البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: تخريج الحديث، والكلام على ما يُحتاج إلى بيانه من ألفاظه، وقد جعلته في مطلبين:

المطلب الأول: تخريج الحديث.

وقد جعلته في مسألتين:

الأولى: تخريج الحديث وبيان طرقه.

الثانية: ذكر شاهد الحديث.

المطلب الثاني: دفع ما يوهم التعارض، وبيان بعض معاني ألفاظه، وفيه فرعان:

أولاً: دفع ما يوهم التعارض بين ألفاظ الحديث.

ثانيًا: بيان بعض معاني ألفاظه.

المبحث الثاني: بعض الشبه المثارة حول الحديث والإجابة عنها، وفيه مطلبان:

الأول: بعض من تكلم فيه من قدماء المدرسة العقلية، والرد عليهم، وفيه فرعان:

أولاً: القاضي عبد الجبار، ثانيًا: الزمخشري.

المطلب الثاني: نموذج ممن تكلم فيه من العصرانيين، ورد الشبه، وفيه فرعان:

أولاً: محمد عبده، ثانيًا: محمود أبو رية.

ثم الخاتمة، والمصادر والمراجع.

والله أرجو التوفيق والإعانة.

المبحث الأول: تخريج الحديث، والكلام على ما يُحتاج إلى بيانه من ألفاظه.

المطلب الأول: تخريج الحديث، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تخريج الحديث وبيان طرقه:

أخرجه البخاري في صحيحه قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب[1]، ومسلم في صحيحه قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب[2]، عن الزهري قال: حدثني سعيد بن المسيِّب قال: قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من بني آدم مولودٌ إلا يمسّه الشيطان حين يولد فيستهلّ صارخًا من مسّ الشيطان غير مريم وابنها)، ثم يقول أبو هريرة: ﴿وإنيَ أُعيذها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم﴾ [3]، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه.

أبو اليمان هو: الحكم بن نافع البَهراني الحمصي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، يقال: إن أكثر حديثه عن شعيب مناولةٌ، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين[4]، وشعيب هو: ابن أبي حمزة الأموي مولاهم، أبو بِشر الحمصي، ثقةٌ عابد، قال ابن معين: من أثبت الناس في الزهري، من السابعة[5].

وتابع شعيبَ بن أبي حمزة شعيبُ بن خالد:

أخرجها الطبري في تفسيره قال: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا هارون بن المغيرة، عن عمرو، عن شعيب بن خالد[6]، عن الزهري به بنحو السابق.

هذا إسناد ضعيف، فابن حميد هو: محمد بن حميد بن حيان الرازي، حافظٌ ضعيفٌ، وكان ابن معين حسن الرأي فيه، من العاشرة[7]، ولكنه توبع، وعمرو هو: ابن أبي قيس الرازي الأزرق، كوفيٌّ نزل الرّيّ، صدوقٌ له أوهام، من الثامنة[8]، وشعيب بن خالد هو: البجلي الرازي، ليس به بأس من السابعة[9].

وأخرجه البخاري في صحيحه قال: حدثني عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق[10]، وأبو بكر بن أبي شيبة في المصنف[11]، ومسلم من طريقه قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الأعلى، ومن طريق محمد بن رافع، حدثنا عبدالرزاق[12]، وأحمد من طريق عبد الأعلى، وعبد الرزاق[13]، والبزار من طريق نصر بن علي قال: أخبرنا عبدالأعلى[14]، وابن حبان في صحيحه قال: أخبرنا الفضل بن الحباب، حدثنا مُسدَّد بن مُسرهد، حدثنا عبد الواحد بن زياد[15]، ثلاثتهم: عبد الرزاق وعبد الأعلى

وعبدالواحد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ قال: (ما من مولودٍ يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخًا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه، ثم قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم...)، واللفظ إحدى روايتي أحمد، ولفظ البزار بدون جملة: (فيستهل صارخًا من نَخْسة الشيطان)، وفي رواية أحمد الأخرى، والبخاري مثله: (إلا الشيطان يمسّه حين يولد، فيستهلّ صارخًا من مسّ الشّيطان إياه...)، ولفظ ابن أبي شيبة مثل لفظ أحمد الأول، إلا أنه بدون قول أبي هريرة، ولفظ مسلم من طريقه بها، ولفظ ابن حبان: (ما من مولودٍ يولد إلا يمسّه الشيطان فيستهل صارخًا إلا مريم ابنة عمران وابنها، اقرؤوا إن شئتم...)، فأدرج قول أبي هريرة في الحديث، وبينت الروايات الأخرى أنه من قول أبي هريرة[16].

وله عن أبي هريرة طرقٌ أخرى، هذه بعضها:

1- طريق أبي سلمة عنه:

أخرجها أبو يعلى قال: حدثنا الأشجّ، حدثنا إسحاق يعني الرازي، حدثنا معاوية، والطبري قال: حدثني أحمد بن الفرج، قال: حدثنا بقيّة بن الوليد، قال: حدثنا الزُّبَيدي، كلاهما: معاوية والزبيدي عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مولودٍ يولد إلا مسّه الشيطان فيَستهِلُّ صارخًا من مسِّ الشيطان إياه إلا عيسى ابن مريم وأمه، فإن الله تعالى يقول:﴿أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾[17]، هذا لفظ أبي يعلى، ولفظ الطّبري مختصرًا: (ما من بني آدم مولود إلا يمسّه الشّيطان حين يولد يستهلّ صارخًا).

وإسناد أبي يعلى ضعيفٌ لضعف معاوية، وهو ابن يحيى الصدفيّ أبو رَوح، وحديثه بالشام أحسن من حديثه بالرّيّ[18]، وأدرج قول أبي هريرة في الحديث، لكنه يتقوّى بما أوردت، والأشجّ هو أبو سعيد عبدالله بن سعيد ثقة.

وإسناد الطبري صحيحٌ، وبقية وإن كان مدلسًا[19]، إلا أنه صرّح بالتّحديث، والزُّبيدي هو: محمد بن الوليد بن عامر، أبو الهذيل الحمصي القاضي، ثقةٌ ثبت من كبار أصحاب الزهري[20].

ولا يُعلّ هذا الوجه مع الطريق الأولى بالاختلاف عن الزهري فيه، وغاية ما هنالك أن الزهري سمعه من وجهين، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة، قال في الفتح:

قوله: عن الزهري قال: حدثني سعيد ابن المسيب، كذا قال أكثر أصحاب الزهري، وقال السّدّي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، أخرجه الطبري[21]، وسكت عنه، وقوله: السُّدي عن الزهري لم أقف عليه عند الطبري، ولعله تصحيف للزبيدي وهو الظاهر، وظهر لك بما ذكرت أنه لم ينفرد به الزبيدي.

2- طريق أبي يونس سليم مولى أبي هريرة:

أخرجها مسلم قال: حدثني أبو الطاهر، والطبري قال: حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وابن حبان قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم، حدثنا حرملة بن يحيى، ثلاثتهم: أبو الطاهر وأحمد وحرملة عن عبد الله بن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، أن أبا يونس سليمًا مولى أبي هريرة حدثه عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها)، ولفظهم سواء[22].

وأبو الطاهر هو: أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السَّرح المصري[23]، وأحمد بن عبدالرحمن هو ابن أخ عبد الله بن وهب[24]، وأبو يونس مولى أبي هريرة هو: سليم بن جبير، ويقال: ابن جبيرة الدوسي المصري[25].

3- طريق أبي صالح عنه:

أخرجها الطبري قال: حدثني المثنى، قال: حدثني الحِمَّاني، قال: حدثني قيس، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مولودٍ يولد إلا وقد عصَره الشيطان عصرةً أو عصرتين إلا عيسى ابن مريم ومريم، ثم قرأ رسول ﷺ:﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ [26].

هذا إسنادٌ ضعيفٌ فالحِمَّاني وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن، حافظٌ متّهم بسرقة الحديث، وفيه اختلاف كبيرٌ بين مُوثّقٍ ومضعّف[27]، وقيس هو ابن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي صدوقٌ تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به، وقال ابن عدي: وعامة رواياته مستقيمة، والقول فيه ما قال شعبة، وإنه لا بأس به[28]، وما جاء في هذه الرواية من نسبة قول الآية إلى النبي ﷺ وهمٌ، والظاهر أنه من قيس، وقوله: عصره الشيطان عصرةً أو عصرتين ضعيفة في رأيي لمخالفتها ما جاء في الروايات الأخرى المصرحة بالمس أو النخس أو الطعن، أو النزغ، إلا أن يؤول العصر هنا بتلك، وأن المراد إصابته بالأذى، قال في الفتح: ثم يقول أبو هريرة: ﴿وإني

أعيذها بك...﴾ فيه بيانٌ أن في رواية أبي صالح عن أبي هريرة إدراجًا، وأن تلاوة الآية موقوفةٌ على أبي هريرة[29]، والمُثنّى هو: ابن معاذ العنبريّ البصري، وهو ثقة[30].

وأخرجها مسلم بغير هذه السياقة حيث قال: حدثنا شَيبان بن فَرّوخ، أخبرنا أبو عوانة، والطبراني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي حفص النَّصيبيّ، قال: حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا أبو عوانة، عن سهيل ابن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (صياح المولود حين يقع نزغةٌ من الشيطان)[31]، واللفظ لمسلم، والطبراني مثله إلا أنه قال: "حين يولد".

4- طريق الأعرج عنه:

أخرجها الحميدي قال: حدثنا سفيان، والبخاري قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، وأحمد حدثنا عبدالملك بن عمرو، حدثنا المغيرة، ثلاثتهم: سفيان وشعيب بن أبي حمزة والمغيرة بن عبد الرحمن الحِزامي، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: (كل بني آدم يطعن الشّيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطْعن فطَعن في الحجاب)[32]، واللفظ للبخاري، ولفظ أحمد نحوه إلا أنه قال: "جنبه"، ولفظ الحميدي: (ما من مولود إلا يطعن الشيطان في نُغض كتفه إلا عيسى وأمه، فإن الملائكة حَفّت بهما، واقرؤوا إن شئتم:﴿وإني أعيذها بك وذريّتها من الشيطان الرجيم﴾.

وما ورد في رواية سفيان بن عيينة: في "نُغض كتفه" يُحمل على تعدّد طعن الشيطان، وأنه يطعن في الجنب أو الخاصرة والكتف، وبذلك لا يكون في روايته مخالفة، وقد أمكن الجمع[33]، وزيادة: (فإن الملائكة حفّت بهما) مقبولةٌ منه أيضًا وهو حافظٌ، حيث لا مخالفة، ولا إعلال وقفت عليه للحفاظ لهذه اللفظة[34]، وقوله: "واقرؤوا..." بيّنت الروايات أنها من قول أبي هريرة، والله أعلم.

وقد تابع أبا الزناد جعفر بن ربيعة:

أخرجها الطبري قال: حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا شعيب بن الليث، حدثنا الليث، عن جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز أنه قال: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ فذكر نحو لفظ البخاري، وقال: "جنبه"[35].

وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات، والربيع بن سليمان هو المرادي صاحب الشافعي[36]، وجعفر بن ربيعة هو ابن شرحبيل بن حسنة الكندِيّ المصري[37].

5- طريق عبد الرحمن بن يعقوب عنه:

أخرجها مسلم قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز يعني الدَّراوَردي، وأحمد قال: حدثنا هشيم، حدثنا حفص بن ميسرة، والبيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن شاذان، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز بن محمد، كلاهما: عبد العزيز بن محمد وحفص بن ميسرة، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (كل إنسانٍ تلده أمه على الفطرة، وأبواه بعدُ يُهوّدانه وينصّرانه ويُمجّسانه، فإن كانا مسلمين فمسلمٌ، كل إنسانٍ تلده أمه يَلْكُزُه الشيطان في حضنيه إلا مريم وابنها)[38]، واللفظ لمسلم، ولفظ البيهقي نحوه، ولفظ أحمد: (كل إنسانٍ تلده أمه يَلْكُزُهُ الشيطان بِحِضْنَيْهِ إلا ما كان من مريم وابنها، ألم تروا إلى الصبي حين يسقط كيف يصرخ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فذاك حين يَلْكزه الشيطان بحضنيه).

6- طريق عجلان مولى المُشْمَعِلّ عنه:

أخرجها أحمد من ثلاثة طرق، قال: حدثنا يزيد-ابن هارون- وقال: حدثنا إسماعيل بن عمر، وقال: حدثنا القاسم بن القاسم، وابن الجعد قال: أخبرنا يزيد بن هارون، والطبري قال: حدثني يونس قال: أخبرني ابن وهب، أربعتهم: يزيد وإسماعيل والقاسم وابن وهب، عن ابن أبي ذئب، عن عجلان مولى المشمعل، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (كل مولودٍ من بني آدم يمسه الشيطان بإصبعه إلا مريم ابنة عمران وابنها عيسى عليهما السلام)، واللفظ لأحمد، والبقية نحوه.

هذا إسنادٌ صحيح، وعجلان المدني مولى المشمعل، وقيل مولى غيره وثقه ابن حبان، وقال ابن حجر: لا بأس به[39]، وابن وهب سمعه من وجهين، عن عمرو بن الحارث، وابن أبي ذئب، وقد تقدم الوجه الأول في طريق أبي يونس.

7- طريق يزيد بن عبد الله بن قُسيط عنه:

أخرجها الطبري قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ما

من نَفْس مولود يُولد إلا والشيطان ينال منه تلك الطعنة، ولها يَستهلّ الصبي، إلا ما كان من مريم ابنة عمران، فإنها لما وضعتها قالت: رب إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، فضُرب دُونها حجاب، فطَعن فيه).

وقال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا يونس بن بكير قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: (كل مولود من ولد آدم له طَعنةٌ من الشيطان، وبها يستهلُّ الصبي، إلا ما كان من مريم ابنة عمران وولدها، فإنّ أمها قالت حين وضعتها: إني أعيذها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم، فضُرب دونهما حجاب، فطَعن في الحجاب).

وقال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ بنحوه[40].

هذه الأسانيد يقوي بعضها بعضًا، فيونس بن بكير صدوقٌ يخطيء[41]، وابن حميد هو محمد بن حميد الرازي ضعيف[42]، وشيخه سلمة هو ابن الفضل الأبرش القاضي صدوق كثير الخطإ[43]، ومحمد بن إسحاق مدلس مشهور[44]، وقد عنعنه، إلا أنه توبع، وقد تقدم بعضها، وتأتي متابعة أخرى عند الحاكم، وأبو كريب هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ثقة حافظ[45]، وعبدة بن سليمان هو الكلاعي ثقة[46]، وفي هذه الروايات إدراج تبيّن أمره من الطرق.

وقد تابع محمدَ بن إسحاق بن يسار إسماعيلُ بن جعفر:

أخرجها الحاكم قال: أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني، حدثنا جدي، حدثنا أبوثابت محمد بن عبيد الله المدائني، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كل ولد آدم الشيطان نائل منه تلك الطعنة، ولها يستهل المولود صارخًا إلا ما كان من مريم وابنها، فإن أمها حين وضعتها قالت: إني أعيذها بك وذريتك من الشيطان الرجيم، فضرب دونها الحجاب فطعن فيه، فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتًا حسنا، وهلكت أمها فضمتها إلى خالتها أم يحيى)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي صحيح[47].

وهو كما قالا، رجاله ثقات، إلا أن فيه إدراجًا أيضًا، وذلك أن الروايات بينت أن الآية من قول أبي هريرة، وزيادة أبيه بين يزيد وأبي هريرة خطأ، والظاهر أنه أدرج من النساخ، ويزيد روايته عن أبي هريرة ثابتة، ولا تعرف لأبيه رواية، ولا روى عن أبيه شيئًا، ويستأنس بأنه ما ذَكر في تهذيب الكمال أباه من شيوخه[48]، وما ورد عند الطبري يؤيد ذلك، وقد تقدم.

المسألة الثانية: ذكر شاهد الحديث:

للحديث شاهدٌ من حديث ابن عباس:

أخرج الطبري في تفسيره قال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا هارون بن المغيرة، عن عمرو بن أبي قيس، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: (ما ولد مولود إلا وقد استهلّ غير المسيح ابن مريم لم يُسلّط عليه الشيطان، ولم ينهزه).

هذا إسنادٌ ضعيف، لأجل محمد بن حميد الرازي، وعمرو بن أبي قيس له أوهام، وقد تقدم معرفة درجتهما في أول طريق للحديث، وأخشى أن يكون جعل الحديث من حديث ابن عباس وهمًا، فقد تقدم بيان أن الطبري أخرجه من هذا الطريق بعينها فقال: ابن حميد، عن هارون، عن عمرو بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، وعمرو له أوهامٌ لعل هذا منها، والله أعلم.

المطلب الثاني: دفع ما يوهم التعارض، وبيان معنى ألفاظه، وفيه فرعان:

أولاً: دفع ما يوهم التعارض بين ألفاظ الحديث:

قد ورد في بعض الروايات ما قد يُفهم منه التعارض، هذا بيانها:

* ورد في بعض الروايات: "إلا يمسّه الشيطان"، وفي بعضها: "إلا نَخَسه"، وفي بعضها: "إلا وقد عصره"، وفي أخرى: "يطعن الشيطان"، وأخرى: "يلكزه"، وأخرى: "نزغة"، فهل بين هذه الروايات تعارضٌ؟

قلت: أثر الرواية بالمعنى ظاهرٌ في هذا الحديث، وهي على الأصح مقبولةٌ إن لم تغيّر المعنى[49]، وقد تقدم بيان أن لفظة "قد عصره الشيطان عصرةً أو عصرتين" ضعيفةٌ لضعف إسنادها، إلا إن قلنا بحملها على غيرها في المعنى، أما البقية فالمعنى فيها واحدٌ، وذلك أن المسّ والنَّخس والطّعن والنزغ واللّكز كلها تؤدي معنى واحدًا[50]، والمراد: إصابة الشيطان للمولود بما يؤذيه، كما قال الطيبي[51]، ويكون معنى يمسه أي

يصيبه بالأذى، وبينت الروايات الأخرى أنه بالنخس والطعن، وأن مقصده الإفساد والإغواء، وهذا ما تفيده رواية: "نزغة، أو فزعة": فيكون المراد: أثرها[52]، ومعنى اللَّكز ليس على ظاهره، وإنما هو مؤولٌ بما تقدم، ويكون فيه إشارة إلى قوّة الطّعنة أو النّخسة.

* ورد في بعض الروايات أن طعن الشيطان في "جنبيه"، وفي بعضها: "جنبه"، وفي بعضها أن الطعن في "حِضنيه"، وفي أخرى: "نُغض كتفه".

قلت: وسيأتي تفسير هذه الألفاظ، وما يهمنا هنا أن نقرر أنه ليس بين هذه الألفاظ تعارض، والأولى في نظري: حمل الطعن على تكرره، فيكون في الجنب، وفي نغض الكتف، وفي الخاصرة، ويكون التعبير بجنبه على إرادة الجنس.

* ورد في أكثر الروايات أن الشيطان لا يمكّن من طعن مريم وابنها، وفي بعضها بقصره على عيسى دون أمه.

قلت: أجاب عن ذلك الحافظ ابن حجر قال: "يحتمل أن يكون هذا بالنسبة إلى المس، وذاك بالنسبة إلى الطعن في الجنب، ويحتمل أن يكون ذاك قبل الإعلام بما زاد، وفيه بُعدٌ، لأنه حديثٌ واحد، وقد رواه خلاس عن أبي هريرة بلفظ: (كل بني آدم قد طعن الشيطان فيه حين ولد غير عيسى وأمه، جعل الله دون الطعنة حجابًا فأصاب الحجاب ولم يصبها)، والذي يظهر أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر، والزيادة من الحافظ مقبولة، وأما قول بعضهم: يحتمل أن يكون من العطف التفسيري، والمقصود الابن، كقولك: أعجبني زيد وكرمه، فهو تعسّفٌ شديد"[53].

* قال في فيض القدير: قد يشكل على ظاهر الحديث أن إعاذة أم مريم كانت بعد الوضع، فلا يحل حملها على الإعاذة من المس الذي يكون حين الولادة، والجواب أن المس ليس إلا بعد الانفصال، وهو الوضع ومعه الإعاذة، غايته أنه عبر عنه بالمضارع لقصد الاستمرار بخلاف الوضع والتسمية[54].

ثانيًا: بيان بعض معاني ألفاظه:

*"ما من بني آدم مولود": أي ما من أولاده، والمراد الجنس، غير المستثنى من حيث الظاهر.

*"يمسه الشيطان": المسّ من الألفاظ المشتركة، ويطلق حقيقة ومجازًا، وتعيين المراد في المشترك من السياق والقرينة، قال في البحر المحيط: المسّ: الإصابة، والمسّ: الجمع بين الشيئين على نهاية القرب، واللمس: مثله لكن مع الإحساس، وقد يجيء المسّ مع الإحساس، وحقيقة المس واللمس باليد، ونُقل من الإحساس إلى المعاني، مثل: يتخبطه الشيطان من المسّ، ومنه سمي الجنون مسًّا، وقيل: المسّ واللمس والجسّ متقاربٌ، إلا أن الجسّ عام في المحسوسات، والمسّ فيما يخفى ويدق، كنبض العروق، والمسّ واللمس بظاهر البشرة، والمسّ كناية عن النكاح وعن الجنون[55]، والمراد هنا الطعن في جنبه، أو النخس كما بينته الروايات الأخرى، والمس هنا حقيقيٌّ، ولا يوجد ما يصرفه عن ظاهره[56].

* "حين يولد": قال القرطبي: هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط، فحفظ الله مريم وابنها منه، ببركة دعوة أمها حيث قالت: ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾، ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى[57].

* "يستهل صارخًا": استهلال الصبي يكون بالصياح أو العطاس أو البكاء، كذا ورد في حديث مرفوع[58]، والاستهلال: الصياح، وصارخاً: رافعاً صوته بالبكاء، وهو حال مؤكدة، أو مؤسّسة، أي: مبالغة في رفعه، أو المراد بالاستهلال: مجرد رفع الصوت، وبالصراخ: البكاء[59]، وسبب هذا الاستهلال مسّ الشيطان له.

* "غير مريم وابنها": قال النووي: هذه فضيلة ظاهرة، وظاهر الحديث اختصاصها بعيسى وأمه، واختار القاضي عياض أن جميع الأنبياء يتشاركون فيها[60].

* "نخسه": النخس بالشيء المحدد كرؤوس الأصابع، وأصل النخس: الدفع والحركة[61].

* "من نخسة الشيطان": من سببية، أي أن صياحه من أثر هذه النخسة، أو الطعنة.

* "أعيذها": العوذ الالتجاء والتعلق بالغير[62].

* "وذرّيّتها": أصل الذرية: الصغار من الأطفال، وقد تقع على الكبار، وأصلها للجمع، وتستعمل للواحد[63].

* "الشّيطان الرجيم": من شطُن إذا تباعد، أو شاط: احترق غضبًا، وهو اسم لكل عارم من الجن والإنس، والحيوان، والرجم: الرمي بالحجارة، ويستعار للرمي بالظنّ والتوهّم، والشتم، والطرد، والشيطان الرجيم: المطرود عن الخيرات، وعن منازل الملإ الأعلى[64].

* "صياح المولود حين يقع": أي سبب صيحته في البكاء حين يقع، أي يسقط وينفصل عن أمه.

* "نزغة من الشيطان": قال عياض: نزغة كذا لكافة شيوخنا عن مسلم بالغين المعجمة، وعند ابن الحذاء فزعة بالفاء والعين، وهما متقاربان، وأصل النزغ الإفساد والإغواء، وفي الحديث الآخر: (ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان)، وفي رواية: "مسّه"، وكله المراد به –والله أعلم– أذاه بكل ما يقدر عليه فهو نزغة، وصيحة المولود من فزعةِ لمْسه أو نخسه[65].

* "الحجاب": الجلدة التي فيها الجنين، أو الثوب الملفوف على الطفل[66].

* "نُغْض كتفه": النغض العظم الدقيق الذي على طرف الكتف، أو على أعلى الكتف، قال الخطابي: هو الشاخص منه، وأصل النغض الحركة، فسمي ذلك الموضع نغضًا، لأنه يتحرك بحركة الإنسان[67].

* "الفطرة": الإسلام، والفَطْرُ: الابْتداء والاختراع، والفِطْرة: الحالة منه كالجِلْسة والرِّكْبة، والمعنى أنه يُولد على نوع من الجِبِلَّة والطبع المُتَهيء لقبول الدين، فلو ترِك عليها لاستمر على لزومها ولم يُفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنه من يعدل لآفَةٍ من آفات البشر والتقليد، ثم تمثَّل بأولاد اليهود والنصارى في اتِّباعهم لآبائهم والميل إلى أديانهم عن مقتضى الفطرة السليمة، وقيل معناه: كل مولود يولد على معرفة اللّه والإقرار به، فلا تجد أحدًا إلا وهو يقرّ بأن له صانعًا وإن سمّاه بغير اسمه، أو عبد معه غيره[68].

* "يلكزه الشيطان": اللكز والوكز واحد، وهو الضرب بجمع الكتف، والمراد هنا النخس أو الطعن[69].

* "في حضنيه": حضنيه بكسر أوله أي جنبيه، وقيل: الحضن الخاصرة، وفي الصحاح: الحضن ما تحت الإبط إلى الكشح[70]، قال النووي: هكذا هو في جميع

النسخ – أي مسلم– في حضنيه بحاء مهملة مكسورة، ثم ضاد معجمة، ثم نون، ثم ياء، تثنية حضن وهو الجنب، وقيل: الخاصرة، قال القاضي عياض: ورواه ابن ماهان: خصييه بالخاء المعجمة والصاد المهملة، وهو الأنثيان، قال القاضي: وأظن هذا وهمًا، بدليل قوله: إلا مريم وابنها[71].

* "ولم ينهزه": نهزه نهزًا دفعه وضربه، مثل نكزه ووكزه[72].

المبحث الثاني: بعض الشبه المثارة حول الحديث والإجابة عنها:

قد تعرض الحديث قديمًا وحديثًا للطعن في صحته وثبوته، واستخدم بعضهم التأويل لصرفه عن ظاهره متوهمًا أنه منافٍ للقرآن، وهذه شُبه بعض من أنكره أو أوّله، أجيب عن كل شبهة بعد إيرادها من كلام العلماء أو بحسب ما ظهر لي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بعض من تكلم فيه من قدماء المدرسة العقلية، والرد عليهم، وفيه فرعان:

أولاً: القاضي عبد الجبار[73]:

قال الرازي: طعن القاضي في هذا الخبر وقال: إنه خبرُ واحد على خلاف الدليل فوجب ردّه، وإنما قلنا: إنه على خلاف الدليل لوجوه، أحدها: أن الشيطان إنما يدعو إلى الشرّ من يعرف الخير والشرّ، والصبيّ ليس كذلك، والثاني: أن الشيطان لو تمكن من هذا النّخس لفعل أكثر من ذلك من إهلاك الصالحين وإفساد أحوالهم، والثالث: لم خُص بهذا الاستثناء مريم وعيسى عليهما السلام دون سائر الأنبياء عليهم السلام؟ الرابع: أن ذلك النخس لو وجد بقي أثرُه، ولو بقي أثره لدام الصراخ والبكاء، فلما لم يكن كذلك علمنا بطلانه، ثم أجاب بقوله: واعلم أن هذه الوجوه محتملة، وبأمثالها لا يجوز دفع الخبر.

وقد تقدم جواب ابن حجر على عدم مخالفة الحديث للدليل فلا نطيل بإعادته، وأما قوله: أحدها... فليس في الحديث أو في غيره ما يفيد أن مسه أو طعنه دعوة إلى خيرٍ أو شرٍّ، وغاية ما في الحديث أنها طعنة للإيلام بدليل صراخه من أثرها، أما الغاية منها فلم يُعلمنا الله بذلك ولا رسوله، فإذا جاءنا خبرٌ صحيحٌ غير ممتنع بالدليل الصريح عن الله وجب قبوله، والتسليم بمؤداه، وتبقى التعليلات محلّ تجاذب الأنظار مما لا

يقطع به من غير إعلام من المعصوم، كقول بعض العلماء: النخسة تورث القلب قبولاً ما للوسوسة بعد الكبر، ولا يستدعي ذلك معرفة الخير والشر في الحال[74]، وكما سلطه الله تعالى بالوسوسة والإغواء سلّطه بالنخسة والطعن، وحفظ سبحانه من يشاء بأمره وحكمته.

وقوله: والثاني... ليس تمكنه من فعلِ ذلك معناه أنه يستطيع غيره، فإنما مكنه الله مما أخبر به، وهو النخسة لا غير، وإنما فعل ما أذن الله له به لحكمة يعلمها سبحانه، ولا تقتضي هذه النخسة الإغواء والإضلال والإهلاك، وأين دلالة النص على ذلك؟ أما وقوع التعرض للأنبياء والصالحين بعد ذلك مما أفادته النصوص الأخرى كقوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾[75]، وقوله:﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله﴾[76]، فلا يتحقق مقصوده من تعرضه، ويحفظ الله من يشاء من عباده، ولا يتعارض ذلك مع الحديث، ولا مع قوله تعالى: ﴿إن عبادى ليس لك عليهم سلطان﴾[77]، لأن معناه: لن تُسلّط على إغوائهم الإغواء اللازم، لأن الكلام فيه لتقدم قوله: ﴿لأغوينهم أجمعين﴾، وهذا لا ينافي أن يسلّط على بعضهم لإغواءٍ عارض، أو لإلحاق ضرر لا يضر بالدين[78].

وقوله: والثالث... هذا من أغرب الاعتراضات في نظري، سبحانه لا يسأل عما يفعل، وعلى فرض جعل ذلك خصوصية لمريم وابنها عليهما السلام – كما فهم غير واحد من العلماء– هل في ذلك ما ينافي عصمة النبوة أو غمز مقامها، أو تفضيلهما في الجملة على الأنبياء والمرسلين، أو النقيصة لغيرهما؟! قال القرطبي: قال علماؤنا: أفاد هذا الحديث أن الله تعالى استجاب دعاء أم مريم، فإن الشيطان ينخس جميع ولد آدم حتى الأنبياء والأولياء إلا مريم وابنها، قال قتادة: كل مولود يطعن الشيطان في جنبه حين يولد غير عيسى وأمه جُعل بينهما حجاب فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ لها منه شيء، قال علماؤنا: وإن لم يكن كذلك بطلت الخصوصية بهما، ولا يلزم من هذا أن نخس الشيطان يلزم منه إضلال الممسوس وإغواؤه، فإن ذلك ظنٌّ فاسد؛ فكم تعرض الشيطان للأنبياء والأولياء بأنواع الإفساد والإغواء، ومع ذلك عصمهم الله مما يرومه الشيطان، كما قال تعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾، هذا مع أن كل واحدٍ من بني آدم قد وُكل به قرينه من الشياطين؛ كما قال رسول الله ﷺ، فمريم وابنها

وإن عُصما من نخسه فلم يعصما من ملازمته لها ومقارنته[79]، وقال عبيد الله المباركفوري: وتفرد عيسى وأمه بالعصمة عن المسّ لا يدل على فضلهما على نبينا ﷺ، إذ له فضائل ومعجزات لم تكن لأحدٍ من النبيين، ولا يلزم أن يكون في الفاضل جميع صفات المفضول، قاله الطّيبي، وقال النووي: ظاهر الحديث اختصاص هذه الفضيلة بعيسى وأمه، وأشار القاضي عياض أن جميع الأنبياء يشاركون فيها، أي: لعصمتهم من الشيطان، وإنما نصّ على مريم وعيسى فقط لدعوةٍ حسنة، وغيرهما من بقية الأنبياء ملحق بهما، وقال صاحب اللمعات: الظاهر أن نبينا ﷺ مستثنًى من هذا العموم، وأنه يخبر عن أحوال عامة بني آدم سوى نفسه الكريمة، إذ شأنه أرفع وأعلى من أن يدخل في مثل هذا الحكم، إذ هو الطاهر المطهر من كل دنس، والمعصوم من آفات الشيطان وإفساده خصوصاً في أول خلقه وحين ولادته، وقد قيل: إن المتكلم لا يدخل في عموم ما يخبر به الناس[80].

وقوله: والرابع... أراه عجبا أن يُساق ضمن المعارضات للنص، والواقع يشهد ببطلان ذلك، فلا توجب النخسة أو أثرها الدوام، قال المولى سعد الدين التفتازاني: أي امتناع من أن يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما ترى وتسمع، ولا يكون ذلك في جميع الأوقات حتى يلزم امتلاء الدنيا بالصراخ، ولا تلك المسة للإغواء، وكفى بصحة هذا الحديث رواية الثقات وتصحيح الشيخين له من غير قدح من غيرهما[81].

ثانيًا: الزمخشري[82]:

قال في الكشاف: الله أعلم بصحته، فإن صحّ فمعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها فإنهما كانا معصومين، وكذلك كل من كان في صفتهما، لقوله تعالى:﴿ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾[83]، واستهلاله صارخًا من مسِّه تخييلٌ وتصوير لطَمَعه فيه، كأنه يمسه ويضرب بيده عليه، ويقول: هذا ممن أغويه، ونحوه من التخييل قول ابن الرومى:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها *** يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وأما حقيقة المس والنخس كما يتوهم أهل الحشو فكَلّا، ولو سُلّط إبليس على الناس بنخسهم لامتلأت الدنيا صراخًا وعياطًا مما يبلونا به من نخسه[84].

قوله: الله أعلم بصحته، يُعلم ما فيه، فالحديث أخرجه الشيخان كما بينت، وبالتالي لا مجال للطعن فيه، ولمّا لم يجد إلى ذلك سبيلاً أطلق القول بالتشكيك، ولجأ إلى التأويل الفاسد الذي ليس له ما يشهد بصحته، ثم ليس في معنى الحديث ما يُستنكر، أو يُصادم نصًّا، خلافًا لادعاء الزمخشري رحمه الله، قال الحافظ ابن حجر: وقد طعن صاحب الكشاف في معنى هذا الحديث، وتوقف في صحته... وكلامه متعقّبٌ من وجوه، والذي يقتضيه لفظ الحديث لا إشكال في معناه، ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الأنبياء، بل ظاهر الخبر أن إبليس مُمَكّن من مسّ كل مولود عند ولادته، لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس أصلاً، واستثنى من المخلصين مريم وابنها فإنه ذهب يمس كعادته فحِيل بينه وبين ذلك، فهذا وجه الاختصاص، ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين[85].

وأما قوله: لو ملك إبليس ... فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع أن يستمر ذلك في حقّ كل أحد، وقد أورد الفخر الرازي[86] هذا الإشكال وبالغ في تقريره على عادته، وأجمل الجواب... وقد فتح الله تعالى بالجواب كما تقدم، والجواب عن إشكال الإغواء يعرف مما تقدم أيضًا، وحاصله: أن ذلك جعل علامة في الابتداء على من يتمكن من إغوائه[87]، وقال المرحوم الدكتور الذهبي: ومسألة التمثيل والتخيل يستعملها الزمخشرى بحريّة أوسع فيما ورد من الأحاديث التى يبدو ظاهرها مستغرباً، ثم ساق مثالاً على ذلك هذا الحديث، ونقل قول الزمخشري حوله، ثم قال: وبالضرورة لم يرتض ابن المنير هذا الصنيع من خصمه المعتزلى، فنراه يتورَّك عليه بقوله: أما الحديث فمذكور فى الصحاح متفَق على صحته، فلا محيص له إذن عن تعطيل كلامه عليه السلام بتحميله ما لا يحتمله، جنوحاً إلى اعتزال منتزع، فى فلسفة منتزعة، فى إلحاد، ظلمات بعضها فوق بعض... وما أرى الشيطان إلا طعن فى خواصر القدرية ... حتى حمل الزمخشرى وأمثاله أن يقول فى كتاب الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام بما يتخيل، كما قال فى هذا الحديث، ثم تنظيره بتخييل ابن الرومى فى شعره جرأة وسوء أدب، ولو كان معنى ما قاله صحيحاً لكانت هذه العبارة واجباً أن تُجتنب، ولو كان الصراخ غير واقع من المولود لأمكن على بُعْدٍ أن يكون تمثيلاً، أما وهو واقع مُشاهد فلا وجه لحمله على التخييل إلا الاعتقاد الضئيل، وارتكاب الهوى الوبيل[88].

المطلب الثاني: نموذج ممن تكلم فيه من العصرانيين، ورد الشبه، وفيه فرعان:

أولاً: محمد عبده[89]:

قال: وأما ما ورد في حديث مريم وعيسى من أن الشيطان لم يلمسهما... فهو من الأخبار الظنية لأنه ورد من رواية الآحاد، ولما كان موضوعها عالم الغيب من قسم العقائد، وهي لا يؤخذ فيها بالظن لقوله تعالى: إن الظن لا يغني من الحق شيئًا، فإننا غير مكلفين بالإيمان بمضمون تلك الأحاديث في عقائدنا[90].

قبل الإجابة عن شبهته يجدر بنا أن نعرف خبر الواحد، وهو: الخبر الذي لم تبلغ نقلته في الكثرة مبلغ الخبر المتواتر، سواء كان المخبر واحدًا أو اثنين أو ثلاثة أو أربعةً أو خمسة إلى غير ذلك من الأعداد التي لا تشعر بأنّ الخَبَر دخل بها في حيّز المتواتر[91]، وردّ خبر الآحاد مع صحته بدعةٌ فتحت على المسلمين أبواب الشر والاختلاف، وما فائدة السنّة إن لم يعمل بها مع صحتها؟ وما الدليل على قصرها على غير العقائد؟! وجمهور الأمة على حجية خبر الواحد، قال الشافعي: لو جاز لأحد من الناس أن يقول في علم الخاصة أجمع المسلمون قديمًا وحديثًا على تثبيت خبر الواحد والانتهاء إليه بأنه لم يُعلم من فقهاء المسلمين أحدٌ إلا وقد ثبته جاز لي، ولكن أقول: لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد[92]، وقال ابن عبد البر: واختلف أصحابنا وغيرهم في خبر الواحد العدل هل يوجب العلم والعمل جميعا، أم يوجب العمل دون العلم؟ والذي عليه أكثر أهل العلم منهم أنه يوجب العمل دون العلم، وهو قول الشافعي وجمهور أهل الفقه والنظر، ولا يوجب العلم عندهم إلا ما شهد به على الله، وقطع العذر بمجيئه قطعًا ولا خلاف فيه، وقال قومٌ كثير من أهل الأثر وبعض أهل النظر: يوجب العلم الظاهر والعمل جميعًا، منهم الحسين الكرابيسي وغيره، والذي نقول به: أنه يوجب العمل دون العلم كشهادة الشاهدين والأربعة سواء، وعلى ذلك أكثر أهل الفقه والأثر، وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات ويعادى ويوالي عليها، ويجعلها شرعًا ودينًا في معتقده، على ذلك جماعة أهل السنة[93].

فإذا كان خبر الواحد برأسه حُجّة، فإذا انضاف إلى ذلك مجيئه في الصحيحين، وكان من غير المنتقد عليهما، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول ازداد خبر الآحاد قوّةً، بل قال بعض المحققين يفيد العلم اليقيني النظري[94].

وقول الشيخ محمد عبده مخالفٌ لقواعد العلماء وتقريراتهم، فإذا صح الحديث وجب قبوله والاعتقاد بما فيه، ولا يُردّ الحديث تمحّلاً بادعاء المخالفة، قال العلامة المعلمي رحمه الله: لا نراع أن الدليل الظني لا يوجب الإيمان القاطع، لكنه يوجب التصديق الظني، وكيف لا وظن ثبوت الدليل يوجب ضرورةً ظن ثبوب المدلول، أما قوله تعالى:﴿إن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾ فلي فيه بحثٌ طويل حاصله: أن الظن لا يدفع شيئاً من الحق، وبعبارة أهل الأصول: الظنيّ لا يعارض القطعي[95].

ثانيًا: محمود أبو رية[96]:

لن أتوقف مع الشبه التي شارك فيها غيره ممن تقدم، ولكني سأقف هنا مع عدّه لهذا الحديث من الإسرائيليات، وأن بعض القساوسة المسيحيين اتّكأ على هذا الحديث في إثبات عقيدة من عقائدهم الزائفة، فيجب رده حسب رأيه[97].

أمّا عدّه لهذا الحديث من الإسرائيليات فأين حجته فيما ادعاه؟! ولم يقل بذلك أحدٌ من علماء الحديث، ولكن الحديث لما خالف هواه حاول الطعن فيه بالدعوى التي لا يؤيدها دليل، ولا قال بمقتضاها معتبرٌ، واستعمال أبو رية وأمثاله هذه الدعوى في ردّ ما تستبعده عقولهم من الأحاديث كثيرٌ جدًّا، وفي الغالب دون استنادٍ إلى دليل، وفي ذلك اتهامٌ لأهل الحديث أنهم لم يقوموا بواجبهم تجاه هذه الإسرائيليات، حتى جاء هو أمثاله فكشفوا عنها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولما كان الخبر متعلّقًا بعيسى وأمه عليه السلام، ولم يجد سبيلاً إلى الطعن في صحته ادعى أنه من الإسرائيليات، وبمفهوم تصرفه يجب ردّ كل خبرٍ جاء عن أهل الكتاب، وفي القرآن كثيرٌ من ذلك.

وأما قوله: أن بعض القساوسة قد اتكأ على هذا الحديث في إثبات عقيدةٍ باطلة، فهل يُردّ الحديث بمثل ذلك؟ وهل العيب في الحديث أم فيمن حرّف الكلم عن مواضعه، وتصرف في مدلولاتها؟ وبمفهوم كلامه يجب ردّ كل حديث استُدل به على عقيدة فاسدةٍ وإن كان صحيحًا، وما أكثرها، وهذه الدعوى تنبئك بمقدار علم هؤلاء، والدرجة التي وصلوها من التحقيق!!

وقد طعن أبو رية في أبي هريرة راوي هذا الحديث عمومًا بغير ما يتصل بهذا الحديث، فلم أذكر ذلك، وأحيل القارئ إلى جواب عبد الرحمن المعلمي عن تلك الطعون، ففيها الكفاية لمن أراد الله به الهداية[98].

وقد ذكر الشيخ السّباعي في مقدمة كتابه السنّة ومكانتها من التشريع: إن مصادر أبي رية في كتاباته: آراء أئمة الاعتزال، وآراء غلاة الشيعة، وآراء المستشرقين، وحكايات تذكر في بعض كتب الأدب، وإن كان الشيخ السباعي ذكر هذا لأبي رية، فإن روّاد هذه المدرسة المعاصرة يشتركون في ذلك.

الخاتمة نسأل الله حسنها

في نهاية المطاف نقرر:

- الحديث صحيحٌ ثابتٌ عن النبي ﷺ، لا مجال للطعن فيه أو ردّه، بل هو في أعلى درجات الصحة في بعض طرقه، لإخراج الشيخين له، ولم ينتقده أحدٌ من أئمة الحديث وفق القواعد المقررة للنقد، وقد تعددت طرقه إلى أبي هريرة رضي الله عنه، بما يقضي شهرته عنه.
- تعددت روايات الحديث، وكلها اتفقت على معنًى واحد وهو إصابة الشيطان المولود حين يولد بالأذي، وحفظ الله مريم وابنها من ذلك كرامة لهما.
- أدرج بعض الرواة استشهاد أبي هريرة بالآية القرآنية في الحديث، وبيّنت هذا الإدراج الروايات.
- معنى الحديث ليس فيه منافاة للثابت المقرر في الشريعة الإسلامية فيما تدل عليه نصوصها صراحة أو إشارة.
- انتقاد من انتقد الحديث قائم على شبهٍ مُدعاة لا تثبت عند النظر العلمي، وهي كسرابٍ يتبعها كل ظمآن إلى الطعن في السنة والنيل منها، وما هدفهم إلا تعطيل السنة، والنيل منها، ولو بالتمحّل، وحياكة شُبهٍ أوهى من خيوط العنكبوت، وعداء هذه الطائفة للسنة ظاهرٌ لا يحتاج إلى بيان، إذ لو كانوا بخلاف ذلك لما ردوا الثابت وخالفوا الأمة فيما جزمت بصحته.
- يجب على أهل العلم أن يستمروا في التصدي لزخارف مثل هؤلاء، وأن يفندوها ويحذروا الناس من سمومهم وأفكارهم.

والله تعالى أعلم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه.

الهوامش:

(1) كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ 1265/3، رقم 3248.

(2) باب: فضائل عيسى عليه السلام، 96/7، رقم 6283.

(3) سورة آل عمران، من الآية: 36.

(4) تقريب التهذيب صـ176.

(5) تقريب التهذيب ص262.

(6) 337/6.

(7) تقريب التهذيب صـ475.

(8) تقريب التهذيب صـ426.

(9) تقريب التهذيب صـ267.

(10) كتاب: التفسير، باب: ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ 1655/4، رقم 4274.

(11) 385/11، رقم 32147.

(12) باب فضائل عيسى عليه السلام، 96/7، رقم 6282، 6283.

(13) المسند 106/12، رقم 7182، و136/13، رقم 7708.

(14) المسند 379/2، رقم 7724.

(15) بترتيب ابن بلبان 129/14، رقم 6235.

(16) ينظر الفصل للوصل المدرج في النقل، للخطيب البغدادي 173/1، والمدرج: ألفاظ تقع من بعض الرواة متصلة بالمتن، لا يَبين للسامع إلا أنها من صلب الحديث، ويدل دليل على أنها من لفظ راوٍ، بأن يأتي الحديث من بعض الطرق تَفْصِله، وهذا مدرج المتن، ويكون في الإسناد أيضًا، ينظر الموقظة للذهبي صـ53، ونزهة النظر لابن حجر صـ115.

(17) المسند 376/10، رقم 5971، والتفسير 343/6.

(18) ينظر تهذيب الكمال 221/28، وتقريب التهذيب صـ538.

(19) ينظر طبقات المدلسين لابن حجر صـ49.

(20) ينظر تقريب التهذيب لابن حجر صـ511.

(21) 469/6.

(22) صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب: فضائل عيسى، 97/7، رقم 6284، والتفسير 338/6، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان 128/14، رقم 6234.

(23) تهذيب الكمال 415/1.

(24) وهو صدوق تغير بأخرة، ينظر تقريب التهذيب صـ82.

(25) تهذيب الكمال 343/11.

(26) التفسير 339/6.

(27) ينظر تهذيب الكمال 421/31، وتقريب التهذيب صـ593.

(28) تقريب التهذيب صـ457، وتهذيب الكمال 25/24.

(29) 470/6.

(30) تهذيب الكمال 209/27.

(31) الصحيح كتاب: الفضائل، باب: فضائل عيسى، 97/7، رقم6285، والمعجم الأوسط 244/2، رقم 1872.

(32) مسند الحميدي 450/2، رقم 1042، والصحيح في كتاب: باب: صفة إبليس وجنوده، 1196/3، رقم 3112، ومسند أحمد 451/16، رقم 10773.

(33) قال الحافظ في الفتح 470/6: والذي يظهر أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر، والزيادة من الحافظ مقبولة، وينظر في تفصيل حكم الزيادات المقدمة صـ50.

(34) قال الترمذي في سننه: فإذا زاد حافظٌ ممن يعتمد على حفظه قبل ذلك منه، 340/2.

(35) التفسير 342/6.

(36) ينظر تهذيب الكمال 87/9.

(37) ينظر تهذيب الكمال 29/5.

(38) الصحيح، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، 53/8، رقم 6932، والمسند 412/14، رقم 8815، والسنن الكبرى 203/6، رقم 119922.

(39) ينظر تقريب التهذيب صـ387، وتهذيب الكمال 517/19.

(40) التفسير 336/6.

(41) تقريب التهذيب صـ613.

(42) تقريب التهذيب صـ475.

(43) تقريب التهذيب 248.

(44) طبقات المدلسين صـ51.

(45) تقريب التهذيب صـ500.

(46) تقريب التهذيب صـ369.

(47) المستدرك 650/2، رقم 4158.

(48) ينظر 177/32.

(49) ينظر مقدمة ابن الصلاح صـ120.

(50) ينظر البحر المحيط لأبي حيان 458/2، ومشارق الأنوار 11/2.

(51) ينظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 147/1.

(52) ينظر مشارق الأنوار 11/2.

(53) فتح الباري 470/6.

(54) 20/5.

(55) 437/1.

(56) ينظر لسان العرب لابن منظور 217/6، وفيض القدير 20/5.

(57) فتح الباري 470/6.

(58) ينظر مجمع الزوائد 408/4، وفتح الباري 470/6.

(59) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 147/1.

(60) شرح مسلم: 120/15.

(61) ينظر كشف المشكل من حديث الصحيحين صـ81.

(62) مفردات الراغب الأصفهاني صـ352.

(63) ينظر مفردات الراغب صـ178.

(64) ينظر مفردات الراغب صـ190، 261.

(65) مشارق الأنوار 11/2.

(66) فتح الباري 342/6.

(67) فتح الباري 276/3.

(68) فتح الباري 248/3، والنهاية لابن الأثير.

(69) فتح الباري 184/1، ولسان العرب 421/5.

(70) فتح الباري 106/1.

(71) شرح مسلم 210/16.

(72) لسان العرب 421/5.

(73) هو ابن أحمد بن عبد الجبار، أبو الحسن الهمذاني الشافعي المعتزلي، تلقبه المعتزلة: قاضي القضاة، ولي قضاء الري، وتصانيفه كثيرة، كان إمام أهل الاعتزال في زمانه، عمر طويلاً، وتتلمذ على يديه خلق كثير، مات سنة 415هـ، ينظر في ترجمته طبقات الشافعية للسبكي 97/5، وسير أعلام النبلاء 244/17.

(74) ينظر إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن 264/1.

(75) سورة ص، الآية: 40.

(76) سورة الأعراف، من الآية: 199.

(77) سورة الحجر، من الآية: 42.

(78) وينظر الأنوار الكاشفة لعبدالرحمن المعلمي صـ147.

(79) التفسير 68/4.

(80) ينظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 148/1.

(81) ينظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 148/1، والأنوار الكاشفة صـ148.

(82) هو محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم جار الله، كان واسع العلم، قوي الحجة، رأسًا في الاعتزال، حنفي المذهب، صاحب تصانيف، ولد في رجب سنة 497، وتوفي سنة 538، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي 151/20، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي 279/2، وطبقات الحنفية لعبد القادر القرشي 160/2.

(83) سورة الحجر، من الآية: 39، والآية: 40.

(84) 385/1.

(85) فتح الباري 212/8.

(86) ينظر تفسير 198/8.

(87) فتح الباري 212/8.

(88) التفسير والمفسرون 211/1.

(89) هو ابن حسن خير الله، من آل التركماني، مفتي الديار المصرية، تتلمذ على الأفغاني، وسار على خطاه، من كبار رجال الإصلاح، ولد في مصر 1266، وتخرج من الأزهر، وكتب في الصحف، وترأس بعضها، له مصنفات، توفي عام 1323، ينظر في ترجمته الأعلام للزركلي 252/6، ومعجم المؤلفين 272/10.

(90) تفسير المنار 392/3.

(91) توجيه النظر إلى أصول الأثر 108/1.

(92) الرسالة صـ457.

(93) التمهيد 7/1.

(94) ينظر مقدمة ابن الصلاح صـ10.

(95) الأنوار الكاشفة صـ148.

(96) كاتب مصري، التحق بالأزهر وفشل في إتمام دراسة فيه، عمل مصححًا في جريدة في بلده، ثم موظفًا في دائرة البلدية حتى تقاعده، له مصنفات طعن فيها بالسنة، منها: أضواء على السنة، وقصة الحديث المحمدي، وشيخ المضيرة أبو هريرة، أحدث بكتبه ضجّة كبيرة، ردّ

عليه كثير من العلماء كمحمد أبو شهبة، ومحمد السماحي، والسباعي، وعبد الرزاق حمزة، والمعلمي في كتابه الأنوار الكاشفة لما في أضواء السنة من الزلل والمجازفة، غُيب عام 1370هـ، له ترجمة في السنة ومكانتها من التشريق للسباعي صـ466.

(97) ينظر أضواء على السنة المحمدية صـ186.

(98) ينظر الأنوار الكاشفة صـ148.

المصادر والمراجع:

- ابن بلبان، علي الفارسي، (1414، 1993)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن حجر، أحمد بن علي، (1406، 1986)، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط1، دار الرشيد، سوريا.

ابن حجر، أحمد بن علي، (1403، 1983)، طبقات المدلسين، تحقيق: عاصم القريوتي، مكتبة المنار، الأردن.

- ابن حجر، أحمد بن علي، (1379)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد، (1420، 1999)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن، (1984)، مقدمة ابن الصلاح، ط1، مكتبة الفارابي.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت.
- أبو حيان، محمد بن يوسف، (1422، 2001)، البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو يعلى، أحمد بن علي،(1404، 1984)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين أسد، ط1، دار المأمون، دمشق.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (1987)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، ط3، دار ابن كثير، بيروت.

- الحاكم، محمد بن عبد الله، (1990)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الحميدي، عبد الله بن الزبير، مسند الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الخطيب البغدادي، أبوبكر أحمد بن علي، (1418، 1997)، الفصل للوصل المدرج في النقل، تحقيق: محمد الزهراني، ط1، دار الهجرة، الرياض.
- الذهبي، محمد بن أحمد، (1425)، الموقظة في علم مصطلح الحديث، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط8، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- السبكي، تاج الدين بن علي، (1413)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي، عبدالفتاح الحلو، ط2، دار هجر للنشر والتوزيع.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت.
- الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الطبري، محمد بن جرير، (1420، 2000)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، تونس.
- المباركفوري، عبيدالله بن محمد،(1404، 1984)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط3، إدارة البحوث العلمية، الهند.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن، (1400، 1980)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار معروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، (1988)، صحيح مسلم، ط1، دار الجيل، بيروت.
- المناوي، عبدالرؤوف بن علي، (1994)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- النووي، يحيى بن شرف، (1392)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الاول ـ العدد السابع، مارس 2017م

قاعدة: لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان

«تأصيل وتطبيق وفق أحكام الفقه»

د . رافع عبد الهادي عبد الله الصغير*

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذا بحث موسوم بعنوان: قاعدة: «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان» تأصيل وتطبيق وفق أحكام الفقه، تتجلى أهميته في أنه يُظهر مرونة الشريعة وسعتها لمواكب التطور والتغير الذي تشهده مختلف ميادين الحياة، كما أن موضوع تغير الأحكام من المواضيع التي يجب على الباحثين العناية، بها وتأصيلها، وتنزيلها على المسائل الفقهية المعاصرة؛ لحاجة العصر والواقع لذلك.

إن الخوض في القضايا والأحكام المتغيرة هي أمور لا تنتهي عند حد معين، لأنها من المسائل الاجتهادية التي يطرأ عليها التغيير بتغير حركة الزمان والمكان والأحوال والأعراف والمصالح.

فمستجدات الحياة كثيرة، وموضوع التغير موضوع مهم، وخاصة في الأحكام الفقهية؛ لأنها من أفعال المكلفين ويجب فيها مراعاة واقع الناس المتجدد، مما يجعل المجتهد يراجع اجتهادات القدامى وفتاويهم، لأنها عالجت زمنا ومرحلة قد تغيرت، فوجب أن يتغير الحكم الفقهي بتغير طبيعة المحل، وعلى المجتهد أن يبذل ما في وسعه للوصول إلى أحكام تنطبق والواقع الجديد؛ لأنه لا يلزم تقليد المجتهدين في اجتهاداتهم مطلقا، فالمسائل الفقهية التي تلائم عصرهم تغيرت الأحكام فيها لاختلاف العصر والزمان.

* محاضر – كلية القانون – جامعة مصراتة.

وسيتم بحث هذه القاعدة من خلال مطلبين اثنين على النحو التالي:

المطلب الأول:

ماهية قاعدة: «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان»

يتضمن هذا المطلب الحديث عن القاعدة من حيث: معناها، وسندها الشرعي، وذلك على النحو التالي:

أولا: معنى القاعدة:

إن أحكام الشريعة الإسلامية تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أحكام مصدرها نصوص القرآن والسنة مباشرة.

القسم الثاني: أحكام مصدرها الاجتهاد دون أن تستند مباشرة على النصوص، مثل: أن تكون مبنية على مصلحة سكتت عنها النصوص، أو عادة لم ينشئها نص شرعي.

ولا خلاف في أن الأحكام في كلا القسمين إنما ترمي إلى تحقيق مصالح الناس ومراعاة منافعهم.

ومما لا ريب فيه أن بعض هذه المصالح والمنافع يتبدل ويتغير بتغير الزمن والمكان، أو لأي عامل من العوامل التي تؤثر في تغير المصالح.

ففي القسم الثاني: وهو الأحكام التي لم يكن مصدرها النص مباشرة، وإنما مصدرها الاجتهاد: فإن الفقهاء قرروا أن المصلحة التي لم يأت بها نص أصلا يمكن أن تتغير وتصبح في زمن من الأزمان مفسدة، وأن العرف والعادة الذي لم يتكون نتيجة نص شرعي أصلا يمكن أن يتبدل ويتغير. وعليه فإنهم نصوا على أن الأحكام في هذا القسم تتغير بتغير الزمان؛ لأن الأصل الذي تبنى عليه أصل متغير، وتغيره سواء كان مصلحة أو عرفا متصور عقلا وواقع ملموس.

أما القسم الأول: وهو الأحكام التي تقررها النصوص مباشرة: فإن الفقهاء يقررون أن النص مقصود منه تحقيق المصلحة للناس، ومقصود منه منفعتهم، فغاية النص وهدفه

وحكمته هي المصلحة. وعليه لم تستطع عقلية عامة الفقهاء أن تتصور أن هذه المصلحة التي يثبتها النص يمكن أن تتغير وتصبح في زمن من الأزمان مفسدة، ذلك أن من المتفق عليه أن المصلحة ليست تابعة للهوى أو المزاج الشخصي، وأن المصالح التي تقررها النصوص هي المصالح حقيقة، وإن من التناقض الواضح أن يقال إن مصلحة ما عارضت النص، فالنص هو عدل كله ورحمة كله ومصلحة كله، حينئذ قرر عامة الفقهاء أن الحكم الذي مصدره النص حكم ثابت إلى يوم الدين لا يتغير بتغير الزمن.

وبناء على ذلك: فإنه إذا ورد النص من القرآن أو السنة الثابتة في أمر ما على حكم ما فإنه لا معنى لتبدل الزمان والمكان والأحوال، وأن ما ثبت فهو ثابت أبدا في كل زمان ومكان وعلى كل حال حتى يأتي نص ينقله عن حكمه في زمان آخر أو مكان آخر أو حال آخر[1].

بعد هذا البيان نستخلص الأحكام المنظمة للقاعدة، والمحرِّرة لمعناها، وهي:

1 – إن الأحكام الاجتهادية المبنية على المصلحة والعرف هي التي تتبدل بتبدل الأزمنة والأمكنة والأحوال والأعراف والعوائد، وهي المعنية بالقاعدة.

أما الأحكام الأساسية التي جاءت الشريعة لتأسيسها وتوطيدها بنصوصها الأصلية، فهذه لا تتبدل بتبدل الأزمان، بل هي الأصول التي جاءت بها الشريعة لإصلاح الأزمان والأجيال، مثل: أصول العقيدة والعبادات والأخلاق، وأصول التعامل كمبدإ الرضائية في العقود، وتحقيق الأمن والاستقرار، وحماية الحقوق الإنسانية العامة، واحترام مبدأ العدالة والشورى[2].

2 – إن الأحكام الشرعية . سواء منها ما يتبدل بتبدل الزمان أو لا يتبدل . الضابط فيها جميعا إحقاق الحق وإبطال الباطل، وجلب المصالح ودرء المفاسد، وليس تبدل الأحكام إلا تبدل في الوسائل والأساليب الموصلة إلى غاية الشارع، فإن تلك الوسائل والأساليب

في الغالب لم تحددها الشريعة الإسلامية، بل تركتها مطلقة لكي يختار منها في كل زمان ما هو أصلح في التنظيم نتاجا وأنجح في التقويم علاجا[3].

3 – إن التبدل في الأحكام الاجتهادية ليس نسخا، فقد يُظن أن تبدل الأحكام لاختلاف الأعراف والعوائد نسخ لها، لأن النسخ رفع لمتعلق الخطاب الشرعي، والواقع هنا ليس كذلك، لأن العادة عندما تتغير يرفع حكمها ويأتي حكم آخر يناسب العادة الثانية، ولكن هذا غير صحيح، لأنه ليس لأحد من المجتهدين ولا لسلطة من السلطات نسخ شيء من الشريعة بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – والأحكام باقية ما بقيت الدنيا .

ويفرق بين النسخ وتبدل الحكم بناء على تبدل الزمن من عدة أوجه، وهي:

أ – إن ذات الأحكام باقية بالنسبة لحوادثها لا رفع فيها ولا تبديل، إنما الرفع والتبديل إذا تبدلت الأحوال وجاء عرف آخر، والرفع حينئذ يعني رفع تطبيق الحكم السابق لا رفع الحكم المشروع.

ب – إن حكم الحادثة في النسخ يرفع ولا يبقى له وجود أصلا، بخلاف الحكم في الواقعة ذات الأحوال المختلفة، فإنه يستنبط لها حكم جديد كلما تغيرت الأحوال في الحوادث المتغيرة، ومجاله الاجتهاد والرأي بخلاف النسخ فالنسخ من خصائص الشارع الحكيم بخلاف الوقائع ذات الأحداث المتغيرة فإنها خاضعة لاجتهادات المكلفين من ذوي الاختصاص[4].

4 – أصل التغيير ليس هو الحكم في حد ذاته، إنما هو تطبيق الأحكام ومناسبتها للواقع؛ لأن الأحكام الشرعية في الأصل لا تتغير، إنما الذي يتغير هو تنزيلها وتطبيقها على واقع يتناسب في وقت ما وعصر ما، فإذا ما تغير هذا الواقع تغير هذا الحكم ليأتي حكم آخر يتناسب معه.

5 – هناك عوامل تسبب تغير الأحكام بناء على تغير الأعراف، منها:

أ – فساد الأخلاق، وعموم البلوى تبعا لفساد الزمان وانحراف أهله، فتغير الزمان الموجب لتبديل الأحكام الفقهية الاجتهادية قد يكون ناشئا عن فساد الأخلاق وفقدان الورع وضعف الوازع الديني بما يسمونه فساد الزمان.

ب – تطور الزمان وتجدد أفكار الناس، قد يكون ناشئا عن حدوث أوضاع تنظيمية ووسائل زمنية جديدة من أوامر قانونية مصلحية وترتيبات إدارية وأساليب اقتصادية ونحو ذلك.

ج – وجود الظروف التي تستدعي تغير الحكم[5].

ثانيا: السند الشرعي للقاعدة:

هناك العديد من الأدلة التفصيلية في الكتاب والسنة الإجماع وآثار الصحابة تستند عليها هذه القاعدة. وفيما يلي بيانها:

1 – السند الشرعي للقاعدة من القرآن الكريم:

– قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[6].

ثم قال تعالى: ↓ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ↑[7].

قال بعض المفسرين: إن هذا نسخ. ولكن نقل القرطبي وغيره أن ذلك تخفيف وليس نسخا[8].

وجه الدلالة: أن الآية الأولى حكم في حالة القوة، والآية الثانية حكم في حالة الضعف، وعليه فإن الآية الثانية تشرع لحالة معينة غير الحالة التي جاءت لها الآية الأولى[9].

2 – السند الشرعي للقاعدة من السنة النبوية:

أ – عن سلمة بن الأكوع قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثلاثة ويبقى في بيته منه شيء». فلما كان العام المقبل قالوا: يا رسول الله نفعل كما فعلنا العام الماضي ؟ قال: «كلوا وأطعموا وادخروا، فإن ذلك العام كان بالناس جهد[10] فأردت أن تعينوا فيها»[11].

وجه الدلالة: أن وقت الحاجة كان الحكم هو النهي عن الادخار في لحوم الأضاحي، وبزوال هذه الحاجة جاء الحكم بالإباحة، ولهذا يقول القرطبي: لو قدم على أهل بلدة ناس محتاجون في زمان الأضحى، ولم يكن عند أهل ذلك البلد سعة يَسُدُّون بها فاقَتَهم إلا الضحايا لتعيَّن عليهم ألا يذخروها فوق ثلاث كما فعل النبي –صلى الله عليه وسلم – [12].

ب – عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة ولجعلتها على أساس إبراهيم»[13] .

وجه الدلالة: أن كلمة (لولا) في الحديث أفادت أن إقامة الكعبة على قواعد إبراهيم حكم صالح، وإنما منع منه: قرب قريش من عهد الكفر، وتمكن عادات الجاهلية من نفوسهم، بحيث لو تغير بناء الكعبة لحدث من المفاسد ما يزيد على مصلحة التغيير، وهو الارتداد إلى الشرك. فدل هذا على أن الأحكام تتبدل بالعادات[14].

3 – السند الشرعي للقاعدة من الإجماع:

نقل هذا الإجماع القرافي في الفروق، حيث قال: إن الإحكام المترتبة على العوائد تدور معها إذا دارت[15].

4 – السند الشرعي للقاعدة من آثار الصحابة – رضي الله عنهم – :

أ – النداء للجمعة في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – والخليفتين بعده كان بالأذان بين يدي الخطيب، فلما كان عهد عثمان – رضي الله عنه – ورأى من كثرة الناس بحيث لا يُسمعهم هذا النداء، زاد الأذان الأول في السوق، ولم ينكر عليه[16].

ب – النبي – صلى الله عليه وسلم – منع من التقاط الإبل[17]، وأفتى عثمان – رضي الله عنه – بالالتقاط.

وجه الدلالة: أنه لما كانت الحالة هي غلبة الصلاح في العهد الأول بحيث لا يخشى عليها سرقة أو نهب، كان الحكم هو المنع من التقاط الإبل، لأن المصلحة تكمن في إرسالها لكي ترد الماء وترعى الشجر، فلما فسد الزمان وخيف عليها يد الجناية كانت المصلحة في التقاطها وتعريفها كسائر الأموال، صيانة لها من الضياع، لذا تغير الحكم بالتقاطها[18].

ج – عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: «لو أدرك النبي – صلى الله عليه وسلم – ما أحدث النساء لمنعهن كما منع نساء بني إسرائيل»[19].

وجه الدلالة: أن الصلاح كان غالبا في عهده – صلى الله عليه وسلم – حيث كانت النساء يخرجن مستورات، فكانت المصلحة في خروجهن إلى المساجد لِيَنَلْن ثواب الجماعة، ويتفقهن في دين الله، أما وقد تغير الحال بعده، فصار النساء يخرجن متبرجات بالزينة، مما لا يؤمن معه أن يتعرض لهن السفهاء الذين خوت صدورهم من سلطان الدين، رأت عائشة – رضي الله عنها – أن المصلحة ليست في خروجهن، بل فيه البلاء والفتنة، وإنما المصلحة أن يستنبط لهن حكم آخر تدرأ به هذه المفسدة ويناسب الحال الطارئة، وهذا الحكم هو المنع من الخروج[20] .

وهكذا يتضح لنا أن الأدلة المتكاثرة نهضت للتدليل على تغير الأحكام المنوطة بالعرف والعادة باختلافها، رعاية للحكمة، وجلبا للرفق والمصلحة.

المطلب الثاني:

أهمية قاعدة: «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان» وتطبيقاتها الفقهية

يتضمن هذا المطلب الحديث عن هذه القاعدة من حيث: أهميتها، وتطبيقاتها في الأبواب الفقهية المتعددة، وذلك على النحو التالي:

أولا: أهمية القاعدة:

لهذه القاعدة أهمية كبيرة، يمكن بيانها في النقاط التالية:

1 – حفظ مصالح الخلق، ورفع الحرج والمشقة عنهم: فالمقصد الأعظم للشريعة هو حفظ مصالح الناس على اختلافها، وإن مما به حفظها مراعاة العرف والعادة، وهذه المراعاة التي بها حفظ المصالح قد تستدعي لا محالة تغير الأحكام.

بيان ذلك: أن المصلحة هي الحكمة التي تترتب على تشريع الحكم مع حال خاصة، سواء أكانت جلب منفعة أو تكميلها أم دفع مفسدة أو تقليلها.

وقد تحدث أعراف وتنشأ للناس حاجات وتَجِّد أحوال غير الحال الأولى كالتي يسمونها: «عموم البلوى وفساد الزمان» تجعل بقاء الحكم معها في الواقعة المعينة مثار شرور ومفاسد تربو على المصلحة الأولى، فتتلاشى تلك المصلحة وتنخرم المناسبة بين الحكم والحال التي كانت مفضية إلى تشريعه، فلم يعد يلائمها هذا الحكم، ولا تترتب المصلحة المقصودة منه مع بقائه، فتقضي أصول الشريعة تبديله بحكم آخر لتدرأ تلك المفاسد وتحقق المصلحة المقصودة[21].

2 – مراعاة الشريعة الإسلامية للأحوال والأزمنة والأمكنة: هذه القاعدة تظهر مراعاة الشريعة للأحوال، والأزمنة، والأمكنة بسبب ما يحدث من المتغيرات في حياة البشرية، فتسير معها على وفق ضوابط وشروط يراعيها العلماء، مع كونها تدل على أن هناك أحكاما وثوابث لا تقبل النظر والتأمل، فضلا عن التغير والتبديل، وهذا مما يدل على رسوخ ثوابت الشريعة واستقرارها.

3 – العلم بأن سبب تغير الأحكام وتبدل الآراء هو تغير أحوال المسألة وطبيعتها، وبالتالي إبعاد التهم عن الشريعة وسوء الظن بها.

4 – مرونة الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان: هذه القاعدة تعد دليلا على قابلية الشريعة الإسلامية لاستيعاب ومواجهة التطور والتغير ومواجهتها مما الذي حدث في كثير من نواحي الحياة ونظمها، ولتقدم الحلول لمشكلات العصر الحديث.

5 – إنها أصل عظيم يحتاج إليه المفتي والحاكم، فإن لم يكن فقيها فيه، فقيها في الأمر والنهي، ثم يطبق أحدهما على الآخر، وإلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح، فإنه إذا لم يكن فقيها في الأمر، له معرفة بالناس، تصور له الظالم في صورة مظلوم وعكسه، وراج عليه المكر، والخداع، والاحتيال، وتصور الزنديق في صورة الصديق والكاذب في صورة الصادق، ولبس كل مبطل ثوب زور، تحته الإثم والكذب والفجور، وهو لجهله بالناس، وأحوالهم، وعوائدهم، وعُرفياتهم، لا يميز هذا من هذا، بل ينبغي له أن يكون فقيها في معرفة مكر الناس وخداعهم واحتيالهم وعوائدهم وعرفياتهم، فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان، والمكان، والعوائد، والأحوال، وذلك كله من دين الله[22].

ثانيا: التطبيقات الفقهية للقاعدة:

هنالك تطبيقات فقهية متعددة لهذه القاعدة. وفيما يلي بيان لبعض هذه التطبيقات:

1 – خيار الرؤية:

أثبت الشرع خيار الرؤية لمن اشترى شيئا ولم يره، والفقهاء المتقدمون اعتاد الناس في عصرهم على بناء الدور على نسق واحد لا تفاوت بين بيوتها؛ لذا قالوا: إن رؤية بيت واحد، أي: غرفة من الدار تغني عن رؤية الجميع في إسقاط الخيار، ثم تغير الزمن، وتبدل، فصارت طرز الإنشاءات والدور يختلف بعض بيوتها عن بعض في الشكل والحجم بحسب عادتهم؛ لذا أفتى المتأخرون بأنه لابد من رؤية جميعها عند البيع، فهذا ليس اختلاف حجة وبرهان؛ بل اختلاف عصر وزمان[23].

2 – أخذ الأجرة على القيام بالواجبات الدينية:

القيام بالواجبات الدينية كالإمامة، وخطبة الجمعة، وتعليم القرآن لا يجوز أخذ الأجرة عليها، بل على المقتدر أن يقوم بذلك مجانا، لأنه واجب ديني، وقد كان هذا الحكم عندما كانت العادة كثرة العطايا للمعلمين في الصدر الأول، وكانت الهمم قوية للقيام بهذه الواجبات.

غير أن المتأخرين من الفقهاء لا حظوا قعود الهمم عن القيام بهذه الواجبات، وانقطاع العطايا للمعلمين، ولو اشتغلوا بلا أجرة يلزم ضياعهم، وضياع عيالهم، ولو اشتغلوا بالاكتساب في حرفة وصناعة يلزم ضياع القيام بهذه الواجبات الدينية، لذا أفتوا بأخذ الأجرة على القيام بها، حرصا على تعليم القرآن، ونشر العلم، وإقامة الشعائر الدينية بين الناس[24].

3 – اشتراط العدالة في الشهود الذين يقضى بشهادتهم في الحوادث:

الشهود الذين يقضى بشهادتهم في الحوادث يجب أن يكونوا عدولا، أي: ثقات، وهم المحافظون على الواجبات الدينية المعروفين بالصدق والأمانة.

إلا أن الفقهاء المتأخرين لاحظوا ندرة العدالة الكاملة؛ لكثرة الفساد، وضعف الذمم والوازع الديني، فإذا تطلب القضاة دائما نصاب الشرعية في الشهود ضاعت الحقوق لامتناع الإثبات، لذا أفتوا بقبول شهادة الأمثل من القوم حيث تقل العدالة، ومعنى الأمثل فالأمثل: الأحسن فالأحسن حالا من الموجودين، ولو كان في ذاته غير كامل العدالة بحدها الشرعي، أي: تنازلوا في اشتراط العدالة المطلقة إلى العدالة النسبية[25].

4 – خروج النساء إلى المساجد لحضور صلاة الجماعة:

كان النبي – صلى الله عليه وسلم – أباح للنساء أن يخرجن إلى المساجد لحضور صلاة الجماعة، فقد روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»[26]، واستمر ذلك على عهده – صلى الله عليه وسلم – وعهد أبي بكر – رضي الله عنه – إلى

أن منعهن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عن الخروج إلى المساجد، لفساد الزمان وتغير حال أهله، وتبدل حال النساء، حيث حدث في عهده ما لم يحدث في عصر النبي – صلى الله عليه وسلم – وعهد أبي بكر – رضي الله عنه – حتى قالت عائشة – رضي الله عنها – : «لو أدرك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما مُنِعه نساء بني إسرائيل»[27][28].

5 – إغلاق المساجد:

الحكم هو عدم جواز إغلاق المساجد، لأنها دور عبادة، ولكن لما تبدل الزمن، وضعف الوازع الديني تبدل الحكم إلى جواز إغلاقها، صيانة لها عن العبث والسرقة[29].

6 – الطلاق الثلاث بلفظ واحد:

إن المطلق في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – وزمن خليفته أبي بكر – رضي الله عنه – وسنتين من خلافة عمر – رضي الله عنه – كان إذا جمع الطلاق الثلاث بفم واحد جُعلت واحدة، فقال عمر: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم[30].

فرأى أمير المؤمنين عمر أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق وكثر منهم إيقاعه جملة واحدة، فرأى من المصلحة عقوبتهم بإمضائه عليهم، ليعلموا أن أحدهم إذا أوقعه جملة بانت منه المرأة، وحرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره، نكاح رغبة يراد للدوام، لا نكاح تحليل، فإذا علموا ذلك كفوا عن الطلاق، فرأى عمر أن هذا مصلحة لهم في زمانه، ورأى أن ما كان في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – وعهد الصديق وصدرا من خلافته كان الأليق بهم؛ لأنهم لم يتتابعوا فيه، وكانوا يتقون الله في الطلاق، وقد جعل لكل من اتقاه مخرجا، فلما تركوا تقوى الله، وطلقوا على غير ما شرعه الله ألزمهم بما التزموه عقوبة لهم، فإن الله تعالى إنما شرع الطلاق مرة بعد مرة، ولم يشرعه كله مرة واحدة، فمن جمع الثلاث في مرة واحدة فقد تعدى حدود الله وظلم نفسه، فهو حقيق أن يعاقب

ويلزم بما التزمه، فقد صعبها على نفسه ولم يتق الله ويطلق كما أمره وشرعه له، بل استعجل فيما جعل الله له الأناة فيه رحمة منه وإحسانا، واختار الأشد، فهذا مما تغيرت به الفتوى لتغير الزمان.

ثم صار في هذه الأزمنة التحليل كثيرا مشهورا، والثلاث ثلاثا، وعلى هذا فيمتنع في هذه الأزمنة معاقبة الناس بما عاقبهم به عمر، وذلك لسببين، هما:

الأول: إن أكثرهم لا يعلم أن جمع الثلاث حرام لا سيما وكثيرٌ من الفقهاء لا يرى تحريمه، فكيف يعاقب من لم يرتكب محرما عند نفسه ؟

الثاني: إن عقوبتهم بذلك تفتح عليه باب التحليل الذي كان مسدودا على عهد الصحابة، والعقوبة إذا تضمنت مفسدة أكثر من الفعل المعاقب عليه كان تركها أحب إلى الله ورسوله[31].

7 – موجبات الأيمان والإقرار والنذور وغيرها:

من ذلك: أن الحالف إذا حلف: لا ركبت دابة، وكان في بلد عرفهم في لفظ الدابة الحمار خاصة، اختصت يمينه به، ولا يحنث بركوب الفرس ولا الجمل، وإن كان عرفهم في لفظ الدابة الفرس خاصة، حملت يمينه عليها دون الحمار.

وكذلك إذا كان الحالف ممن عادته ركوب نوع خاص من الدواب كالأمراء ومن جرى مجراهم، حملت يمينه على ما اعتاده من ركوب الدواب، فيفتى في كل بلد بحسب عرف أهله، ويفتى كل أحد بحسب عادته[32].

8 – تسجيل عقد الزواج:

كان النكاح في الماضي يتم بتحقيق ركنيه الإيجاب والقبول، وشهادة الشهود، وإعلان النكاح من غير حاجة إلى تسجيل، ولكن لما تغيرت أعراف الناس، وتطورت أساليب حياتهم أوجبت المحاكم تسجيل عقد النكاح لدى المأذون، وتوثيقه بعد ذلك من القاضي أو نائبه في المحكمة، ويعطى الزوجان وثيقة رسمية بذلك[33].

9 – موجبات التطور التقني والعلمي:

إن التطور العالمي الذي يشهده هذا الزمن في ميدان التقنية العلمية، والتنمية الاقتصادية، والعلاقات بين الدول والشعوب، واتساع التجارة، وقيام الغرف، والشركات التجارية، ووجود أوضاع حديثة في كثير من ميادين الحياة، اقتضى ذلك كله وضع تنظيمات إدارية متعددة، واستنباط أحكام جديدة تناسب أوضاع الناس، وتتمشى مع نمط حياتهم، ومن ذلك:

أ – إلزام كل شخص بأن يحمل جواز سفر لا يستطيع السفر إلى خارج حدود الدولة التي يحمل جنسيتها إلا به.

ب – إلزام أصحاب السيارات على اختلاف أنواعها بالترخيص.

ج – إنشاء المدارس، ومراحل التعليم المختلفة، والجامعات بأنواعها.

د – إنشاء المحاكم على درجات مختلفة، وأنواع متعددة.

وهكذا في جميع المجالات نجد مرونة وسماحة في النواحي العملية والتطبيقية، مما يتصل بالطرائق والأساليب لا بالمبادئ والأهداف.

بناء على ذلك: فالشريعة الإسلامية مسايرة لركب التقدم والتطور، ولا مانع أن يؤخذ بأحدث الطرق والأساليب في تنظيم المواصلات، أو الاتصالات، أو في تحسين الإنتاج، أو في تحديث الصناعة أو الزراعة، أو في تخطيط القرى والمدن، أو في حفظ الصحة العامة، ومقاومة الأوبئة، أو في تسخير القوى الكونية بسلطان العلم لمصلحة الإنسان، ونحو ذلك من كل ما يتعلق بالجانب العلمي، والإبداع المادي، والتنظيم العلمي بشرط أن لا يصطدم بأحكام الإسلام وقواعده الأساسية[34] .

الخاتمة:

بعد هذا البحث لقاعدة: «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان» يمكن استخلاص النتائج التالية:

1 . الأحكام الاجتهادية المبنية على المصلحة والعرف هي التي تتبدل بتبدل الأزمنة، والأمكنة، والأحوال، والأعراف، والعوائد، وهي المعنية بالقاعدة. أما الأحكام الأساسية التي جاءت الشريعة لتأسيسها، وتوطيدها بنصوصها الأصلية، فهذه لا تتبدل بتبدل الأزمان، بل هي الأصول التي جاءت بها الشريعة لإصلاح الأزمان والأجيال.

2 . عناية الشرع بمصالح العباد في المعاش والمعاد، وذلك بتشريعه لأحكام راعى فيها أعراف الناس، وعاداتهم على اختلاف أزمنتهم، وأمكنتهم، وأحوالهم؛ إذ لو لم يكن ذلك لوقعت الأمة في حرج وضيق شديدين.

3 . مرونة الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان، هذه القاعدة تعد دليلا على قابلية الشريعة الإسلامية لاستيعاب ومواجهة التطور والتغير الذي حدث في كثير من نواحي الحياة ونظمها، وعلى وجود الحلول لمشكلات العصر الحديث.

الهوامش:

(1) انظر: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1404 هـ، ج 5، ص 7، والشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، الموافقات، دار ابن عفان، ط 1، 1997 م، ج 2، ص 488، وابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أيوب، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، دار المعرفة، بيروت، ط 2 ، 1975 م، ج 1، ص331.

(2) انظر: أبو سنة، أحمد فهمي، العرف والعادة في رأي الفقهاء، طبعة الأزهر، 1947 م، ص 84، والزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1985 م، ج 1، ص 117، والزرقا، أحمد محمد، شرح القواعد الفقهية، دار القلم، دمشق، ط 2، 1989 م ، ص 227.

(3) انظر: السدلان، صالح بن غانم، القواعد الفقهية الكبرى، دار بلنسية، السعودية، ص 434.

(4) انظر: أبو سنة، العرف والعادة في رأي الفقهاء، مصدر سابق، ص 89، والسدلان، القواعد الفقهية الكبرى، مصدر سابق، ص 448.

(5) انظر: السدلان، القواعد الفقهية الكبرى، مصدر سابق، ص 435.

(6) سورة الأنفال، الآية: 65.

(7) سورة الأنفال، الآية: 66.

(8) أنظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، عالم الكتب، الرياض، السعودية، 2003 م، ج 8، ص 44.

(9) انظر: السدلان، القواعد الفقهية الكبرى، مصدر سابق، ص 442.

(10) الجَهْدُ: المشقة. (انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، ج 3، ص 133، مادة «جهد»).

(11) صحيح البخاري، ج 5، ص 2115، كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي، حديث رقم: 5249، وصحيح مسلم، ج 6، ص 81، كتاب الأضاحي، باب ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي، حديث رقم: 5222».

(12) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج 12، ص 48.

(13) رواه مسلم. «صحيح مسلم، ج 4 ، ص 97 ، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، حديث رقم: 3304».

(14) انظر: أبو سنة، العرف والعادة في رأي الفقهاء، مصدر سابق، ص 84.

(15) انظر: المصدر السابق، ص 86.

(16) أنظر: المصدر السابق، ص 86.

(17) صحيح البخاري، ج 2، ص 855، كتاب اللقطة، باب ضالة الإبل، حديث رقم: 2295.

(18) انظر: أبو سنة، العرف والعادة في رأي الفقهاء، مصدر سابق، ص 86، والدعاس، عزت عبيد، القواعد الفقهية، دار الترمذي، دمشق، ط 3، 1989 م، ص 59.

(19) مالك، الموطأ، ج 2، ص 277، باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد، رقم: 677.

(20) انظر: الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، شرح الزرقاني على موطأ مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 هـ، ج 2، ص 9.

(21) انظر: أبو سنة، العرف والعادة في رأي الفقهاء، مصدر سابق، ص 83.

(22) انظر: الجزائري، أبو عبد الرحمن عبد المجيد جمعة، القواعد الفقهية المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين لابن القيم، دار ابن القيم، ط 1، 1421 هـ، ص 374.

(23) انظر: حيدر، علي، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، ص 9، والدعاس، القواعد الفقهية، مصدر سابق، ص 57.

(24) انظر: ابن عابدين، مجموعة رسائل ابن عابدين، مطابع الاستقامة، تركيا، ج 2، ص 125، والدعاس، القواعد الفقهية، مصدر سابق، ص 57.

(25) انظر: ابن عابدين، مجموعة رسائل ابن عابدين، مصدر سابق، ج 2، ص 126، الدعاس، القواعد الفقهية، مصدر سابق، ص 58.

(26) صحيح البخاري، ج 1، ص 305، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم، حديث رقم: 858، وصحيح مسلم، ج 2، ص 32، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، حديث رقم: 1018.

(27) سبق تخريجه.

(28) انظر: السدلان، القواعد الفقهية الكبرى، مصدر سابق، ص 436.

(29) انظر: المصدر السابق، ص 436.

(30) صحيح مسلم، ج 4، ص 419، كتاب الطلاق، باب طلاق الثلاث، حديث رقم: 3748.

(31) انظر: الجزائري، القواعد الفقهية المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين لابن القيم، مصدر سابق، ص381.

(32) انظر: المصدر السابق، ص381.

(33) انظر: السدلان، القواعد الفقهية الكبرى، مصدر سابق، ص 439.

(34) انظر: السدلان، القواعد الفقهية الكبرى، مصدر سابق، ص 439 – 440.

المصادر والمراجع:

- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الحديث، القاهرة، ط 1، 1404 هـ.
- ابن عابدين، الحنفي، مجموعة رسائل ابن عابدين، مطابع الاستقامة، تركيا.
- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أيوب الزرعي، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط 2، سنة: 1975 م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1.
- أبو سنة، أحمد فهمي، العرف والعادة في رأي الفقهاء، مطبعة الأزهر، 1947 م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط 3، 1987 م.
- الجزائري، أبو عبد الرحمن عبد المجيد جمعة، القواعد الفقهية المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين لابن القيم، دار ابن القيم، ط 1، 1421 هـ .
- حيدر، علي، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، تحقيق وتعريب: المحامي فهمي الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الدعاس، عزت عبيد، القواعد الفقهية مع الشرح الموجز، دار الترمذي، دمشق، ط 3، 1989 م.
- الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1985 م.
- الزرقا، أحمد محمد، شرح القواعد الفقهية، دار القلم، دمشق، ط 2، 1989 م.
- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، شرح الزرقاني على موطأ مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 هـ.

- السدلان، صالح بن غانم، القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها، دار بلنسية، المملكة العربية السعودية، سنة: 1417 هـ.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط 1، 1997 م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير النجاري، عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003 م.
- مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ، تحقيق: محمد الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط 1 ، 2004 م.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الاول ـ العدد السابع، مارس 2017م

المجـاز المركّـب عنـد الأبيـاري في مخطوط حديقة البيان

أ. الزروق عبدالحميد*

المبحث الأوّل: دراسةٌ للشخصيّة:

أولاً. اسمه ولقبه:

هو: عبدالهادي بن رضوان بن محمد نجا الأبياري، المصري، الشافعي، الأزهري[1]، المعروف بنجا الأبياري[2].

ثانياً. نسَبه:

تعرف عائلة عبدالهادي الأبياري بعائلة (نجا)، وهي من الأسر العربية في بلدة أبيار، يقول عند حديثه عن أبيار[3]: "وبها مركز نقابة أشراف المنوفية، كما في بعض حجج عقاراتنا القديمة، إذ يعنون فيها عن أحد أجدادنا السيد عامر نجا بنقيب أشراف المنوفية"، فشرف عائلته قد تعدى أبيار ليشمل المنوفية كلها، وكلامه هذا يدل على أصالة أسرته، وأنها تعيش حياة مستقرة.

ويلقّب بالأبياري نسبة إلى أبيار إحدى قرى محافظة الغربية، قال صاحب معجم البلدان[4]: "أبيار بفتح أوله وسكون ثانيه بلفظ جمع البئر مخفف الهمزة اسم قرية بجزيرة بني نصر بين مصر[5] والإسكندرية".

ويقول محمد فريد وجدي[6]: "أبيار قرية مصرية تابعة لمركز كفر الزيات يسكنها نحو (10500 نسمة)"، ووصفها علي باشا مبارك[7] بأنها: "بلدة قديمة من مديرية الغربية بقسم محلة منوف... أبنيتها من الآجر واللبِن، وفيها غرف كثيرة،

* قسم اللغة العربية– كلية التربية – جامعة مصراتة.

وقصور مشيدة... وفيها مساجد بمنارات ومنابر..."، ويصفها ابن بطوطة بقوله[8]: "قديمة البناء، أرجة الأرجاء[9]، كثيرة المساجد...".

وقال الأبياري[10] عن بلده أبيار: "أبيار بلد أبي وأجدادي، عدد أبنائها أربعة آلاف نفس وكسور، وكانت قبل الآن من البلدان العظيمة العامرة بالأعيان والأكابر والأفاضل".

ونقلت دائرة المعارف الإسلامية الكبرى[11] أن بعض المؤرخين القدامى كياقوت الحموي في معجم البلدان، وابن عبد المنعم الحميرى في الروض المعطار، قد أطلقوا على أبيار اسم قرية، فيما ذكر بعضهم الآخر كابن بطوطة في رحلته، وزكريا القزويني في كتابه: آثار البلاد وأخبار العباد أنها مدينة، فهي وإن كان لها طابع المدينة في زمن ما فإنها فقدت فيما بعد أهميتها وتحولت إلى قرية تابعة لكفر الزيات، وقد كانت أبيار مشهورة بصناعة الثياب التي تباع بأسعار مرتفعة[12].

ثالثاً. ذكر علماء أبيار:

تكلم عبد الهادي الأبياري[13] عمّن نبغ فيها من علماء، منهم: أبو الحسين علي بن إسماعيل الأبياري، وأبو الحسن علي بن إسماعيل بن عطية ت 618 هـ شارح البرهان في الأصول، وكان ابن الحاجب من تلاميذه، والشيخ محمد القباني والعلامة الشيخ فائد بن مبارك ت1016 هـ شارح الجامع الصغير، والكنز، وقال بعد ذلك[14]: "ولم يزل بها – ولله الحمد – الآن من العلماء والصلحاء والأعيان، وغالب أهلها حفظة للقرآن".

ومن علماء أبيار وعائلة نجا المتأخرين إبراهيم بن محمد نجا[15]، عميد كلية اللغة العربية، ونائب رئيس جامعة الأزهر، المتوفى سنة 1981م.

رابعاً. مولده:

لا خلاف بين من اطّلع الباحث على ترجمتهم للأبياري[16] أنه ولد في عام 1236 هجرية، الموافق للعام 1821م، في أبيار من أعمال الغربية بمصر.

يقول معاصره علي باشا مبارك[17]: "ولد – مدّ الله في أجله – سنة ستٍّ وثلاثين ومائتين وألف، كما يؤخذ ذلك من عبارته الآتية: "إن عمره كان خمس عشرة سنة عند وفاة والده في رجب سنة 1251هـ"[18].

خامساً. نشأته وبيئته:

عرفنا أن الأبياري ولد في أبيار، – التي هي بلد أبيه وأجداده كما يقول – ونشأ وترعرع في أسرة اشتهرت بالعلم[19]، فحفظ القرآن، وأخذ عن أبيه مبادئ العلوم؛ إذ يقول في ذلك[20]: "وحضرت أنا على الشيخ الوالد – سُحّت عليه سحائب الرحمة – في الحديث: الجامع الصغير، والبخاري، والمواهب، وفي التفسير: الجلاليْن، وفي الفقه: إلى المنهج، وفي النحو: إلى الأشموني، وفي الفرائض والتوحيد وغيرها جملة".

وفي سنة 1251 هـ توفي والده وعمر الابن خمسة عشر عاماً [21]، فرحل إلى الأزهر، وجاور به إلى سنة 1255 هـ. وانهمك خلال هذه السنوات – بكل جدّ – في تحصيل العلوم الإسلامية واللغوية، وإكمال معرفتها، حتى استطاع في فترة قصيرة أن يبلغ مكانة علمية مرموقة، فذاع صيته، وتحدث القوم بعلمه وفضله[22].

وتصدّر للتدريس بالأزهر، وفي بيته[23]؛ لكثرة إقامته ببلده، يقول علي مبارك[24]: "ومن شبيبته إلى شيبه لم يشغله عن التدريس والتأليف شاغل مع كثرة إقامته ببلده".

ولغزارة علمه، وعظيم فضله استدعاه الخديوي إسماعيل، وعهد إليه بتعليم أنجاله، فقام بما عهد إليه خير قيام، مع مواظبته على التدريس في الجامع الأزهر[25].

ومما يدل على نشأته الطيبة أنه ظل بعيداً عن التدخل في أي أمر من الأمور غير ما عهد به إليه برغم وصوله إلى بلاط الخديوي، وتعليمه لأبنائه.

وعندما حصل خلاف بينه وبين إسماعيل صديق باشا – المشهور بالمفتش – وزير المالية في عهد الخديوي إسماعيل، سافر الأبياري إلى بلدته تاركاً له الخديوي

وعاصمة ملكه، إلى أن لقي المفتش مصرعه سنة 1876م[26] فأرسل إليه الخديوي وقربه إليه وأنعم عليه[27].

وأخذ عن الأبياري كثير ممن اشتهروا بالعلم والفضل بعد ذلك، كالشيخ حسن الطويل، والشيخ محمد البسيوني، ولما تولى توفيق باشا الحكم جعله إماماً للمعية ومفتيها، وشغل هذا المنصب حتى وفاته[28].

سادساً. صفاته وأخلاقه ومكانته بين العلماء:

عاش الأبياري في جو علمي، وفي بيئة دينية، أثّرت في تكوينه، وانعكست على سلوكه، فخلقت منه العالم الفاضل، والحكم النزيه، هذا إلى جانب صبره واجتهاده، يقول في الشرح الكبير[29]: "يقول العلم لطالبه إن أعطيتني كلك أعطيتك بعضي، وإن أعطيتني بعضك لم أعطك شيئاً".

وقال جرجي زيدان[30]: "كان شاعراً وأديباً ولُغوياً ثقة، يُرجع إليه في حل المشكلات".

وبرغم تبوئه مكانة مرموقة لدى الخديوي إسماعيل وابنه توفيق من بعده فإنه كان ينأى بنفسه عن التزلف إلى الحكام، ويترك بلاطهم عند حدوث أي إشكال، كما حدث ذلك عندما وقع خلاف بينه وبين وزير المالية إسماعيل المفتش، حيث سافر إلى بلده ولم يرجع إلا بعد ما نكب المفتش وأرسل إليه الخديوي إسماعيل يطلبه.

ويلاحظ القارئ لتآليفه تواضعه واتهامه لنفسه بالتقصير، يقول في اللوحة الثانية في الشرح الكبير: "فإني لما حصلت من فن البيان طرفاً... خشيت أن تنطلق صيوده من أشراكي الواهية، وتنهب قيوده من أفكاري الساهية اللاهية، فنظمت أرجوزة وجيزة، ذللت أبيّه، وأذلت عزيزه، تكون لي ولمثلي من القاصرين تذكاراً".

وتربط الأبياري بمعاصريه من العلماء علاقات حميمة تدل على حبّ متبادل، فنراهم يجلونه، ويحترمونه، كما ترى من وصف علي مبارك له بقوله[31]: "الحبر الهمام، وفخر العلماء الأعلام، الإمام الأريب، واللوذعيُّ الأديب، الشاعر الناثر،

الحافظ الماهر، العلامة الشيخ عبد الهادي نجا... محط رحال الأدب، وقاموس لسان العرب".

ولم يكن علي باشا مبارك ليصف الأبياري بهذه الأوصاف لو لم يكن أهلاً لها، وهو المعاصر له، ولم يكن ليتقرب له بها، وهو من تقلب في المناصب حتى تقلد الوزارات.

وكان الأبياري كذلك يجلّ زملاءه من العلماء ويحترمهم، وينزل عند رغباتهم، وكثيراً ما وضع المؤلفات بطلب من أحدهم، من ذلك مثلاً[32] قوله عن سبب شرحه لمنظومته "حديقة البيان": "فدارت برهة من الزمان بين فضلاء الإخوان، ونبلاء الأخدان، سألني من أرى إجابته فرضاً، ومخالفته متى أومأ قرضاً أن أشرحها شرحاً يوطئ مهادها، ويبين مرادها، فأجبته، قياماً بالواجب له علي، وأملاً في سوق جيوش الرحمات إذا غدوت رهين الرمس إليَّ".

وقال[33] في مقدمة منظومته المسماة "طرفة الربيع في أنواع البديع":

وَقَدْ أَلَحّ بَعْضُ أَصْدِقَائِي مِمَّنْ سَمَا بِالحِذْقِ وَالذَّكَاءِ

عَليَّ فِي نَظْمٍ عَلَى هَذَا النَّمَط يُعَرّفُ الأنْوَاعَ كُلَّمَا ضَبَط

فَلَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنَ الإِجَابَة لَمَّا رَأَيْتُ مَا بِهِ مِنْ حَاجَة

وذكر عمر الدسوقي[34] حواراً بين الأبياري وعبد الله فكري، لا يخفى ما فيه من احترام متبادل، يقول: "كتب الأبياري رقعة لعبد الله فكري وصلته بعد غروب الشمس، وفيها يقول:

يَـــا نُـــوَرَ فِكْـــرِي وَسِـــرّي وَرُوحَ رُوحِـــــي وَنَفْسِـــــي

لَـــــديّ شَـــــامَةُ شَـــــامٍ لَطِيـــفُ مَعْنًـــى وَحِـــسٍّ

يَـــــوَدُّ كُـــــلُّ أَدِيـــــبٍ لُقْيَـــــاهُ رَغْبَـــــةَ أُنْـــــسِ

فَـــــإِنْ تَمُـــــنّ فَشَـــــرِّفْ مِـــنْ قَبْـــلِ مَغْـــرِبِ شَـــمْسِ

فكتب إليه عبدالله فكري معتذراً، لوصول الدعوة متأخرة:

يَـــا مَـــنْ بَـــدِيعُ حُـــلاهُ تُـــزْرِي البَـــدِيعَ وَتُنْسِـــى

وَافَـــتْ عَقِيلَـــةُ نَظْـــمٍ تَتْلُـــو فَصَـــاحَةَ قُـــسِّ

كَالبَـــــدْرِ لاَحَ سَـــــنَاهُ مِـــنْ بَعْـــدِ مَغْـــرِبِ شَـــمْسِ

فَغَـــــادَرَتْنِي صَـــــرِيعًا نَشْـــوَانَ مِـــنْ غَيـــرِ كَـــأْسِ

فَمُـــــنَّ بِـــــالعَفْوِ إِنِّـــــي مِنْـــهُ عَلَـــى غَيْـــرِ بَـــأْسِ

وَإِنْ عَتَبْـــــتَ فَحَـــــقٌ وَمَـــــا أُبَـــــرِّئُ نَفْسِـــــي"

ويقول البستاني[35] عن الأبياري: "وكان – رحمه الله – طائر الشهرة، قصده أهل عصره، وكاتبه كثيرون من فضلائه، وله رسائل مدونة مع أكابر العلماء والشعراء كأحمد فارس، والشيخ ناصيف اليازجي وغيرهما".

ومن ذلك ما كتبه الأبياري مقرظاً ديوان ناصيف اليازجي بعد ديباجة نثرية[36]:

هَكَـذَا تُنْسَـقُ اللآلِـي وَتُنْضَـدْ هَكَـذَا تُحْشَـدُ المَعَـانِي وَتُحْشَـدْ

هَكَـــذَا الْكَـــلاَمُ كَـــلاَمٌ صِـــيغَ دُرّاً بِفِكْـــرَةٍ تَتَوَقَّـــدْ

**

ويستمر على هذا المنوال من التقريظ، ويتمنى لو كان اليازجي ممن ارتووا من كوثر الإسلام فيروى سواه فيقول:

مَـــا سَـــمِعْنَا بِمِثْلِـــهِ عَيْسَـــوِيّاً يَتَحَـدَّى بِمِثْـلِ مُعْجِـزِ أَحْمَـدْ[37]

نَظَـــمَ الـــدُرّ وَالـــدَّرَارِيَ فِـــي أَحْـــسَنِ سِمْـــطٍ مِـــنَ الْبَيَـــانِ وَمَهَّـــدْ

أَلْمَعِـــيٌّ لَكِنَّـــهُ عَيْسَـــوِيٌّ كَـانَ أَوْلَـى بِفَضْـلِ دِيـنِ مُحَمَّـدْ

لَـوْ تَـرَوّى ارْتَـوَى بِكَـوْثَرِهِ الْعَـذْ بِ وَأَرْوَى أَظْمَـاءَ مَـنْ كَـانَ يَجْحَـدْ

إذاً فشهرة الأبياري ومنزلته التي اكتسبها بعمله وكريم أخلاقه، لم تقتصر على القطر المصري فقط، بل تعدته لتصل إلى أقطار أخرى كالشام وتركيا وفرنسا...،

ولذلك فهو معدود من ضمن روّاد عصر النهضة الحديثة، ومن أهم المبرّزين في مجال الحياة الفكرية خلال تلك الفترة.

سابعاً. وفاتــه:

ذكر كحالة في معجم المؤلفين[38] أن عبدالهادي الأبياري توفي في يوم 18/ ذي القعدة سنة 1305 هـ الموافق للعام 1888م، وعلى هذا أكثر المترجمين له كصاحب هدية العارفين[39]، والأعلام للزركلي[40]، ومعجم المطبوعات العربية[41]، والأعلام الشرقية [42].

وإن كان بعض المترجمين قد جعلها سنة 1306 هـ، كجرجي زيدان[43]، ومحمد عبد المنعم خفاجي[44]، وبطرس البستاني[45].

وهم وإن اختلفوا في سنة وفاته بالتاريخ الهجري فقد اتفقوا على السنة في التاريخ الميلادي، ولعل السبب في هذا راجع إلى أن سنة 1888 م قد وافقت جزءاً من سنة 1305 هـ وجزءاً من سنة 1306 هـ، حيث دخلت سنة 1306 هـ يوم 7 من سبتمبر 1888 م[46]، وزيادة على ذلك فإن وفاته كانت في شهر ذي القعدة في آخر سنة 1305 هـ.

وكانت وفاته – رحمه الله – في القاهرة، ودفن في زاوية الشيخ إسماعيل الشعراني في كفر الطماعين[47].

المبحث الثاني. المجاز المُركَّب عند الأبياري في الحديقة:

المجاز ينقسم إلى: مفرد ومُركّب، وليس المراد هنا المركّب بالمعنى المشهور، أعني ما يدل جزؤه على جزء معناه، بل المراد اللّفظ المنقول من صورة منتزعة من أمور متعدّدة إلى صورة، كذلك والصورة المنتزعة هي الهيئة الحاصلة من إحضار معاني أجزاء العبارة في الذّهن، وملاحظة نسْب بعضها إلى بعض وتضامّها، فمعنى الانتزاع الإحضار والملاحظة.

1) مُرَكَّبٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي غَيْرِ أَصْلِهِ كَمُفْرَدٍ عَلَى وَجْهٍ يُخَصْ

مركّب خبر مبتدأ محذوف أي هو مركّب أي لفظ مركّب، خرج به المفرد، سواء كان حقيقةً أو مجازاً أو كنايةً.

وقولنا: مستعمل، خرج به المركّبات المهملة موضوعةً أم لا، وقولنا: في غير أصله، أي الأصلي الحقيقي، خرج به الحقيقة المركَّبة، ومنها المركّب التعريضي نحو ما أنا بزانٍ، فإنه يلوّح بزنا غيره، لا أنه مستعمل فيه، بل هو باقٍ على استعماله فيما وضع له[48]، وقولنا: كمفرد، أي كاستعمال المفرد في غير أصله؛ بأن يكون لعلاقة، أي لملاحظتها مع قرينة مانعة من إرادة حقيقته، فخرج بالأول الغلط المركّب، نحو جاء زيد مكان ذهب عمرو، والثاني الكناية المركبة، وقوله: على وجه يخصّ، ببناء يخصّ المجهول، أي كائناً ذلك الاستعمال على وجه مخصوص، وهو أن يكون المرعيّ الهيئة، أي المقصود نقله هيئةً منتزعةً من أمرين فأكثر لهيئة منتزعة من أمرين، كذلك لمناسبتهما في الهيئة، كذلك فيخرج المركب الذي وقع التجوّز في جزئه كمجموع ﴿واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾[49] و ﴿ففِي رَحْمَةِ اللَّه﴾[50] ونحو ذلك، وفي الشرح هنا تنبيهان مهمّان فانظره[51].

أي ثم المجاز المركّب إن كانت العلاقة الملحوظة فيه هي المشابهة، أي بين

2) ثُمَّ إِذَا مَا كَانَتِ الْعَلاَقَةُ فِيهِ الْمُشَابَهَةُ فَاسْتِعَارَةُ

3) وَهْيَ بِتَمْثِيلِيَّةٍ تُدْعَى كَمَا تَقُولُ قَدْ رَأَيْتُ زَيْداً قَدَّمَا

4) رِجْلاً لَهُ طَوْراً وَطَوْراً أَخَّرَا لَهَا تُرِيدُ أَنَّهُ تَحَيَّرَا

الهيئة المستعار منها والهيئة المستعار لها فاستعارة، أي فهو استعارة، وتسمى تلك الاستعارة استعارةً تمثيليةً، واستعارةً على سبيل التمثيل، وتمثيلاً على سبيل الاستعارة؛ أما تسميتها استعارةً فلأن فيها تشبيه حالة بأخرى على وجه المبالغة بإدخال جنس الأولى في الثانية، ثم استعمال لفظ الثانية في الأولى، وهذا هو الاستعارة؛ وأما كونها تمثيليةً أو تمثيلاً على سبيل الاستعارة فلأن التمثيل في الأصل هو التشبيه، ثم خصّ بالتشبيه المنتزع وجهه من متعدّد مبالغةً في التنويه بشأنه، حتى كأن ما عداه ليس فيه تمثيل؛ فلذا كانت هذه الاستعارة مثار فرسان البلاغة، حتى إنه متى أمكنت لا يرضى غيرها البليغ[52].

وقولنا: كما تقول قد رأيت إلخ، أي كقولك: رأيت زيداً قدم رجله تارةً وأخرها تارةً أخرى، تريد بذلك أنه تحيّر في أمر توجّه إليه، فيقدّم عليه بالعزم تارةً ويحجم بالعزم على تركه تارةً أخرى.

فقولنا في البيت الثالث: رِجلاً، معمول قافية البيت الثاني، وطوراً أي حيناً وتارةً، وهذا إشارة إلى المثل المشهور الذي كتب به الوليد بن اليزيد[53] لما بويع بالخلافة إلى مروان[54] لما توقّف في البيعة له، وهو "... أمّا بعد: فَإِنِّي أَرَاكَ تُقَدِّمُ رِجْلاً وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى إلخ"[55]، فقوله: أراك تقدّم إلخ، مجاز مركّب لابتنائه على تشبيه التمثيل؛ لأنه شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في أمر، فتارةً يريد الذهاب فيقدّم رجلاً، وتارةً لا يريد فيؤخر تلك الرجل، فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة في تلك، ولا شكّ [في] أن الصورة الأولى عقليّة، والثانية حسيّة، ووجه الشبه وهو هيئة الإقدام تارةً، والإحجام أخرى، منتزع من عدة أمور كما ترى[56].

وما قرّرناه في معنى المثل من المؤخر تلك الرجل المقدّمة حال الانبعاث بعينها كما هو صريح النظم، فيكون مفعول تؤخر محذوفاً، أي وتؤخّرها، أي تلك الرجل، ولفظ أخرى نعْت لمرّة، والتقدير أراك تقدّم رِجلاً مرةً وتؤخرها مرةً أخرى، هو ما

ارتضاه المحقّق العصام[57]، وأما ما يظهر من العبارة من أن المراد وتؤخّر رجلاً أخرى، فهو وإن جزم به السكّاكي[58] غير مستقيم كما أوضحته في الشرح[59].

5) وَاتَّفَقَ السَّيِّدُ وَالسَّعْدُ مَعاً أَنَّ الذِي يَكُونُ فِيهَا جَامِعاً

6) وَطَرَفَيْهَا هَيْئَةٌ تُنْتَزَعُ مِنْ مُتَعَدِّدٍ وَلَيْسَ يَمْنَعُ

7) أَنْ يَأْتِيَ اللَّفْظُ بِهَا مُنْفَرِداً عِنْدَ الْإِمَامِ السَّعْدِ ثُمَّ اسْتَشْهَدَا

8) بِقَوْلِهِ: عَلَى هُدىً وَالسَّيِّدُ يَمْنَعُهُ وَالأَوَّلُ المُؤَيَّدُ

أي اتّفق كل من السّعد والسّيّد[60] على أنه لابد وأن يكون كل من الجامع في الاستعارة التمثيلية ومن طرفيها هيئة منتزعة من متعدّد، والتعدّد في الجملة متّفق على اعتباره عندهما، واختلفوا في اللفظ الدال على المشبه به، هل يجب أن يكون ألفاظاً متعدّدةً، أو يكفي أن يكون منفرداً يعتبر في مدلوله التعدّد ولو بحسب القرينة الخارجية؟.

فجوّز السّعد ذلك، ومنعه السيّد[61]، فقولي: وليس يمنع إلخ، أي لا يمتنع أن يأتي اللفظ، أي الدال على المشبه به الكائن بها، أي فيها منفرداً إلخ، بمعنى أنه يجوز عند الإمام السّعد أن يعبّر عن تلك الهيئة المنتزعة بعد انتزاعها بلفظ مفرد يدل عليها إجمالاً إما بالوضع أو كثرة الاستعمال أو قرينة الحال، ولا يجب أن يكون اللفظ المستعار من أحد الطرفين للآخر مركّباً بالمعنى المشهور للمركّب.

وفرّع على ذلك جواز اجتماع التبعية والتمثيلية، واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِن رَّبِّهِمْ﴾[62]، فقال في حواشي الكشاف[63]، شبه حال نسبتهم إلى الهدى بحال استعلاء شيء على شيء، فالاستعارة تبعية لوقوعها في الحرف؛ وتمثيلية

لأن كلاً من طرفي التشبيه حال منتزعة من عدة أمور، وهذه الأمور بالنسبة إلى الحالة المشبهة، المتّقون والهدى وتمسّكهم به، وبالنسبة إلى الحالة المشبهة بها الرّاكب والمركوب واعتلاؤه عليه. انتهى.

وقال السّيّد لا يجوز ذلك، بل يجب أن يكون اللّفظ المستعار، كذلك مركّباً بالمعنى المشهور، ومنع اجتماع الاستعارتين المذكورتين[64]، وقرّر الآية على أوجه ذكرتها في الشرح[65]، منها: أن يشبه الهدى بالمركوب الموصل إلى المقصد ويثبت له بعض لوازمه، وهو الاعتلاء على طريق الاستعارة بالكناية، وقولنا: والأول المؤيّد، أي أول هذين المذهبين وهو مذهب السّعد هو المؤيد، أي المقوّى بأمور ذكرنا بعضها في الشرح[66].

9) وَهُـــوَ فِـــي الْغَالِـــبِ تَصْـــرِيحِيَّهْ وَقَـــد تَكُـــونُ عِنْـــدَهُمْ مَكْنِيَّـــهْ

أي أن الاستعارة الجارية في المركب المسمّاة تمثيلية تكون غالباً تصريحيّةً، كما في قوله "إني أراك تقدّم رِجلاً وتؤخر أخرى"، وقد تكون مكنيّةً.

قال السّمرقندي[67]: "قد ظفرت بعد حين بوقوعها في كلام الله تعالى على ما ذكره التفتازاني في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾[68] الآية"، فشبه هيئة استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا المدلول عليه بقوله: أفمن حق عليه كلمة العذاب بهيئة دخولهم النار في الآخرة، على طريق الاستعارة بالكناية[69]، حتى ترتّب عليه تنزيل بذْل النبي صلى الله عليه وسلم جهده في دعائهم إلى الإيمان منزلة إنقاذهم من النار الذي هو من ملائمات دخولهم، فصار قرينة الأول، وقرينة الاستعارة بالكناية هنا استعارة تحقيقية كما في نقض العهد، ففي الآية الاستعارة المصرّحة والمكنيّة المركبتان، وههنا كلام يليق بالمقام فانظره في الشرح[70].

10) وَهَكَـــذَا تَكُـــونُ تَحْقِيقِيَّـــهْ كَمَـــا تَقَـــدَّمَ وَتَخْيِيلِيَّـــهْ

11) كَآيَـةِ الْعَـرْضِ عَلَـى السَّـمَا عَلَـى مَا قِيلَ أَنَّ الْعَرْضَ ذَا مَا حَصَلاَ

أي كما تكون هذه الاستعارة تصريحيةً ومكنيةً تكون تحقيقيةً وتخييليةً كغيرها، فالأولى: ما كانت هيئتها منتزعةً من أمور موجودة في الخارج كما تقدّم، أي في قوله "إني أراك تقدم رجلاً إلخ"؛ إذ الهيئة المشبه بها منتزعة من التقديم والتأخير والرِّجل، أي من إحضار معانيها في الذّهن، وهي أمور موجودة في الخارج.

والثانية: ما كانت هيئتها منتزعةً من أمور متخيلة لا تحقّق لها في الخارج، ولا في الذّهن، وذلك كآية العرض على السماء، أي كمدلول قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى... الآية﴾[71]، على القول بأنه لم يحصل عرض حقيقة، ولا إباء، ولا إشفاق.

بل الكلام تمثيل وتصوير لحال التكاليف في ثقل حملها، وصعوبة الوفاء بها بحالها المفروضة أنها عرضت على السموات والأرض إلخ، أي أنها لعظم شأنها، بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام فكانت ذات شهود وإدراك لأبين أن يحملنها، وأشفقن منها، أما على القول بأن الله لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهماً، وقال لها إني فرضت فريضةً، وخلقت جنّةً لمن أطاعني، وناراً لمن عصاني، فقلن نحن مسخّرات لما خلقت، لا نحمل فريضةً ولا نبغي ثواباً ولا عقاباً، فلا تكون الآية من المجاز المركب، بل من الحقيقة، ومن المركب التخييلي ما جاء من الأمثال على ألسنة البهائم والجمادات، كقولهم لو قيل للشّحم أين تذهب لقال "أُسَوِّي الْعَوَجَ"[72]، إلى غير ذلك مما بسطته في الشرح، وفيه لنا بحث في تسمية ما ذكر استعارةً تخييليةً فانظره[73].

12) وَمُفْـــرَدَاتُ تِلْـــكَ الاِسْـــتِعَارَةِ بَاقِيَـــةُ الْمَجَـــازِ وَالْحَقِيقَـــةِ

13) أَعْنِي التِي كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمَا قَبْـلَ التَّجَـوُّزِ الـذِي قَـدْ فُهِمَـا

أي أجزاء هذه الاستعارة التمثيلية ليس في شيء منها على انفراده تجوّز باعتبار المجاز المتعلق بمجموعها، وإن كان لها مدخل في انتزاع وجه الشبه، بل هي باقية على حالها الذي كانت عليه قبل التجوّز الذي فهم، وهو التجوّز الحاصل الآن بمجموعها من كونها حقيقةً أو مجازاً، أما الأول: فكما في قوله "إِنِّي أَرَاكَ تُقَدِّمُ رِجْلاً... إلخ"، فإن كلاًّ من الرؤية والرجل والتقديم والتأخير باقٍ على حقيقته، وإنما تجوّز بمجموع ذلك عن التردّد المذكور، وعدم وجود تقديم الرجل وتأخيرها لا يضر بعد ذلك، وأما الثاني: فكما لو عبر فيه عن التقديم والتأخير والرجل بلفظ مجازي كإني أراك تبسط حقّاً وتطوي آخر مثلاً، حيث استعير البسط والطيّ للتقديم والتأخير، وتجوّز بالحق عن الرجل كما لا يخفى.

14) ثُـمَّ مَتَـى اسْـتَعْمَالُهُ فَشَـا عَلَـى هَـذَا فَإِنَّـهُ يُسَـمَّى مَـثَلاَ

15) لِـذَاكَ لا تُغَيَّـرُ الأَمْثَـالُ بَـلْ حَسْـبَمَا قَـدْ وَرَدتْ تُقَـالُ

أي متى فشا استعمال المجاز المركّب على هذا، أي على حال كونه جارياً على هذا الوجه، وهو الاستعارة التمثيلية من غير تغيير، فإنه يسمى مثلاً من الأمثال[74]، والمراد بفشوّ الاستعمال، أن يستعمل كثيراً في مثل ما استعمله فيه القائل الأول، فالمثل هو المجاز المركّب الفاشي الاستعمال، فهو أخصّ من مطلق المجاز المركّب ومنه على سبيل الاستعارة التمثيليّة.

وقولي: لذاك لا تغير الأمثال؛ أي لأجل ذاك، وهو أن المثل تمثيل على سبيل الاستعارة لا تغيّر الأمثال عن صفة ألفاظها من التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع؛ وذلك لأن الأصل المثل الذي هو الاستعارة، إنما حقيقتها أن ينقل نفس لفظ

المشبه به إلى المشبه من غير تغيير، ومتى غُيّر اللفظ صار غير المستعار، فإذا كان هذا طريق الاستعارة والمثل فرد منها إلا أنه مخصوص بالفشوّ وجب أن يكون على سبيلها[75]، فلو غير خرج عن كونه لفظ المشبه به، فيخرج عن كونه استعارةً، فيلزم خروجه عن كونه مثلاً؛ لأن رفع الأعمّ يستلزم رفع الأخصّ، ولما وجب أن لا يغير المثل وجب أن لا يلتفت إلى ما استعمل هو فيه، وهو ما يقتضيه الحال من تذكير وتأنيث، وتثنية وإفراد وجمع،

فيؤنّث إن كان كذلك في أصله وإن كان في مقام التذكير، وبالعكس، وهكذا فلا يلتفت إلى مضربه، وإنما يعتبر مورده[76]، مثلاً قولهم "الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ"[77]، هو مثل مورده أن رسوساً[78] بنت لقيط تزوّجت شيخاً كبيراً ذا مال، ثم كرهته فطلبت منه الطلاق، فطلّقها فتزوّجت شابّاً فقيراً، ثم احتاجت إلى لبن، فأرسلت للشيخ تطلبه منه، فقال للرسول قل لها: الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ، أي لما طلبت الطلاق في الصيف أوجب ذلك أن لا يعطى لك اللّبن، ثم نقله الناقل الأول لمضرب هو قضية تضمنت طلب الشيء بعد تضييعه والتفريط فيه، ثم فشى استعماله في مثل تلك القضية مما طلب فيه الشيء بعد التسبب في ضياعه في وقت آخر فصار مثلاً لا يغيّر، بل يقال ضيعتِ بكسر التاء، والإفراد ولو خوطب به المذكّر أو المثنى أو المجموع، وقد روي هذا المثل أيضاً على غير هذا الوجه فانظره في الشرح[79]، مع فائدة ما أجدرك بأن تعرفها، محصّلها أنه يفتقر التعبير في الإشارة إلى المثل، وهي الإتيان بكلام يدل على نفس المثل، إما بعين ألفاظه مع تغيير، أو بغيره، فالاختلاف بالقصد فافهم.

16) فَإِنْ تَكُنْ عُلْقَتُهُ غَيْراً فَلاَ يُدْعَى بِتَخْيِي بِلِيّةٍ عِنْدَ الْمَلاَ

17) وَهَلْ يُسَمَّى بِمَجَازٍ مُرْسَلِ كَمُفْرَدٍ ذَا عَنْهُمُ لَمْ يُنْقَلِ

18) وَبِالْقِيَاسِ لَيْسَ يَبْعُدُ كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ كَلاَمِ سَعْدِ الْعُلَمَا

هذا مقابل قوله: ثم إذا ما كانت العلاقة فيه المشابهة فاستعارة، أي فإن تكن علاقة المجاز المركّب غيراً، أي غير المشابهة، فلا يدعى أي لا يسمى بتمثيلية عند الملأ، أي جماعة البيانيّين[80]، وذلك كالإنشاء المستعمل في الخبر وعكسه، فالأول: كقوله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))[81]، بمعنى يتبوّأ، فاستعمل المركّب الإنشائي في معنى المركّب الخبري؛ لعلاقة التقييد، أن نقل من الإثبات على وجه الإخبار إلى مطلق الإثبات، ثم منه إلى الإثبات على وجه الإنشاء، أو السببية إن أريد أن إنشاء المتكلّم لهذا المركّب سبب لإخبار سامعه بمضمونه، والثاني: كقولك رحمه الله بمعنى اللهمّ ارحمه، وقولنا: وهل يسمى بمجاز مرسل إلخ، أي حيث لم يسمّ استعارةً تمثيليةً لفقد علاقة المشابهة، هل يسمى مجازاً مرسلاً لوجود علاقة غير المشابهة فيه، كما أن المجاز المفرد كذلك لم ينقل عنهم ذا، أي جواب هذا الاستفهام من كونه يسمى أولا، فهو مما فات القوم تسميته، بل فاتهم هذا القسم من أصله، وحصروا المجاز المركب في الاستعارة التمثيليّة[82]، حيث قالوا في تعريفه: هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي.

وقد اعترض عليه السّعد[83] بأنه يوجد كثيراً في الكلام البليغ مركبات إخبارية مستعملة في معان إنشائية، لعلاقة غير المشابهة وبالعكس، فكيف يصحّ إنكار ذلك وعدم اعتباره؟، مع أنهم اعتبروا علاقة المشابهة في القسم الآخر من المجاز المركّب وسموه استعارةً تمثيليةً، واعتبروا في المفرد الذي هو قسم المركّب ما علاقته المشابهة وما علاقته غير المشابهة، وهذا منهم خروج عن الإنصاف، أي فالإنصاف أنه حيث صحّ في المركب الوضع النوعي أن يقال: إن نقل لغير ما وضع له لعلاقة المشابهة فاستعارة تمثيلية، وإن نقل لغيره لعلاقة أخرى كاللّزوم كان مجازاً مرسلاً تركيبيّاً، وإن أردت توضيحاً لذلك فعليك بالشرح[84].

تنبيه:

عُلِم ممّا تقرر انحصار المركب الذي ليس باستعارة تمثيلية في الإنشاء المستعمل في الخبر، وعكسه وهو المستفاد من كلام السّعد[85]، وبه خرج العصام[86]، ثم ما يجري من التقسيم في الاستعارة المفردة يجري مثله في المركبة، فتكون مصرحةً ومكنيةً وغير ذلك، وقد عرفت بعضه بالمثال، وأظنّه لا يخفى عليك الباقي بالقياس.

الهوامش:

(1) ينظر: الخطط التوفيقية الجديدة لعلي مبارك 90/8، هدية العارفين 644/1، معجم الأعلام لبسام الجابي 471.

(2) ينظر: كتابه نيل الأماني في توضيح مقدمة القسطلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص7.

(3) نقلاً عن الخطط التوفيقية 92/8.

(4) معجم البلدان لياقوت الحموي 85/1.

(5) يعني: القاهرة.

(6) دائرة المعارف، الطبعة الثانية 38/1.

(7) الخطط التوفيقية 87/8 وما بعدها.

(8) رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ص48.

(9) أي تفوح جوانبها بالطيب.

(10) نقلاً عن الخطط التوفيقية 92/8.

(11) ينظر: الجزء الخامس 5/ 525، 526.

(12) ينظر: رحلة ابن بطوطة 48.

(13) نقلاً عن الخطط التوفيقية 92/8، 93.

(14) نفسه.

(15) ينظر: إتمام الأعلام، لنزار أباظه، ومحمد المالح، دار صادر، الطبعة الثانية، ص 25.

[16] ينظر: في ترجمته: الأعلام 322/4، معجم المؤلفين 203/6، الخطط التوفيقية 90/8، الأعلام الشرقية لزكي مجاهد 347/1، دائرة المعارف للبستاني 650/11، هدية العارفين 644/1، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 601/4، وغيرها.

[17] الخطط التوفيقية 90/8.

[18] ينظر: الخطط التوفيقية 92/8.

[19] ينظر: دائرة المعارف الإسلامية 526/5.

[20] الخطط التوفيقية 92/8.

[21] ينظر: نفسه 92/8.

[22] ينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، سركيس 359/1.

[23] ينظر: عصر إسماعيل 264/1.

[24] الخطط التوفيقية 90/8.

[25] ينظر: معجم المطبوعات 359/1، دائرة المعارف للبستاني 650/11.

[26] ينظر: عصر إسماعيل 37/2.

[27] ينظر: الأعلام الشرقية 348/1.

[28] ينظر: عصر إسماعيل 264/1.

[29] ينظر: الشرح الكبير للمؤلف، المسمى الأزهار الأنيقة في شرح الحديقة لوحة 7.

[30] تاريخ آداب اللغة العربية 601/4.

[31] الخطط التوفيقية 90/8.

[32] ينظر: الشرح الكبير لوحة 2.

[33] ص 93.

[34] في الأدب الحديث. الطبعة الثامنة، دار الفكر 192/1.

[35] دائرة المعارف 650/11.

[36] ينظر: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، لأنيس المقدسي، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ص58.

(37) أي يأتي بمثل شعر المتنبي.

.203/6(38)

.644/1(39)

.322/4(40)

.358/1(41)

.348/1(42)

(43) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية 601/4.

(44) ينظر: قصة الأدب في مصر 52.

(45) ينظر: دائرة المعارف 650/11.

(46) ينظر: معجم الأعلام لبسّام الجابي 998.

(47) نقلاً عن دائرة المعارف الإسلامية الكبرى 526/5.

(48) ينظر: الأطول 2/ 293، مختصر السعد 4/ 141، مواهب الفتاح 4/ 141، حاشية الصبّان على شرح العصام على السمرقندية 64، 65.

(49) من الآية 103 / سورة آل عمران.

(50) من الآية 107 / سورة آل عمران.

(51) جاء في الشرح الكبير للمؤلف– لوحة 65– (تنبيهان، الأول: في هذا التعريف تصريح بأن المركبات موضوعة وهو التحقيق، ففي المطوّل الواضع كما وضع المفردات لمعانيها بحسب الشخص، كذلك وضع المركبات لمعانيها بحسب النوع....، الثاني: علم مما تقرّر من أن المعتبر في الاستعارة التمثيلية هو الهيئة الموصوفة سابقاً أن المركّب موضوع لها، وإلا لم يصح استعارته منها لما يشابهها، كما أن كل كلمة من كلماته موضوعة لمعناها، وكما أنه موضوع للإخبار أو الإنشاء، لكن الأولان شخصيان، والآخر نوعي، وإيضاح ذلك التحقيق أن في كل مركب ثلاثة أوضاع بثلاث اعتبارات. أحدها: وضع نوعي باعتبار هيئة لفظه الحاصل له من تركيب كلماته وترتيبها..، وثانيها: وضع شخص باعتبار كل مفرد من

كلماته...، وثالثها: وضع شخص باعتبار مجموع الكلمات من حيث هو مجموع مع قطع النظر عن المفردات...).

(52) ينظر الإيضاح ص315، مختصر السعد 145/4، مواهب الفتاح 145/4.

(53) هو: (الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الخليفة "أبو العباس" الدمشقي الأموي، ولد سنة 90 هـ، وقيل 92 هـ، سلمت إليه الخلافة بعد أخيه هشام، توفي سنة 126 هـ). ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي 169/6، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص250.

(54) هو: (مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، "أبو عبد الملك" الخليفة الأموي، يعرف بمروان الحمار، وبمروان الجعدي، نسبةً إلى مؤدّبه جعد بن درهم، توفي سنة 132 هـ). ينظر أعلام النبلاء 307/6، تاريخ الخلفاء ص254.

(55) ينظر: البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون 1/ 302، وقد استشهد به معظم البلاغيين حيث ورد في أسرار البلاغة ص ص 99، 100، المطول 604، الأطول 2/ 294، مختصر السعد 4/ 143. وقد نسب أيضاً في مواهب الفتاح 4/ 142 إلى الوليد بن يزيد.

(56) ينظر: شرح السعد المسمّى مختصر المعاني للتفتازاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 136/4.

(57) ينظر: الأطول 2/ 295، حاشية الدسوقي 4/ 143.

(58) ينظر: مفتاح العلوم ص484.

(59) الشرح الكبير للمؤلف لوحة رقم 67.

(60) ينظر المطول ص604، ومختصر السعد 4/ 144، 145.

(61) ينظر حاشية السيد على شرح التلخيص (مع كتاب المطول) ص391.

(62) من الآية 4/ سورة البقرة.

(63) ينظر: 1/ 142، 143.

(64) ينظر: حاشية الدسوقي 147/4.

(65) في الشرح الكبير – لوحة 68– ذكر المؤلف ثلاثة أوجه، الأول ما ذكره هنا، (والثاني: أن يشبه تمسك المتقين بالهدى باعتلاء الراكب على مركوبه في التمكن وحينئذ تكون كلمتي على استعارة

تبعيـة، الثالـث: أن يشـبه هيئـةً مركبـةً مـن المتقين والهـدى وتمسّـكهم بـه، بهيئـة مركبـة مـن الراكـب والمركوب واعتلائه عليه).

(66) ينظر: الشرح الكبير للمؤلف لوحة 68.

(67) ينظر: شرح العصام على السمرقندية لوحة 73.

(68) من الآية 17 / سورة الزمر.

(69) ينظر: حاشية الصبّان على شرح العصام على السمرقندية ص72، الكشاف3/ 393.

(70) ينظر: الشرح الكبير للمؤلف لوحة 69.

(71) من الآية 72 / سورة الأحزاب.

(72) ينظر: المستقصي في أمثال العرب للزمخشري 2/ 297.

(73) جـاء فـي الشـرح الكبيـر للمؤلـف لوحـة 71 (...، وهكذا كـل مـا جـاء مـن الأمثـال علـى ألسـنة العجماوات والجمادات،... فإن استحالة ما حكي على ألسنة أولئك دلت على أنه تمثيل متضمن لفوائد ونصائح).

(74) ينظر: الأطول 2/ 296، ومختصر السعد 4/ 147، 148.

(75) ينظر: مواهب الفتاح 4/ 147.

(76) ينظر: مختصر السعد 4/ 149.

(77) ينظر: مجمع الأمثال للميداني 2/ 68 بلفظ "في الصيف"، والمستقصى 329/1.

(78) في المصدرين السابقين ذكر الاسم بلفظ "دختنوس".

(79) في الشرح الكبير للمؤلف لوحة رقم 72، 73 (...، وروي في المثل "بالصّيف" بالباء الموحّدة بدل "في"، وروي أيضاً الصيف منصوباً على الظرفية، ففيه ثلاث روايات...).

(80) ينظر: المطول ص605، والأطول 2/ 295.

(81) ينظر صحيح مسلم 1 / 10، "باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم" مرويّاً عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصحيح البخاري 1/ 36، باب "إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم".

(82) ينظر: حاشية حفيد العصام ص66.

(83) ينظر: المطول ص .605.

(84) الشرح الكبير للمؤلف لوحة رقم 74 (...، فتخصيص المجاز المركب بما استعمل فيما شبه بمعناه مع ورود ما يصح أن يكون من المرسل في المركب، ومع صحة جريان قاعدتي المجازين فيه باعتبار الوضع النوعي كجريانهما في المفرد بالوضع الإفرادي لا يظهر له وجه...).

(85) ينظر: المطول صـ605.

(86) ينظر: الأطول 2/ .295.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم. مصحف الجماهيرية برواية قالون عن نافع.

- إتمام الأعلام، لنزار أباظه، ومحمد المالح، دار صادر، الطبعة الثانية.
- الأطول، شرح تلخيص المفتاح، تأليف العلامة إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي، المتوفى سنة 943 هـ، حقّقه وعلّق عليه الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م.
- الأعلام ، معجم المؤلفين، الخطط التوفيقية، الأعلام الشرقية لزكي مجاهد ،دائرة المعارف للبستاني ،هدية العارفين ، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان .
- الأعلام الشرقية.
- الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى 1405 هـ، 1985 م.
- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الرشاد الحديثة.
- تاريخ آداب اللغة العربية .
- حاشية الدسوقي على شرح السعد، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

- حاشية السيد على المطول، ضمن كتاب مطوّل على التلخيص لسعد الدين التفتازاني، مطبعة أحمد كامل.
- حاشية حفيد العصام.
- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، تأليف علي باشا مبارك، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة– 2005 م.
- دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، بإشراف كاظم الموسوي البحنوردي– طهران، الطبعة الأولى 2003 م، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى.
- رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- شرح السعد المسمّى مختصر المعاني للتفتازاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
- الشرح الكبير للمؤلف، المسمى الأزهار الأنيقة في شرح الحديقة.
- صحيح البخاري، باب "إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم".
- صحيح مسلم عصر إسماعيل ، لعبدالرحمن الرافعي ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة.
- الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، لأنيس المقدسي، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة.
- في الأدب الحديث. الطبعة الثامنة، دار الفكر.
- قصة الأدب في مصر لمحمد عبدالمنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت.
- مجمع الأمثال للميداني.

- المستقصي في أمثال العرب، للعلامة الأديب أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الثانية 1397 هـ-1977 م.
- معجم الأعلام لبسّام الجابي .
- معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر.
- معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، جمعه ورتّبه يوسف إليان سركيس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكّاكي، المتوفى سنة 626 هـ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، لابن يعقوب المغربي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.
- نيل الأماني في توضيح مقدمة القسطلاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الاول ـ العدد السابع، مارس 2017م

من آراء الكسائي الصّرفية في (تاج اللغة وصحاح العربية) الأجزاء (3/2/1) أنموذجا

أ. سامية محمد أبو جناح*

مقدمة البحث:

تُعَدّ المعاجم مصدرًا مهمًّا، وميدانًا رحبًا، وثروة لغوية هائلة؛ بما تحويه من مفردات تُمثل تراثًا خالدًا، يكشف لنا عن ثروة لغوية في مجالي (النحو والصّرف)، وتزخر مكتبتنا العربية بالعديد منها، وقد تناول العلماء مادتها بالبحث والدراسة، وكتبوا عنها الكثير.

فهذه المعاجم على اختلاف مدارسها، وأنواعها، أسهمت بشكل فاعل في صيانة اللغة والحفاظ عليها من التداخلات والتمازجات الحضارية والثقافية المختلفة.

فاللغة العربية من أجَلِّ اللغات وأوسعها في المفردات وأدقها تعبيرًا، وجارت تقدّم أهلها وتطوّرهم. ومن غير شكّ أن اللغة بلغت أوْجَ مجدها، وارتقت إلى أعلى الذرى في عهد الإسلام الأول؛ لأنها أصبحت جزءًا من الدين، ولكن اهتمام أبنائها كان منذ العصر الجاهلي، إلا أن هذا الاهتمام ازداد بظهور الإسلام؛ ففي عصر النبوة وصدر الإسلام أخذ الناس يهتمون بالعربية كثيرًا ويحرصون عليها؛ لأنها لغة القرآن والدين والرسول الأمين.

ولأنها لغة القرآن وبيان الرسول _صلى الله عليه وسلم_ أُحيطت برعاية فائقة. ومن قبيل الحرص والحفاظ عليها ظهرت المعاجم التي لا يُعْلَمُ بالدقة متى أطلق عليها هذا اللفظ[1].

* قسم اللغة العربية – كلية التربية – جامعة مصراتة.

فالمعاجم هي خزائن اللغة ووعاؤها الذي حفظها وحفظ أصولها منذ البدء بجمعها خلال القرن الثاني الهجري، متمثلة في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 أو 175) الذي اعتمد على النظام الصوتي عند ترتيبه للكلمات.

تنوعت أشكالها، واختلفت أحجامها، وتفرعت اختصاصاتها، وازدادت أهميتها مع مرور الزمن. فكان الجوهري أحد الأعلام المؤلفين لنوع من المعاجم ويُعْرَفُ بمعاجم الألفاظ التي تشرح ألفاظ اللغة، وكيفية ورودها في الاستعمال، بعد ترتيبها وِفْقَ نمط معين.

الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت 398هـ)، لغوي يلي الخليل في الشهرة، قال في خطبة معجمه الصحاح: "قد أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللغة ... بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية ..."[2].

قال مُحقِّقه الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في مقدمته: "أول معجم خطا بالتأليف المعجمي أعظم خطوة عرفها تاريخ العربية في هذا السبيل"[3].

اتّبع الجوهري نظام ترتيب ألفاظ المعجم على أواخر الحروف، ورتبها حسب أصولها وفق النظام الألفبائي (نظام القافية)، ما عدا حرفًا واحدًا هو الواو؛ إذْ وضَعَهُ بين النون والهاء، وجعل لكل حرف بابًا خاصًا به، كما قسم كل باب إلى ثمانية وعشرين[4].

فالباب هو الحرف الأخير للفظ، أما الحرف الأول للفظ فيُسمّى فصلًا. وهو نظام أيسر من الذي اتبعه الخليل في معجمه.

يقول ياقوت الحموي (ت 626 هـ) عن أهمية الصحاح: "كتاب الصحاح هو الذي بأيدي الناس اليوم، وعليه اعتمادهم، أحسن الجوهري تصنيفه وجوّد تأليفه وأبرّ في ترتيبه على من تقدّمه، يدل وَضْعُه على قريحة سالمة ونفس عالمة"[5].

وقال أبو زكريا الخطيب التبريزي (ت 502هـ): "وكتاب الصِّحاح هذا كتابٌ حَسَنُ الترتيب، سَهْلُ المطلب لما يُرادُ منه، وقد أتى بأشياءَ حسنة، وتفسير مشكلات من اللغة، إلا أنه مع ذلك فيه تصحيفٌ لا يُشَكُّ في أنه من المصنِّف لا من الناسخ؛ لأن الكتاب مبني على الحروف"(6).

ومعجم الصحاح حاله كحال أغلب المعاجم، عني بذكر كثير من مسائل النحو والصرف، وشَرْحها وحوى آراء علماء وأئمة اللغة، وهو من الكتب التي تعزو الآراء لأصحابها. ومن أبرز هؤلاء العلماء (الكسائي) الذي لا نكاد نقرأ كتابًا من كتب التراث دينيًّا أو لغويًّا إلا ويطالعنا اسمه. يُعَدّ مؤسس المدرسة الكوفية في النحو، عالم وافر المعرفة متنوع الثقافة ذائع الصيت في علوم القرآن الكريم واللغة، صاحب مصنفات دينية ولغوية، وله آراء وأقوال في الكتب، إلا أن تراثه قَدْ فُقِدَ جُلُّه، ولم يصل إلينا إلا متفرقًا.

وفي هذا البحث حاولت أن أسلط الضوء على بعض آرائه الصرفية المبثوثة في معجم الصحاح الأجزاء (3/2/1)، موازنة بينها وبين ما يراه غيره من العلماء في كتب اللغة والتفاسير والمعاجم.

سائلة الله التوفيق

اسمه وكنيته ونسبه:

كان الكسائي إمام الناس في زمانه، وأعلمهم بالقرآن وقراءاته، وأضبطهم لها، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد الإمام حمزة.

لم يختلف الدارسون على أن اسم الكسائي (علي)، كنيته أبو الحسن، وقيل: يكنّى بأبي عبد الله[7]، واشْتُهِرَ بالكسائي لعدة روايات ذكرها المؤرخون[8].

قيل: إنه من أولاد الفرس من أهل باكُسايا من سواد العراق، وهوَ موْلى لبني أسد[9].

وقال أحدهم: كان الكسائي من قرية السواد يقال لها (باكُسّاء)، فَنُسِبَ إليها وخُفِّفَ، فقيل له: الكسائي[10]. قال أبو جعفر: إن صَحّ هذا فهو من شاذ النسب كـ (مروزي)، والقياس: باكساوي وباكسائي[11]. وقيل: إنه من أهل بَاحَمْشا[12].

قال ابن الأعرابي (ت 340هـ): كان الكسائي أعلم الناس، ضابطًا عالمًا بالعربية، قارئًا صدوقًا، إلا أنه كان يُديم شُرْبَ النبيذ، ويأتي الغِلْمان[13].

ومما يُعابُ عليه أنه كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة، فيجعله أصلًا ويقيس عليه، وأنه أنشد عن أعراب لا يُعْرَفُون بالفصاحة، حتى قيل إنه أفْسَد النحو[14].

مولده:

ولد الكسائي بالكوفة ولم ينقل إلينا في أي عام وُلِد[15].

وقال الذهبي (ت 748هـ) أن الكسائي وُلِدَ في حدود سنة عشرين ومائة، ثم اسْتَوْطنَ بغداد[16].

سَبَبُ تعلّمه النحو:

قال الفراء (ت 352هـ): إنما تعلم الكسائي النحو على كِبَر، وكان سبب تعلمه أنه جاء إلى قَوْم، وقد مشا حتى أعيا، فقال: قد عيّيت، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلْحن! قال: كيف لَحَنْت؟ قالوا له: إن كنت أردت من التعب، فقل: أعييت، وإن كنت تريد من

انقطاع الحيلة فقل: عيَيْت (مخفّفة). فأنف من هذه الكلمة، فقام من فَوْره يسأل عمن يعلمه النحو، فأرشدوه إلى معاذ الهراء (ت 187هـ)، فلزمه حتى أُنفذ منه.

ثم خرج إلى البصرة، فلقي الخليل في حلقته فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة وتميمها، وعندهما الفصاحة، وجئت إلى البصرة، فقال: للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة.

فخرج ورجع وقد أنفدَ خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، فلم يكن له همّ غير البصرة والخليل، فوجد الخليل قد مات، وقد جلس موضعه يونس النحويّ (ت 619هـ)، فمرّت بينهما مسائل أقرّ له يونس فيها موضعه وصدّره[17].

تلاميذه:

الذين نقلوا عن الكسائي خَلْقٌ كثير، اشتهر من هؤلاء (أبو عبيد بن سلام ت 222 أو 223هـ) وأشهر ما اتصلت روايته أداءً وسماعًا إلى عصرنا (أبو عمرو حفص بن عمرو ابن عبد العزيز الدوري ت 246هـ، وأبو الحارث الليث بن خالد البغدادي ت 240هـ) وهو الراوي الثاني له[18].

شُيوخه:

أخذ الكسائي القراءة عرضًا عن حمزة أربع مرات، وعليه اعتماده[19]، كما أخذ عن كثيرين منهم: عيسى بن عمر الهمذاني (ت 156هـ)، وحمزة الزيات (ت 156هـ) وغيرهما[20].

وروى الحرف عن أبي بكر بن عَيّاش (ت 193هـ)، وعن الأعمش (ت 148هـ)، وقُتيبة بن مهران (ت بعد 200هـ)، وغيرهم كثير[21].

وفاته:

توفي الكسائي سنة تسع وثمانين ومائة هو ومحمد بن الحسين الفقيه ودفنا في يوم واحد، في قرية من قُرى الريّ[22] _وقيل: بطوس_[23]، قال ثعلب: ماتا في يوم واحد، ودفنهما الرشيد بقرية اسمها رَنْبَوَيْه وقال: اليوم دفنت الفقه والنحو[24].

وذهب بعض المؤرّخين إلى أن وفاته كانت في سنة ثلاث وتسعين ومائة[25]، وقيل في سنة ثمانين ومائة[26]، وقيل: سنة تسع وثمانين ومائة[27]، وقيل توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة[28]، وقيل: سنة سبع وتسعين ومائة[29].

وقيل: سنة ثمانين ومائة[30]، وقيل: اثنين أو ثلاث وثمانين ومائة[31]، ومنهم من أورد أنه عاش (70) سنة[32] .

تصانيفه:

قال الجاحظ (ت 255هـ): "تعلّم الكسائي النحو بعد الكبر، فلم يَمنعْه ذلك من أن يَبْرُعَ فيه، ولقى أعراب الحطمة، وكَثُرَ سماعه منهم، وقرأ القرآن وبرع فيه حتى قوي عليه وعرف إعرابه، واختار حرفًا فقرأ به، وكتب في النحو كُتُبًا مفهومة حسنة الشرح، وكان أثيرًا عند الخليفة (الرّشيد) حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين"[33].

وقد خلّف الكسائي تصانيف نفيسة في اللغة والأدب والقراءات ذكرها العلماء ولم يصل إلينا أغلب هذه المؤلفات فَقَدْ فُقِدَ جُلّ هذا التراث.

ومن هذه المؤلفات: "كتاب مختصر النحو، كتاب القراءات، مقطوع القرآن وموصوله، اختلاف العدد، كتاب الهجاء، كتاب المصادر، كتاب أشعار المعاياة وطرائقها ..."[34].

آراؤه:

أخذ الكسائي علمه وتلقاه عن شيوخ البصرة كالخليل ويونس، وشافه العرب الفصحاء وسمع منهم، وبنى آراءه على القياس والمسموع عن العرب سواء أكان المسموع قد رواه بنفسه عن العرب، أو تلقاه عن ثقة، وأحيانًا يبني قاعدته من النص القرآني.

وباستعراض بعض آرائه نجد أنه في بعض آرائه يوافق مدرسته الكوفية، وأن له آراء تختلف عن آراء بعض العلماء وأحيانًا أخرى توافقها.

وهذه نماذج من آرائه الصرفية:

1- هل (ثعلبان) مذكر ثعلب أم تثنيته؟

قال الكسائي: "الأنثى منه ثَعْلبة. والذكر ثُعْلُبان.

وأنشد[35]:

أَرَبٌّ يبولُ الثُعلبان برأسه؟ لقد ذلّ من بالت عليه الثعالبُ"[36]

- استشهد النحاة بهذا البيت على أن (الباء) بمعنى (على) للاستعلاء (برأسه)، أي: على رأسه[37].

وأهل اللغة يستشهدون بالبيت للفرق بين الذكر والأنثى، كما قالوا: الأفعوان: ذكر الأفاعي، والعُقْرُبان: ذكر العقارب، قال الأنباري (ت 328هـ): "الثعلب: يقع على المذكر والمؤنث، يقال: ثعلب ذكر، وثعلب أنثى، فإذا أرادوا الاسم الذي لا يكون إلا للمذكر قالوا: ثُعْلبان"[38].

وقد صوّب الزمخشري (ت 538هـ) رواية الكسائي، فقد حَكَى _الزمخشري_ عن الجاحظ (ت 255هـ) أن الرواية في البيت إنما هي بالضم على أنه ذكر الثعالب[39].

وذهب الصغاني (ت 650هـ) إلى أن: الصواب في البيت (ثَعلبان) _بفتح الثاء_ تثنية ثعلب[40].

وإلى ذلك ذهب الفيروز آبادي (ت 817هـ)، الذي غلَّط الجوهري باستشهاده بهذا البيت بضمّ الثاء من (ثُعلبان)، حيث قال: "غلطٌ صريحٌ، وهو مسبوق فيه، والصواب في البيت فتح الثاء؛ لأنه مثنى"[41].

وقد ردّ محمد الفاسيّ (ت 1170هـ) شيخ الزبيدي قول الفيروز آبادي عن كون الكسائي والجوهري قد أخطا في ضم الثاء من (الثعلبان) بقوله: "وهذا منه تحامل بالغ، كيف يُخطئ بهذين الإمامين، ثم إن قوله: (هو) أي: الجوهري، (مسبوق) أي: سبقه الكسائي في الغلط، كالتأييد لتغليطه، وهو عجيب، إما أولًا: فإنه ناقِلٌ، وهو لا يُنسب إليه الغَلط، وثانيًا: فالكسائي ممن يُعْتَمَدُ عليه فيما قاله ..."[42].

وعن الليث (... هـ) في تهذيب اللغة: الأنثى من الثعالب يقال لها: ثُعالة[43]، ويقال لجمع الثعلب: ثعالب وتعالي بالباء والياء[44]. وعن اللحياني (... هـ): قال ابن سيده (ت 458هـ): ولا يعجبني قوله[45]. وأما سيبويه (ت 180هـ): فإنه لم يُجِزْ (تعالٍ) إلا في الشعر[46].

2- صفة المذكر والمؤنث من (عزب) والدليل على وصفيّتها:

قال الكسائي: "العَزَب: الذي لا أَهْل له، والعَزَبَة: التي لا زوج لها"[47].

- اختلف العلماء في (عزب) صفة للمذكر والمؤنث، فقيل: إن لم يكن له أهل فهو (عَزَب) بفتحتين، وامرأة عَزَب أيضًا كذلك. قال أبو حاتم: ولا يقال: رجل أعْزَب[48].

قال الأزهري (ت 370هـ): وأجازه غيره (رجل أعزب)[49]، وقياس قول الأزهري: أن يقال: امرأة عزباء، مثل: أحمر وحمراء[50].

وجاء في تهذيب اللغة عن النضر (ت 30 أو 34هـ): "قال المنتجع (... هـ): يقال: امرأة عَزَبٌ بغير هاء. قال: ولا تقل: امرأة عَزَبَة"[51].

وفي تاج العروس: أن أنثى (عزب) (عَزَبَة وعَزَب)، نقله القزّار في جامع اللغة[52].

وقال الزجاج (ت 311هـ): "العَزبة بالهاء غلط من أبي العَبّس، وإنما يقال: رجل عزَب، وامرأة عَزَب، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث؛ لأنه مصدر، كما نقول: رَجُل خَصْم وامرأة خَصْم"[53].

وجاء في تاج العروس: " وأشار إلى ما ذكره الزجاج ابن درستويه، ونقله ابن هشام اللخمي، وأبو جعفر اللَّبْلي. قال شيخنا في شرح نظم الفصيح: إن كلام الزجاج ومن تَبِعَه فيه نظر ظاهر أمّا؛ أولًا: فإنه لم يَرِد كون (العَزَب) مصدرًا في كتاب، ولا دلّ عليه شيء من كلام العرب. وإنما قالوا في المصدر: العُزْبة والعُزوبة.

وأما ثانيًا: فإن الظاهر فيه أنه صفة لا مصدر؛ لأن (فَعَلًا) كما يكون مصدرًا عند الصرفيين لـ(فَعِل) المكسور اللام كـ(الفرح والجَدَل) يكون صفة، كـ(الحَسَن والبَطَل)، وليس خاصًا بأوزان المصدر، وكونه وصفًا هو الذي تدل عليه قوة كلامهم، ويؤيده كونهم أنثوه بالهاء، وهو الذي اقتصر عليه الجوهري نقلًا عن الكسائي، والتفرقة في كلامهم دالة عليه، ولو كان مصدرًا لذكروه مع المصادر عند عِدَادِها ..."[54].

3- من معاني زيادة الهمزة والتضعيف:

"قال الكسائي: أَكْذَبْتُهُ، إذا أَخْبَرتَ أنه جاء بالكذب ورواه، وكذَّبته: إذا أخبرت أنه كاذب"[55].

- اختلف العلماء في (أكذب وكذّب): قال ثعلب (ت 291هـ): أكذبَهُ، وكذّبه بمعنى، وقد يكون (أكذبه) بمعنى حمله على الكذب)، وقد يكون بمعنى (بيّن كذِبه)، وبمعنى وجده كاذبًا[56].

قال الفراء (ت 352هـ) في قوله تعالى: ﴿فإنّهم لا يُكَذّبونك﴾[57]، بقراءة التخفيف (لا يُكْذِبُونك): "ومعنى التخفيف _والله أعلم_: لا يجعلونك كذّابًا، وإنما يريدون أن ما جئت به باطل؛ لأنهم لم يُجرِّبُوا عليه _صلى الله عليه وسلم_ كذبًا، فيُكذِبوه، وإنما أكذبوه، أي: ما جئت به كَذِب، لا نعْرفه. والتكذيب أن يُقال: كَذَبت _والله أعلم"[58].

وقال الزجاج (ت 311هـ): "معنى (كذّبْته): قلت له: كذِبْتَ، ومعنى (أكذبتُهُ): ادّعيت أن ما أتى به كذب، وتفسير قوله تعالى ﴿لا يكذّبونك﴾ أي: لا يقدرون أن يقولوا لك فيما أنبأت به مما في كتبهم كذبت، ووجه آخر: إنهم لا يكذبونك بقولهم، أي: يعلمون أنك صادق"[59].

وقد قرأ الكسائي ونافع (لا يكْذبونك) بإسكان الكاف وتخفيف الذال، والمعنى عند الكسائي أنهم ليسوا يُكْذبون قولك، فيما سوى ذلك[60].

فكان الكسائي يذهب إلى أن (الإكذاب) يكون في بعض حديث الرجل وأخباره التي يرويها، و(التكذيب) يكون في كل ما أخبر أو حدّث به، وهذا معنى قول الفراء السابق. قال قطرب (ت 206هـ): أكذبت الرجل: إذا دللت على كذبه، فكان تأويل ذلك: لا يدلون على كذبك. ببرهان يُبْطِلُ ما جئتَهم به. وكان قوم من أهل العربية يذهبون إلى أنهما لغتان مثل: أَوْفَيْتُ الرجل حقّه، ووفّيته، وأعظمته وعظّمته[61].

4- الاختلاف في بنية الكلمة:

أ- سَعِدَ وسُعِد:

"قرأ الكسائي: ﴿وأَمَّا الذِينَ سُعِدُوا[62]﴾[63]".

- قال الفراء(ت 352هـ): كلام العرب: سَعِد الرجلُ وأسعدَهُ اللهُ إلا هذيلًا، فإنهم يقولون: سُعِدَ الرجلُ _بالضم_ وبذلك قرأ أصحاب عبد الله.

فعلى قراءة الكسائي ومن تبعه وحفص عن عاصم: على ما لم يُسَم فاعله، تقول: سُعِد زيد _لازمًا_ وسعده الله متعدّيًا، مثل: جبر زيد وجبره الله[64].

وقد تعجب الأخفش الصغير (ت 315هـ) من قراءة الكسائي: ﴿وأَمَّا الذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ﴾ وقال: كيف يقرأ الكسائي بهذه القراءة مع علمه بالعربية[65]؟

قال الكسائي: "سُعِدَ وأُسْعِد، لغتان"[66]. إن (سعده الله) قليل في الاستعمال، ومصدره ومفعوله كثير؛ لأن مسعودًا في كلام العرب أكثر من (مسعد)، و(أسعده الله)

في كلامهم أكثر من (سعده الله)، فقَوْل: مسعود، يدل على جواز (سعده الله)، وقراءتهم لا تكون إلا من (سعده الله)، فغالب الاستعمال في المفعول على الفعل الذي لا زيادة فيه هو (سعد)، وغالب الاستعمال في الفعل هو اللفظ الذي بزيادة الميم وهو (أسعد) ... فـ(سعد) قلّ الفعل منه، وكَثُرَ الاسم منه، وقَلَّ الاسم من (أسعد) فلا يقال: مَسْعَد، وكثر الفعل منه فيقال: أَسعد.

وعلى قراءة أهل الحجاز والبصرة والشام ﴿وأَمَّا الذِينَ سَعِدُوا﴾ وحجتهم ذكرها اليزيدي فقال: يُقال: ما سعد زيد حتى أسعده الله، وهذه القراءة هي المختارة عند أهل اللغة، يقال: سَعِد فلان وأسعده الله، وأخرى وهي أنهم أجمعوا على فتح الشين في ﴿شَقُوا﴾[67]؛ ولم يقُل: ﴿شقوا﴾ فكان ردّ ما اختلفوا فيه إلى حكم ما أجمعوا عليه أولى، ولو كانت بضم الشين كان الأفصح أن يقال: أسعدوا[68].

وبما أن الفعل سُمِع فيه التعدّي واللزوم فأرى أنه لا إشكال في استعماله في الحالتين.

ب- المَشِيد والمُشَيَّد:

"وقال الكسائي: المشِيد للواحد من قوله تعالى: ﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾[69]، والمُشَيّد للجمع من قوله تعالى: ﴿فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ[70]﴾[71].

وقد حكى هذا القول عنه أبو عبيد (ت 223 أو 224هـ)[72].

قال أبو علي (ت 377هـ): "المُشَيَّد يقع على الواحد والجمع، وليست بصيغة تكثير عن مَشيد، وإنما هو من نحو: ﴿غَلَّقتِ الأَبْوَاب﴾، في دلالة المشدّد على ما يدل عليه المخفف"[73].

قال الفرّاء (ت 352هـ) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾: يشدد ما كان من جمع مثل قولك: مررت بثياب مُصْبغةٍ وأكبشٍ مُذْبَحةٍ، فجاز التشديد لأن الفعل متفرق فِي جمع، فإذا أفردت الواحد من ذلك؛ فإن كان الفعل يتردد فِي الواحد ويكثر، جاز فِيه التشديد والتخفيف، مثل قولك: مررت برجل مُشَجَّجٍ، وبثوبٍ مُخَرَّقٍ، وجاز

التشديد لأن الفعل قد تردد فِيه وكثّر. وتقول: مررت بكبشٍ مذبوح، ولا تقل مُذَبَّحٍ؛ لأن الذبح لا يتردد كتردد التخرُّق. وقوله تعالى: ﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾: يجوز فيه التشديد؛ لأن التشديد بناء، والبناء يتطاول ويتردد[74].

وردّ ابن بري (ت 582هـ) قول الجوهري –السابق– الذي نقله عن الكسائي قائلًا: "وهذا وهمٌ من الجوهري على الكسائي؛ لأنه إنما قال: (مُشيّدة) بالهاء، فأما (مُشيّد) فهو صفة الواحد، وليس من صفة الجمع، وقد غلط الكسائي من هذا القول، فقيل: (المشِيدُ) المعمول بالشّيد، وأما (المُشيَّد): فهو المطوّل، يقال: شيّدتُ البناء إذا طوّلته. قال: فالمشُيّدة على هذا جمع مَشِيد لا مُشَيَّد"[75].

قال ابن سيده (ت 647هـ): "والكسائي يَجِلُّ عن هذا"[76].

وعلق الأزهري (ت 370هـ) قائلًا: "وهذا الذي ذكره الرادّ على الكسائي هو المعروف في اللغة. قال: ويتجه عندي قول الكسائي على مذهب من يرى أن قولهم: (مُشيَّدة): مُجصَّصة بالشِّيد، فيكون مُشَيَّد ومَشِيد بمعنًى، إلا أن مشيدًا لا تدخله الهاء للجماعة فيقال: قصور مَشِيدة، وإنما يقال: قصور مُشَيَّدة، فيكون من باب ما يستغنى فيه عن اللفظة بغيرها، كاستغنائهم بـ(تَرَكَ) عن (وَدَعَ)، وكاستغنائهم عن واحدة المخاض بقولهم: خَلِفَة، فعلى هذا يتجه قول الكسائي"[77].

ج– الحرف الأصلي والزائد من (قندأوة) ووزنها:

قال الكسائي: "رجلٌ قِنْدَأْوَة على وزن: فِعْلَأْوَة، أي: خفيف"[78] .

الحرف الزائد عند الكسائي هو (الهمزة والواو)، والنون أصل، بدليل الوزن.

أي أن أصل الكلمة عنده (قند)، في الباب الذي وضعها الجوهري فيه.

وذهب سيبويه (ت 180هـ) إلى أن (الواو والنون) زائدتان، أي أن الأصل (قدأ)؛ لأنه عند تصغيره إياها خيّر بين حذف الواو أو النون، حيث قال: "إذا حقّرت (قندأ) حذفت الواو لأنها زائدة، وإن شئت حذفت النون لأنها زائدة"[79].

قال أبو علي (ت 377هـ): "قلت: قُنَيْدِيّ، وإن عوّضت قلت: قُنَيْدِئيٌّ، وإن حذفت النون من (قِنْدأوٍ) قلت: قُدَيِيّ، مثل قُدَيِّع ورأيت قُدَيِئِيًا، وإن عوضت قلت: قُدَيْئِيٌّ مثل: قُدَيْعِيٌّ، وإن كسَّرت على حذف النون قلت: قُدائِيّ، وإن كسرت على حذف الواو قلت: قَنائِد، وإن عوّضت قلت: قَنائِيد"[80].

وعند الأزهري: النون زائدة[81].

وجاء في الخصائص: "وأما (قندأو) فإنها فنعلو، من لفظ (ق. د. أ)، ولو كانت من لفظ (ق. د. و) لكانت: فنعأل، ولو كانت من لفظ (د. و. ق) لكانت: لنفأع، ولو كانت من لفظ (ن. ق. د) لكانت: عفلأو، ولو كانت من لفظ (ن. د. ق) لكانت: لفعأو، ولو كانت من لفظ الندأة لكانت قفلعو، فحكمت بزيادة القاف، وهذا أغرب مما قبله. ولو كانت من لفظ النآدى لكانت: قفلعو بزيادة القاف أيضًا"[82].

وقال شَمِر (ت 255هـ): إن (قندأوة) تُهْمَز وَلَا تُهْمَز[83].

وقد همز الليث (--- هـ) فقال: "جملٌ قِنْدَأْوٌ وسِنْدَأْوٌ، وَاحتجَّ بأَنه لَمْ يَجئ بناء على لفظِ قِنْدَأْوٍ إلا وثانيه نون، فلما لم يَجئ على هذا البناء بغير نونٍ علمنا أَن النون زائدةٌ فيها"[84].

وذهب الصغاني (ت 650هـ) إلى أن وزن (قندأوة) فنعلوة، وذكرها في باب (قدأ) وقال إن هذا موضع ذكرها، فهو موافق لابن جني (ت 392هـ) وسيبويه (ت 180هـ) قبله، وقال: "هذا إذا همزت – لأن كما ذكر سابقًا أن (قندأوة) تُهمز ولا تُهمز – فوزنها فِنْعَالَة، وموضع ذكرها باب الحروف اللينة في تركيب (ق. د. و)"[85].

5- تعدية ولزوم الفعل (أجمع):

"قال الكسائي: يقال: أَجْمَعْتُ الأمرَ وعلى الأمر، إذا عزمتُ عليه، والأمر مُجْمَعٌ"[86].

قد ساوى الكسائي بين (أجمعتُ الأمر) و (أجمعتُ عليه) أي: أن الفعل (أجمع) عنده يكون متعدِّيًا بنفسه، وأيضًا متعدِّيًا بواسطة حرف الجرّ.

بينما فصّل بعض العلماء فيه وأوضحوا الفرق بين المعنيين، ووصفوا أحدهما بالفصاحة. جاء في المفردات في غريب القرآن: "أجمعتُ كذا، أكثر ما يقال فيما يكون جمعًا يُتوصّلُ إليه بالفكرة، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾[87]، و﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾[88]، ويقال: أجمع المسلمون على كذا: اجتمعت آراؤهم[89].

وقال العكبري (ت 616هـ) في قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾: "أجمعوا بقطع الهمزة[90]، من قولك: أجمعتُ على الأمر: إذا عزمت عليه، إلا أنه حذف حرف الجر فوصل الفعل بنفسه، وقيل: هو متعدٍّ بنفسه في الأصل"[91].

وفي البحر المحيط قال أبو فيد السدوسي (ت 174 أو 195هـ): "أجمعتُ الأمر أفصح من أجمعتُ عليه، وقال أبو الهيثم (ت 206هـ): أجمع أمره جعله مجموعًا بعد ما كان متفرقًا، قال: وتفرقته أنه يقول مرة أفعل كذا، ومرة أفعل كذا، فإذا عزم على أمر واحد قد جعله أي: جعله جميعًا، فهذا هو الأصل في الإجماع، ثم صار بمعنى العزم حتى وُصِل بـ(على)، فقيل: أجمعت على الأمر أي عزمت عليه، والأصل أجمعتُ الأمر"[92].

وجاء في البصائر والذخائر عند شرحه لقول الراجز:

يا ليتَ شعري والمنى لا تنفعُ هل أغدونّ يومًا وأمري مُجمعُ؟ [93]

"قال: مجمعُ، ولم يقل: مجموع، كأنه أراد مجمع عليه، يقولون: أجمعت على الأمر، وأزمعتُ عليه، غلط المفجع (ت 327 أو 350هـ) في هذا، يقال: أجمعت الأمر وهو الفصيح، وأزمعه مسموع أيضًا"[94].

6- جمع (عيسى) والنسبة إليه:

"وعيسى اسمٌ عبراني أو سرياني، والجمع العيسَون –بفتح السين–، ومررتُ بالعيسين ورأيتُ العيسين، وأجاز الكوفيون ضم السين قبل الواو وكسرها قبل الياء، ولم يجزه البصريون، وقالوا: لأن الألف إذا سقطت لاجتماع الساكنين وجب أن تبقى السين

مفتوحة على ما كانت عليه، سواء كانت الألف أصلية أو غير أصلية. وكان الكسائي يفرق بينهما، ويفتح في الأصلية فيقول: معطَون، ويضم في غير الأصلية فيقول: عيسُون. وكذلك القول في موسى. والنسبة إليهما عيسويّ وموسوي، تقلب الياء واوًا كما قلت في مرمى مرمويّ، وإن شئت حذفت الياء فقلت: عيسيّ وموسيّ –بكسر السين–، كما قلت في مرمى وملهى"[95].

اُختلِف في ألف (عيسى) ووزنه، وكذلك في اشتقاقه، فألفه عند الكسائي زائدة؛ لذا عند الجمع سقطت وضُمّ ما قبلها، وكأن أصل الحرف من (العيَس)، وإذا استعملت الفعل منه قلت: عَبِس يَعْيَس، أو: عاسَ يعِيسُ[96].

وعند سيبويه (ت 180هـ) وأبي علي (ت 377هـ) ليست للتأنيث، وهو علم أعجمي[97]، لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة، قال سيبويه: "أخبرني بذلك من أثق به، و(عيسى) فَعْلَى، والياء فيه ملحقة ببنات الأربعة بمنزلة ياء (معزى)" [98].

قال أبو حيان (ت 745هـ): "يعني بالياء (الألف)، سماها ياءً لكتابتهم إياها ياءً"[99].

وعند الزجاج (ت 311هـ) معدول عن لفظ الأعجمية (يشوع) إلى هذا البناء، وهو غير مصروف في المعرفة؛ لاجتماع العجمية والتعريف فيه[100]. وقال: " ومثال اشتقاقه من كلام العرب أن عيسى فِعْلى، فالألف تصلح أن تكون للتأنيث فلا تنصرف في معرفة ولا نكرة، وأن اشتقاقه من شيئين[101]، أحدهما: (العَيْس): وهو بياض الإبل، والآخر من (العَوْس) و(العَيَاسَة)؛ إلا أنه قلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها [102].

قال أبو حيان (ت 745هـ): "وذهب الحافظ أبو عمرو، وعثمان بن سعيد الداني، صاحب التصانيف في القراءات، وعثمان بن سعيد الصيرفي وغيره، إلى أن وزنه (فَعْلَلَ)، وردّ ذلك الأستاذ أبو الحسن بن الباذش بأن الياء والواو لا يكونان أصلًا في بنات الأربع، قال بعض أصحابنا: وهذه الأسماء أعجمية، وكل أعجمي استعملته

العرب، فالنحويون يتكلمون على أحكامه في التصريف على الحد الذي يتكلمون في العربي، فعيسى من هذا الباب"[103].

وقد رُدّ الاشتقاق السابق أن (عيسى) مشتق من (العيس)؛ "لأن الاشتقاق العربي يدخل الأسماء الأعجمية، فمثلًا (مريم) باللسان السرياني معناه: الخادم، وسمَيت به أمّ عيسى –عليه السلام–، فصار علمًا، فامتنع من الصرف للتأنيث والعلمية، و(مريم) باللسان العربي من النساء كالزير من الرجال...، والزير: الياء فيه مبدلة من (الواو) كالريح، إذ هما من (الزور والروح)، فصار هذا اللفظ مشتركًا بالنسبة للسانيين"[104].

الألف زائدة عند الكسائي في (عيسى) لذا يُضَمّ ما قبلها، –وزعم سيبويه أن من قال: موسُون، فضَمّ ما قبل الواو، وكسر ما قبل الياء فقد أخطأ–[105]. وله في النسبة إليها مذهبان؛ الأول: ترك الألف وكسر ما قبلها فتقول: عيسِيّ، والثاني: قلب الألف ياءً فتقول: عيسَوِيّ.

الخاتمة:

من خلال آراء الكسائي الصرفية السابقة المختارة، والمبثوثة في أجزاء الدراسة (3/2/1) من معجم الصحاح نلحظ الآتي:

1– لم تسلم آراء الكسائي من تخطئة العلماء.

2– بنى بعض آرائه على ما سمعه من العرب، وكذلك من خلال قراءاته.

3– كانت آراؤه في أجزاء الدراسة متنوعة، أحيانًا تتعلق ببنية الكلمة، من حيث اختلاف حركات حروفها، أو زيادة بعض حروفها واصالتها، أو من خلال قراءة له استغربها بعضهم.

4– زاوجَ بين رأي البصرة والكوفة، نلحظ ذلك في مسألة (جمع عيسى والنسبة إليه).

5– من العلماء من فصّل في آرائه المجملة، والحكم بفصاحة بعضها عن الآخر.

6– يُعدّ البحث جمعًا لبعض آراء صرفية لعالمٍ فُقِد جلّ تراثه، وآراؤه منثورة في كتب اللغة.

الهوامش:

(1) ينظر: مقدمة الصحاح، ص38.

(2) 33/1.

(3) 1/ح

(4) الصحاح 33/1.

(5) معجم الأدباء 657/2.

(6) المزهر 75/1.

(7) الفهرست ص90، إنباه الرواة 270/2.

(8) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ص128، تاريخ بغداد 403/11، الإقناع في القراءات السبع ص: 43، 44، جمال القراء وكمال الإقراء ص: 577، إنباه الرواة 258/2، وفيات الأعيان 296/3-297، معرفة القراء الكبار ص73، بغية الوعاة 162/2.

(9) معجم الأدباء 1739/4.

(10) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء ص: 577.

(11) الإقناع في القراءات السبع ص: 43.

(12) إنباه الرواة 256/2-257.

(13) بغية الوعاة 163/2.

(14) ينظر: المصدر نفسه 164/2.

(15) ينظر: أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار ص: 413.

(16) ينظر: معرفة القراء الكبار ص72، بغية الوعاة 162/2.

(17) ينظر: معجم الأدباء 1738/4، إنباه الرواة 257/2، 258، معرفة القراء الكبار ص76، بغية الوعاة 163/2.

(18) ينظر: أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار ص427، معرفة القراء الكبار 101/1.

(19) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 130/2.

(20) معرفة القراء الكبار 99/1-101.

(21) ينظر: الفهرست ص147، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 474/1.

[22] ينظر: طبقات النحويين واللغويين ص: 130، تاريخ بغداد 411/11، إنباه الرواة 268/2 و 270، وفيات الأعيان 296/3.

[23] معجم الأدباء 1752/4، وفيات الأعيان 296/3.

[24] ينظر: إنباه الرواة 268/2، تاريخ بغداد 411/11، معرفة القراء الكبار 74/1، النجوم الزاهرة 130/2، بغية الوعاة 164/2.

[25] طبقات النحويين واللغويين ص130، إنباه الرواة 268/2.

[26] إنباه الرواة 268/2.

[27] تاريخ بغداد 411/11، وفيات الأعيان 296/3.

[28] الإقناع في القراءات السبع ص44.

[29] الفهرست ص90.

[30] إنباه الرواة 268/2.

[31] تاريخ بغداد 410/11-411.

[32] المصدر نفسه 411/11.

[33] إنباه الرواة 271/2-272.

[34] ينظر: الفهرست ص90، إنباه الرواة 256/2-257، معجم الأدباء 1752/4، تاريخ بغداد 403/11، بغية الوعاة 164/2.

[35] البيت بلا نسبة في: أمالي ابن الشجري 615/1، الزاهر في معاني كلمات الناس 368/2، همع الهوامع 420/2، تاج العروس 402/40، ومنسوب لغاوي بن ظالم السلمي، وقيل: لأبي ذر الغفاري، وقيل: العباس بن مرداس السّلمي، في: اللسان 237/1، تاج العروس 89/2.

[36] الصحاح 93/1 (ثعلب).

[37] ينظر: أمالي ابن الشجري 615/2، همع الهوامع 420/2.

[38] المذكر والمؤنث 60/1.

[39] ينظر: تاج العروس 91/2. (ثعلب).

[40] اللسان 237/1 (ثعلب).

[41] القاموس المحيط ص 63 (ثعلب).

[42] تاج العروس 90/2، وينظر: حياة الحيوان الكبرى 253/1.

(43) وفي كتاب الحيوان للجاحظ أن أنثى الثعلب تسمى (ثرملة) 401/2.

(44) 198/2. (ثعلب).

(45) اللسان 237/1 (ثعلب).

(46) ينظر: الكتاب 273/2.

(47) الصحاح 180/1 (عزب).

(48) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير 406/2، وينظر: تاج العروس 361/3 (عزب).

(49) تهذيب اللغة 88/2 (عزب)، وينظر: القاموس المحيط ص 114 (عزب)، المعجم الوسيط 598/2 (عزب).

(50) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير 407/2.

(51) تهذيب اللغة 88/2. (عزب).

(52) 361/3 (عزب).

(53) تاج العروس 361/3. (عزب).

(54) 361/3-362. (عزب).

(55) الصحاح 210/1 (كذب).

(56) البحر المديد 251/2، لسان العرب 705/1، تاج العروس 117/4 (كذب).

(57) سورة الأنْعَام، الآية: 33.

(58) معاني القرآن 331/1، وينظر: حجة القراءات 247/1.

(59) معاني القرآن وإعرابه 242/2.

(60) ينظر: حجة القراءات 247/1.

(61) ينظر: حجة القراءات 248/1، لسان العرب 705/1 (كذب).

(62) سورة هود، الآية: 108.

(63) الصحاح 487/2 (سعد).

(64) ينظر: السبعة في القراءات ص339، معاني القراءات 46/2، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ص216، تحبير التيسير في القراءات العشر ص408.

(65) ينظر: البحر المحيط 250/5.

(66) ينظر: الحجة في القراءات السبع ص190، معاني القراءات 46/2، حاشية الخضري على ابن عقيل 375/1.

(67) سورة هود، الآية: 106.

(68) ينظر: معاني القراءات 46/2، حجة القراءات ص349–350 الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر 317/2.

(69) سورة الحج، الآية: 43.

(70) سورة النساء، الآية: 77.

(71) الصحاح 495/2 (شيد).

(72) لسان العرب 244/3 (شيد).

(73) المخصص 505/1.

(74) معاني القرآن 277/1.

(75) لسان العرب 244/3، وينظر: تاج العروس 262/8–263 (شيد).

(76) لسان العرب 244/3 (شيد).

(77) تاج العروس 8/ 263 (شيد)، وينظر: لسان العرب 244/3 (شيد).

(78) الصحاح 528/2 (قند).

(79) الكتاب 446/3، 329/4.

(80) التعليقة على كتاب سيبويه 3/ 296–297.

(81) تهذيب اللغة 192/9 (قدا).

(82) 344/3.

(83) لسان العرب 128/1 (قدأ)، 369/3 (قند)، وقد نسبها الصغاني إلى أبي الهيثم، ينظر: العباب الزاخر 95/1 (قدأ).

(84) تهذيب اللغة 192/9 (قدأ)، العين 195/5 (قدأ).

(85) العباب الزاخر 95/1 (قدأ).

(86) الصحاح 1199/3 (جمع).

(87) سورة يونس، الآية: 71.

(88) سورة طه، الآية: 63.

(89) ص 201.

(90) وهي قراءة أكثر الأئمة منهم الكسائي، ينظر: إعراب القرآن للنحاس 152/2، مشكل إعراب القرآن للمكي 349/1، الجامع لأحكام القرآن 362/8، الحجة للقراء السبعة 286/4.

(91) التبيان في إعراب القرآن 31/2، وينظر: إعراب القرآن للنحاس 152/2، مشكل إعراب القرآن للمكي 349/1.

(92) 176/5، وينظر: الجامع لأحكام القرآن 362/8.

(93) الرجز بلا نسبة في: إصلاح المنطق ص: 263، الخصائص 138/2، همع الهوامع 328/2، تاج العروس 20/ 464 (جمع).

(94) 234/6.

(95) الصحاح 955/3 (عيس).

(96) تهذيب اللغة 60/3 (عسى).

(97) ينظر: الكتاب 213/3، التعليقة على كتاب سيبويه 35/3، 36.

(98) الكتاب 213/3، وينظر: البحر المحيط 296/1.

(99) البحر المحيط 264/1.

(100) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 419/1.

(101) وإليه ذهب الراغب الأصفهاني، حيث رأى أنه اسم علم، ولو جُعل عربيًّا أمكن أن يكون مشتقًّا من قولهم: بعيرٌ أعْيس وناقةٌ عيْساء وجمعها عيس، أو من العيْس. ينظر: المفردات في غريب القرآن ص 569.

(102) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 419/1-420.

(103) البحر المحيط 296/1.

(104) ينظر: المصدر نفسه.

(105) المقصور والممدود لابن ولّاد، ص 153.

المصادر والمراجع

- أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار، ابن وهبان المزي، تحقيق: أحمد فارس السلوم، لبنان، دار ابن حز من ط 1، 1425هـ- 2004م.
- أدب الكاتب، الدينوري: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- إصلاح المنطق، أبو يوسف: يعقوب بن إسحاق بن السّكّيت، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1423هـ- 2002م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس: أحمد بن محمد، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1، 1409هـ.
- الإقناع في القراءات السبع، ابن باذش أبو جعفر: أحمد بن علي بن أحمد الغرناطي، دار الصحابة للتراث.
- أمالي ابن الشجري، أبو السعادات: هبة الله من علي بن حمزة، تحقيق: محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1413هـ- 1991م.
- إنباه الرواة، القفطي: أبو الحسن علي بن يوسف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط 1، 1406هـ- 1982م.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي، دار الفكر.
- البحر المديد، أبو العباس الإدريسي: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1423هـ- 2002م.
- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد بن العباس، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط 1، 1408هـ- 1988م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي: عبد الرحمن ابن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان– صيدا.
- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض الزبيدي: محمد بن عبد الرزاق الحسيني، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تاريخ بغداد، البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1417هـ.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري: عبد الله بن الحسين ابن عبد الله، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- تحبير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري: محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: أحمد محمد القضاة، دار الفرقان، عمان، ط 1، 1421هـ– 2000م.
- التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد، تحقيق: د. عوض القوزي، ط 1، 1410هـ– 1990م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2001م.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض ، ط 1423هـ– 2003م.
- جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي أبو الحسن: علي بن محمد ابن عبد الصمد الشافعي، تحقيق: د. مروان العطية، د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق– بيروت، ط 1، 1418هـ– 1997م.

- حاشية الخضري على ابن عقيل (المكتبة الشاملة).
- حجة القراءات، أبو زرعة: عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: الحسين بن أحمد، تحقيق: د. عبد العال مكرم، دار الشروق، بيروت، ط 4، 1401هـ.
- الحجة للقرّاء السبعة، أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه: عبد العزيز رباح، أحمد الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق- بيروت، ط 2، 1413هـ- 1993م.
- حياة الحيوان الكبرى، أبو البقاء الشافعي: محمد بن موسى بن عيسى ابن علي الدميري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1424هـ.
- الحيوان، أبو عثمان الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1424هـ.
- الخصائص، أبو الفتح: عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبوبكر الأنباري: محمد بن القاسم بن محمد ابن بشار، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1412هـ- 1992م.
- السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي: تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط 2، 1400هـ.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: إسماعيل بن حمّاد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1407هـ- 1987م.

- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الإشبيلي: محمد بن الحسن بن عبيد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط 2.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصغاني: الحسن بن محمد، تحقيق: فير محمد حسن، ط 1، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1398هـ- 1978م.
- العدد في اللغة، أبو الحسن ابن سيده: علي بن إسماعيل، تحقيق: عبد الله ابن الحسين الناصر، عدنان بن محمد الظاهر، ط 1، 1413هـ- 1993م.
- العين، الفراهيدي: الخليل بن أحمد، تحقيق: د. مهدي المخزومي وآخر، د ط، دار ومكتبة الهلال، د ت.
- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري: محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، ط : عنى بنشره لأول مرة عام 1351هـ. ج. براجستراسر.
- الفهرست، أبو الفرج ابن النديم: محمد بن إسحاق بن محمد الوراق، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط 2، 1417هـ- 1997م.
- القاموس المحيط، الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 8، 1426هـ- 2005م.
- الكتاب، أبو بشر: عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1408هـ- 1988م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ.
- المخصّص، أبو الحسن ابن سيده: علي بن إسماعيل، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1417هـ- 1996م.

- المذكر والمؤنث، الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، د. ط، 1401هـ- 1981م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1418هـ- 1998م.
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد: مكي بن أبي طالب، تحقيق: حاتم صالح ضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1405هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس الفيومي: أحمد بن محمد، المكتبة العلمية، بيروت.
- معاني القراءات، أبو منصور الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط 1، 1412هـ-1991م.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1408هـ-1988م.
- معاني القرآن، الفراء: يحيى بن زياد، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخران، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط 1.
- معجم الأدباء، الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1414هـ- 1993م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي: محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايْماز، دار الكتب العلمية، ط 1، 1417هـ- 1997م.
- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، أبو العلاء الحنفي: محمد ابن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح بن محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، تقديم: د. محسن عبد الحميد، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1422هـ- 2001م.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط 1، 1412هـ.
- المقصور والممدود، أبو العباس: أحمد بن محمد بن الوليد ابن ولّاد، تحقيق: بولس برونله، مطبعة ليدن، 1900م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، أبو المحاسن: يوسف بن تغري بردي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- الهادي (شرح طيبة النشر في القراءات العشر)، محمد محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1417هـ- 1997م.
- همع الهوامع في شرح الجوامع، السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان أبو العباس: شمس الدين أحمد ابن محمد بن إبراهيم، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

أقصى المراد بشرح بانت سعاد
للشَّيخ يوسف الحِفْنِي (ت بعد 1167 هـ) دراسة وتحقيق

د. عبداللَّطيف أبوبكر بن صالح – قمر أحمد انديشة– وجدان محمَّد قرمة

مقدمة البحث:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيِّدنا محمَّد الصَّادق الأمين، وعلى آله وصحبه الغرِّ الميامين، أمَّا بعد: فهذا بحث بعنوان (أقصى المراد بشرح بانت سعاد للشَّيخ يوسف الحِفْنِي "ت بعد سنة 1167 هـ" دراسة وتحقيق)، وهو مخطوط في الأدب العربي، يتناول قصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير، تلك القصيدة التي ذاع صيتها، وانتشر خبرها؛ لتعلُّقها بخير الخلق محمَّد ﷺ، وممَّا يزيد من قيمة هذه القصيدة كونها قد رُويت بالسَّند عن رسول الله ﷺ، فأثبتها أهل الحديث في كتبهم، وذكرها أهل السِّير في سِيرهم، ومن ثمَّ أقبل عليها العلماء، يغوصون في أعماقها؛ ليستخرجوا ما فيها من معانٍ، وصور، وإعراب، فكثرت شروحها وتباينت من حيث الإطالة والاختصار، وهذا الشَّرح الذي نقدمه للتَّحقيق يُعدُّ من الشُّروح المختصرة الموجزة، كما أراده مصنِّفه. ومؤلِّفه أحد علماء الأزهر الشَّريف، الذين عُرفوا ببراعتهم وحسن إجادتهم، وقد اعتمد في شرحه هذا على شرح ابن هشام لبانت سعاد، وغيره من المصادر الأخرى. ونحن إذ نقدِّمه للنَّشر نسأل الله أن نكون قد وُفِّقنا لتحقيقه، وإخراجه.

الشَّاعر (كعب بن زهير[1]) بإيجاز

هو: كعب بن زهير بن أبي سُلْمى –بضم أوَّله – واسم أبي سلمى ربيعة ابن رياح المزني بن قرط بن الحارث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن لاطم بن عثمان بن مزينة المزني، الشَّاعر المشهور، ويروى (أبي سُلْمة) بالتَّاء. كان ﷺ من أسرة معروفة بالشِّعر؛ فأبوه شاعر، وأخوه بجير شاعر أيضا، ولكعب ابنٌ اسمه عقبة وهو المضرَّب بن كعب، ولعقبة ابن وهو الحجَّاج بن ذي الرُّقيبة بن عبد الرَّحمن بن عقبة المضرَّب. شبَّ كعب شاعرًا فصيحًا حكيمًا[2]، وكان فحلًا مجيدًا[3]، عدَّه ابن سلَّام من الطَّبقة الثَّانية[4]، وهو من المخضرمين

ومن فحول الشُّعراء. عادى الرَّسول والرِّسالة بادئ أمره، فأهدر النَّبيُّ ﷺ دمه، ثمَّ جاءه تائبا معتذرا، وقال في حضرته القصيدة الَّتي مطلعها:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجزَ مَكْبُولُ

ثمَّ كساه النَّبيُّ ﷺ بردة اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم، وهي الَّتي يلبسها الخلفاء في العيدين[5]. توفِّي كعب بن زهير سنة 26هـ/ 645م[6].

الشَّارح (الشَّيخ يوسف الحِفْنِي)

اسمه ونسبه[7]: هو: يوسف بن سالم بن أحمد الشَّهير بالحِفْنِي[8]، ويكنَّى بأبي الفضل، وجمال الدين.

مولده وأصله[9]: ممَّا جرت به عادة كثير من المؤرِّخين أنَّهم لا يهتمُّون كثيرا بذكر تواريخ ميلاد الأعلام؛ لأنَّ العالم أو المترجم له لا يكون له شأن في بداية حياته، والشَّيخ الحِفْنِي شأنه شأن غيره ممَّن لم تذكر لنا المصادر تواريخ ميلادهم. وهو من أهل القاهرة، وأصله من حِفنة، وهي إحدى قرى بِلبِيس[10].

مكانته العلميَّة[11]: كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا من فقهاء الشَّافعية، وصفه الجبرتي بقوله: العالم العلَّامة، الحبر البحر الفهَّامة، الأديب الشَّاعر البارع، كان بارعًا في الحفظ وحسن التَّقرير مع التَّحقيق الباهر للعقول، والتَّدقيق المشتمل على أصول وفصول، برع وسما ونبُل ودرَّس بالجامع الأزهر والمدرسة الطَّبرسيَّة[12]، ولمَّا توفِّي العلَّامة عبداللَّه الشَّبراوي شيخ الجامع الأزهر، وصار أخو المترجم مكانه، وكَّل صاحب التَّرجمة في التَّدريس عنه، وكان الشَّبراوي قد وصل في تدريسه في تفسير البيضاوي إلى سورة عم، فشرع المترجم من السُّورة المرقومة بتحقيق بهر العقول، وأعجب الفحول، مع إلقاء ما عليه من منقول ومعقول. وقد كان رحمه الله صوفيًّا؛ حيث أخذ الطَّريقة الخَلْوتيَّة[13] عن القُطب مصطفى بن كمال الدِّين البكري.

شيوخه [14]: من شيوخه الَّذين أخذ عنهم: عليُّ بن علي اسكندر الحِفْنِي (ت1148هـ) – محمَّد عبد العزيز الزِّيادي (ت1148هـ) –مصطفى بن كمال الدِّين البكري (ت1162هـ).

تلاميذه[15]: تتلمذ على الشَّيخ جمع من الأفاضل، منهم: بهاء الدِّين بن عبد الله النَّابلسي (ت؟)، ومحمَّد بن إبراهيم المالكي (ت1173هـ)، ومحمَّد الخليلي (ت1186هـ)، وعبد الرحمن بن مصطفى العيدروس (ت 1193هـ)، وكمال الدِّين البكري (ت1196هـ)، ومحمَّد بن عليٍّ التُّونسي (ت1199هـ)، ومحمَّد بن موسى الجناجي (ت1200هـ)، وأحمد بن موسى بن داود العروسي (ت1208هـ)، وعبد الرَّحمن بن حسن الأجهوري (ت1210هـ).

مؤلَّفاته[16]: للشيخ مؤلفات عديدة، منها: حاشية على الأشموني – حاشية على شرح آداب البحث – حاشية على شرح إيساغوجي – حاشية على شرح الخزرجية – حاشية على شرح الرِّسالة العضدية – حاشية على مختصر السَّعد – ديوان شعر – رسالة في علم الآداب وشرحها – رسالة في الفصد والحجامة – شرح التَّحرير في الفقه – شرح على شرح السَّعد لعقائد النَّسفي – مقامتان – نظم البحور المهملة في العروض وشرحها.

شعره[17]: لقد كان الشَّيخ يوسف الحِفْنِي رحمه الله أديبا شاعرا بارعا، وقد مدح رضوان كَتَخْدَا الحِلْفِي (ت 1168هـ)، قال في عجائب الآثار عند الحديث عن رضوان كَتَخْدَا: "وامتدحه العلَّامة يوسف الحِفْنِي بقصائد طنَّانة".

وفاته[18]: اختُلف في سنة وفاته، فعند المرادي أنَّه توفِّي سنة 1176، ووافقه في ذلك الزِّركلي، وخالفهما كحَّالة؛ حيث ذكر أنَّ سنة وفاته هي 1178هـ.

وصف النُّسخة المخطوطة: اسم الكتاب: أقصى المراد بشرح بانت سعاد للشَّيخ يوسف الحِفْنِي (الحِفناوي). اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على نسخة واحدة محفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السُّعودية، ووصفُها كما يلي: خطُّها: نسخي معتاد – حالتها: نسخة حسنة – تاريخ نسخها: كُتبت في القرن الثَّاني عشر الهجري تقديرا – عدد لوحاتها: 12 ق – مسطرتها: 21 سطرا – مقاسها: 22× 16 سم– رقمها: 6833 – ناسخها: مجهول – النَّاسخ يستخدم نظام التَّعقيبة – كُتبت كلمات القصيدة بالحُمرة – أبيات القصيدة كتبت على الهامش بالحُمرة.

منهج التَّحقيق

كتابة النَّصِّ بالطَّريقة الإملائيَّة الحديثة، ووضع علامات التَّرقيم في أماكنها– جعل كلمات القصيدة بين قوسين هلاليَّين ( ) – إثبات الرِّوايات الواردة في بعض ألفاظ القصيدة – الإشارة

إلى نهاية كلٍّ لوحة في المتن – تخريج الآيات القرآنيَّة، وضبطها برواية حفص، وجعلها بين قوسين مزهَّرين – تبيين معاني بعض المفردات اللُّغويَّة التي قد تستغلق على القارئ – ترجمة للأعلام الواردة في الكتاب – نسبة الأقوال إلى أصحابها ما أمكن، مع ذكر كلمة (ينظر) إذا كان النقل بالفحوى، أمَّا إذا كان النقل نصًّا فيُذكر المصدر مباشرة دون ذكر كلمة (ينظر) – وضعنا فهرسا للمصادر والمراجع.

نماذج من النُّسخة المخطوطة

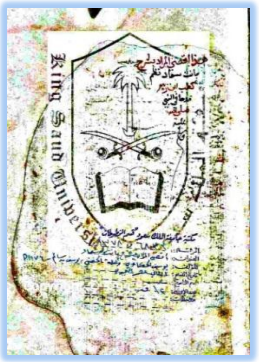

(واجهة المخطوطة)

(اللَّوحة الأولى)

(اللَّوحة الأخيرة)

[القسم التَّحقيقي]

هذا أقصى المراد بشرح بانت سعاد نظم كعب بن زهير مدحًا في النَّبيِّ ﷺ (1 /و).

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله الذي أفاض علينا سجال[19] الإنعام، ووفَّقنا لنعمة الإيمان والإسلام، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد خير الأنام، وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما لا انقضاء لهما ولا انصِرام. أمَّا بعد فيقول المفتقر لرحمة ربه الجليل، يوسف الحِفْنَاوي– حفَّه الله والمسلمين بستره الجزيل: هذا شرحٌ لطيفٌ، ومختصرٌ ظريفٌ على قصيدة كعب بن زهير الَّتي مدح بها رسول الله ﷺ لمَّا أنشدها بين يديه ﷺ، وأجازه بها، والله الهادي، وعليه اعتمادي.

[1/ بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ]

قال ﷺ: (بانت)، أي: فارقت، ومصدره البين، والبينونة[20]. (سعاد) علم مرتجل على امرأة يهواها حقيقة أو ادِّعاءً. (فقلبي)، أي: فؤادي، وقيل: القلب أخصُّ[21] لقولهﷺ: "هُمْ أَرَقُ قُلوبًا وأَلينُ أفئدةً"[22] . وقد يراد به العقل، أو خالص كلِّ شيء، أو مصدر قَلَبَه[23]. (اليوم) مقابل اللَّيل أو مطلق الزَّمان. (متبول) أي: سقيم، أو مسقوم: مِنْ تَبَلَه[24] الحبُّ: أسقمه، وأضناه. والدَّهرُ: أفناه. (متيَّم)، أي: ذليل مِنْ: تيَّمه الحبُّ، استعبده وأذلَّه. (إثرها) بكسرٍ (1/ظ) فسكونٍ، أو فتحتين، أي: عقب رحيلها. (لم يُفْدَ) مضارع فدى الأسيرَ إذا أَعْطَى فداءه، واستنقذه[25]. (مكبول)، أي: مقيَّد مِنْ كبله مخفَّفًا ومشدَّدًا، وضع في رجله الكَبَل بفتحتين، أي: القيد مطلقًا، وقيل: الضَّخم، وقيل: أعظم الأقياد.

[2/ وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ]

(وما سعاد) وضع الظَّاهر موضع الضَّمير استلذاذا[26] (غداة البين)، أي: الفراق، وقد يراد به الوصل، ومنه: ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾[27]. (إذ رحلوا)، أي: وقت رحيلها، وجمع الضَّمير تعظيما، أو المراد قومها. (إلَّا) ظبي (أغنُّ)[28]، أي: في صوته غنَّة، وهو صوت لذيذٌ يخرج من الأنف، يشبه صوت الرِّياح في الأشجار الملتفَّة. (غضيض) مِن غضَّ الطَّرف إذا لم يَتُقْ للنَّظر بأن تركه، أي: طَبَق أحد الجفنين على الآخر، وقد يكون عن فتور وضعف خِلقيَّين فيها، وهو المراد هنا، وقد يكون عن حياء من الله، أو النَّاس. و(الطَّرْف)[29] العين، وإن كُسر أوَّله فكريم الفتيان، أو الخيل، وجمعه طُروفٌ. (مكحول) من الكَحَل بفتحتين، وهو سواد يعلو جفن العينين من غير اكتحال.

[3/ تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ]

(تجلو) أي: تكشف. والضَّمير لسعاد، (عوارض)[30] جمع عارض شاذًّا[31] أو قياسًا، وهو الصَّحيح، أو عارضة على المختار، ومعناها الأسنان، أو الضَّواحك، أو هي والأنياب، أو غير ذلك، أي: تكشف (2/و) أسنان ثغر (ذي)، أي: صاحب (ظَلْم)[32] بفتح فسكون: ماء الأسنان، أو رِقَّتها، أو شِدَّة بياضها، وجمعه ظلوم. (إذا ابتسمت)، أي: ضحكت، أي: وقت ابتسامها، وهو مبدأ ضحكها. (كأنَّه) أي: الظَّلْم ماء (مُنْهَلٌ)[33] بضمٍّ

الميم مِنْ أنهله إذا سقاه النَّهَل – بفتحتين – أي: الشَّراب أولًا. (بالرَّاح) أي: الخمر (معلول) بها، مِنْ أعلَّه أي: سقاه ثانيا، حالة كون الرَّاح قد:

[4/ شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ]

(شُجَّت) أي: خُلطت، ومُزجت (بـ) ماء (ذي) أي: صاحب(شَبَم) بفتحتين أي: برد شديد (مِن ماء محنية) بفتح أوَّله وكسر ثالثه، عبارة عمَّا انعطف عليه من الوادي، وخصَّها لأنَّ ماءها رائق غالبا. (صافٍ) وصفٌ ثالثٌ لماء المحذوف. (بِأبْطَحَ) مسيل واسع فيه دِقَاق الحصى. (أضحى) ذلك الماء، أي: دخل في وقت الضُّحى. (وهو)، أي والحال أنَّه (مشمول)، أي: ضربته ريح الشَّمال حتَّى برد.

[5/ تَنْفِي الرِّيَاحُ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ]

(تنفي الرِّياح)، أي: تطرد (القذى) بالذَّال المعجمة ما يسقط في الشَّراب، أو من العين من القذى، واحده قذاة. (عنه)، أي: الماء (وأفرطه)[34]، أي: ملأ محلَّه، أو زاد فيه، وهو الظَّاهر. (من صوب)، أي: مطر سحابه. (ساريه)[35] أي: آتية ليلا جبال (بيض يعاليل)، جمع يعلول، أي: شاربة من ماء السَّحابة مرَّة بعد أخرى، والمعنى ملأ الأبطح من ماء سحابة أتاه من جبال بيض، وذلك أنَّ ماء السَّحاب يتحصَّل (2/ظ) أوَّلا في الجبال، ثمَّ ينحدرُ عند اجتماعه إلى الأباطح، وهذا أحسن ما يتراءى في معنى البيت.

[6/ أَكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أو لَوَ انَّ النُّصْحَ مَقْبولُ]

(أكرم بها)، أي: سعاد. (خُلَّة)[36] بضمِّ الخاء المعجمة، أي: صديقة. (لو) ثبت (أنَّها صدقت موعودها)، أي: المحبَّ الموعود بها، أو بمعنى الواو في وعدها؛ إذ المراد وقوع الأمرين جميعًا. (لو انَّ النُّصح) أي: نصحي إيَّاها. (مقبول) لديها.

[7/ لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِهَا فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ]

(لكنَّها)، أي: سعاد (خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ)[37] أي: خُلط، مِنْ: سَاط الماءَ يسُوطه سوْطًا إذا خَلَطه بغيره. (مِنْ دَمِهَا) أي: به (فَجْعٌ)[38] لمحبِّها، أي: إفجاعٌ، وهو ما أوجع من المصائب. (وَوَلْعٌ)[39] أي: كذبٌ، مأخوذ من وَلَعَ بالفتح. (وإخلاف) الموعود. (وتَبْدِيل) الوصل بالصدود.

[8/ فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ]

(فما تَدُومُ)؛ لِمَا جُبِلَتْ عليه من الإخلاف وغيره. (على حَالٍ) هي ما عليه الإنسان من خيرٍ أو شرٍّ (تكون) ملْتَبِسَة (بها)، أي: الحال، بل تتلوَّن تلونًا (كما تَلَوَّن) أي: تتلَّون. (في أَثْوَابِها الغُولُ)[40]، وهي الواحدة من السَّعَالِي الَّتي هي إناثُ الشَّياطين، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّها فيما يزعمون تغتالهم، أو من قولهم: تَغَوَّلَت عليَّ البلاد، إذا اختلفت، والمعنى أنَّها تختلف أحوالها كاختلافِ أحْوَالِ الغُولِ في تلوُّنِها.

[9/ وَلاَ تَمَسِّكُ بِالعَهْدِ الَّذِي زَعَمَتْ إِلَّا كَمَا تُمْسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ]

(ولا تَمَسِّكُ)[41]، أي: لا تُمْسِكُ بضمِّ المثنَّاة الفوقيَّة، وكسر السِّين المهملة وتشديدها، أو بفتحهما معًا. (3/و) مضارع مَسَّك، وأصله تتمسَّك. (بالعهد الذي زَعَمت) أي: تكفَّلت به، مأخوذ من الزَّعامة، أي: الكفالة. (إلَّا) تمسُّكًا كائنًا (كما تُمسِكَ الماءَ) أي: الجوهر السَّيَّال المتلوِّن بلون إنائه[42]. (الغَرَابيلُ) جمعٌ، واحدُه غِربالٌ، وهو معروف، أي: كهذا الإمساك، وهذا بالنَّظر للغاية كما في قوله تعالى: ﴿ حَتَى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ﴾[43].

[10/ فَلاَ يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إِنَّ الأَمَانِيَّ وَالأَحْلاَمَ تَضْلِيلُ]

(فلا يغُرَّنْك)[44] الفاء للسَّببيَّة، ويغرُّ من الغرور بضمِّ الغين المعجمة ضدَّ النُّصح، والمعنى فلا تترجَّ حصول (ما)، أي: الَّذي، أو شيء (مَنَّتْ) لك به، وهو الوصل، (و) لا (ما وعدت) لك به، وهو الوصل. والوعد عند الإطلاق في الخير غالبا، وعكسه الإبعاد[45]. (إنَّ الأمانيَّ) علَّة لما قبله، والأمانيُّ جمع أمْنِيَّة، وهي تمنِّي الشَّخص، (والأحلام) جمعٌ، ومفرده حُلُم بضمَّتين: ما يراه النَّائم. (تضليل) تفعيل، مِنَ الضَّلال ضدَّ الهدى، والمعنى لا تغترَّ بما مَنَّتْكَ به، ولا بما وعدتك يومًا، كما يدلُّ له ما بعده؛ لأنَّ الانشغال ببعض الأمانيِّ والأحلام الَّتي كأمانيِّها تضييع.

[11/ كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُها إِلَّا الأَبَاطِيلُ]

(كانت)[46] أي: صارت (مواعيد)ها بَاطِلَة، كمواعيد (عُرْقُوب) بن مَعْبد بن زُهَير[47] رجل من العَمالقة، مِنْ بعض أخباره أنَّه وَعَدَ أخًا له تمرة نَخْلَةٍ، وقال له: ائتني إذا أطلَعَ النَّخلُ، فلمَّا جاءه قال: إذا أبلحَ، فلمَّا أبلحَ قال: إذا أزْهَى: فلمَّا أزْهَى قال: (3/ظ) إذا أرْطَبَ

فلمَّا أَرْطَب قال: إذا صار ثمرًا، فلمَّا صار ثمرًا أَجَذَّه ليلًا ولم يُعطه شيئا، فصار يُضرب به المثل في الإخلاف، ويقال: "أَخْلَفُ مِنْ عُرْقُوبٍ"[48]، أي: كانت مواعيد هذا المرء (لها) أي: لسعاد (مثلًا، وما مواعيدها) جمع مِيعَاد، والضَّمير فيه لسعاد، ويُروى: مواعيده[49]، أي: عُرْقُوب. (الأباطيل) جمعٌ، واحدُه باطل، ضدُّ الحقِّ علي غير قياس فيه[50].

[12/ أَرْجُو وآمُلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيلُ]

(أرجو وآمل)[51] عطفه عليه، وإنْ بمعناه؛ لأنَّه يعمُّ الممكن والمستحيل، بخلاف الرَّجاء، فإنَّه خاصٌّ بالممكن. (أن تدنو)، أي: تقرب (مودَّتها)[52]، أي: ودُّها، أي: سعاد. (وما إخال) بكسر الهمز على غير قياس[53] ، أي: أظنُّ. (لدينا)، أي: عندنا. (منكِ) يا سعاد. وفيه التفاتٌ[54] مِن الغَيْبة للخطاب (تنويل)، أي: إعطاء، ولا تنافي بين عدم ظنِّ التَّنويل، ورجاء المودَّة؛ إذ يجوز أن تودَّه بقلبها وتمنعه نوالها، بل هذا هو الغالب على المحبوب إذا علم مِن مُحبِّه كثرة الهوى والميل.

[13/ أَمْسَتْ سُعَادُ بِأَرْضٍ لاَ يُبَلِّغُهَا إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتُ المَرَاسِيلُ]

(أمست سعاد)، أي: ثبت لها مضمون الخبر في وقت المساء على تفسير غداة البين بالغدوة، أي: ارتحلت غدوة، وأمست بأرض بعيدة، والمراد، وهو الأقرب صارت[55] (بأرض) أي: فيها (لا يبلِّغها) شيء؛ لبُعدها. (إلَّا) الإبل أو الخيل (العتاق) جمع عَتِيقٍ، وهو الكريمُ (4/و) الأصلِ أو الجنسِ، ومنه سُمِّي أبوبكر عتيقًا[56]. (النَّجيبات) جمع نَجِيبَةٍ، وهي الكريمةُ –أيضًا– ويروى: النَّجيَّات مشدَّدًا[57]، أي: السَّريعات. و(المراسيل) جمع مِرْسَال، وهي سريعة رجوع اليدين في السَّير.

[14/ وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُذَافِرَةٌ لَهَا عَلَى الأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ]

(ولن يبلِّغ) نيـ(ها) أي: سعاد (إلَّا) ناقة (عُذافرة) بضمِّ العين المهملة وإعجام الذَّال، أي: صلبة عظيمة، وجمعها عَذافِر، كمساجد، (لها) أي: النَّاقة (على) أي: مع (الأين) أي: التَّعب. (إرقال)[58] أي: نوع من أنواع السَّير، يسمَّى الخَبب. (وتبغيل)[59] أي: نوع آخر من أنواع السَّير، يشبه سير البغال في شدَّته فهو بيِّن العَنَق، [و][60] الهَمْلَجَة[61] .

[15/ مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلامِ مَجْهُولُ]

(من كلِّ)، مِنْ تبعيضيَّة، وهو الظَّاهر، أو مُبَيِّنة للجنس[62] أي: الَّتي هي كلُّ ناقة (نضَّاخة) بالتَّشديد من النَّضخ بالخاء المعجمة، وهو الكثرة، أو فوَّارة، أو بالمهملة، وهو رشُّ الماء القليل. (الذِّفرى) بالذَّال المعجمة، والقصر: النَّقرة الَّتي خلف آذان الإبل، وهي أوَّل موضع يعرق منها، مشتقٌّ من الذَّفَر بفتحتين، وهو الرَّائحة الَّتي تظهر مطلقا. أمَّا بالإهمال فالنَّتن خاصَّة. (إذا عرقت)، أي: وقت عرقها. (عُرْضتها) بضمٍّ فسكون كغُرْفة: الهمَّة، أي: همَّتها طريق (طامسٌ) أي: دارسٌ ومَمحُوٌّ (الأعلام) جمعٌ، واحده علم، وهي العلامة، وقوله: (مجهول) صفة مؤكِّدة لطامس.(4/ظ)

[16/ تَرْمِي الْغُيوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهَقٍ إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِزَّازُ وَالمِيلُ]

(ترمي) أي: تلك النَّاقة. (الغيوب)[63] جمع غيب، أو غائب كشاهد وشهود، وهو الأظهر (بـ) عينين كـ (عيني) ثور وحشيٍّ (مفرد) عن أنثاه، شبَّه عينيها بعينيه إذا أفرد؛ لأنَّه حينئذ يكثر تجرِّيه، ويقوى نشاطه. (لَهق) بفتح الهاء وكسرها، أي: النَّور الأبيض، أو شديد البياض مِن لهِق بالكسر. (إذا توقَّدت الحِزَّاز) بكسر المهملة وبالزَّاي جمع حزيز، وهو المكان الصُّلب[64] أي: اِشْتَدَ حزُّها، و(المِيل) جمعٌ واحده ميل[65]، وهي القطعة الضَّخمة من الرَّمل.

[17/ ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا عَبْلٌ مُقَيَّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ]

(ضخم) أي: عظيم من ضُخمَ ضخمًا، أو كغلظ غلظًا، وزنا ومعنى، وهو خبر مقدَّم؛ لقوله: (مقلَّدها) أي: موضع القلادة، وهو العنق، قال[66] الأصمعيُّ[67]: وهو خطأ في الوصف[68]؛ إذ ما دقَّ منه خير ممَّا غلظ. (عبل) بالباء الموحَّدة، ويروى: فَعْمٌ[69] كضخمٌ وزنا ومعنى. (مقيَّدها) أي: محلُّ القيد منها، وذلك؛ لأنَّها إذا غلظت أطرافها قويت على السَّير. (في خلقها) بفتح الخاء المعجمة، وعن بمعنى على، وأشار بالجارِّ والمجرور إلى أنَّها من نُوق مذكَّرة كما صرَّح به بعد، أي: خِلْقَتهَا (عن)، أي: على (بنات الفحل) هو ذكر الإبل، والظَّرف متعلِّق بقوله: (تفضيل)، وإن كان مصدر العدم انحلاله بأنْ والفعل، ومن زعم (5/و) عدم صحَّة تقديم معمول المصدر مطلقًا فقد وَهِمَ[70]-[71].

[18/ غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فِي دَفِّهَا سَعَةٌ قُدَّامَهَا مِيلُ]

(غلباء)[72] مؤنَّث أغْلَب، وهو غليظُ الرَّقَبة، وقيل: الغَلْب قِصَرٌ في العنق مع غلظ، وقيل: مع ميل. (وجناء)، أي: كبيرة الوجنتين، وهما طرفا الوجه، أو صلبتهما من الوَجِين وهو صلب الأرض. (علكوم)[73]، أي: شديدة. ويختصُّ بالإبل، يستوي فيه مذكَّرها ومؤنَّثها. (مُذكرة) أي: منسوبة إلى الذَّكر الَّذي هو أقوى من الأنثى في عظم خَلْقِها، والأوصاف الأربعة لعذافرة. (في دَفِّها) بفتح الدَّال المهملة، أي: جنبها، وهو مفردٌ مضافٌ يعمُّ الجنبين. (سَعَة)[74] بفتح السِّين، والقياس الكسر: كبيرة، أي: اتِّساع. (قدَّامها) أي: تقدَّمها. (ميل) أي: عنق كميل، ويجوز أن يكون قدَّام ظرف.

[19/ وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ لايُؤَيِّسُهُ طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ الْمَتْنَيْنِ مَهْزُولُ]

(وجلدها) أي: النَّاقة، كأنَّه (مِنْ) جلد (أَطوم)[75] بفتح الهمزة وهي الزَّرافة، وقيل: سلحفاة بحرية غليظة الجلد، أي: كجلد أَطوم في الغلظ، والجامع الملاسة، كذا قيل. والأحسن أن يراد بها السُّلحفاة البرِّيَّة؛ لكثرة استعماله فيها، وكشدَّة ملاستها. (لا يُؤَيِّسُهُ) بذلك، مِن: آس أيسًا، كَسَار سيرًا: لاَنَ وذَلَّ. (طِلح) بكسر الطَّاء: القراد، ويقال: طليح. (بضاحية) بالضَّاد المعجمة من ضَحِيَ يضحَى كعلم يعلم إذا برز للشَّمس، (5/ظ) والمراد هنا ما برز (من المتنين) أي: ظهرها، وهو ما اكتنف صلبها يمينًا وشمالا. (مهزول) صفة لطلح، والمعنى أنَّ جلدها شديد الملاسة، فالقراد المهزول من الجوع، أو من المرض، أو منهما لا يستطيع أن يثبت عليها. ثمَّ وصفها –أيضا– بقوله:

[20/ حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ]

(حرف)[76]، أي: كهو في الصَّلابة والقوَّة إن أُريد حرف الجبل، أي: قطعته، أو مثل حرف الخطِّ في الضُّمور إن أُريد حرف الخطِّ. (أخوها أبوها) أي: كهو في الكرم، أو المراد أنَّها (من مُهَجَّنَة) أي: نياق كريمة تحمل بعضها على بعض؛ حفظا لنوعها، وهو فحل ضَرَبَ بنته فأتت ببعيرين، فحمل عليها أحدهما، فأتت بهذه النَّاقة، فالحامل على أمها أبوها وأخوها، (و) يقال في (عمِّها خالها) كذلك، وصورته ضرب أخو بعير من أبيه أخته من أمه فأتت بناقة، فأخو الضَّارب عمُّها وخالها. (قوداء) مؤنَّثة أقود، وهو طويل العُنق والظَّهر.

(شِمليل) بكسر أوَّله، أي: سريعة خفيفة مِنْ شملل، ولامه للإلحاق كدحرج. ثمَّ أكَّد البيت الَّذي قبل هذا بقوله:

[21/ يَمْشِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ]

(يمشي القُراد) واحدة القِرْدَان كغلام وغلمان. (عليها) أي: النَّاقة. (ثمَّ يزلقه منها لَبَانٌ) بفتح اللَّام: الصَّدر، وقيل: وسطه، وقيل: ما بين (6/و) الثَّديين من الإنسان وغيره، وخَصَّهُ بعضهم بالصَّدر من ذي الحافر، أمَّا بالضَّمِّ فالصَّمغ[77]، فإذا زدت هاءً فالحاجة[78]، وبالكسر الرَّضاع،[79] ولا يصحُّ إرادتهما[80] كما لا يخفى. (وأقراب) جمع قَرْب كعَبْد، وهي الخاصرة، وقوله: (زَهَالِيلُ) أي: مُلْسٌ صفة لهما معًا.

[22/ عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرُضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ]

(عيرانة) بفتح العين المهملة أي: مشبَّهة بعين الوحش في الصَّلابة. (قذفت) أي: رميت، ويروى بالتَّشديد[81] للتَّكثير. (بالنَّحض)[82] بمهملة فمعجمة، أي: اللَّحم. (عن عُرُض) بمهملتين مضمومتين، أو بضمٍّ فإسكان، وهو الجانب، أي: رُمِيَتْ بكثرة اللَّحم في جوانبها حتَّى إنَّ (مِرْفَقَهَا) جافٍ (عن بنات) أي: ما يتَّصل من الأضلاع بـ (الزَّوْرِ) أي: الصَّدر، أو قيل: وسطه، وقيل أعلاه. (مفتول) أي: مدرج محكم.

[23/ كَأَنَّ ما فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ]

(كأنَّ ما) أي: الَّذي (فات)، أي: تقدَّم. (عينيها ومَذْبَحها)، أي: منحرها. (مِنْ خَطْمِهاَ)، أي: المحل الَّذي يوضع عليه الخطام أَنْفًا أو غيره. (ومن اللَّحيين) بفتح اللَّام العظمان النَّاتئان، عليهما الأسنان السُّفلى. (برطيل) بكسر الموحَّدة مِعْوَل من حديد أو حجر مستطيل، أي: كهو. ومُحَصَّلُ البيت الوصف بكبر الرَّأس.

[24/ تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الأَحَالِيلُ]

(تُمِرُ) بضمِّ التَّاء، والضَّمير للنَّاقة ذَنَبًا. (مثل عَسِيب النَّخل) أي: جريده الَّذي خلِّي عن الخُوصِ، فإن كان عليه سُمِّي سَعَفًا حالة (6/ظ)كونه (ذا) أي: صاحب. (خُصَلٍ) جمع خُصْلَة، وهو جملة من الشَّعر (في) أي: على (غارز)[83] بإعجام أوَّله وآخره، أي: الضَّرع.

(لَمْ تَخَوَّنْهُ) أي: تنقصه. (الأحاليل) جمعٌ، واحده إحليل، وهو مخرج البول، ومخرج اللَّبن، وهو المقصود؛ إذ المعنى أنَّها حائل لا تحلب، وذلك أقوى لها على السَّير.

[25/ قَنْواءُ في حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مُبِينٌ وَفي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ]

(قنواء) مؤنَّث الأقنى، من القنا كالعصا، ميل في الأنف. (في حَرَّتَيْهَا) أي: أذنيها. (للبصير)، أي: العارف (بها)، أي: بنوعها من الإبل. (عِتْقٌ) بكسر أوَّله، أي: كَرَمٌ. (مُبِين) أي: قويٌّ. (وفي الخدَّيين تسهيل)، أي: سهولة، والمعنى أنَّ العارف بالإبل إذا نظر إلى أذنيها، وسهولة خدَّيها بَانَ له كرمها.

[26/ تَخْدِي على يَسَرَاتٍ وَهي لاَحِقَةٌ ذَوَابِلُ مَسَّهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيلُ]

(تَخْدِي) بفتح فسكون فكسر الدَّال المهملة من الوخيد، وهو نوع من السَّير.(على يَسَرَات) بفتحاتٍ: القوائم الخفاف. (وهي) أي: اليسرات (لاحقة)[84]، أي: خفيفة اللَّحم. (ذوابل) جمعٌ واحده ذابل، وهو اليابس. وقوله: (مَسَّهن الأرض تحليل) معناه: أنَّها سريعة وقع القوائم على الأرض، وأصل التَّحليل من تَحِلَّة اليمين[85]، ثمَّ كثر حتَّى قيل: لكلِّ شيء لم يبالغ فيه.

[27/ سُمْرُ العَجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الْحَصَى زِيَمًا لَمْ يَقِهِنَّ رُؤُسُ الأُكْمِ تَنْعِيلُ]

(سُمْرُ العَجَايَات)[86] جمعٌ واحده أسمر، صفة ليسرات، والعجايات بفتح العين المهملة جمعٌ – أيضا– واحده عُجَاية، وهي لحمة متَّصلة بالعَصَبَة الَّتي تحت ركبة البعير. (يَتْرُكْنَ) أي: اليسرات. (الحصى زيما) (7/و) بكسر الزَّاي المعجمة، وفتح الياء – آخر الحروف –، أي: متفرِّقا. (لم يقهن) أي : يمنعهنَّ عن(رؤوس الأُكم)[87] بضمَّتين، خُفِّف للوزن، أي: الجبال[88]. (تنعيل)، أي: عدمه. والمعنى أنَّها لا تحفر عن السَّير حتَّى تفتقر إلى النِّعال.

[28/ كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذا عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالقُورِ الْعَسَاقِيلُ]

(كأنَّ أوْبَ)، أي: رَجْع، أو سرعة تقلِّب، (ذراعيها إذا عرقت)، كناية[89] عن وقت اشتداد الحرِّ، والمشبَّه به قول[ـه][90] بعد أبياتٍ: ذِرَاعَا عَيْطَل (و) الحال أنَّه (قد تَلَفَّع) أي: اشتمل، والتحق (بالقور) [91] جمع قَارةٍ، وهي الجبل الصَّغير. (العساقيل) المراد به هنا

السَّراب، قال الجوهريُّ[92]:" لم أسمع بواحدِهِ"[93]، وفي البيت قَلْبٌ[94]؛ إذ المعنى أنَّ الجبال تلفَّعت بالعساقيل حتَّى صارت العساقيل كاللِّثام لها.

[29/ يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ]

(يوما)، ظرف لقوله: تلفَّع، أو الأوب[95]. (يَظَلُّ به) أي: تصير (الحِرباء)[96] بكسر الحاء: حيوان له سَنَامٌ كالبعير، يدور مستقبلا مع الشَّمس كيف دارت، ويتلوَّن ألوانًا شتَّى في حرِّ الشَّمس، وهو في الظِّلِّ أخضر. يُضرب به المثل في الحِرَاسَة[97]. (مُصْطَخِدًا) بالصَّاد والخاء المعجمة، أي: مصطليا مجرى الشَّمس، أو منتصبا قائما. (كأنَّ ضَاحِيَهُ)، أي: ما برز للشَّمس منه. (بالشَّمس) متعلِّق بقوله: (مملول)، أي: معمول في المَلَّة[98] . وهي الرَّماد الحارُّ.

[30/ وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وُرْقُ الجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الْحَصَا قِيلُوا]

(وقال للقوم)، عطف على قوله: (7/ظ) تلفَّع، (حاديهم) أي: مغنيهم (و) الحال أنَّه (قد جعلت وُرق) جمع أورق، وهو الأخضر المائل إلى السَّواد، من (الجنادب)[99] جمع جُندب بضمِّ الدَّال وفتحها[100] نوع من الجراد، وقيل: صغاره. (يركضن الحصا)، أي: يدفعنه. والمعنى أنَّها تعفر عليه فيندفع بعضه على بعض، ولا يكون ذلك إلَّا في المفاوز الموحشة القويَّة الحرِّ، البعيدة عن الماء. وقوله: (قيلوا) مقول القول، وهو أمر من القائلة: أي: قال لهم ذلك.

[31/ شَدَّ النَّهارِ ذراعَا عَيْطَلٍ نَصِفٍ قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ]

(شدَّ النَّهار)، أي: ارتفاعه، على حذف مضاف، أي: وقت ارتفاعه. وقوله: (ذراعا) خبر كان، على حذف مضاف، أي: أَوْبَ ذراعي امرأة. (عيطل) أي: طويلة. (نصف)[101] بكسر الصَّاد، وهي الَّتي بين الشَّابَّة والكهلة وقت أن تفقد ولدها. و(قامت) تلطم (فجاوبها) نساء (نكد)، أي: لا يعيش لهنَّ ولد. (مثاكيل) جمع مثكال، كثيرة موت الأولاد؛ وذلك أدعى لرفع يديها.

[32/ نَوَّاحَةٌ رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بَكْرَهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ]

(نوَّاحة)، أي: كثيرة النَّوح، صفة لعيطل. (رخوة)[102] ، أي: مسترخية. (الضَّبْعين) أي: العضدين، والجمع أضباع على غير قياس؛ وذلك يوجب سرعة الحركة. (ليس لها لمَّا)، أي: وقت أن (نعى بكرها) بفتح الموحَّدة: الفتيُّ من الإبل، والأنثى بَكَرَة. (النَّاعون) جمع ناعٍ. المعنى أنَّها لمَّا أخبرت بموته (8/و) لم يبق لها (معقول)، أي: عقل فأقبلت:

[33/ تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفَّيْهَا وَمِدْرَعُهَا مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ]

(تفري)[103]، أي: (اللَّبان بكفَّيها ومدرعها)، أي: الصَّدر، أو غيره كما تقدَّم. (بكفَّيها ومدرعها) ثوبها، مبتدأ خبره (مُشَقَّقٌ)، أي: قطع كثيرة. (عن تراقيها) جمع تَرقوة، بفتح المثنَّاة فوق، وهي عظام الصَّدر الَّتي توضع عليها القلادة[104]. (رَعَابِيل)، أي: قطعٌ، مِنْ: رَعْبَلْتُ اللَّحم إذا قطَّعته وجعلته أجزاء. والمعنى أنَّها شَقَّتْ صدرها، وقطعت ثوبها؛ تَلَهُّفًا على ولدها.

[34/ تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمُ إِنَّكَ يا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ]

(تسعى) مِن: سعى به إلى السُّلطان وَشِيَ به، أو إليه. أتاه (الوشاة)[105]، جمع واشٍ، سُمُّوا بذلك؛ لأنَّهم يُوشُّونَ الحديث، أي: يُزَيِّفُونَه. (جنابيها)[106]: تثنية جَناب بفتح الجيم، وهو العنان بالكسر وما قرب من محلَّة القوم، أي: حواليها، والضَّمير لسعاد، أي: يسعون إليها بوعيد رسول الله ﷺ والجملة مستأنفة لحسن التخلُّص[107] للمدح. (وقولهم)[108] مبتدأ خبره (إنَّك يا ابن أبي سُلمى)[109] بضمِّ السِّين. (لمقتول) أي: صائر إلى القتل، والجملة معطوفة على تسعى، وكونها للحال بعيد. فلمَّا سَمِعْتُ بالوعيد فَرَرْتُ إلى إخواني الَّذين كنت أترجَّاهم فتبرَّؤوا منِّي.

[35/ وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُهُ لاَ أُلْهِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ]

(وقال) لهم (كلُّ خليل) فعيل من الخُلَّة بالضمِّ، وهي: الصَّداقة. (كنت آمُلهُ) أي: أرجو خيرَه؛ لأنَّ الذَّوات لا تُؤَمَّل. (لا) نافية (8/ظ)، فالتَّوكيد بعدها ضرورة أو جائز[110] على الخلاف، ويصحُّ على بُعدٍ كونها ناهية، فالتَّوكيد قياسيٌّ. (أُلْهِيَنَّكَ)[111]: أشغلنَّك عمَّا أنت فيه فَانْجُ بنفسك فإنِّي لا أغني عنك شيئًا. (إنِّي عنك) متعلِّق بقوله: (مشغول)، والجملة بدل، أو تعليل[112] .

[36/ فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي -لاَ أَبَا لَكُمُ- فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ]

(فـ) لمَّا أَيستُ من نصرِهم (قلتُ) لهم: (خلُّوا) أي: اتركوا (سبيلي)[113] ، أي: طريقي. وقوله: (لا أبا لَكُمُ)[114] جملة دعائيَّة، وأبا: اسم "لا" التَّبْرِئة، واللَّام زائدة معتدٌّ بها من وجه، والكاف مضاف إليه، والخبر محذوف، وعلَّل الأمر بقوله: (فكلُّ ما قدَّر) هُ، وأراده (الرَّحمن)، أي: الواسع الرَّحمة (مفعول)، أي: كائن وواقع ولا بدَّ، و–أيضا– لا أجزع؛ لأنَّ:

[37/ كُلّ ابنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ]

(كلُّ ابن أُنثى وإن طالت سلامتُه) أي: حياته، لا بدَّ وأن يُرى (يومًا على آلةٍ) هي النَّعْشُ (حدباء): تأنيث الأَحْدَب، أي: مرتفعة، وقيل: صعبة، وأصل الحَدَب الميلُ، يقال: لمن عطف على شخص، حَدِب إليه بكسر الدَّال، أي: مَالَ إليه، والأوَّل أليقُ بالمقام، وهو (محمول)، وتسير به إلى القبر، أي: إذا كان المآل يخرج النَّفس ويفرح الشَّامتين[115]. وكلُّ ما تقدَّم توطئة وتمهيد، لقوله:

[38/ أُنْبِئتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِى وَالْعَفْو عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ]

(أُنبئت) أي: أُخبرت خبرًا صادقا (أنَّ رسول الله) ﷺ (أَوْعَدني) بالقتل، (والعفو)، أي: الصَّفْح (عند رسول الله) أعاده(9/و)؛ تعظيمًا لشأنه؛ ولذلك أتى بِعِنْدَ بدل مِنْ؛ للدَّلالة على ذلك، ولقوَّة الرَّجاء؛ إذ[116] تواتر (أنَّ) الصَّفح من أخلاقه ﷺ فهو(مأمول)، أي: مترجًّى منه. ثمَّ استعطف بقوله:

[39/ مَهْلًا هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْـ قُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْضِيلُ]

(مَهْلا)، أي: إمهالا، والمراد طلب الرِّفق. (هداك) خبر لفظًا، دعاء معنى؛ وذلك أدعى للعفو، والمراد: زادك هدى الله (الَّذي أعطاك نافلة القرآن) أي: زيادة على ما عندك من العلوم؛ إذِ النَّافلة: العطيَّة المتطوَّع بها زيادة على غيرها. (فيها مواعيظ وتفصيل)، أي: تبيين لما يحتاج إليه من أمر المعاش والمعاد. ثمَّ سأل سؤال تَفَزُّع بقوله:

[40/ لا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أُذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيَّ الأَقَاوِيلُ]

(لا تأخذنِّي)، أي: لا تستبح دمي (بأقوال الوُشاة) الَّذين يزيِّنون الكلام قصدَ الإفسادِ، (و) الحال أنِّي (لم أُذنب وإن كَثُرت فيَّ الأقاويل) جمع أقوالٍ، جمع قولٍ، حذف جواب الشَّرط، لدلالة ما قبله عليه.

[41/ لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ]

واللهِ (لقد أقوم مقامًا) أي: في مقامٍ (لو يقومُ به)، أي: فيه (أرى) ما لو رآه الفيلُ، حذف لدلالة ما بعده عليه. (وأسمعُ ما)، أي: شيئا (لو) سمعه، وليس أرى وأسمع متنازعين في المذكور، ولا يخفى أنَّ المعنى أرى ما لو رآه الفيل، وأسمع ما لو يسمع الفيل،[117] أي: الحيوان المعروف، تنازعه يقوم ويسمع.

[42/ لَظَلَّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللهِ تَنْوِيلُ]

وقوله: (لظل)، أي: صار (يرعد) على صيغة المجهول مِن: أَرْعَدَ فلان إذا أخذته الرِّعدة، (9/ظ) جواب لو الأولى، دالٌّ على جواب الثَّانية المقدَّرة، والثَّالثة الملفوظة، ولو قال: لأرعد لكان أولى لمن تأمَّل. (إلَّا أن يكون له) أي: الفيل. وقوله: (من الرَّسول) متعلِّق بالمصدر بعده، و(بإذن الله) أي: إرادته خيرا يكون، وقوله (تنويلُ) أي: إعطاء، والمراد هنا الأمان.

[43/ حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لاَ أُنَازِعُهُ فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ القِيلُ]

(حتَّى وضعت)، أي: لقد قمت فوضعت (يميني) وضع طاعة حالة كوني (لا أنازعه)، أي: أجاذبه (في كفِّ) شخص (ذي نقمات)[118]، بفتحٍ فكسرٍ، جمع نِقمة متعلِّق بقوله: وضعت. (قيله)، أي: قوله الصَّادر منه هو (القيل) المعتدُّ به، والجملة صفة ذي نَقِمات.

[44/ لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أُكَلِّمُهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْؤُولُ]

(لذاك)، اللَّام للابتداء، والإشارة للرَّسول ﷺ (أهيب عندي) أي: أكثر هيبة، ويُروى: أرهب[119]، أي: أكثر إرهابا، أي: إخافة. (إذ أكلِّمه)، أي: وقت تكليمي إيَّاه، (و) الحال أنَّه قد (قيل) لي: (إنَّك منسوب)[120] إلى أمور، (ومسؤول) عنها. والمفضَّل عليه.

[45/ مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الأُسْدِ مَسْكِنُهُ مِنْ بَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ]

قوله: (من خادر) بإعجام أولَّه، أي: لست داخلا في الخدر، وهو الأجَمَة، ووصفه **أوَّلا** بقوله: (من ليوث الأُسد)[121] أي: كبارها، **وثانيا** بقوله: (مسكنه)، أي: محلُّ سكناه. (من بطن عَثَّر) بمهملة مفتوحة فمثلَّثه مشدَّدة[122]: اسم مكان، والظَّرف حال ممَّا بعده لا متعلِّق بمسكن؛ لكونه اسم مكان. (غيل) معجمة مكسورة: النَّخل الملتفُّ[123]، ثمَّ نقل لموضع

(10/و) الأسد. (دونه) أي: ذلك الغيل. (غيل) آخر. والمعنى أنَّه لشدَّة توحُّشه في أجَمَة من داخل أجَمَة. **وثالثا** بقوله:

[46/ يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا لَحْمٌ مِنْ القَوْمِ مَعْفُورٌ خَرَاذِيلُ]

(يغدو)، أي: يذهب أوَّل النَّهار ويتطلَّب لحما لوَلَدَيْهِ. (فيلحم) بفتح الياء– آخر الحروف[124] وضمِّها، أي: يطعم لحما. (ضرغامين)، أي: أسدين. (عيشهما)، أي: قوَّتهما(لحم) مِنْ لحم(القوم)، أي: بني آدم. (معفور) أي: مُلْقًى في العَفَر بفتحتين، وهو التُّراب. (خراذيل) بإعجام أوَّله ورابعه، أي: قطع صغار، يقال: خرذلت اللَّحم إذا قطَّعته قطعًا.

[47/ إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَترِكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهْوَ مَجْدولُ]

(إذا يساور) ذلك الخادر، أي: يواثب ويطالب. (قِرنا) بكسر القاف، أي: أسدًا مقاوما له في الشَّجاعة. (لا يحل له) أي: لا يتأتَّى له حتَّى كأنَّه محرَّما عليه. (أن يترك القرن إلَّا وهو) أي: في حالة أنَّه (مجدول)[125] أي: ملقًى بالجدالة، وهي الأرض. ويروى مغلول[126]، أي: أسير مقيَّد، **ورابعا** بقوله:

[48/ مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الجَوِّ ضَامِزَةً ولاَ تُمَشَّى بِوَادِيهِ الأَرَاجِيلُ]

(منه)، أي: الخادر.(تظلُّ)، أي: تدوم، (سباع الجوِّ)[127] أي: البرِّ الواسع. (ضامزة) بمعجمتين، أي: ساكنة من هيبته، ويقال: –أيضا– ضمزت الإبل إذا أمسكت جِرَّتها في فِيها. (ولا تُمشَّى) بضمِّ المثنَّاة الفوقيَّة وتشديد الشِّين بمعنى تمشي. (بواديه) أي: فيه، والوادي المكان المتَّسع. (الأراجيل) جمع أرجال، أي: لا تمشي الرِّجال في محلِّه خوفا منه.

[49/ وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقةٍ مُطَرَّحُ البَزِّ والدِّرْسَانِ مَأْكُولُ]

(ولا يزال بواديه) أي فيه:(10/ظ) وهو خبر يزال، واسمه قوله: (أخو ثقة) أي: فارس واثق بشجاعته، وما بعده أوصاف. (مُطَرَّحُ البَزِّ) بموحَّدة فمعجمة، أي: السِّلاح، ويقال: لأمتعة البزَّاز[128] فهو مشترك بينهما، والمعنى برئ من سلاحه. (والدِّرسان) بمهملات مكسورة الأوَّل جمع دِرس بالكسر، وهو الثَّوب الخَلِق (مأكول) له تأمَّل.

[50/ إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ]

(إنَّ الرَّسول لسيف) مِنْ سَافَ المال أي: هلك، سمِّيت به الآلة المخصوصة لكونها سيَّافة، والمعنى على التَّشبيه[129]. (يُستضاء به) ، أي: يُهتدى إلى الحقِّ، ويروى: النُّور[130]، وهو أحسن في الذَّوق. (مهنَّد) أي: منسوب إلى الهند[131]؛ لأنَّ سيوفها أحسن السُّيوف. (من سيوف الله)، أنشده كعب: من سيوفِ الهند، فقال – عليه الصَّلاة والسَّلام–: "من سيوف الله"[132] (مسلول) أي: مجرَّد من غِمده، والمراد هنا ظهوره. رُوي أنَّه لمَّا قال هذا البيت رَمَى عليه النَّبيُّ ﷺ بُردة[133] كانت عليه ﷺ فاشتراها معاوية[134] بعد وفاته من ورثته بعشرين ألف درهم، ولم تزل عند السَّلاطين إلى الآن.

[51/ فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا]

(في فتية) كائنة (من قريش) خبر آخر، أو متعلِّق بمسلول، والفِتية: جمع فتًى، وهو الكريم[135]، ويروى: في عَصْبَةٍ[136]، وهي الفِرْقَةُ من النَّاس من(11/و) عشرة إلى أربعين. (قال قائلهم) هو عمر بن الخطَّاب [137] ﷺ حالة كوننا ثاويين[138] (ببطن مكَّة لمَّا)، أي: حين (أسلموا زولوا)، أي: انتَقِلُوا من مكَّة إلى المدينة، يعني الهجرة' فلمَّا قال لهم ذلك:

[52/ زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشُفٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلاَ مِيلٌ مَعَازِيلُ]

(زالوا)، أي: انتقلوا، وذهبوا. (فما زال) أي: انتقل. (أنكاسٌ) كأنعام جمع نُكس بضمِّ النُّون، وهو الرجل المَهِين مجازًا[139]. (ولا كُشُف) بضمَّتين، جمع أكشف، وهو الَّذي ليس معه (عند اللِّقاء) في الحرب فرس. (ولا مِيل) جمع أَمْيَل، وهو مَنْ لا سيف معه، أو من لا يُحسن الرُّكوب (معازيل) جمع مِعْزال، وهو مَنْ لا سلاح له، أو الضَّعيف الأحمق. والمعنى زالوا وما فيهم متَّصف بصفة ممَّا ذُكر، بل هم قوم فرسان أقوياء عند الحرب.

[53/ شُمُّ العَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُم مِنْ نَسْجِ دَاوِدَ فِي الهَيْجا سَرَابِيلُ]

(شُمُّ العَرَانِين) جمع عرنين، وهو الْأَنْفُ، والشَّمم ارتفاع قصبته مع استواء أعلاه. (أبطال) جمع بطل، وهو القويُّ، سُمِّي بذلك لبطلان الدَّم لديه [140] وذهابه هدرًا، وقيل: لبطلان الخيل فيه. (لَبُوسُهُم) بفتح اللَّام، أي: ملبوسهم، والمراد هنا السِّلاح (من نسج)، أي: منسوج (داود) –عليه السَّلام–، وهي الدُّروع، نُسبت إليه؛ لأنَّه أوَّل من سردها على هذه

الكيفيَّة [141] ، والظَّرف في موضع نصبٍ على الحال، وقولُه: (في الهَيْجا)، أي: (11/ظ) الحرب متعلِّق بلبوس، وصاحب الحال قوله: (سَرَابِيل) جمع سِربال.

[54/ بِيضٌ سَوَابِغَ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَأَنَّها حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ]

وصفها **أولًا:** بقوله (بيض) أي: مجلوة. **وثانيا:** بقوله (سوابغ) جمع سابغ، وهو الطَّويل. **وثالثًا:** بقوله (قد شُكَّت)، أي: أُدْخِل بعض حَلَقها في بعض، ويروى سكَّت[142] بالمهملة، أي: يبقى بعض[143] حلقها في بعض. **ورابعًا:** بقوله (لها حلق) بفتحتين جمع حَلْقة بسكون اللَّام، (كأنَّه حَلَق القفعاء) بقاف ففاء فعين مهملة: شجر يمتدُّ على وجه الأرض له حلق يشبه حَلَقَ الدِّرع، وقوله: (مجدول) صفة ثانية لحلق، ومعناه محكم الصَّنعة.

[55/ لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُم قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذا نِيلُوا]

(لا يفرحون)[144]، أي: الفتية من قريش (إذا نالت)، أي: أصابت (رماحهم قوما) من الأعداء، أي: إذا ظفروا بِعَدُوِّهِم لا يحصل لهم فرح؛ لصيرورة الإصابة لهم كالطَّبيعة. (وليسوا مَجَازيعًا) جمع مِجْزاع، وهو الكثير الجزع (إذا نِيلوا)، أي: أصيبوا من عدوِّهم؛ لكبر همَّتهم وشدَّة صبرهم، وهذا شأن من بلغ النِّهاية في الشَّجاعة. ثمَّ وصفهم بطول القامة والتُّؤدة في المشي وبياض البَشرة بقوله:

[56/ يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ]

(يمشون)، أي: الفتية. (مشي الجمال الزُّهْر)[145] جمع أزْهَر، وهو الأبيض؛ كأنَّه يقول: إنَّهم سادات لا عبيد، أي: يمشون كذا، وكذلك حالة كونهم (12/و) (يعصمهم)، أي: يمنعهم من أعدائهم (ضرْبٌ) لهم (إذا عَرَّد)[146] بإهمال حروفه، أي: فرَّ وأعرض القوم (السُّود) جمع أسود. (التَّنابيل) جمع تنبال كبنيان، هو القصير. والمعنى أنَّهم قوم بيض طوال يَكُفُّون الأعداء بالضَّرب وقت فرار القوم السُّود القِصار القامة. ثمَّ وصفهم بحسن الإقدام للأعداء وعدم الانهزام بقوله:

[57/ لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمُ وَمَالَهُم عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ]

(لا يقع الطعن)، أي: الضَّرب بالرِّماح. (إلَّا في نحورهم) أي: أعناقهم الَّتي هي من المهالك. (ومَا لَهُم) في هذه الحالة (عن حياض الموت)، أي: أمكِنَته. والظَّرف متعلِّق بقوله:

(تهليل)، أي: تأخُّر، مصدر هلَّل ككبَّر، أي: تأخَّر، والمعنى أنَّهم لا يتأخَّرون عن حِياض الموت الَّتي يتأخَّر عنها ضعيف الهمَّة ويفرُّ، بل يتقدَّمون، ولو أدَّى إلى موتهم. روي أنَّه لمَّا أَنشد هذا البيت كان بحضرة النَّبيِّ ﷺ . فتية من قريش فأومأ إليهم –عليه الصَّلاة والسَّلام– أنِ اسمعوا[147]. هذا آخر ما يسَّره الله لنا، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد لله ربِّ العالمين، تمَّ شرح بانت سعاد (12/).

هوامش البحث

(1) ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة141/1، وطبقات فحول الشعراء للجمحي97/1، والأغاني للأصفهاني82/17، ومعجم الشعراء للمرزباني72/1، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 592/5.

(2) ينظر: شعر كعب بن زهير لمشهور الرواشدة، ص9، 10.

(3) الشعر والشعراء لابن قتيبة 24/1.

(4) ينظر: طبقات فحول الشعراء للجمحي 99/1.

(5) الشعر والشعراء لابن قتيبة 24/1.

(6) الأعلام للزركلي 226/5.

(7) ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي 241/4.

(8) ويقال: الحِفناوي، كما في مقدمة الشَّرح. وهو نسبة إلى (حِفنى) –بالنُّون مقصور– من قرى مصر. وقيل: (حِفن) بلا ألف من قرى الصَّعيد، وقيل: ناحية من نواحي مصر، ومنها مارية الَّتي أهداها المقوقس للنَّبي ﷺ، ويقال لها: (حِفنة)، وهي من أعمال بلبيس في المديريَّة الشَّرقية بمصر. قال الجبرتي: "والنسبة إليها حفناوي، وحفني، وحفنوي". ينظر: معجم البلدان للحموي 276/2، وتاريخ عجائب الآثار للجبرتي 339/1، ومعجم المؤلفين لكحالة 15/10.

(9) ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي 241/4.

(10) بلبيس بكسر الباءين وسكون اللام، وياء وسين مهمله مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام يسكنها عبس بن بغيض فتحت في سنة 18، أو 19 على يد عمرو بن العاص. ينظر: معجم البلدان للحموي 479/1.

(11) ينظر: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي 325/1.

(12) أنشأها بالأزهر الأمير علاء الدِّين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش سنة 709 هـ. ينظر: موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام لعبد الرَّحمن زكي، ص272.

(13) نسبة إلى محمَّد بن أحمد بن محمَّد كريم الدِّين الخلوتي، المتوفى في مصر سنة 986هـ. ينظر: الكشف عن حقيقة الصُّوفيَّة، لمحمود القاسم ص 364.

(14) ينظر: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي،232/1، 233/1، 140/1.

(15) ينظر: سلك الدرر للمرادي 43/2، 71/2، 129/2، 186/2، 259/1، وتاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي 650/1، 586/1، 162/2.

(16) ينظر: سلك الدرر للمرادي 241/4، والأعلام للزركلي،232/8، ومعجم المؤلفين لكحالة 301/13.

(17) ينظر: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي 285/1، وسلك الدرر للمرادي 241/4.

(18) ينظر: سلك الدرر للمرادي 241/4، والأعلام للزركلي 232/8، ومعجم المؤلفين لكحالة 301/13.

(19) سجال: السَّجْل الدَّلْو الضَّخمة المملوءة ماءً، وقيل: هو ملؤها، وقيل إذا كان فيه ماءٌ قل أو كثر، والجمع سجالٌ وسجولٌ. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (سجل) 325/11.

(20) البَيْنُ في كلام العرب جاء على وجهين، يكون ٱلْبَيْنُ الفُرقة، ويكون الوَصْل، بَانَ يَبِينُ بينًا وبَيْنُونةً وهو من الأضداد. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (بين) 62/13.

(21) القلب: لطيفة ربانية، وتلك اللطيفة هي: حقيقة الإنسان، ويسميها الحكيم: النفس الناطقة، وهي: المدرك، والعالم، من الإنسان، والمخاطب، والمعاتب. والفؤاد: كالقلب لكنه أعم، ويقال له فؤادٌ إذا اعتبر فيه معنى التفاؤد، أي التوقد. وعلى ذلك فالقلب أخص من الفؤاد. والفؤاد مشتق من الفائدة فيستفيد الفؤاد بالرؤية ويتلذذ القلب بالعلم، فالفؤاد يرى ويعلم القلب، وإذا اجتمع العلم والرؤية صار الغيب عند صاحبه عيانًا. ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي565/1، ينظر: التعريفات للجرجاني 229/1، وبيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب للترمذي، ص 47 –52.

(22) رواه الزمخشري في ربيع الأبرار عن مجاهد عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: "يأتيكم أهل اليَمَن هم أرق قُلُوبًا وَأَلْيَنُ أَفْئِدَةً، يُرِيدُ أَقْوَامٌ أَنْ يَضَعُوهُمْ، وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ ". 21/4.

(23) قَلَبْتُهُ: قلبًا من باب ضرب، حولته عن وجهه، وكلام مقلوب مصروف عن وجهه، وقَلَبْتُ الرِّداء: حوَّلته وجعلت أعلاه أسفله، وقَلَبْتُ الشَّيء للابتياع قَلبَا أيضا تصفَّحته فرأيت داخله وباطنه. ينظر: المصباح المنير للفيومي مادة (قَلَبَ) 512/2.

(24) التَبْلُ: العداوة في القلب، وجمعها تُبُولْ، والتَبْلُ: الإسقام، يقال: تَبَلَهُ الحب: أي: أسقمه وتبله: ذهب بعقله وهيَّمه. ينظر: تاج العروس للزبيدي، مادة (تَبَل) 133/28.

(25) استنقذه: في الأصل (اسْتَنْقَذ)، والمثبت هو الصواب كما في شرح ابن هشام.

(26) فالمقام للإضمار بأن يقول: وما هي، ولكنه أقام الظاهر مقام الضمير استلذاذًا. حاشية الإسعاد على بانت سعاد للباجوري، ص12.

(27) سورة الأنعام، من الآية: 94.

(28) الغنة: صوت في الخيشوم، وقيل: صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من نفس الأنف، لسان العرب لابن منظور، مادة (غنن) 315/12 .

(29) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (طَرَفَ) 213/9.

(30) اختلفوا في قوله: (عوارض) من حيث مفرده، فقال عبد اللطيف البغدادي: بأنَ مفرده عارضة، وقيل: مفرد عارض، ثم اختلفوا في الجمع، فقال النحاس بأنه جمع شاذ. والصواب أنه جمع عارض وهو القياس. ينظر: حاشية عبداللطيف البغدادي على شرح بانت سعاد 417/1.

(31) (شاذًا أو) في الأصل :(شاذًا أو على غير)، وقد كشطها الناسخ.

(32) الظلمُ: بالفتح ماء الأسنان وبريقها، وهو كالسواد داخل عظم السن من شدة البياض، وقيل: الظلمُ رقة الأسنان وشدة بياضها والجمع ظلوم. لسان العرب لابن منظور، مادة (ظلم) 373/12.

(33) قال السيوطي: قوله: "كأنَّه منهل بالراح معلول، أي: كأنَّ ذلك الثغرَ شاربُ خمرٍ مُنهل بالرَّاح، معلول به، المنهل بضم الميم وفتح الهاء: الشارب مرة أولى، والراح: من أسماء الخمر، والمعلول بفتح الميم وإسكان العين: الشارب مرّة ثانية، والأصل أنّ الإبل إذا وردت الماء وشربت نُحيت عنه إلى مكان تقف فيه حتى يشرب غيرها، ثمّ تعاد إلى الماء فتشرب ثانيا". كنه المراد لشرح قصيدة بانت سعاد، ص 154، 155.

(34) اختلفوا في قوله: (أفرطه) من حيث المعنى، وفيه وجهان: أحدهما أن يكون من قولهم أفرطت القربة إذا ملأتها، وغدير مفرط، أي: مملوء، وهو المختار، والثاني أن يكون أفرطه بمعنى تركه، يقال: أفرطت القوم إذا تركتهم ورائي. ينظر: شرح قصيدة كعب بن زهير للإمام التبريزي، ص 14.

(35) الَّسارية: السحابة التي تسري ليلا، وجمعها السَّواري. لسان العرب لابن منظور، مادة (سري) 377/14.

(36) الخليل الصديق، والجمع أخِلاءُ، الخَلةُ بالفتح والضم – أيضًا– الصداقة. والخلة بالضم في الأصل مصدر بمعنى الصداقة يطلق على الوصف، وهو الخليل، والخليلة، يستوي فيه المذكر والمؤنث. ينظر: خزانة الأدب 188/4، المصباح المنير للفيومي 126/3، 127.

(37) سيط به واسْتَوَطَ هو اختلط، وفي حديث سودة أنه نظر إليها وهي تنظر في ركوةٍ فيها ماء فنهاها، وقال: أخاف عليكم منه المِسْوط. وسمي الشيطان بذلك؛ لأنه كأن له خشبة يحرك بها الناس للمعصية ويجمعهم لها. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (سوط) 325/7.

(38) الفجيعة الرَّزِيّةُ المُوجِعةُ بما يَكْرُمُ، فَجَعَه يَفْجَعُه فَجْعا فهو مَفْجُوعٌ وفَجِيعٌ وفَجَّعَه، وهي الفَجِيعةُ، وكذلك التفْجِيعُ وفَجَعَتْه المُصِيبةُ أي أَوْجَعَتْه، والفَواجِعُ المَصائِبُ المُؤْلِمَةُ التي تَفْجَعُ الإنسان بما يَعِزُّ عليه من مال، أَو حَمِيم. الواحدة فاجِعةٌ. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (فَجَع) 245/8.

(39) وَلَع يَلَعُ ولِعَانًا :كذب، والوَالع الكاذب وجمعها وَلَعَةٌ، والوَلَع بمعنى الشوق، والتوليع بمعنى إيقاد النار. ينظر: تاج العروس للزبيدي، مادة (وَلع) 378/22.

(40) كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول، والعرب تُسمي كل داهية غولاً على التهويل والتعظيم فيما لا أصل له ولا حقيقة كالعنقاء. ينظر: الكليات للكفوي 1053/1.

(41) إما بضم التاء وكسر السين المشدد مضارع مسك بالتشديد، وإما بفتحها مضارع تمسك، والأصل تتمسك، وحذفت إحدى التاءين، يقال: مسك بالشيء وتمسك به. ينظر شرح بانت سعاد لابن هشام، ص 33.

(42) ينظر: بلغة السالك لأقرب المسالك للشيخ أحمد الصاوي 22/1.

(43) سورة الأعراف، من الآية: 40.

(44) الفاء لمحض السببية كالواقعة في جواب الشرط؛ لأن ما قبلها خبر وما بعدها طلب، وعطف أحدهما على الآخر ممتنع على الصحيح. ينظر: شرح بانت سعاد لابن هشام، ص 34.

(45) الوعد: الترجية بالخير، وقد اشتهر أن الثلاثي من الوعد يستعمل في الخير، والمزيد فيه في الشر. والوعد حق عليه، والوعيد حق له... ينظر: الكليات للكفوي، ص 939.

(46) قال ابن هشام: لكان الناقصة معنيان، أحدهما للدلالة على ثبوت خبرها لاسمها في الزمن الماضي، نحو: كان زيد فقيرا، والثاني للدلالة على تحول اسمها من وصف لآخر، نحو:﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا وَكُنتُم أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾[سورة: الواقعة، الآيات: 5- 7]، أي: صارت وصرتم، وهو يرى أنها في البيت بمعنى صارت، ويرى البغدادي أنه قد تكون على بابها. شرح بانت سعاد لابن هشام، ص 36.

(47) هو ابن معبد، ويقال: ابن معيد أحد بني عبد شمس بن ثعلبة، كان من العمالقة، وقيل: كان من الأوس والخزرج. وهو عرقوب بن معبد، وهو ابن مالك الأسدي أبو سالم، صحابي قبره بالرقة. ينظر: خزانة الأدب للبغدادي، 189/4، وتاج العروس للزبيدي 198/18.

(48) ينظر: جمهرة الأمثال للعسكري 433/1.

(49) جاءت في جميع الشروح التي بين أيدينا، (مواعيدها) ورواية الديوان أيضًا. وعند ابن قتيبة، والعسكري (مواعيده). ينظر: شرح ديوان كعب بن زهير، برواية السكري، ص8، والشعر والشعراء 154/1، والمصون في الأدب للعسكري، ص 202.

(50) أباطيل: الباطل نقيض الحق، والجمع أَبَاطِيل على غير قياس، ينظر: الصحاح للجوهري، مادة (بطل) 635/4، ولسان العرب لابن منظور، مادة (بطل) 56/11.

(51) (أرجو وآمل) قيل: إنهما بنفس المعنى، وقال البغدادي: وبعضهم فرق بينهما بأن الرجاء توقع حصول مطلوب في المستقبل، مع خوف عدم وقوعه، والأمل: طلب حصول ما يغلب وقوعه في ظنّ الطالب؛ لتعلقه به وإن لم يقارنه خوف عدم الوقوع. خزانة الأدب للبغدادي 150/9.

(52) رواية السكري لهذا البيت:

أَرجو وَآمُلُ أَن يَعجَلنَ في أَبَدٍ وَما لَهُنَّ طِوالَ الدَهرِ تَعجيلُ

ذكر ذلك، ثم أشار إلى الرواية التي أثبتها الشارح هنا. ص9.

(53) قوله: (وما إخال) أي: أظن وإخال بكسر الألف هو الأفصح، وبنو أسد يقولون: أخال بالفتح وهو القياس، والكسر أكثر استعمالا. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (خيل) 266/11.

(54) الالتفات: العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم أو على العكس. نحو قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ ﴾[سورة فاطر، من الآية: 9]. الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني 101/2، والتعريفات للجرجاني، ص51.

(55) المراد وهو الأقرب أن يكون أَمْسَتْ بمعنى صارت، ويكون المراد أَنَّها وصلت في رحيلها إلى أرض بعيدة في الجملة من غير تقدير، وهو أبلغ في بعد المسافة، وهذا هو الظاهر ولا يكون المراد دخلت في وقت المساء. ينظر: كنه المراد للسيوطي، ص249.

(56) لُقِّب عتيقًا لعتقه من النار، وقيل لعتاقة وجهه أي: حسنه وجماله، وقيل لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به. تاريخ الخلفاء للسيوطي 26/1.

(57) رويت في الديوان والشروح التي بين أيدينا (النجيبات). وقال سعود الفنيسان: "ليس في المراجع اختلاف في لفظه، بل هي متفقة مع لفظ الديوان". ينظر: ديوان كعب بن زهير برواية السكري، ص9، وشرح بانت سعاد للتبريزي، ص18، وشرح بانت سعاد ابن هشام، ص42، وشرح بانت سعاد لابن حجة الحموي، ص37، وكنه المراد للسيوطي، ص65، وتوثيق قصيدة بانت سعاد في المتن والإسناد، ص 81.

(58) الإرْقَال سرعة سير الإبل، وأرقلت الدابة والناقة إرقالًا أسرعت، وأرْقَل القوم إرقالًا أسرعوا. لسان العرب لابن منظور، مادة (رقل) 293/11.

(59) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (بغل) 60/11.

(60) ما بين المعقوفين زيادة من المحققين وهو موافق لما في شرح بانت سعاد لابن هشام.

(61) الهَمْلَجَةُ: فارسي معرَّب: حُسْنُ سير الدَّابة في سرعةٍ. ينظر: تاج العروس للزبيدي، مادة (هملج) 285/6.

(62) قال ابن هشام: وأما الثاني – كونها مبينة للجنس– يظهر أنه أحسن وأبلغ؛ لأنه جعلها جميع هذا الجنس، ولكن لا يجوز؛ لأنه لابد أن يتقدم المبينة شيء لا يدرى جنسه فتكون من ومجرورها بيانًا له كما في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجس مِن الأَوْثَان﴾ [سورة الحج، من الآية: 30]، والذي تقدم هنا معلوم الجنس وهي الناقة...، ثم ذكر وجهًا ثالثا وهو أن تكون لابتداء الغاية أي: عذافرة ابتداء خلقها. شرح ابن هشام، ص45.

(63) أشار السكري في ديوان كعب بن زهير إلى رواية أخرى، وهي: (ترمي النجاد)، ينظر: ص10.

(64) قوله: " الحزاز " وردت في المصادر التي بين يدينا بلفظ " الحزان "، وذكر الحفني رحمه الله رواية أخرى، وهي " الحزاز "، والمعنى لكلا اللفظين واحد؛ ففي لسان العرب لابن منظور: " والحَزِيزُ من الأَرض موضع كثرت حجارته وغلظت كأَنها السَّكاكِين، وقيل هو المكان الغليظ "، وفيه: " والحَزْنُ ما غلُظَ من الأَرض والجمع حُزُونٌ". ينظر: ديوان كعب برواية السكري ص 10، شرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي، ص 19، والروض الأنف للسهيلي 259/7، ولسان العرب لابن منظور، مادة (حزز) 334/5، ومادة (حزن) 111/13، والسيرة النبوية لابن هشام 185/5، وشرح بانت سعاد لابن حجة الحموي، ص 39.

(65) لعلها ميلاء، أو أميل. قال ابن منظور: الأَمْيَلُ عند الرُّواة الذي لا يثبت على ظهور الخيل إنما يَمِيل عن السَّرْج في جانب... ثم قال: وفي قصيدة كعب: إذا توقَّدتِ الحِزَّانُ والمِيلُ... ثم قال: وقيل: هي جمع أَمْيَل وهو الكَسِل الذي لا يحْسِنُ الركوب والفُروسِيَّة وفي قصيدته أَيضا: عِند اللِّقاءِ ولا مِيلٌ مَعازِيلُ، والمَيْلاءُ: عُقْدة من الرمل ضخمة... قال أَبو منصور: لا أَعرف المَيْلاء في صفة الرمال قال: ولم أَسمعه من العرب، قال: وأَما الأَمْيَلُ فمعروف. لسان العرب، مادة (ميل) 635/11.

(66) (قال) في الأصل: قاله، والصواب ما أثبتناه.

(67) أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، المعروف بالأصمعي الباهلي، كان صاحب لغة ونحو، وإمام في الأخبار والنوادر والغرائب. ونسبته إلى جده أصمع ومولده ووفاته في البصرة، وكان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها، ويتلقى أخبارها، وكان الرشيد يسميه "شيطان الشعر". وتصانيفه كثيرة منها: "الإبل"، و"خلق الإنسان"، و "المترادف"، و"الخليل"، و"شرح ديوان ذي الرمة". ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان 170/3، والأعلام للزركلي 162/3.

(68) قال أبو هلال العسكري: من خطأ الوصف قول كعب بن زهير ضخم مقلدها؛ لأن النجائب توصف بدقة المذبح. ينظر: كتاب الصناعتين، ص 107.

(69) رواية السكري (فعم مقيدها). ينظر: شرح ديوان كعب، ص10.

(70) الذي يرى صحة تقديم معمول المصدر مطلقا هو ابن هشام. ينظر: شرح بانت سعاد، ص50.

(71) يعمل اسم المصدر عمل فعله إن كان يحل محله فعل إما مع "أن"، أو مع "ما"، وعمل المصدر مضافا أكثر، ومنونا أقيس، وبأل قليل ضعيف، وإن كان اسم المصدر علما لم يعمل اتفاقا، وإن كان ميما فكالمصدر اتفاقا، وإن كان غيرهما لم يعمل عند البصريين، ويعمل عند الكوفيين والبغداديين، ومن جوز تقديم معمول المصدر مطلقا المبرد والسيرافي. ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام 170/3، وشرح التصريح على التوضيح للأزهري 470/1، وشرح بانت سعاد لابن هشام، ص50، وشرح بانت سعاد وإعرابها للخمي، ص37.

(72) غَلَبه غَلَبَة وغَلْبًا– أيضا– والغلاب الكثير الغَلبة، ونقول: رجل أَغْلَب بَيِّن الغَلَب إذا كان غليظ الرقبة، وهضبة غلباء، وحديقة غلباء ملتفة. ينظر: الصحاح للجوهري، مادة (غلب) 22/2 .

(73) الضخمة من الإبل القوية، وعُلكوم الشديد الصلب من الإبل وغيرها، والأنثى عُلْكُوم، وقيل: ناقة عُلْكُوم غليظة الخَلْق مُوثقة، وقيل: الجسيمة السمينة. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (علكم) 423/12، وتهذيب اللغة للأزهري 308/3.

(74) وسع الإناء المتاع يَسَعَه سَعَة بفتح السين وكسرها لغة، وقرأ به بعض التابعين، قيل: الأصل في المضارع الكسر، ولهذا حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة، ثم فتحت بعد الحذف لمكان حرف الحلق، ومثله يَهَبُ. ينظر: المصباح المنير، مادة (وسع) 344/16.

(75) الأطم حصن بناه أهل المدينة من حجارة، وتأطمت الحيطان إذا همت بالسقوط، والأطوم السلحفاة البحري الذي يجعل من جلده الزَيَل، وربما شبه جلد البعير الأملس به. ينظر: العين للخليل بن أحمد، مادة (أطم) 109/2.

(76) حرف كل شيء: طرفه وشفيره وحده، ومنه حرف الجبل. وهو أعلاه المحدد، والحرف واحد حروف التهجي، والحرف الناقة الضامرة الصلبة شبهت بحرف الجبل. ينظر: الصحاح للجوهري، مادة (حرف) 1342/4.

(77) اللُّبَان، بالضم: ضرب من الصَّمْغ يقال له: (الكُنْدَر). ينظر: تاج العروس، مادة (لبن) 91/36.

(78) اللُّبانة: الحاجة من غير فاقة، بل من همة، فهو أخص وأعلى من مطلق الحاجة، جمع(لُبانة) يقال: قضى فلان لُبانته. تاج العروس، مادة (لبن) 92/36.

(79) الألْتبان: الارتضاع، وهو أخوه بلِبان أمّه بكسر اللام، ولا يقال بلَبن أُمّه، ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (لبن) 372/13.

(80) أي: الصمغ والرضاع.

(81) رواية التشديد أي: قذَّفت، ذكرت في شرح ابن هشام، ص55.

(82) في شرح ديوان كعب برواية السكري رويت: قُذِفَت في اللحم، ص12.

(83) غارز: الضَّرع الذي قد غرز وقلَّ لبنُه. ويروى (بِغَارِب). النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري 662/3.

(84) ويروى: (غير فائرة)، والفائرة: التي فيها انتشار. ينظر: شرح ديوان كعب برواية السكري، ص14.

(85) تحليل: أصله من قول العرب ضَرَبَهُ تَحْليلاً، وضربه تعذيرًا إذا لم يبالغ في ضربه، ومنه قول كعب. ينظر: تاج العروس للزبيدي، مادة (حلل) 329/28.

(86) العُجاية والعجاية لغتان، وهما قَدْرُ مضغةٍ من لحمٍ تكون موصولة بعصبة تنحدر من ركبة البعير، و (وعَجايا) بالفتح والضم، وعُجايات مما يستدرك عليه: أعْجبتِ السَّنة البهم: جعلتها عَجايا وهي السَّيِّئة الغذاء، وعَجت المرأة صبيَّها عجيًا، لغة، نقله ابن القطَّاع، تاج العروس للزبيدي، مادة (عجي) 539/38 .

(87) الإكام جمع أكمة، وهي الرابية، وتجمع الإكام على أكَم. والأَكَم إكامٌ، وجمع الأُكُم آكَامٌ والأَكَمَة، تل من القُفِّ، وهو حجر واحد، وفي حديث الاستسقاء على الإكام والظراب ومنابت الشجر. ينظر: النهاية في غريب الحديث للجزري مادة (أكم) 5 /145، ولسان العرب لابن منظور، مادة (أكم) 20/12.

(88) قال السكري: وقوله: لم يقهن رؤوس الأكم تنعيل؛ لصلابة أخفافهن، واستيقاحها، أي: (غلظها وصلابتها). شرح ديوان كعب، ص15.

(89) الكناية: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه. ينظر: بغية الإيضاح للصعيدي، ص369.

(90) ما بين المعقوفين زيادة من المحققين.

(91) القُورُ جمع القارة، والقِيرانُ جمعُ القارَة، وهي الأصاغر من الجبال. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (قور) 121/5.

(92) إسماعيل بن حماد الجوهري، كان من أعاجيب الزمن، وأصله من بلاد الترك من فاراب، وهو إمام في علم اللغة والأدب، دخل العراق صغيرا وسافر إلى الحجاز فطاف البادية وعاد إلى خرسان، ثم أقام في نيسابور توفي سنة 393 هـ، ومن كتبه: (الصحاح للجوهري، والمقدمة في النحو). ينظر: معجم الأدباء للحموي 656/2، والأعلام للزركلي 313/1.

(93) الصحاح للجوهري، مادة (عسقل) 43/5.

(94) أراد به التشبيه المقلوب. قال ابن الشجري: " وإنما المعنى: تلفَّع القور بالعساقيل"، وجاء في لسان العرب لابن منظور: ". وهذا من المقلوب؛ لأن القور هي التي تلفعت بالعساقيل". ينظر: أمالي ابن الشجري 136/2، ولسان العرب لابن منظور، مادة (عسقل) 448/11.

(95) في الأصل (الأدب)، وهو خطأ، والمثبت مذكور في شرح بانت سعاد لابن هشام، ص62 .

(96) ذكر أم حبين، وقال ابن السكيت: هي أعرض من العظاءة وفي رأسها عرض، وقال أبو زيد: إنها غبراء لها أربع قوائم على قدر الضفدعة التي ليست بضخمة. ينظر: كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري 224/1.

(97) فقد قيل: أصرد من عين الحرباء. ينظر: المستقصى من أمثال العرب للزمخشري 208/1.

(98) المَلَّة الرماد الحار والخبز، يسمى المَلِيل والمَمْلول، والمَلَّة، أي: الموضع الذي يختبزُ فيه. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (ملل) 628/11.

(99) ضرب من الجراد، وقيل ذكر الجراد مثلث الدال، وقال الجاحظ: إنه يحفر بذراعيه ويغوص في الطين وفي الأرض إذا اشتد الحر، وربما يطير في شدة الحر. ينظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري 225/1.

(100) الجُندُب بضم الدال، والجُندَب بفتحها مع ضم أولهما، والجندب بكسر الجيم كدرهم، والجُندُب هي أضعف اللغات. ينظر: تاج العروس للزبيدي، مادة (جدب) 136/2.

(101) معظم المعاجم تضبطها بفتح الصاد وفتح النون. ينظر: تاج العروس، مادة(نصف) 413/24، والمصباح المنير، مادة(نصف) 608/2، ولسان العرب لابن منظور، مادة(نصف) 330/9. وكذلك الشروح التي بين أيدينا: ينظر: شرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي، ص29، وشرح بانت سعاد لابن هشام، ص64، مختصر شرح بانت سعاد وإعرابها للَّخمي، ص215.

(102) ضبطها محقق شرح ديوان كعب بن زهير برواية السكري بفتح وضم وكسر الراء. ص18.

(103) الفَرو والفَرْوةُ الذي يلبس، والجمع فِرَاء، وفرى الشيء يفريه فريا شقه وأفسده. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (فرا) 153/15.

(104) التَّرقُوة: فَعْلُوَةُ، ولا تقل ترقوة بالضم، وقيل: هي عظم وصل بين ثُغرة النحر والعانق من الجانبين، وجمعها التراقي. لسان العرب لابن منظور، مادة (ترق) 32/10.

(105) روي في الديوان والشروح التي بين أيدينا (الوشاة). ينظر: ديوان كعب بن زهير برواية للسكري، ص19، وشرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي، ص 30، وكنه المراد للسيوطي ص329. وتروى (الغواة). كما في: سيرة ابن هشام 510/2، والسيرة النبوية لابن كثير 703/3، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس 245/2، والمصون للعسكري 203.

(106) (جَنَابَيْها) وردت في سيرة ابن هشام 510/2، والسيرة النبوية لابن كثير 703/3، وكنه المراد للسيوطي، وأشار إلى رواية أخرى، وهي: (حواليها) بالمهملة، ص329. ووردت رواية (بِجَنْبَيْهَا) في: ديوان كعب برواية السكري، ص19، وشرح بانت سعاد للتبريزي، ص30، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس 245/2.

(107) هو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاسا رشيقًا، دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني؛ لشدة الممازجة، والالتئام. خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي 329/1.

(108) (قَوْلُهُم) هي رواية السكري في ديوان كعب بن زهير، وأشار إلى رواية أخرى، وهي: (قِيلُهُم)، ينظر: ص19، وشرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي، ص30، وسيرة ابن هشام 510/2، وكنه المراد للسيوطي، ص329، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس 245/2. وروي في المصون في الأدب للعسكري (وَقِيلُهُم)، ص 203.

(109) (ابن أبي سُلمى) هو كعب بن زهير بن أبي سُلمى، نسب بُنُوَّتَه إلى جدِّه، كما في قوله –عليه السلام– : "أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب"، وسُلمى بضم السين، قال علماء الحديث: " وليس في العرب سُلمى بضم السين غيره". ينظر: كنه المراد للسيوطي، ص331.

(110) قال ابن هشام: نون التوكيد الخفيفة بمنزلة إعادة الفعل ثانيًا، والتشديد بمنزلة إعادته ثانيا وثالثا. قاله الخليل، وليست الخفيفة مخففة من الشديدة، وتوكيد الفعل بعد (لا) جائز في النثر باتفاق إن كانت ناهية، نحو: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا﴾ [سورة إبراهيم، من الآية: 42]، وقول كعب: (فلا يغرنَّك)، خاص بالشعراء عند الجمهور، وإن كانت نافية، كقوله:

تَاللَّهِ لاَ يُحْمَدَنَّ المرءُ مُجْتَنِبًا فِعْلَ الكِرَامِ وَإِنْ فَاقَ الوَرَى حَسَبَا

وأجازه ابن جني، وابن مالك وغيرهما في النثر تمسكا بظاهر قوله تعالى: ﴿ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾ [سورة النمل، من الآية: 18]، ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ [سورة الأنفال، من الآية: 25]. ينظر بن هشام ص34.

(111) رواية السكري في ديوان كعب (أُلْفِيَنَّكَ). ينظر: ديوان كعب، ص 19، ووردت رواية (ألهينَّك) في: شرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي، ص31، وسيرة ابن هشام، ص 510، وكنه المراد للسيوطي، ص335، والسيرة النبوية لابن كثير 703/3، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس 245/2، وعند العسكري في المصون في الأدب رويت (أُلْقِيَنَّكَ)، ص 203.

(112) البدل هو: التابع المقصود بالحكم بلا واسطة. والتعليلُ: تبيين علة الشيء الذي يطلب إثباته أو نفيه؛ لينتقل الذهن من العلم بها إلى العلم بالمعلوم. ينظر: شرح ابن عقيل 247/3، ومعجم مقاليد العلوم للسيوطي، ص78.

(113) رواهُ السكري في ديوان كعب بن زهير: (طريقي). ص19.

(114) كلام جرى مجرى المثل، وذلك أنك إذا قلت هذا فإنك لا تنفي في الحقيقة أباه؛ وإنَّما تخرجه مخرج الدعاء عليه، أي: أنت عندي ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه، ولمَّا جرى هذا الكلام على أفواههم لا أبا لك ولا أخا لك، قيل: مع المؤنث على حد ما يكون عليه مع المذكر. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (أبي) 417/15.

(115) في الأصل: الشامتون.

(116) في الأصل: إذا، والصواب ما أثبت.

(117) الفيل معروف وجمعه أفيال وفيول وفيَلة، قال ابن السكيت: ولا تقل أفيلة، وصاحبه فيّال، وقال سيبويه: يجوز أن يكون أصل فيل: فِعل فكسر من أجل الياء. ينظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري268/2.

(118) نَقَمتُ على الرجل، أَنقمُ بالكسر، فأنا ناقم إذا عتبت عليه، وقال الكسائي: نَقمت بالكسر لغة ونقمت الأمر – أيضا– ونقمته إذا كرهته، والاسم منه النَقمة، والجمع نقمات ونقم. ينظر: الصحاح للجوهري، مادة (نقم) 229/2.

(119) وردت لذاك أهيب في: الديوان برواية السكري، ص 21، وهي رواية ابن هشام، ص 75، وكنه المراد للسيوطي، ص 379، ومختصر شرح بانت سعاد للخمي، ص 233، وجمهرة أشعار العرب للقرشي، ص286. وعند التبريزي في شرح بانت سعاد: لذاك أهيب، ص 34. ووردت في سيرة ابن هشام: فلهو أخوف عندي 511/2. ولم ترد في الكتب والشروح التي بين أيدينا رواية: أرهب.

(120) رواية السكري مسبور. ينظر: شرح ديوان كعب، ص21 .

(121) هذه رواية اللخمي، ص234، وابن هشام، ص 76، وشرح بانت سعاد للتبريزي، ص34، وكنه المراد للسيوطي، ص379.

(122) العثور: الاطلاع ، والعثير كجديم التراب والعجاج وما قلبت من الطين بأطراف رجليك، وقد تشدد ثاؤه المثلثة، والصواب تخفيفها. ينظر: القاموس المحيط، مادة (عثر)، ص 560.

(123) الغيل بكسر الغين الشجر الملتف. ينظر: الصحاح للجوهري، مادة (غيل) 31/2.

(124) يريد الحروف الهجائية.

(125) (مجدول): هذه رواية اللخمي في شرح بانت سعاد، ص236، وشرح بانت سعاد لابن هشام، ص77. ورواية (مفلول) هي رواية السكري للديوان، ص52، وكذا في الروض الأنف للسهيلي 261/7، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، ص286، ومنتهى الطلب لابن ميمون 84/1، ونهاية الأرب للنويري 309/16، وكنه المراد للسيوطي، ص389، وشرح بانت سعاد للتبريزي، ص35. وفي الديوان برواية السكري قال: وروى الأصمعي (مثلول).

(126) انظر: السيرة النبوية لابن كثير 704/3.

(127) (سباع الجو): هذه رواية الروض الأنف للسهيلي 261/7، وشرح بانت سعاد للخمي، ص237، وكنه المراد للسيوطي، ص393، وشرح بانت سعاد لابن هشام، ص78. ورواية (حمير الوحش): في الديوان برواية السكري، ص52، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، ص286، ومنتهى الطلب لابن ميمون83/1، وشرح بانت سعاد للتبريزي، ص35، ورواية (حمير الجو) في نهاية الأرب للنويري 308/16.

(128) بَزَّهُ يبزه بَزًّا: سلبه، وفي المثل من عزَّ بَزّ، أي: مَن غلب أخذ السَّلب، وابتززت الشيء، أي: استلبته، والبَزُّ من الثياب أَمْتِعَةُ البَزاز، والبَزُّ –أيضا– السلاح والبِزَّةُ بالكسر الهيئة، والبِزَّة –أيضا– السلاح. ينظر: الصحاح للجوهري، مادة (بزز) 3/4.

(129) التشبيه: هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى. ينظر: بغية الإيضاح للصعيدي 217/1.

(130) (السيف): هذه رواية السكري للديوان، ص 53، ومنتهى الطلب لابن ميمون83/1، وشرح بانت سعاد للخمي، ص239، وكنه المراد للسيوطي، ص397، وشرح بانت سعاد لابن هشام، ص79، ورواية (لنور): في نهاية الأرب للنويري 16 /308، والروض الأنف للسهيلي 7 /261، وشرح بانت سعاد للتبريزي، ص37، وجمهرة أشعار العرب لابي زيد القرشي، ص287.

(131) الهند بكسر الهاء وسكون النون، ودال مهملة، هو أحد الأقاليم العرقية، سميت بهند بن حام بن نوح عليه السلام، والذي يحيط بها من جهة الغرب بحر فارس، وتمامه حدود السِّند، وما يصاقبه، ومن جهة الجنوب البحر الهندي، ومن جهة الشرق المفاوز الفاصلة بين الهند والصين، ومن جهة الشمال بلاد طوائف الأتراك. ينظر: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك لابن سباهي زاده، ص 648، 649.

(132) هذه رواية السكري في الديوان، ص53، والتبريزي في شرح بانت سعاد، ص37، وشرح بانت سعاد لابن هشام، ص77، وكنه المراد للسيوطي، ص397.

(133) البردة: كساء يُلتحف به، وجمعه بُرُد، والبُرد بضم فسكون ثوب مخطط، جمعه أبراد وأبرد وبُرود. ينظر: موسوعة المفاهيم الإسلامية، لعلي بن نايف الشحود 106/1.

(134) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي، أبو عبد الرحمن، أسلم هو وأبوه يوم فتح مكة، وهو مؤسس الدولة الأموية، وكان طويلا جسيما أبيض، وقد شهد حنينا، وكان من المؤلفة قلوبهم، حسن إسلامه، وكان من الكتّاب لرسول الله ﷺ. ينظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي 172/7، والأعلام للزركلي 262/7،261.

(135) الفتية: جمع فتى، في العدد القليل، والفتيان في العدد الكثير، والفتى بالقصر الشاب الكريم، والسخي، وبالمد الشباب ومن لم يتجاوز الستين. ينظر: الكليات للكفوي، مادة (فتى)، ص 1103.

(136) (عصبة): هذه رواية السكري للديوان، ص53، والروض الأنف للسهيلي 261/7، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، ص287، ومنتهى الطلب لابن ميمون 83/1، ونهاية الأرب للنويري 308/16، وشرح بانت سعاد للتبريزي، ص37. وانظر رواية (فتية): في شرح بانت سعاد للخمي، ص240، وكنه المراد للسيوطي، ص 401، وشرح بانت سعاد لابن هشام، ص80.

(137) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّي بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي العدوي الفاروق، أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة. وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، وأحد العمرين اللذين كان النبيﷺ يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما. ينظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي 43/1، والأعلام للزركلي 45/5.

(138) ثَوى بالمكان نزل فيه، وبه، سمي المنزل مثوىً، والمثوى الموضع الذي يقام به، وجمعه المثاوي، ومثوى الرجل منزله، والمثوى مصدر ثَوَيْت أثوى ثواءً ومثوى. ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (ثوا) 125/14.

(139) هو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا له في اصطلاح به المخاطب ولا في غيره، كلفظة الأسد في الرجل الشجاع، وقولنا في اصطلاح به التخاطب احتراز عن القسم الآخر من المجاز، وهو ما استعمل فيما وضع له في اصطلاح به التخاطب كلفظ الصلاة، يستعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا. الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني 250/1.

(140) قيل سمي بطلا؛ لأنَّ الأشدَّاء يبطلون عنده، وقيل: هو الذي تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده ثأر من قوم أبطال: لسان العرب لابن منظور، مادة (بطل) 56/11.

(141) قال ابن كثير رحمه الله: أعانه الله على عمل الدروع من الحديد؛ ليحصن القافلة من الأعداء، وأرشده إلى صنعها وكيفيتها. وقال الحسن البصري وقتادة والأعمش: كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة. قال قتادة: فكان أول من عمل الدروع من زرد، وإنما كانت قبل ذلك من صفائح. قصص الأنبياء لابن كثير 267/2،266.

(142) في الديوان والشروح التي بين أيدينا (شكَّت). ينظر: ديوان كعب برواية السكري، ص24، وشرح بانت سعاد للتبريزي، ص38، والسيرة النبوية لابن هشام 513/2، والروض الأنف للسهيلي 261/7، وعيون الأثر في فنون المغازي والسير لابن سيد الناس 246/2. وأشير إلى رواية (سكت) في ديوان كعب بن زهير برواية السكري، ص24.

(143) في الأصل: بين. والصواب ما أثبت.

(144) وللبيت رواية أخرى وهي:

لَيْسُوا مَفَارِيحَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمُ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا

ينظر: السيرة النبوية لابن هشام 513/2، والروض الأنف للسهيلي 261/7.

(145) رويت في الديوان والشروح التي بين أيدينا (الِجمال الزهر). ينظر ديوان كعب بن زهير برواية السكري، ص24، وشرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي، ص39، والسيرة النبوية لابن هشام 513/2، وكنه المراد للسيوطي، ص 421، والروض الأنف للسهيلي 261/7، وعيون الأثر في فنون المغازي والسير لابن سيد الناس 246/2. وله رواية أخرى، وهي (الجبال الجرب). ينظر: ديوان كعب بن زهير برواية السكري، ص 24، 25.

(146) رويت في الديوان والشروح التي بين أيدينا (عرَّد) بإهمال العين. ينظر: ديوان كعب ابن زهير، ص24، وشرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي، ص39، والسيرة النبوية لابن هشام 513/2، وكنه المراد

للسيوطي، ص241، والروض الأنف للسهيلي 261/7، وعيون الأثر في فنون المغازي والسير لابن سيد الناس 246/2.

(147) قال السكري: لمَّا سمعتِ الأنصار هذه القصيدة شقَّ عليهم؛ حيث لم يذكرهم مع إخوانهم من المهاجرين، فتعطفت عليه، وأهدت إليه، وكلَّموا النَّبيَّ ﷺ فآمنه، وقالوا ألا ذكرتنا مع إخواننا من قريش فقال كعب يذكر الأنصار:

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ.

شرح الديوان ص 25.

قائمة المصادر والمراجع

1. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي العسقلاني، تح: محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت.
2. الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15/ 2002م.
3. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تح: مجموعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010م.
4. أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، لمحمد بن علي البروسوي (ابن سباهي زاده)، تح: المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1427/1هـ، 2006م.
5. أوضح المسالك لألفية ابن مالك، لعبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط5.
6. الإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين أبي بكر القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1998/4هـ.
7. بغية الإيضاح، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط17/ 2005م.
8. بلغة السالك لأقرب المسالك، لأحمد الصاوي، تح: محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.
9. بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، لأبي عبدالله محمد الترمذي، تح: د. أحمد عبدالرحيم السايح، مركز الكتاب للنشر، 1998م.
10. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد الزبيدي، دار الهداية.
11. تاريخ الخلفاء، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط1371/1 هـ، 1952م.
12. تاريخ عجائب الآثار، لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي، دار الجيل، بيروت.
13. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.
14. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري، تح: عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية.

15. توثيق قصيدة بانت سعاد في المتن والإسناد، د. سعود بن عبدالله الفنيسان، مكتبة الرشد، الرياض، ط1/1420هـ، 1999م.
16. التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1.
17. جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، دار صادر، بيروت.
18. جمهرة الأمثال، للحسن بن عبد الله، أبي هلال العسكري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط2/1988.
19. حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تح: نظيف محمد خواجه، دار صادر، بيروت، 1400هـ، 1980م.
20. حياة الحيوان الكبرى، لمحمد بن موسى الدميري، دار الطباعة العامرة، بولاق، مصر، 1384هـ.
21. خزانة الأدب وغاية الأرب، لتقي الدين أبي بكر الحموي، تح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1/1987م.
22. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تح: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.
23. ربيع الأبرار، لأبي القاسم محمود الزمخشري، تح: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط1/ 1412هـ،1992م.
24. الروض الأنف، لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تح: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية ط1/1387هـ، 1967م.
25. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد خليل المرادي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
26. السيرة النبوية، لأبي الفداء ابن كثير، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت،1976م.
27. السيرة النبوية، لعبدالله بن هشام، تح: مصطفى السقا، وآخرين، دار الكتب المصرية، القاهرة.
28. شرح ابن عقيل، لبهاء الدين عبد الله العقيلي، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، ط2/ 1985.
29. شرح بانت سعاد، لعبدالله بن يوسف بن هشام، المطبعة الميمنية، القاهرة، 1307هـ.
30. شرح التصريح، لخالد بن عبد الله الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت.
31. شرح قصيدة كعب بن زهير، لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، تح: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط1/ 1389هـ، 1971م.

32. شرح قصيدة كعب بن زهير بانت سعاد، لابن حجة الحموي، تح: د علي حسن التواب، مكتبة المعارف، 1406هـ، 1985م.
33. شعر كعب بن زهير، مشهور الرواشدة، وزارة الثقافة، عمان، ط السفير.
34. الشعر والشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
35. الصحاح في اللغة، لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط4.
36. طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
37. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي.
38. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لمحمد بن محمد ابن سيد الناس، مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت، 1406هـ، 1986م.
39. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
40. قصص الأنبياء، لأبي الفداء إسماعيل الدمشقي (ابن كثير)، دار التأليف، ط1/ 1968م.
41. كتاب الصناعتين، للحسن بن عبد الله، أبي هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1425هـ، 2004م.
42. الكشف عن حقيقة الصوفيَّة، لمحمود عبد الرَّؤوف القاسم، دار الصَّحابة، بيروت، ط1/1987م.
43. الكليات، لأبي البقاء أيوب الكفوي، تح: عدنان درويش، ومحمد مصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
44. كنه المراد في بيان بانت سعاد، لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: د. مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1/ 1426 هـ، 2005م.
45. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط1.
46. المستقصى في أمثال العرب، لمحمود الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.
47. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
48. المصون في الأدب، لأبي أحمد الحسين بن عبدالله العسكري، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت ط2/1984م
49. معجم الأدباء، لأبي عبد الله ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ، 1991م.
50. معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت.
51. معجم الشعراء، لأبي عبيد الله المرزباني، تح: كرنكو، مكتبة القدس دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ، 1982م.
52. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت.

53. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: أ.د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، مصر، ط/1 1424هـ، 2004م.

54. منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك بن ميمون، تح: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1429/2هـ، 2008م.

55. موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، لعبد الرَّحمن زكي، مكتب الأنجلو المصرية، 1987م.

56. موسوعة المفاهيم الإسلامية، لعلي بن نايف الشحود.

57. نزهة الألباء، لعبد الرحمن الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3/ 1985م.

58. نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1/ 1423هـ.

59. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تح: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، 1979م.

60. وفيات الأعيان، لابن خلكان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1900- 1994م.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/03/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

القصدية التواصلية والتخاطبية الإيجابية والسلبية في النحو العربي

د. عمر علي سليمان الباروني

مقدمة البحث:

إن من المعلوم أن اللغات مبنية على التفاهم والتواصل بين المتكلم والمخاطب، بل إن هذين الغرضين هما أساس اللغة؛ لذا عرفها ابن جني بأنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]، حيث بنى تعريفه على تحصيل الفائدة من وراء اللفظ المنطوق، وهو التعبير عن الغرض؛ من أجل التواصل والتفاهم بين أفراد الجماعة المتكلمين باللغة.

ومن الكلام ما هو واضح جلي، ومنه ما هو غامض خفي، وقد يقع في ظن المتكلم أن المخاطب ربما يعتريه بعض القصور في فهم المراد؛ فيعمد المتكلم إلى إضافة بعض الموضّحات لبعض التراكيب اللغوية، كإضافة النعت، والتوكيد، ونحو ذلك، ما من شأنه إزالة أي غموض أو إبهام، وهو ما يمكن أن نسميه بـ(القصدية التخاطبية الثابتة)، ونعني بها ما وضع على الأصل، دون تغيير في رتبة، ولا حذف، ونحو ذلك، وقد يطرأ على هذه القصدية التخاطبية الثابتة شيء من التقديم، أو التأخير، أو الحذف، وقد يزاد عليها بعض الأدوات، أو يفصل بين متلازميها، إلى غير ذلك مما سيأتي بيانه، بشرط أمن اللبس على المخاطب، وهو ما يمكن أن نسميه بـ(القصدية التخاطبية الإيجابية)؛ لأن المتكلم يهمه إزالة اللبس على المخاطب، وهذا في حد ذاته شيء إيجابي للمخاطب، وعلى النقيض من ذلك كله قد يعمد المتكلم في بعض الأحيان

إلى قصد اللبس والإبهام على المخاطب؛ فيلجأ إلى حذف عنصر مهم، أو استعمال لفظ أو أسلوب معين، وغير ذلك؛ لغرض يريد تحقيقه من قصده هذا، وهو ما يمكن أن نسميه بـ(القصدية التخاطبية السلبية)؛ لأن المخاطب لم يستفد من رسالة المتكلم على الوجه الذي يريده، بل على العكس من ذلك تمامًا، وإن كان التواصل والتفاهم قد تم بين المتكلم والمخاطب، من هنا يرى الباحث تصنيف التراكيب في الكلام العربي– على ضوء ما سبق– إلى ثلاثة أقسام، يمكن توضيحها من خلال المعادلات الآتية:

- تركيب – مساعد (قصدية تخاطبية ثابتة)= تواصل تام (لا يوجد لبس على المخاطب أصلًا).
- تركيب + مساعد (قصدية تخاطبية إجابيه) = تواصل تام (يوجد لبس يلزم المتكلم تأمينه).
- تركيب + مساعد (قصدية سلبية) = تواصل تام + مساعد (يوجد تعمد لبس على المخاطب).

وعليه فمثلما يكون "المقام ضروريًّا للفهم؛ فإنه يكون أحيانًا ضروريًّا لعدم تحديد فهمٍ بعينه، كالذي نلمحه في مقام التعمية والإبهام والألغاز، إذ يكون اللبس الذي تسببه التعمية, أو يأتي عن الإبهام والألغاز مقصودًا لذاته"[2]، فقد يلجأ المتكلم إلى استعمال معين "لغرض الإبهام على السامع حيثُ يكونُ التصريح سببًا للمَفْسدة"[3] في نظر المتكلم؛ لأنه يخالف مراده من قصد اللبس، "والبلغاء تقصد الإبهام إذا ناسب المقام"[4].

وتأسيسًا على ما سبق سيسلط الباحث الضوء في هذه الورقات بشكل موجز على القصدية التخاطبية والتواصلية في النحو العربي، فيتناول ذلك في مطلبين: الأول في القصدية التخاطبية الإيجابية، أي ما خالف أصل الوضع بشرط أمن اللبس على

المخاطب، والثاني في القصدية التخاطبية السلبية، أي ما خالف أصل الوضع بقصد وجود اللبس على المخاطب، وذلك كله بعرض بعض المسائل النحوية لكلا المعادلتين، ومن ثم يخلص إلى بعض النتائج التي ستنبثق عن هذه المسائل، وقد وسمت بحثي بـ(القصدية التواصلية والتخاطبية الإيجابية والسلبية في النحو العربي).

وتنأى هذه الورقات عن القصدية التخاطبية الثابتة؛ لأن الكلام كله في الأصل موضوع على التفاهم والتواصل، ومراعاة أمن اللبس أساس أصيل فيه، وهذا النوع حصره يطول كثيرًا، بعكس القصدية التخاطبية الإيجابية التي تتحول إلى قصدية تخاطبية سلبية إن لم يشترط فيها أمن اللبس، وبعكس القصدية التخاطبية السلبية التي يشترط فيها عدم أمن اللبس أصلًا، من هنا كان الاكتفاء بذكر بعض مسائل المطلبين المذكورين.

المطلب الأول:

القصدية التخاطبية الإيجابية:

الكلام كله في أصل تركيبه مبني على الوضوح وعدم اللبس، وإذا ظن المتكلم أن تركيبًا أو استعمالًا ما سيحدث شيئًا من اللبس على المخاطب، وجب عليه دفع هذا اللبس بدافع، كوجوب الذكر وعدم الحذف، أو مراعاة التقديم والتأخير[5]، أو إلحاق بعض الموضحات، كالنعت[6]، والبدل[7]، والتوكيد[8]، والحال[9]، والتمييز[10]، وغير ذلك، ما من شأنه توضيح اللبس والغموض الحاصل من بعض الاستعمالات اللغوية.

وعند تتبع بعض المسائل النحوية نرى النحاة يركزون كثيرًا على مسألة أمن اللبس، مراعاة لفهم المخاطب، فيصوغون بعض عباراتهم مشترطين في كثير من

الأحيان أمن اللبس، وسأذكر في هذا المطلب بعض النماذج مما ورد في بعض كتب النحو حول هذه القصدية التخاطبية الإيجابية، وذلك فيما يأتي:

1- الرتبة النحوية: الرتبة- بشكل عام- لا تختص بشي بعينه؛ لذا قال الكفوي: "إن للأشياء مراتب في التقديم والتأخير، إما بالتفاضل، أو بالاستحقاق، أو بالطبع، أو على حسب ما يوجبه المعقول، فتحكم لكل واحد منها بما يستحقه"[11].

ولكل ركن من أركان الكلام أو مكملاته رتبة نحوية، هي أصل وضعه، لكن من الممكن الاستغناء عن هذه الرتبة في حال أمن اللبس، ولعل من مظاهر القصدية التخاطبية الإيجابية في هذه الرتبة ما يأتي:

أ- التقديم والتأخير بين المبتدأ والخبر أو ما أصله كذلك:

ذكر سيبويه أنه لا يبدأ الكلام بما يكون فيه اللبسُ، وهو النكرة، نحو: "كان إنسانٌ حليمًا، أو كان رجلٌ منطلقًا...؛ لأنَّه لا يُستنكَرُ أن يكونَ في الدنيا إنسانٌ هكذا، فكرهوا أن يَبْدَؤوا بما فيه اللَّبس ويَجعلوا المعرفة خبراً لما يكون فيه هذا اللبسُ. وقد يجوز في الشعر وفي ضعْفٍ من الكلام"[12]. فمثل هذا التقديم للخبر النكرة لا يمكن معه تمييز الاسم إلا بتقديمه، ولا الخبر إلا بتأخيره، فالتزم ذلك، وكان غيره ممنوعًا[13]، لكن أجيز تقديمه لشبهه بالفعل في كونه مسندًا، ولشبه المبتدأ بالفاعل في كونه مسندًا إليه، وشرط جواز هذا التقديم السلامة من اللبس، فإن وجدت قرينة معنوية يحصل بها التمييز لم يجب تقديم المبتدأ، وذلك نحو قول الشاعر:

قَبِيلَةٌ أَلْأَمُ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا ** وَأَغْدَرُ النَّاسِ بِالْجِيرَانِ وَافِيهَا[14]

ب- صدارة الأدوات:

كل ما له أثر في معنى الجملة، كأدوات الاستفهام، والعرض، والتمني، والتشبيه، ونحو ذلك، فحقه تصدر تلك الجملة؛ خوفًا من أن يحمل المخاطب تلك الجملة على معناها قبل التغيير بإحدى الأدوات، فإذا جاء المغيِّرُ في آخرها تشوش خاطر المخاطب؛ لأنه يجوز رجوع معناه إلى ما قبله من الجملة مؤثرًا فيها، ويجوز بقاء الجملة على حالها فيترقب جملة أخرى يؤثر ذلك المغير فيها[15].

ج- التقديم والتأخير في نيابة أحد المفاعيل إذا تعدى الفعل لأكثر من مفعول:

إذا تعدى الفعل لأكثر من مفعول واحد فنيابة الأول عن الفاعل جائزة اتفاقًا، ونيابة الثالث ممتنعة اتفاقًا، والصواب أن بعضهم أجازه إن لم يلتبس بغيره، نحو: أعلمت زيدًا كبشَك سمينًا، فتقول: أُعلمَ زيدًا كبشَك سمينٌ، ويجوز إقامة المفعول الثالث بشرط حذف المفعول الأول، وأما الثاني في باب (كسا) فإن ألبس امتنعت نيابته اتفاقًا، نحو: أعطيت زيدًا عمرًا، تقدم أو تأخر؛ لأن كلًّا منهما يصلح أن يكون معطًى، ولا يتبين المأخوذ من الآخذ إلا بالإعراب، فلو قيل: أعطي عمرو زيدًا، أو أعطي زيدًا عمرو، توهم أن عمرًا آخذ، وزيدًا مأخوذ، والغرض بالعكس، وهنا ينبغي أن يستظهر على اللبس بحفظ الرتبة كما في: ضرب موسى عيسى، فيكون المقدم هو المسند إليه. وإن لم يلبس جاز نيابته مطلقًا، نحو: أعطيت زيدًا درهمًا، سواء اعتقد القلب أم لا، وسواء كان الثاني نكرة والأول معرفة أم لا؛ لأن (زيدًا) آخذٌ أبدًا, و(درهمًا) مأخوذ أبدًا، وقيل: يمتنع مطلقًا؛ طردًا للبس، فيتعين نيابة الأول؛ لأنه فاعل معنى[16].

د- تقديم الضمير الأخص عند اجتماع ضميرين:

بعض الضمائر أخص من بعض، فضمير المتكلم أخص من ضمير المخاطب، وضمير المخاطب أخص من ضمير الغائب، فإن اجتمع ضميران منصوبان أحدهما أخص من الآخر وجب تقديم الأخص منهما إن كانا متصلين، نحو: الدرهمُ أعطيتُكَهُ وأَعطيتَنِيهِ، بتقديم الكاف والياء على الهاء؛ لأنهما أخص من الهاء؛ فالكاف للمخاطب، والياء للمتكلم، والهاء للغائب، ولا يجوز تقديم الغائب مع الاتصال؛ فلا تقول: أعطيتهوك، ولا أعطيتهموني، فإن فصل أحدهما جاز تقديم الأخص، نحو: الدرهمُ أعطيتُكَ إيّاهُ، وأعطيتَني إيَّاه، وجاز تقديم غير الأخص، نحو: أعطيتُه إيَّاك، وأعطيتُه إيَّاي وإليه، وشرط جواز تقديم غير الأخص في الانفصال أمن اللبس، فإن خيف اللبس لم يجز، فلا يجوز تقديم الغائب في نحو: زيد أعطيتُك إيَّاه، فيقال: زيد أعطيته إياك؛ لأنه لا يعلم هل (زيد) مأخوذ أم آخذ[17].

هـ- تقديم الفاعل على المفعول:

من المسائل التي يجب فيها تقديم الفاعل على المفعول: خوف لبس الفاعل بالمفعول، مع عدم قرينة تميز أحدهما من الآخر، نحو: ضرب موسَى عيسَى؛ فـ(موسى) فاعل، و(عيسى) مفعول، ويمتنع هنا تقديم المفعول على الفاعل خشية التباس أحدهما بالآخر، فيتعين مراعاة الرتبة النحوية هنا، فيكون الأول منهما فاعلًا، والثاني مفعولًا[18].

و- الرتبة بين الحال وصاحبها عند تعددهما:

إذا تعددت الحال وتعدد صاحبها، نحو: لقيته مصعدًا منحدرًا، فإنه يقدر الحال الأول من الحالين للثاني من الاسمين، ويقدر الثاني من الحالين للأول من الاسمين؛ ليتصل أحد الحالين بصاحبه، ولا يعدل عنه إلا بوجود قرينة مانعة من اللبس،

فـ(مصعدًا) حال من (الهاء)، و(منحدرًا) حال من (التاء) على غير الترتيب، وقد تأتي الحال المتعددة على الترتيب، فيقدر الأول للأول، والثاني للثاني إن أمن اللبس، كقول الشاعر:

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا ** عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

فجملة (أمشي) حال من (التاء) في (خرجت)، وجملة (تجر) حال من (الهاء) المجرورة بالباء[19].

2- الحذف: الحذف ظاهرة لغوية عامة، تقع في أكثر اللغات، وهو من سُنن العرب في كلامهم[20]؛ لذا تنبه النحاة العرب إلى هذه الظاهرة[21]، وناقشوا كثيرًا من مسائلها، وعدوها ظاهرة مشتركة بين المتكلم والمخاطب؛ لأن المتكلم لا يحذف إلا ما كان معلومًا لدى المخاطب[22].

وقد وضع النحاة شروطًا يجب مراعاتها في المحذوف، من أهمها: أن يوجد دليل على المحذوف[23]؛ لأنه إذا لم يوجد دليل على المحذوف وقع المخاطب في اللبس، وذكروا من أغراض الحذف: قصد الإبهام، وغيرها[24].

وبتتبع المحذوفات في بعض الكتب النحوية يُلحظ أن النحاة يجوزون الحذف في كثير من أبواب النحو، ويضعون نصب أعينهم أمن اللبس على المخاطب في معرفة المحذوف، فيشترطون وجود الدليل على المحذوف من أجل ذلك، ومن المسائل التي اشترطوا فيها جواز الحذف بشرط أمن اللبس ما يأتي:

أ- **حذف الواو العاطفة:** يجوز حذف الواو العاطفة بشرط أمن اللبس على المخاطب، كقول الشاعر:

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مِمَّا ** يَزْرَعُ الْوُدَّ فِي فُؤَادِ الْكَرِيمِ[25]

وهو حذف شاذ[26]، وقيل: لا تختص الواو بذلك؛ بل تحذف الفاء وثم وأو ولا[27].

ب- حذف حرف الجر مع أنْ وأنّ: يجوز حذف حرف الجر مع أنْ وأنَّ قياسًا مطردًا، بشرط أمن اللبس، فمثال حذفه مع (أنْ): عجبت أنْ يَدُوا، والأصل: عجبت مِنْ أَنْ يَدُوا، أي: من أن يعطوا الدية، ومثال حذفه مع (أنَّ): عجبت مِنْ أنَّك قائم، فيجوز حذف (من)، فيقال: عجبت أنَّك قائم، فإن حصل لبس لم يجز حذف حرف الجر، نحو: رغبت في أنْ تقوم، أو رغبت في أنَّك قائم، فلا يجوز حذف (في) لاحتمال أن يكون المحذوف (عن)؛ فيحصل بحذفها اللبس على المخاطب[28].

ج- حذف حرف النفي مع الفعل الماضي: يجوز حذف حرف النفي مع الفعل الماضي عند أمن اللبس، كقول الشاعر:

فَإِنْ شِئْتُ آلَيْتُ بَيْنَ الْمَقَا ** مِ وَالرُّكْنِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ

نَسَيْتُكِ مَا دَامَ عَقْلِي مَعِي ** أَمَدٌّ بِهِ أَمَدَ السَّرْمَدِ

يقصد: لا نسيتك، فحذف حرف النفي؛ لأن المعنى لا يصح إلا بتقديره، ولأنه لو أراد الإثبات لقال: لقد نسيتك، أو لنسيتك، ونحو ذلك[29]، فلما ضمن المتكلم أمن اللبس على المخاطب حذف حرف النفي.

3- <u>الزيادة:</u> الزيادة في التركيب اللغوي من أبرز الظواهر في اللغة العربية، وهذه الزيادة لا تكون إلا لمعنى إضافي في الغالب، ولا تعني الزيادة عند النحويين الإهمال، بل هي زيادة قياسًا على النظير، على ما هو موجود في لغة العرب، وهو الذي لا يؤتى به إلا لمجرد التقوية والتوكيد[30].

ومن فوائد الزيادة اللفظية: تزيين اللفظ، وكونه بهذه الزيادة أكثر فصاحة، أو يكون هذا اللفظ مهيئًا لاستقامة وزن، أو لحسن سجع، أو غير ذلك[31]. ومن مسائل الزيادة النحوية ما يأتي:

أ- **زيادة حرف الجر**: قد يزاد حرف الجر الكاف إن أمن اللبس؛ بكون الموضع غير صالح للتشبيه، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[32]؛ فلا بُدّ من عدم الاعتداد بالكاف؛ لأنها هنا تستلزم ثبوت شيء لا شيء مثله، وذلك محال، وما أدى إلى المحال فهو محال، ومثل ذلك زيادتها في قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾[33]، ومنه قول الراجز:

** لواحقُ الأقْرابِ فيها كالمَقَقْ **

يريد: فيها المقق، أي: الطول[34].

ب- زيادة حرف النفي للتأكيد: إذا عطف بالواو على فعل منفي غير مستثنى، ولم يقصد المعية، وليت الواو (لا) مؤكدة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾[35]، فبذكر (لا) علم نفي التقريب عن الأموال والأولاد مطلقًا، أي: التقريب في افتراق وفي اجتماع، ولو تركت (لا) لاحتمل أن يكون المراد بالنفي نفي التقريب عند الاجتماع لا عند الافتراق، فلو قيل: ما قام زيد ولا عمرو، فبذكر (لا) يعلم نفي القيام من زيد وعمرو مطلقًا، أي: في وقت واحد، وفي وقتين، وبالنسبة إلى أحدهما دون الآخر، وبتركها يحتمل نفي القيام عنهما في وقت واحد، وفي وقتين، ونفيه عن أحدهما دون الآخر. والأولى عند ترك (لا) أن تقصد المعية، فإن كانت المعية مفهومة ببعض الجملة كوجود التسوية جاز أن تزاد (لا) توكيدًا للنفي المتقدم؛ لأن اللبس مؤتمن، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[36]، فذكر (لا) قبل كلمة (المسيء) زائدة[37]، إذ لا لبس في ذكرها.

4- النيابة: هناك أشياء تنوب عن غيرها في الدرس النحوي، فينوب الفعل عن الفاعل، والحروف ينوب بعضها عن بعض[38]، ولعل أشهر أبواب النيابة تتضح في باب نائب الفاعل.

فمن النيابة التي تهمنا في هذه المسألة مجيء (أو) بمعنى (الواو) عند الكوفيين، والأخفش، والجرمي، وذلك عند أمن اللبس، كقول الشاعر:

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ ** مَا بَيْنَ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعِ

أي: وسافع؛ لأن البينية من المعاني النسبية التي لا يعطف فيها إلا بالواو[39]، ومثله قول الشاعر:

جَاءَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا ** كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ[40].

5- عدم الفصل: عدم الفصل هو الأصل في التركيب اللغوي، وهناك من المسائل ما يستدعي الأمر فيها إبقاء التركيب اللغوي على أصله.

فالحال- مثلًا- تأتي مبينة لهَيْئة الفاعل، أو هيئة المفعول، نحو: جاء زيدٌ راكبًا، فتكون بيانًا لهيئة الفاعل الذي هو (زيد)، أما في نحو: ضربتُ زيدًا راكبًا، فإن شئتَ جعلتَه حالًا من الفاعل وهو (التاء)، وإن شئت جعلتَه حالًا من المفعول وهو (زيد)، وهذا فيه تسمُّحٌ، وهو أنّك إذا جعلتَ الحال من التاء، وجب أن تُلاصِقه، فتقول: ضربتُ قائمًا زيدًا، فإذا أزلتَ الحالَ عن صاحبها، فلم تلاصقه، لم يجز ذلك، لما فيه من اللَّبْس، إلا أن يكون المخاطب يعلَمه كما تعلمُه، فإن كان غير معلوم، لم يجز، وكان إطلاقُه فاسدًا؛ لما يترتب عليه من اللبس على المخاطب[41].

6- الفصل: الفصل في النحو العربي شائع وكثير، فمنه الجائز المطلق، ومنه الجائز بشروط، ومنه الممتنع، ومنه القبيح، ومنه ما هو أشد قبحًا من غيره[42]، ولعل أبرز ما يفصل به هو الظرف والجار والمجرور؛ لأنه يُتوسّع فيهما ما لا يتوسع في غيرهما[43]، وقد فصل بغيرهما، فمن ذلك:

الفصل بين المؤكَّ والمؤكِّد: إذا كان المؤكَّد والمؤكِّد جملتين، وأُمِن توهم كون الجملة الثانية غير مؤكدة، فالأجود أن يفصل بينهما بحرف عطف، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾[44]، وكقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[45]، فإن خيف توهم كون الثانية غير مؤكدة نحو: ضربت زيدًا، ثم ضربت زيدًا، ترك العاطف؛ لأن ذكره يخل بالتوكيد، ويوهم أن الضرب الثاني غير الضرب الأول[46].

7- تعيين الحركة: تعد الحركات الإعرابية سمة من سمات اللغة العربية، بل من أقدم سماتها اللغوية، التي فقدت في كل أخواتها السامية، باستثناء البابلية القديمة[47]. وهذه الحركات ذات وظيفة نحوية مهمة، ذكرها ابن فارس عن حديثه عن الإعراب، فقال:" ولولاه ما مُيِّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام"[48]، أما من رأى أن علامات الإعراب قلّ أن يكون لاختلافها أثرٌ في تصوير المعنى، أو أن تكون دوالّ على شيء في الكلام[49]، فقد جانب الصواب؛ لأن هذه الحركات دوالّ على المعنى، وليست هي المعنى بعينه.

أ- فتح لام المستغاث وكسر لام المستغاث له: قال المبرد: "إذا دعوت شيئًا على جهة الاستغاثة فاللام معه مفتوحة، تقول: يَا للنَّاس، ويَا لله...، فإن دعوت إلى شيء فاللام معه مكسورة، تقول: يا لِلعجب، ومعناه يا قوم تعالوا إلى العجب، فالتقدير: يا قوم

لِلعجب أَدْعُو..، أما المفتوحة التي للمستغاث فإنما فتحت على الأصل ليفرق بينها وبين هذه التي وصفنا...، وتقول: يَا لَلرجال ولِلنساء، تكسر اللام في النساء؛ لأنك إنما فتحتها في الأول فرارًا من اللّبْس، فلما عطفت عليه الثاني علم أنه يراد به ما أريد بما قبله"[50]، فتخصيص الحركة لمعنى معين يزيل اللبس الذي يعتري الحروف المتشابهة في الرسم.

ب- ضم المفعول به ونصب الفاعل: قد ينصب الفاعل ويرفع المفعول إذا أمن اللبس، فيكون الفاعل مفعولًا والمفعول فاعلًا، فقد سمع عن العرب قولهم: خَرَقَ الثوبُ المسمارَ، وكَسَرَ الزجاجُ الحجرَ، وهذا مقتصر على السماع ولا يقاس عليه[51]، والمعنى المراد واضح وجلي لدى المخاطب.

8- تركيب العدد: الأصل في الأسماء عدم التركيب[52]، والمركب ستتة أنواع: إسنادي، وإضافي، وعطفي، وبياني، ومزجي، وعددي[53]، والتركيب من حيث اللفظ والمعنى على نوعين: تركيب في اللفظ فقط، وتركيب في اللفظ والمعنى، فالأول نحو: أحد عشر، والثاني نحو: حضرموت[54].

والأسماء المركبة العدد من أحد عشر إلى تسعة عشر، تكون بجعل العددين اسمًا واحدًا، وبنائهما على الفتح. والذي أوجب بناءهما أن التقدير فيهما: خمسةٌ وعشرةٌ، فحذفت الواو، وركبوا أحد الاسمين مع الآخر، وجعلوهما كالاسم الواحد الدال على مسمى واحد، ليجري مجرى سائر الأعداد المفردة، مثل: خمسة، وستة؛ لأنه أخصر. وربما احتاجوا إلى هذا التركيب في بعض الاستعمال لدفع اللبس، فلو قلت: أعطيتُ بهذه السلعة خمسةً وعشرة، جاز أن يتوهم المخاطَب أنهما صفقتان، أُعْطيت بها مرة خمسة، ومرة عشرة. فإذا ركبت زال هذا الاحتمال، وارتفع اللبس، وتحقق المخاطب أنك

أعطيتَ بها خمسة عشر. ولا يلزم هذا فيما زاد على العشرين والثلاثين فما فوقَهما من العقود؛ لأن مجرى هذه العقود مجرى جمع السلامة، وإعرابُها كإعرابه، والتركيبُ لا يتطرّق على المثنيات والمجموعات، فاللبس فيها بعيد[55].

المطلب الثاني:

القصدية التخاطبية السلبية:

المراد بالسلب هنا هو الجانب العكسي من الغرض الأساس في الاستعمال اللغوي، فإذا كان المراد من المطلب الأول– القصدية التخاطبية الإيجابية– التيسير والاقتصاد (في الجهد الذهني وفي الوقت) للوصول إلى المقصود من الخطاب اللغوي، فإن المراد هنا تضليل المخاطب والتشويش عليه في الوصول إلى غايته من الخطاب اللغوي.

فالمراد من ها النوع "أن يخفي المتكلم الحقيقة المعروفة له، ويكتمها عن المخاطب بطريقة خاصة، قد يكون القصد منها عدم إثارته، أو إقلاقه، أو الكذب عليه...، فالحكم عند الإبهام معلوم للمتكلم دون المخاطب"[56].

وقد برز هذا الجانب– بشكل قليل، عكس الجانب الأول– في بعض الوسائل المؤدية إلى هذا الغرض، منها:

1– الحذف: يبدو أن ظاهرة الحذف في هذا المطلب لا تبعد عما كانت عليه في المطلب الأول، من حيث الورود، ولعل من أبرز المسائل النحوية التي جاء فيها الحذف ذو القصدية التخاطبية السلبية ما يأتي:

أ– **حذف الصلة:** يجوز حذف الصلة إذا قصد بحذفها الإبهام على المخاطب، ولم تكن صلة (أل)، كقول الشاعر:

نَحْنُ الْأُولَى فَاجْمَعْ جُمُو ** عَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَيْنَا

أي: نحن الأولى عرفوا. ومثله قول الآخر:

أَتَجْزَعُ إِنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حِمَامُهَا ** فَهَلَّا الَّذِي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ

أي: فهلا الذي تجزع منه تدفع عن بين جنبيك. وإنما حذفوا في مثل هذا المقام ليوهموا أنها بلغت من الشدة مبلغا تقاصرت العبارة عن كنهه[57]، وبذا تحقق تعمد اللبس على المخاطب.

ب- حذف حرف الجر: قد يحذف حرف الجر إذا قصد بذلك الإبهام على المخاطب، كقوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾[58]، فقد حذف الحرف الجار مع أن اللبس موجود؛ لذا اختلف في المراد، فبعضهم قدر: في أن، وبعضهم قدر: عن أن، وأجيب عن كلا التقديرين بجوابين:

أحدهما: أن يكون حذف الحرف اعتمادًا على القرينة الرافعة للبس.

والآخر: أن يكون حذف لقصد الإبهام؛ ليرتدع بذلك من يرغب فيهن لجمالهن ومالهن، ومن يرغب عنهن لذمامتهن وفقرهن[59].

ج- حذف الفاعل: إذا بني الفعل للمجهول حذف فاعله لأغراضٍ كثيرة، منها: قصد إبهامه على المخاطب، نحو: كُسِر الزجاجُ[60].

د- حذف التمييز: الغرض من التمييز إزالة الإبهام والغموض الحاصل في اسم قبله، وقد يحذف التمييز إذا قصد إبقاء الإبهام أو كان في الكلام ما يدل عليه[61].

هـ- حذف النعت: قد يحذف النعت والمنعوت معًا إذا كان معلومين، كقوله تعالى: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾[62]، أي: حياة نافعة، إذ لا واسطة بين مطلق الحياة والموت، وما

لم يعلم منهما لا يجوز حذفه إلا عند قصد الإبهام على المخاطب، نحو: رأيت طويلًا، أي: شيئًا طويلًا[63].

2- تحويل المعرفة إلى مبهم: ذكر ابن الحاجب أنه قد يؤتى بالضمير- وهو معرفة- لغرض الإبهام على المخاطب، نحو: ربه رجلًا، فإن الضمير ليس بنكرة، وإنما كان حكمه حكم النكرات باعتبار كونه مبهما، أتي به لغرض الإبهام على المخاطب[64]، فصار مبهمًا بعد أن كان معينًا.

3- قطع الظرف عن الإضافة: من الظروف التي تلزمها الإضافة معنًى ولفظًا في أكثر الاستعمال: (قبل) و(بعد)، ويقطعان عن الإضافة لفظا وينوى معناها إذا علم المضاف إليه ولم يقصد الإبهام على المخاطب، كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[65]، أي: لله الأمر من قبل الحوادث ومن بعدها. وقد يقطعان عن الإضافة لفظًا ومعنًى فينكران، وذلك لقصد الإبهام على المخاطب، أو لعدم دليل على المضاف إليه[66].

الخاتمة:

بعد طرح فكرة البحث المبنية على المكونات الثلاثة: القصدية التخاطبية الثابتة، والإيجابية، والسلبية، وعرض بعض المسائل النحوية للمكونين الأخيرين، يمكن إجمال أهم النتائج التي ظهرت بعد الدراسة في الآتي:

1- اتضح أن أهم وظيفة للغة هي التواصل والتفاهم بين أبنائها المتكلمين بها.

2- تبين أن النحاة اهتموا بالوظيفة التواصلية بين المتكلم والمخاطب اهتمامًا كبيرًا، فدرسوا كل ما يضمن نجاحها.

3- لا تعني القصدية التخاطبية السلبية عدم التواصل والتفاهم بين المتكلم والمخاطب؛ لأن المنجز التخاطبي سلبي عند المخاطب لإبهامه عليه، وموجب عند المتكلم لتحقق إبهامه على المخاطب.

4- ظهر من خلال عرض المسائل النحوية أن ظاهرتي الحذف والرتبة (المتعلقان بموضوع البحث) كانتا أكثر من غيرهما من الظواهر ورودًا في كتب النحو.

5- تبين أن للحركات دورًا مهمًّا في التفريق بين معاني الحروف المتشابهة في الرسم.

والله ولي التوفيق

الهوامش

([1]) الخصائص 33/1.

([2]) اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، ص:350.

([3]) المزهر للسيوطي 292/1.

([4]) حاشية الصبان 133/2.

([5]) سيأتي بيان ما يدل على هذه المسائل.

([6]) ينظر: علل النحو لابن الوراق، ص:380، وحاشية الصبان على شرح الأشموني 285/1.

([7]) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 269/2، والنحو الوافي لعباس حسن 665/3.

([8]) ينظر: شرح المفصل 223/2، 425.

([9]) ينظر: شرح التصريح للأزهري 605/1.

([10]) ينظر: الهمع للسيوطي 336/2.

([11]) كتاب الكليات للكفوي، ص:143.

([12]) الكتاب لسيبويه 48/1.

([13]) ينظر: شرح تسهيل الفوائد لابن مالك 350/1.

([14]) ينظر: شرح تسهيل الفوائد 296/1.

([15]) ينظر: شرح الرضي على الكافية 157/3.

([16]) ينظر: شرح تسهيل الفوائد 129/2، وشرح التصريح 432/1.

([17]) ينظر: شرح ابن عقيل 106/1- 107.

([18]) ينظر: شرح التصريح 412/1.

([19]) ينظر: شرح التصريح 602/1.

([20]) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس، ص:156.

([21]) ينظر: الكتاب 24/1، 130/2، 346، 103/3.

([22]) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق 213/2- 217.

([23]) ينظر: المقتضب للمبرد 81/2، وثلاث رسائل في إعجاز القرآن، رسالة الرماني، ص:76، والخصائص 360/2، وينظر باقي شروط الحذف مفصلة في: مغني اللبيب لابن هشام، ص:668- 675.

([24]) ينظر: كتاب الكليات، ص:385، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي لطاهر حمودة، ص:97- 112، والجملة العربية تأليفها وأقسامها لفاضل السامرائي، ص:96- 109.

([25]) ينظر: شرح التصريح 159/2، وحاشية الصبان 135/3.

([26]) ينظر: الخصائص 290/1.

([27]) ينظر: حاشية الصبان 135/3.

([28]) ينظر: شرح ابن عقيل 151/2- 152.

([29]) ينظر: شرح تسهيل الفوائد 311/3- 312.

([30]) ينظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للأزهري، ص:119.

([31]) ينظر: كتاب الكليات، ص:487.

([32]) سورة (الشورى)، الآية (11).

([33]) سورة (الواقعة)، الآية (23).

([34]) ينظر: شرح تسهيل الفوائد 170/3.

([35]) سورة (سبأ)، الآية (37).

([36]) سورة (غافر)، الآية (58).

([37]) ينظر: شرح تسهيل الفوائد 351/3.

([38]) ينظر: توضيح المقاصد 606/2- 610، ومغني اللبيب، ص:861، وشرح التصريح 429/1.

([39]) ينظر: كتاب حروف المعاني للزجاجي، ص:13، وشرح التصريح 172/2.

([40]) ينظر: الجنى الداني، ص:230، وشرح ابن عقيل 233/3.

([41]) ينظر: شرح المفصل 5/2.

([42]) ينظر: الخصائص 390/2.

([43]) ينظر: شرح تسهيل الفوائد 12/2.

([44]) سورة (النبأ)، الآيتان (4– 5).

([45]) سورة (الانفطار)، الآيتان (17– 18).

([46]) ينظر: شرح تسهيل الفوائد 305/3.

([47]) ينظر: دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو، ص:147، والعربية ليوهان فك، ص:15.

([48]) الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص:43.

([49]) ينظر: إحياء النحو لإبراهيم مصطفى، ص: (هـ– و)، المقدمة.

([50]) المقتضب 254/4– 255.

([51]) ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك 612/2، وشرح تسهيل الفوائد 129/2، ومغني اللبيب، ص:917، وشرح ابن عقيل 147/2، وشرح التصريح 395/1، 433، والهمع 6/2.

([52]) ينظر: شرح المفصل 408/2، 119/3، وشرح تسهيل الفوائد 15/4.

([53]) ينظر: جامع الدروس العربية 13/1– 16.

([54]) ينظر: شرح المفصل 144/3.

([55]) ينظر: شرح المفصل 145/3.

([56]) النحو الوافي 605/3.

([57]) ينظر: شرح الكافية الشافية 311/1– 313، وشرح التصريح 171/1.

([58]) سورة (النساء)، الآية (127).

([59]) ينظر: توضيح المقاصد 134/1، وشرح التصريح 469/1.

([60]) ينظر: الهمع 538/1، وجامع الدروس العربية 50/1.

([61]) ينظر: الهمع 345/2.

([62]) سورة (طه)، الآية (74)، وسورة (الأعلى)، الآية (13).

([63]) ينظر: حاشية الصبان 102/3.

([64]) ينظر: أمالي ابن الحاجب 302/1.

([65]) سورة (الروم)، الآية (4).

([66]) ينظر: شرح تسهيل الفوائد 242/3– 243.

المصادر والمراجع:

*** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

– إحياء النحو، تأليف: إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937م.

– أمالي ابن الحاجب، تأليف: أبي عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس بن الحاجب، دراسة وتحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، 1409هـ– 1989م.

– توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تأليف: أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط(1)، 1428هـ– 2008م.

– ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تأليف: الرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط(2)، 1387هـ– 1968م.

– جامع الدروس العربية، تأليف: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ط(28)، 1414هـ– 1993م.

– الجملة العربية تأليفها وأقسامها، تأليف: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان– الأردن، ط(2)، 1427هـ– 2007م.

– الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف: أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط(1)، 1413هـ– 1992م.

– حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، تأليف: أبي العرفان محمد بن علي الصبان، (د. تح)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط(1)، 1417هـ– 1997م.

– الخصائص، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د. ت).

– دروس في علم أصوات العربية، تأليف: جان كانتينو، ترجمة: صالح قرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 1966م.

– شرح تسهيل الفوائد، تأليف: أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط(1)، 1410هـ– 1990م.

– شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تأليف: زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط(1)، 1421هـ– 2000م.

– شرح الرضي على الكافية، تأليف: رضي الدين الأستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، 1398هـ– 1978م.

– شرح ابن عقيل، تأليف: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، ط(2)، 1985م.

– شرح الكافية الشافية، تأليف: أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط(1)، (د. ت).

– شرح المفصل، تأليف: أبي البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط(1)، 1422هـ– 2001م.

– الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: أبي الحسن أحمد بن فارس، علق عليه ووضح حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط(2)، 1428هـ– 2007م.

– ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، تأليف: طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م.

– العربية (دراسات في اللغة واللهجات والأساليب)، تأليف: يوهان فك، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، ط(2)، 2003م.

– علل النحو، تأليف: أبي الحسن محمد بن عبد الله بن العباس بن الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض– السعودية، ط(1)، 1420هـ– 1999م.

– علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، تأليف: صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط(1)، 1421هـ– 2000م.

– الكتاب، تأليف: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(3)، 1408هـ– 1988م.

– كتاب حروف المعاني، تأليف: أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1)، 1984م.

– كتاب الكليات، تأليف: أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ– 1998م.

– اللغة العربية معناها ومبناها، تأليف: تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط(5)، 1427هـ– 2006م.

– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1418هـ-1998م.

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: أبي محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط(6)، 1985م.

– المقتضب، تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د. ت).

– موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، تأليف: خالد الأزهري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت).

– النحو الوافي، تأليف: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط(15)، (د. ت).

– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د. ت).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

تكرار لفظة (صخر) في رثاء الخنساء وتأثيره في الشاعر والمتلقي

د. ثريا عيسى محمد السايح*

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

فإن التكرار لم يكن غريباً على الشعر العربي، خصوصاً شعر الرثاء الذي كان له حظٌ وافرٌ من هذه الظاهرة، التي تتجلى أهميتها في تأكيد المعنى، وتوضيحه، وتقويته، وهي تحمل في حقيقتها دلالة على نفسية المبدع؛ وبذلك تُعين المتلقّي على التعرّف على جوانب شخصيته من خلال شعره. أما سبب اختيار الموضوع؛ فلأن رثاء الخنساء يُمثل مرحلة مهمة من مراحل الرثاء في الشعر العربي؛ فقد تميّز بعاطفة قوية صادقة، مع المحافظة على التقليد الأدبي، والعُرف الفني المعهود في غرض الرثاء الذي خصّته بأغلب شعرها، وأيضاً لأن الخنساء أبدعت في رثاء أخيها (صخر) عندما بيّنت عظيم مصابها به، فوصفت معالم شخصيته ومآثره، ومركزه الاجتماعي، واستطاعت بتكرارها لتلك المعاني تعميق شعور الحزن بداخلها. وللتكرار تأثير على عاطفة المبدع، وهو يؤثر في الوقت نفسه على عواطف المتلقين، فيجعلهم يستجيبون لأفكار النص ومعانيه، وهم يشاركون المبدع تلك المشاعر، والأحاسيس، والعواطف، ونرى فعالية أسلوب التكرار في إظهار مكنونات النفس؛ لتتضح أبعاد شخصية المبدع من خلال شعره؛ ليصل إلى أعماق النفس المتلقية؛ فيؤثر فيها ليُظهر آثار التوجع على الفقيد، ويُظهر التكرار مقدار المساحة التي تأخذها لفظة (صخر) من وجدان الخنساء؛ فقد جعلت هذه الكلمة مستوليةً على رثائها .أما حدود البحث فكانت في العصر الجاهلي، وقد اعتمدت

* قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة بني وليد.

الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي. وقسمت البحث إلى ثلاثة محاور، هي: المحور الأول: المبدع أو الشاعر، والمحور الثاني: النص، والمحور الثالث: المتلقي. ثم أعقبت هذه المحاور بخاتمة، كانت إجمالاً لما حواه البحث.

محاور التلقِّي: اعتمد النقاد عند تعاملهم مع النص على ثلاثة محاور هي: (المبدع ـ المتلقّي ـ النّص). وبما أن دراستنا ستكون في التراث العربي، فمن المهم معرفة أن تراثنا يكاد يخلو من فلسفة عامَّة تنظم جماليَّات التلقِّي في هذا الموضوع، ولكن هذا لا يعني أنه قد خلا من عناية رواده بعلاقة موضوع التكرار بالمبدع والمتلقّي؛ فقد كان اهتمامهم به مرتبطاً في جملة أحكامهم بقضايا النص؛ ولهذا جاء مبثوثاً في تضاعيف الأحكام النقدية، متعدِّد المفاهيم بتعدُّد الملكات، أو باختلاف العوامل المؤثِّرة في تاريخ الأدب وتقدير النقَّاد.

ومع تعدُّد المفاهيم، واختلاف الرؤى في التكرار كان البحث عن المتعة الفنية من أبرز منافذ التواصل مع المتلقّي، ومن أهمِّ قنوات البثّ المباشر لدى نقادنا مع اختلاف مستوياتهم، وقدراتهم في استلهام مكامن الجمال في النَّص الشعري[1].

المحور الأول من محاور التلقِّي: المبدع أو الشاعرة (الخنساء):

هي تُمَاضِر بنت عمرو بن الحارث بن الشَّرِيد بن رياح بن يقظة بن عُصيّة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس عيلان مُضَر. والخنساء لقب غلب عليها[2]، والخَنَسُ: تأخر الأنف عن الوجه، مع ارتفاع قليل في أرنبة الوجه.[3] خطبها دُرَيد بن الصِّمَّة. فرفضته؛ لكبر سنه، وكان رآها تطلي بعيراً، فقال فيها أبياتاً جميلة من بحر الكامل:

حَيُّوا تُماضِرَ واربَعُوا صَحبِي ... وقِفُوا فإنَّ وقوفَكم حسبي

أخُناسُ قد هامَ الفؤادُ بكم ... وأَصابَه تَبْلٌ من الحُبِّ

مَا إن رأيتُ ولا سمِعتُ بمثلِهِ ... كاليومِ طاليَ أنيقٍ جُربِ

مـتـبـذلاً تـبـدو مـحـاسـنُـه يضع الهِناءَ مواضِع النُّقبِ[4]

تزوجت الخنساء رجلًا من أبناء عمومتها، فرزقت منه ولداً كان له شأن كبير في حروب الردة في عهد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – ثم مات عنها زوجها، فتزوجت رجلًا آخر من قبيلتها فرزقت منه ثلاثة أولاد[5]، حضرت الخنساء حرب القادسية، ومعها بنوها الأربعة، وقد استشهدوا كلهم، ولما بلغها هذا الخبر قالت: الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم جميعاً في سبيل الله ونصرة دينه، وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته[6].

عاشت الخنساء شطراً من حياتها في الجاهلية، فلمَّا جاء الإسلام قدمت على الرسول–صلى الله عليه وسلم – مع قومها بني سُليم، وأسلمت معهم. كانت الخنساء في أول أمرها مقلَّة في قول الشعر، حتى قُتِل أخواها(معاوية، وصخر) فجزعت عليهما جزعاً شديداً، وبكتهما بكاءً مُرًّا، وكان حزنها على صخر أشد؛ لأنَّه كان سيد قومه، وقد اشتهر بالحلم، والشجاعة، والكرم وغيره مما يفخر به العرب[7].

ولم تزل الخنساء في حزنها على أخيها(صخر)، ترثيه بقصائدها حتى ظهر الإسلام، فأسلمت، ولكنها لم تدع ما كانت تلبسه، فلما كانت في خلافة عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– قدمت المدينة حاجَّة إلى بيت الله– سبحانه وتعالى– فدخل عليها عُمر، فإذا هي على هيئتها، فعذلها ووعظها، وقال لها: إن هذا الأمر ليس من صنع الإسلام، وإن الذين تبكين هلكوا، فقالت: اسمع ما أقول في عذلك إياي ولومك لي. فأنشدته من شعرها، فتعجب من بلاغتها، وقال: دعوها فإنها لا تزال حزينة أبداً.

دخلت الخنساء على عائشة بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهي تلبس خِماراً ممزقاً وصِدَاراً من شَعر، تَدبّ من الكبر على عصا، فقالت لها عائشة: أخناس، قالت: لبيك أماه، قالت: أتلبسين الصِدَار وقد نهى عنه الإسلام ؟ فقالت: لم أعلم بنهيه. قالت: ما الذي بلغ بك ما أرى؟ قالت: موت أخي صخر. قالت عائشة: ما دعاكِ إلى هذا

الصنيع إلا معروف منه، فصِفيه لي، قالت: كان زوجي متلفاً للمال، يقامر بالقداح، فأتلف فيها ماله حتى بقينا على غير شيء، فأراد السفر فقلت له: أقم، وأنا آتي صخراً فأسأله، فأتيته وشكوت له حالنا، فشاطرني ماله، فانطلق زوجي فقامر به، وأفناه فعدتُ إلى صخر في العام التالي أشكو له حالنا، فعاد لي بمثل ذلك فأتلفه زوجي، فلما كانت المرة الثالثة خلت بصخر زوجته فعذلته، ولكنه أصرّ على الوقوف معي في أزمتي، فطلبت منه زوجته بأن يعطيني أخس ماله وشرّه، فقال لها:

والله لا أمنَحُها شِرارَها وَهيَ حَصَانٌ قد كَفَتني عارَها

وَلو هَلكتُ خَرّقَت خِمارَها وَاتّخَذت مِن شَعَرٍ صِدارَها [8]

ثم شَطَر ماله، وأعطاني أفضل الشطرين. قالت الخنساء: فلما مات اتخذت هذا الصدار. والله لا أُخلف ظنه، ولا أكذب قوله ما حييت[9].

توفيت بالبادية في أول خلافة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – عام(24هـ)[10].

المحور الثاني من محاور التلقِّي (النص): ويتضمن بعض الأبيات من شعر الخنساء، لُوحظ فيها تكرار لفظة (صخر)، ولكن وقبل الخوض في ذلك فإنّ طبيعة البحث تتطلب التعريف بالتكرار في اللغة والاصطلاح:

1. التكرار في اللّغة: كرّر الشيء: أعاده مرة بعد أخرى، والكرَّة: المرّة، ويقال: كرّرتُ عليه الحديث، إذا ردّدته عليه، والكرّ: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار[11].

2. التكرار في الاصطلاح: هو إعادة معنى أو لفظ بعينه، وترديده أكثر من مرّة، قال ابن جنّي: اعلم أنّ العرب إذا أرادت المعنى مكّنته واحتاطت له، وهو على ضربين :

الأول : تكرير الأول بلفظه، وهو نحو قولك : (قام زيد، قام زيد)، وكقول المؤذن: (قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة)، (الله أكبر، الله أكبر).

الثاني : تكرير الأول بمعناه، وهو على ضربين: أحدهما: للإحاطة والعموم، كقولك:(قام القوم كلهم)، والآخر: للتثبت والتمكين كقولك:(قام زيد نفسه)[12].

وحدُّ التكرار عند ابن الأثير هو: دلالة اللفظ على المعنى مردداً. وقسمه قسمين أيضاً، أحدهما: في اللفظ والمعنى، كقولك لمن تستدعيه: (أسرع أسرع)، فإن المعنى مردد، واللفظ واحد، والثاني: يوجد في المعنى دون اللفظ، كقولك:(أطعني ولا تعصني)؛ فإن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية[13].

وفي مقام بحثهم في ظاهرة التكرار يرى البلاغيون أن منه المعيب، ومنه الحسن، ويرى ابن رشيق القيرواني أن المعيب أكثر؛ لأن البلاغة تعتمد الإيجاز، فقال: "وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه"[14].

وقد رصد ابن رشيق القيرواني للتكرار اللفظي تسع وظائف، ترتبط كل وظيفة منها بالغرض الشعري، فقال:" ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشوُّق والاستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسيب... أو على سبيل التنويه به، والإشارة إليه بذكر، إن كان في مدح... فتكرير اسم الممدوح ههنا تنويه به، وإشادة بذكره، وتفخيم له في القلوب والأسماع، وكذلك قول الخنساء:

وإنَّ صخراً لمولانا وسيِّدنا ... وإن صخراً إذا نشتوا لنحَّارُ
وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهداة به ... كأنه علم في رأسه نارُ [15]

أو على سبيل التقرير والتوبيخ... أو على سبيل التعظيم للمحكيّ عنه... أو على جهة الوعيد والتهديد، إن كان عتاب موجع، أو على وجه التوجع إن كان رثاءً وتأبيناً... وأولى ما تكرر فيه الكلام باب الرثاء؛ لمكان الفجيعة، وشدة القُرْحَة التي يجدها المتفجِّع... أوعلى سبيل الاستغاثة، وهي في باب المديح، ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة، وشدة التوضيع بالمهجوِّ... ويقع أيضاً على سبيل الازدراء والتهكم والتنقيص"[16].

قيمة التكرار: يُعد التكرار ظاهرة مميزة في الأغراض الشعرية وخصوصاً غرض الرثاء؛ لما يضفيه على الكلمة المكررة من العناية، والدعوة إلى الاهتمام بها، والتنبه لها؛ فأثر التكرار راجع إلى أنّه يزيد المُكرّر تميّزاً عن غيره، وهو يتصل بأقدار المستمعين، وكذلك المقام، وعلى أساس ذلك يمكن الحكم على التكرار بأنّه مذموم معيب، أو مقبول مستحسن. وبناءً على هذا الحكم تكون قيمة التكرار[17].

ارتباط التكرار بالرثاء : التكرار وثيق الصلة بالرثاء، قال ابن رشيق القيرواني:" وأولى ما تكرر فيه الكلام باب الرثاء؛ لمكان الفجيعة، وشدة القرحة التي يجدها المتفجع، وهو كثير"[18].

وابن رشيق هنا يعلل لقوة الرابطة والصلة بين التكرار وغرض الرثاء، ويركز في ذلك على الناحية النفسية، والشعورية التي يعيشها الراثي(المبدع).

قال الباهليّ: قيل لأعرابيّ: ما بالُ المراثي أجود أشعاركم؟ قال: لأنا نقولها، وأكبادنا تحترق[19].

أثر التكرار على المبدع: يحمل التكرار في حقيقته دلالة على نفسية المبدع، فهو يُعين الناقد على التعرف على جوانب من شخصيته، والتكرار من حيث طبيعته يُسهم في تقوية جانب الإيقاع والانسجام الصوتي[20].

ويرى بعض البلاغيين في التكرار تقريراً للفكرة في ذهن المتلقي، وقد أغفلوا نفسية المبدع، فهي التي تدعو أحياناً إلى استخدام هذا الأسلوب تنفيساً عن شعوره، وبدافع عاطفته المتأججة[21].

بيّنت الخنساء مصابها الجلل بفقد (صخر)، فوصفت معالم شخصيته ومآثره، واستطاعت بتكرارها لتلك المعاني تعميق شعور الحزن بداخلها.

وللتكرار تأثير على عاطفة المبدع، وهو يؤثر في الوقت نفسه على عواطف المتلقين، فيجعلهم يستجيبون لأفكار النص ومعانيه، وهم يشاركون المبدع تلك المشاعر، ونرى

فعالية أسلوب التكرار في إظهار مكنونات النفس؛ لتتضح أبعاد شخصية المبدع من خلال شعره، فالتكرار يُفيد التوجع أحياناً، وخصوصاً في مواضع الرثاء التي يخرج فيها المبدع عن الرثاء السطحي؛ الذي يكون فيه المرثي أقرب المقربين، كالأخ، والأب، والابن، وغيرهم؛ ليصل إلى أعماق النفس المتلقية؛ فيؤثر فيها ليُظهر آثار التوجع على الفقيد، ويُظهر التكرار مقدار المساحة التي تأخذها لفظة (صخر) من وجدان الخنساء، فقد جعلت هذه الكلمة مستوليةً على رثائها[22].

المحور الثالث من محاور التلقِّي: (المتلقِّي):

يُقصد به الجمهور الذي يقوم باستقبال النص الشعري، والتأثر به، والتفاعل مع الشاعر بإظهار الحزن على الفقيد، بالندب، والمطالبة بالأخذ بالثأر، والانتقام من القتلة.

أثر التكرار على المتلقِّي: تُعدُّ دواعي التكرار عاملًا مهماً في تشكيل النص الأدبيّ، ولابد أن يترك التكرار بصمة على المتلقي، وهذه الملاحظة ليست جديدة على أدبنا العربي، فقد التفت إليها النقاد والبلاغيون، أمثال: الجاحظ، وابن قتيبة، وغيرهما من خلال كلامهما في التكرار وما له من أثر على المتلقِّي[23].

والتلقِّي عملية ذات وجهين: أحدهما: الأثر الذي ينتجه النص في المتلقِّي، والآخر: كيفية استقبال النص الأدبي، وله عدة طرق منها: الاكتفاء باستهلاكه، أو نقده، أو الإعجاب به، أو رفضه، أو تكرار تفسيره، بواسطة هذه الطرق المختلفة يتشكل معنى النص الأدبي الجديد[24].

ولأنَّ التكرار يُمثل ظاهرة أسلوبية هي علامة مميزة في النص، ويستطيع أن يُعين على الكشف عن القصد الذي يريده الشاعر، فالكلمات المكررة ليست دليلاً على ضعف الشاعر، بل إنها أداة من الأدوات التي يستخدمها لتعينه في إضاءة التجربة، وإثرائها، وتقديمها للمتلقي الذي يحاول المبدع بكل الوسائل أن يحرّك فيه هاجس التفاعل مع

النص، ويُضفي التكرار على النص سمات تميزه عند تلقيه، فالمُتلقّي ينتقل لجو يتعايش فيه مع تجربة الشاعر، فيخفق نبضه تبعاً لنبضات الشاعر؛ لأنه يبدأ يتمثل التجربة، وتتربى لديه اتجاهات معرفية جديدة يكتسبها من تعايشه مع النص، ويستطيع بتجاربه المتنوعة أن يصبح موضوعياً في نظرته، فيكون شريكاً للمبدع، فما يؤرق المبدع لا بد أن يظهر في شعره عن طريق التكرار؛ ليخفف هذا الأسلوب من حِدة الحدث النفسي الذي يعانيه المبدع[25].

ولقد تنبه القرطاجني لهذه العلاقة، وقال فيها: " فإنّ للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها، والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكاً وإيلاعاً بالانفعال إلى مقتضى الكلام؛ لأنَّ تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعاً من سنوح ذلك لها في شيء واحد، وكذلك حال القبيح"[26].

مثلت ظاهرة التكرار جانباً فنياً وموضوعياً امتاز به شعر الرثاء، فهو جانب فني مستمر عبر العصور الأدبية، والرثاء من أكثر الأغراض صدقاً في العاطفة، كما يعدونه أبعد تأثيراً أو وقعاً في النفس، وهم يصدرون في هذا الحكم عن حقيقة إنسانية يشترك فيها الجميع، وهي الأثر الحزين الذي تتركه واقعة الموت؛ فالرثاء ينبع من أعماق النفس عند وقوع مصيبة الموت، وهو يُمثل تلك الآلام العميقة في هيئة ألفاظ موجعة تتكرر، وبتكرارها تؤثر في المتلقي تأثيراً مؤلماً.

والتكرار يرتبط بالألم وآثاره السلبية على الشاعر والمتلقّي، ويعبر الشاعر عن ذلك بتكرير ألفاظ مؤلمة تساعده على التخفيف، أو التخلص من حالة التفجُّع[27].

مما سبق نلحظ أثر التكرار البالغ على عاطفة المبدع (الشاعرة)؛ فقد أمدَّها بالصدق، والقوة، والاستمرار إلى درجة جعلها تؤثر في عواطف المتلقّي مما حملهم على الاستجابة لها، والتفاعل الشعوري معها[28].

وفي شعر الرثاء قاعدة مقررة تقوم عليها الاستجابات المطلوبة أياً ما كانت تلك الاستجابات فالشاعرة حزينة، والمتلقي مثلها، وهو محتاج إلى ما يقرع قرب آذانه لتشب العاطفة الخامدة والتكرار يضع بين أيدينا مفتاحاً للفكرة المتسلطة على أعماق المبدع كي يسهل الاطلاع على خباياها وعلى اللاشعور الكامن فيها[29].

أبدعت الخنساء في رثاء أخيها (صخر)؛ فوصفت معالم شخصيته ومآثرها،ومركزه الاجتماعي، وحاولت أن تشارك نساء العشيرة كلهن في حزنها، عندما بينت عظيم مصابها بمن فقدت[30].

وللنساء أثر كبير في الحروب؛ فقد كنَّ يشددن من عزائم الرجال بما ينشدن من أناشيد حماسية، حتى إذا قُتل فارس ندبنه ندباً حاراً، مطالبات بالأخذ بثأره، والانتقام ممن قتله، وكن يستشطن غضباً إذا رضيت العشيرة بأخذ الدية حقناً للدماء[31].

تكرار اللّفظة: هذا النوع من التكرار شائع في شعر الخنساء شيوعاً ظاهراً؛ فهناك ألفاظ تكررت في مجمل شعرها بشكل يلفت الأنظار إليه، ومن أبرزها لفظة (صخر)؛ فهو الأخ، والفارس الشجاع الكريم، والسيد الذي يستحق كل ثناء؛ وبفقده أظلمت الدنيا في عينيها، فراحت تبكيه إلى أن قرّح البكاء مآقيها، وتستحضر صورته بترديد اسمه الذي تكرره وهى متأوهة كأنها تجد في ترديده شفاء لما في نفسها من شجون وراحة لما تعانيه من عذاب[32]. ومن الأبيات التي تضمّنت هذا اللفظ قولها من بحر البسيط:

وَابكي لِصَخرٍ طَوَالَ الدَّهرِ وَانتحِبي ... حَتّى تُحِلّي ضَرِيحاً بَينَ أَجبَالِ
يَا لَهفَ نَفسِي عَلَى صَخرٍ وَقَد لَهفَت ... نَفسِي إِذَا التَفَّ أَبطَالٌ بِأبطالِ[33]

وقولها من بحر الوافر:

عَلَى صَخر الأغَرّ أَبِي اليَتَامَى ... وَيَحمِلُ كُلَّ مَعـثَرَةٍ وَكَلَّا
فَـإن أَسعَفتُمانِي فَارفِداني ... بِدَمعٍ يُخضِلُ الخَدَّينِ بـلَّا
عَلَى صَخرِ بنِ عمروٍ إِنَّ هَذَا ... وَإِنْ قَد قَلَّ بَحرُكَ واضمَحَلَّا [34]

كررت الشاعرة لفظة (صخر) معبرةً بذلك عن عاطفة صادقة، وعلاقة حميمة جمعت بينها وبين من فقدت، وكأنَّها تستعيده للحياة مرة أخرى من خلال تكرارها لاسمه الذي وسم الأبيات بالصدق لقرب من يُتَألَّم عليه. كما صورت الأبيات حال الشاعرة التي فقدت أخاها، ووصفت قوة الرابطة بينها وبين أخيها، وتكرر الخنساء هذا اللفظ في المعنى نفسه، فهي تحثّ عينيها على البكاء قائلةً من بحر البسيط:

وإنَّ صَخراً لَوالِينا وَسَيّدُنَا وإنَّ صَخراً إذَا نَشتُوا لَنَحَّارُ
وإنَّ صَخراً لَمِقدَامٌ إذَا رَكِبُوا وَإنَّ صَخراً إذَا جَاعُوا لعَقَّارُ
وَإنَّ صَخراً لَتَأتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ كَأنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأسِهِ نَارُ (35)

تبدو اللفظة المكررة المركز الذي تدور حوله الأبيات، وقد سِيقت للتنويه بالفقيد والإشارة إليه بالذكر، فكانت كالنغمة الأساسية التي يصورها المشهد بكامله، وتُعبر عن جو القصيدة العام؛ لأنَّ المبدع أنشأ النص في سبيل الرثاء؛ فلا بدَّ إذن من الترنم بهذا الاسم تلذذاً وتعظيماً؛ لأنَّه أصبح هاجساً ماثلاً في تضاعيف القصيدة، والألفاظ الباقية مبذولة من أجل ترسيخ علو هذا الرجل. ويُفيد موضوع التكرار أيضاً التوجُّع، وخصوصاً في مواضيع الرثاء والفقد التي يخرج فيها الشاعر من الرثاء السطحي(36).

وقولها من بحر الوافر:

يُؤَرِّقُني التَّذَكُّرُ حِينَ أُمسِي فأُصبِحُ قَد بُليتُ بِفَرطِ نُكسِ
عَلَى صَخرٍ وأيُّ فَتًى كَصَخرٍ لِيومِ كَريهة وَطِعانِ خَلــسِ
يُذَكِّرُني طُلُوعُ الشَّمسِ صَخراً وَأَذكُرُهُ لِكُلِّ غُروبِ شَمــسِ (37)

تلفّتت الخنساء حولها فلم تجد مَن كان يخفّف عنها وطأة الزمان، ويحميها من ذلّ السؤال، فحين غاب عنها رفعت صوتها مرددة اسمه متوجعة متفجعة . ويبرز هنا انشغال الذهن باللفظة المكررة (صخر)؛ ليثبت ارتفاع شأن المرثي؛ تعظيماً له، وقد حملت لفظة (يؤرِّقني) المشاعر التي تنهش قلب المبدع؛ فإذا اعتلجت في القلب انهمر

الدمع معبراً عن ذلك، وتتعاون الكلمتان لاستكمال هذا البناء الرصين، والأبيات تؤكد فكرة التذكر لـ(صخر) إمعاناً في إظهار الفقد والتوجُّع والتحسر.

ومن محاسن شعرها قصيدتها من بحر المتقارب التي مطلعها:

أعينيّ جُودا ولا تَجمُدا ألا تَبكيانِ لِصخرِ النّدَى[38]؟!

وهى تعد من أكثر قصائد الرثاء شيوعاً؛ لما تمتاز به من حسن الإيقاع الموسيقي، وكثرة الأوصاف، والتشابيه، وشغف الأذن لسماعها لجمال معانيها[39].

مما سبق نلحظ أن التكرار عمل على تميز أسلوب الشاعرة، وذلك بإظهار الفكرة المركزية من خلال لفظة(صخر)التي شاع استعمالها، لتشكل ما يعرف بمفتاح النص، أو ربما النواة التي تدور حولها العناصر اللغوية. ثم أسهم التكرار في توضيح الجانب الإيقاعي في النص معبراً عن صلة الإيقاع بالفطرة والطبيعة، وهذا بحد ذاته مؤشر أسلوبي مهم متصل بجوهر الموضوع الذي ينطوي عليه النص.

نلاحظ أن قصائد الرثاء عند الخنساء جاءت مقطوعات قصيرة بعض الشيء بكلماتها وصورها، وما اتخذته من إمكانات لغوية تجسّد الإحساس بالألم والفجيعة، فإذا بها صورة واحدة لموقف نفسي اتخذت الكلمات فيه رموزاً وإيحاءات لتجسد الألم، وتقوم الشاعرة بوظيفة مركزية، فهي تؤدي غايتها في توليد الطاقات التعبيرية من أجل الوصول إلى الغرض الرئيس الذي هو تعريف المتلقّي بما كان يتمتع به صخر من صفات وأخلاق حسنة[40].

فإذا فُقد ذلك الشخص كان الحزن عليه من كل أفراد القبيلة، وكان النواح من جميع نساء القبيلة، وليس من القريبات فقط، هذا إذا مات طبيعياً، أمَّا إذا مات مقتولاً فكان لزاماً على كل أفراد العشيرة أن يتحمَّلوا مسؤولية الأخذ بالثأر، وإعادة الاعتبار إليه[41].

قتل صخر: غزا صخر بن عمرو وجماعة من أصحابه بني أسد بن خزيمة في يوم عُرف عند بني خُفاف، وبني عوف بيوم الكلاب، ويوم ذي الأثل، وكانا متساندين،

وكان رئيس بني خُفاف صخر بن عمرو بن الشريد، ورئيس بني عوف أنس بن عباس. قالوا أصاب في بني أسد بن خزيمة غنائم وسبياً، وأخذ صخر يومئذ (بُديلة) اسم امرأة. وأصابت صخراً يومئذ طعنةٌ، فأدخل جوفه حلقاً من الدرع فاندمل عليه حتى شُق عنه بعد سنتين، وكان سبب وفاته، بعد مرض استمر قرابة الحول، حتى ملّه أهله، فقد سُئلت امرأته عن حاله فقالت: لا حيٌ فيُرجى، ولا ميت فيُنعى، لقينا منه الأمرّين! فقال صخر حين سمع كلامها أبيات رائعة من البحر الطويل: [42]

أَرَى أمَّ صَخْر لا تملُّ عيادتي ... وَمَلّت سُلَيْمَى مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازةً ... عليك ومن يغتر بالحدثانِ
أهِمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العِير والنَّزَوانِ
لعمري لقد نبَّهت من كان نائماً ... وأسمعت من كانت له أذنانِ
ولَلْمَوْتُ خَيْرٌ من حياةٍ كأنها ... محلَّة يعسوبٍ برأس سنانِ
وأي امرئ ساوى بأمٍّ حليلةً ... فلا عاش إلا في شقاً وهوانِ[43]

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل اللِّبْد في جنبه في موضع الطعنة، قالت له جماعة: لو قطعتها لرجونا أن تبرأ، فأشفق عليه بعضهم فنهاهم، فقال: الموت أهون عليّ مما أنا فيه! فأحمَوا له شفرةً ثم قطعوها فيئس من نفسه ومات[44].

ومقتل معاوية هو الذي أدَّى إلى ما أصاب أخاه صخراً من مرض مات فيه، فقد ثار صخر لمقتل أخيه معاوية، وراح يشن الغارات المتوالية على بني مرَّة بن سعد بن ذبيان الذين قتلوا أخاه، والمطلوب من صخر أيضاً أن يهجو من قتلوا أخاه، فيحكى أنَّه جاءته عاذلة تلومه على عدم هجاء من قتل أخاه، لكنه يجيبها بأن ليس من طبعه الفحش في الكلام، ويوضح صخر منهجه هذا بقوله: "إن ما يبعده عن الهجاء أنه قد أصيب في الصميم، ولا يجدي في هذا الأمر هجاء"[45].

وهذا القول يصور صخراً كما وصفوه كريماً يتعالى عن الدنايا والصغائر.

وأصبح لزاماً على صخر أن يثأر لأخيه، فاستطاع أول أمره أن يقتل قاتل أخيه. لكنه لم يقتنع بذلك فتابع غاراته على بني مرة حتى أصيب بجرح أودى بحياته[46].

أصداء تلقي شعر الخنساء: قيل لجرير: من أشعر الناس؟ قال أنا لولا هذه الخبيثة يعني الخنساء.

وقال بشار بن برد: لم تقل امرأة شعراً إلا تبيّن الضعف فيه. فقيل له: أوَ كذلك الخنساء؟ قال: تلك فوق الرجال.

وقال المبرد: كانت الخنساء متقدِّمة على أكثر الفحول، وقلما رأيت امرأة تتقدَّم في صناعة[47].

وسأل عبد الملك بن مروان ذات يوم من جلس معه: أي نساء الجاهلية أشعر؟ فقال الشعبي: الخنساء. فقال وبمَ فضلّتها على غيرها؟ قال لقولها من البحر الطويل:

وقائلةٍ والنعش قَد فَاتَ خطوها لتدركه: يَا لهف نَفْسي عَلَى صَخْرِ

ألا ثكلت أمُّ الذين مَشَوا بِهِ إلى القبرِ مَاذَا يَحْمِلُونَ إلى القبرِ[48]

وقد أنشدت الخنساء في سوق عكاظ قصيدة من البحر البسيط في رثاء صخر، التي مطلعها:

قذىً بعينك أم بالعين عُوَّار أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار؟[49]

أنشدتها للنابغة الذبياني الذي كانت تُضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ، فيجلس على كرسي، ويأتيه الشعراء فينشدونه، فأعجبه شعرها وقال لها: اذهبي فأنت أشعر من كل ذات ثديين، ولولا أن أبا بصير – يعني الأعشى– أنشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم، فإنّك أشعر الإنس والجن. وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم الشاعر المشهور حسان بن ثابت فغضب وقال:أنا أشعر منك ومنها، فقال له النابغة: ليس الأمر كما ظننت[50]. قال ابن الجوزي:" لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها"[51].

الخاتمة: يُعدُّ التكرار عاملاً مهمَّاً في تشكيل النصِّ الأدبيّ، ولا بدَّ أن يترك بصمته على الشاعر والمتلقِّي، وقد سلّط التكرار الضوء على كثير من القيم والأخلاق الحسنة التي كانت سائدة في ذلك العصر، التي يجب أن يتحلَّى بها سيِّد القبيلة، فإذا فُقد كان الحزن عليه والنواح من جميع نساء القبيلة، وقد أبدعت الخنساء في إبراز ذلك عند رثاء أخيها (صخر)؛ فوصفت معالم شخصيته ومآثره، وبينت عظيم مصابها بالفارس الذي فقدته.

– نرى فعالية أسلوب التكرار في إظهار مكنونات النفس؛ لتتضح أبعاد شخصية المبدع من خلال شعره، وفي هذه الحالة يخرج المبدع عن الرثاء السطحي؛ ليصل إلى أعماق نفس المتلقِّي فيؤثر فيها ليظهر آثار التوجُّع على الفقيد، ويُظهر التكرار مقدار المساحة التي تأخذها كلمة (صخر) من وجدان الخنساء، فقد جعلت هذه الكلمة مستوليةً على النص.

– ويُعد التكرار عاملاً مساعداً على توضيح الفكرة وتقويتها، وله أثر بالغ في العاطفة المسيطرة على الشعر، فقد أمدها بالصدق، والقوة، والاستمرار، إلى درجة جعلها تؤثر في عواطف المتلقين، مما حملهم على الاستجابة العاطفية لها، والتفاعل الشعوري معها .

– حقق التكرار الترابط والتلاحم بين الشاعرة والمتلقي؛ فقد أثر على عاطفة الشاعرة تأثيراً إيجابياً، كما أثر في الوقت نفسه على عواطف المتلقين، فجعلهم يستجيبون لأفكار النص ومعانيه، فشاركوا المبدع تلك المشاعر والأحاسيس والعواطف.

الهوامش:

[1]- ينظر: قراءة النص وجماليات التلقِّي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، محمود عباس عبد الواحد، ص77.

[2]-ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، 54/15 .

[3]- ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ص118.

[4]- ديوان دريد بن الصِّمَّة الجشمي، تح: محمد خير البقاعي، ص34.

[5]-ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، أحمد الشنتناوي وآخرون، 465/8 ، 466.

[6]- ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، 353/12.

[7]- ينظر: أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، 90/7.

[8]- ديوان الخنساء، شرح إسماعيل اليوسف، ص 11.

[9]- ينظر: المصدر نفسه، ص11.

[10]- ينظر: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، 371/1 .

[11]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (ك . ر . ر) 64/12 .

[12]- ينظر: الخصائص، ابن جني، 101/3 - 104.

[13]- ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، 146/2.

[14]- العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، 121/2.

[15]- ديوان الخنساء، شرح وتقديم: إسماعيل اليوسف، ص53- 54.

[16]- ينظر: العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، 121/2 - 126.

[17]- ينظر: التكرار في شعر الخنساء دراسة فنية، عبد الرحمن بن عثمان الهليل، ص30-31.

[18]- العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، ابن رشيق القيراني، 2-125.

[19]- ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ ، 320/2.

[20]- ينظر: التكرار في شعر الخنساء، عبد الرحمن بن عثمان الهليل، ص5.

[21]- ينظر: الخطابة العربية في عصرها الذهبي، إحسان النص، ص194.

[22]- ينظر: التكرار في شعر الخنساء، عبد الرحمن بن عثمان الهليل، ص5.

[23] ينظر: ظاهرة التكرار في شعر الرثاء حتى نهاية العصر الأموي، سهام علي سليمان المومني، ص 39.

[24] ينظر: جمالية التلقِّي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، هانس روبرت ياوس، ص101.

[25] ينظر: ظاهرة التكرار في شعر الرثاء، سهام علي سليمان المومني، ص40، 41.

[26] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجني، ص 44 ،45.

[27] ينظر: ظاهرة التكرار في شعر الرثاء، سهام علي سليمان المومني، ص 43 ، 44.

[28] ينظر: التكرار في شعر الخنساء، عبد الرحمن بن عثمان الهليل، ص 140.

[29] شعر الرثاء في العصر الجاهلي دراسة فنية، مصطفى عبد الشافي الشوري ، ص 153 ، 154.

[30] ينظر: الخنساء بنت عمرو شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي، علي نجيب عطوي، ص 164 ، 174.

[31] ينظر: المصدر نفسه، ص26.

[32] ينظر: التكرار في شعر الخنساء، عبد الرحمن بن عثمان الهليل، ص77.

[34] ديوان الخنساء، شرح وتقديم: إسماعيل اليوسف ، ص116.

[35] ديوان الخنساء، شرح وتقديم: إسماعيل اليوسف ، ص117 ، 118.

[36] المصدر نفسه، ص53،54.

[37] الخصائص البلاغية في شعر ابن خفاجة الأندلسي، إياس غالب، ص93.

[38] ديوان الخنساء، شرح وتقديم: إسماعيل اليوسف، ص92 ،93.

[39] المصدر نفسه، ص 36.

[40] ينظر: الخنساء بنت عمرو شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي، علي نجيب عطوي، ص99 ،100.

[41]- ينظر: الخنساء بنت عمرو شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي، علي نجيب عطوي، ص143

[42]- ينظر: المصدر نفسه، ص146

[43]- ينظر: الأغاني، 55/15.

[44] – ينظر: المصدر نفسه، 56/15.

[45]- ينظر: الأغاني، 56/15.

[46]- ينظر: الخنساء بنت عمرو شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي، علي نجيب عطوي، ص 57، 58.

[47]- ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، أحمد الشنتناوي، 466/8. مادة (خنس)

[48]- ينظر: موسوعة الصحابيات، شاهر ذيب أبو شريخ، ص207.

[49]– ديوان الخنساء، شرح وتقديم: إسماعيل اليوسف ، ص58.

[50]- المصدر السابق، ص51.

[51]- ينظر: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، 360/1، 362.

[52]- أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، 90/7.

المصادر والمراجع:

– أساس البلاغة معجم في اللّغة والبلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م.

– أُسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عز الدين بن الأثير ، تح: علي بن محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م.

– الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط1، 2001م .

– أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1982م.

– الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تح: إحسان عباس، وآخرين، دار صادر، بيروت، ط2، 2002م .

– البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ت.

– التكرار في شعر الخنساء دراسة فنية، عبد الرحمن بن عثمان الهليل، دار المؤيد، الرياض، ط1، 1999م.

– جمالية التلقِّي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، هانس روبرت ياوس، ترجمة: رشيد بنجدو، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2004م.

– الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط2، د.ت .

– الخصائص البلاغية في شعر ابن خفاجة الأندلسي، رسالة ماجستير، إياس غالب، إشراف منيرة فاعور، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2009م .

– الخطابة العربية في عصرها الذهبي، إحسان النص، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

– الخنساء بنت عمرو شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي، على نجيب عطوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1993 م.

– دائرة المعارف الإسلامية، أحمد الشنتناوي وآخرين، راجعه محمد مهدي علام، دار المعرفة، بيروت، د.ت .

– ديوان دريد بن الصمة الجشمي، تح: محمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق، 1981م.

– ديوان الخنساء، شرح وتقديم إسماعيل اليوسف، منشورات دار الكتاب العربي، دمشق، د.ت.

– شعر الرثاء في العصر الجاهلي دراسة فنية، مصطفى عبد الشافي الشوري، دار نوبار، القاهرة، ط1، 1995م.

– ظاهرة التكرار في شعر الرثاء حتى نهاية العصر الأموي، أطروحة ماجستير، إعداد سهام علي سليمان المومني، إشراف محمود محمد درابسة، جامعة اليرموك كلية، الآداب، قسم اللغة العربية، إربد،2009م.

– العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تح: صلاح الدين الهواري، هدى عودة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1996م.

– قراءة النص وجماليات التلقِّي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة، محمود عباس عبد الواحد، دار الفكر العربي، ط 1، 1996م.

– لسان العرب، ابن منظور، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1995م .

– المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، 1990م.

– منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986م .

– موسوعة الصحابيات التربية بالقدوة، شاهر ذيب أبو شريخ، دار الصفاء، عمّان، ط1، 2003م.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

ختام الاتجاهات الأدبية الجديدة: الليبرالي والجمالي والثوري

مراجعة واستشراف

تأليف أ.د. رفيع حبيب

ترجمة د. أحمد محمد الشلابي*

مقدمة البحث:

يشهد وقتنا الحالي انحداراً في "النظرية" فيما يتصل بالسرود الكبيرة للتطور التاريخي أو بسلسلة الأنواع التي تزعم حيازة القوة التفسيرية العالمية. ومع بداية القرن الحادي والعشرين، أصبحت حتى التفكيكية والتاريخية الجديدة ينظر إليها على أنها شاملة على نحو غير ضروري. وكانت العديد من الأوساط ترى في الانتقادات الموجهة إلى "الميتافيزيقا" أو للتعميمات حول "التاريخ" أو خاصة حول "النظرية" تعميما على نحو غير ممكن. وهذه الرؤى الأشمل أفسحت الطريق لبعض الأنواع التطبيقية من البحث قامت على اهتمامات و مجالات أضيق وأكثر تحديدا. والمثال على ذلك هو النقد البيئي (ecocriticism)، الذي يبحث في الأهمية المتنوعة للطبيعة و البيئة في الأدب؛ وكذلك علم السرد، أو دراسة السرد، الذي يشتغل على الدراسة التفصيلية الواقعية لفترات تاريخية معينة، ومناطق محددة، و كتَّاب معينين.

الأحداث التاريخية الأخيرة– هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وما تلاها من حروب في أفغانستان والعراق، و"الحرب على الإرهاب"– غيرت إلى حد ما معايير التفكير الأدبي والثقافي. وبعض النقاد حاولوا استعادة ما أسموه بالبعد الأخلاقي المهمل للأدب، وإمكانية تأثيره على المناظرات الأوسع حول المبادئ الأخلاقية، و الأسئلة التقليدية المتعلقة بخيرية الحياة، و المواضيع السياسية بل حتى الاقتصادية الأكثر إلحاحا. البعض الآخر جدد التأكيد على الالتزام بالجمالي في الأدب. وتعد الأسماء الآتية من

* جامعة مصراتة ليبيا.

بين ألمع النقاد المعاصرين: فمنهم سلافوي جيجيك (Slavoj Žižek) الذي، بتصنيفات لاكانية (Lacanian) أعاد صياغة بعض الحتميات الماركسية في ضوء بعض المعضلات السياسية المعاصرة مثل الصراع العربي الإسرائيلي؛ ومنهم أنطونيو نيغري ومايكل هارت وهما من قام بصياغة مفهوم جديد "للإمبراطورية"؛ ومنهم ماركسيون كتيري إيغلتون، ونقاد ما بعد الحداثة مثل جان بودريار، الذي حلل معاني "الإرهاب"؛ ومنهم الليبرالون الجدد ذوو النزعة الإنسانية من أمثال إيلين سكاري و مارثا نوسباوم وجون كيري وهم من تناول بالتحليل الوضع العام للفنون، و فكرة الجمال و العدالة، وكذلك معاني الديموقراطية والمواطنة الجيدة؛ ومنهم أيضا النقاد الشكلانيون الجدد[1] الذين منهم شخصيات كمايكل بيروب وجيفري هارفم اللذان أرادا أن يحفظا مكانا للجمالية عند دراسة الأدب بوصفه أدبا. و باستثناء الشكلانية، فإن معظم هذه المناهج تتغيا توسيع الدراسة "الأدبية" إلى المجال العام، إلى "النصوص" الثقافية والسياسية التي تحيط بنا. وبمقدورنا الآن أن ننظر بعجالة إلى هذه التطورات المعاصرة:

ليبرالية جديدة:

مارثا نوسباوم (ولدت 1947م)

الإطار العام لاهتمامات مارثا نوسباوم تشي به عناوين بعض أعمالها الرئيسية: هشاشة الخيرية Fragility of Goodness (1986م)، و صقل الإنسانية: الدفاع االتقليدي عن الإصلاح في التعليم الليبرالي (1997م) Cultivating Humanity: A Classical Defense of Reform in Liberal Education، والجنس و العدالة الاجتماعية (1998م) Sex and Social Justice وكذلك كتابها مناطق العدالة (2005م) Frontiers of Justice. و يمكن تصنيف أفكار مارثا نوسباوم على أنها عالمية وتركز على الاهتمامات الأخلاقية و السياسية، وعلى مسائل العدالة الاجتماعية وبالأخص فيما يتصل بالنساء والمجموعات المحرومة الأخرى. ولربما أمكن النظر إلى

عملها بوصفه مصاغا بمحاولة إنسانية مركزية لطرح الأسئلة الأرسطية" ما هي الحياة الخيرة؟ "و" كيف ينبغي أن يحيا الإنسان؟" وهدفها هو الإسهام في، وتوضيح الأفكار المتعلقة بالسلام العالمي والتسامح والعدالة واضعة القوة الأخلاقية والمعرفية للمشاعر في ارتباطاتها المعقدة بالعقل. وفي هذه المحاولة، تؤكد على أهمية التعليم الليبرالي المتميز، وبالأخص على أهمية دور الأدب والفلسفة في مساعدتنا في فهم العديد من المعضلات السياسية والأخلاقية التي تواجه حياتنا اليومية وفي التغلب عليها.

إيلين سكاري (ولدت 1946م)

حققت إيلين سكاري أول ظهور لها عندما نشرت كتابها الجسد المتألم: العالم في تكوينه ولا تكوينه (1985م) The Body in Pain: The Making and Unmaking of the World. و هي تقدم الأمثلة للمغامرات المعاصرة للأكاديميين إلى مجال النقاش العام، مقحمةً طيفا واسعا من المسائل التي تتراوح ما بين هجمات الحادي عشر من سبتمبر إلى الحرب والتعذيب والمواطنة وقانون الإخلاص(Patriot Act) وبين الجمال والجسد إلى القانون و العقد الاجتماعي. وتضم قائمة كتبها: الأدب والجسد (1988م) Literature and the Body والجمال والعدالة (1999م) (Beauty and Being Just)، ومن الذي دافع عن البلد(2003م) Who Defended the Country?. كما قالت سكاري في مقابلة لها: " كونك أستاذا في اللغة الإنكليزية، لا يوجد ما يعفيك من التزامات المواطنة، ...بل على العكس عليك التزامات أكثر لكونك تعرف كيف تبحث." وعلى ذلك أخضعت سكاري موضوع الدفاع عن أمريكا للنقاش بعد الحادي عشر من سبتمبر، وذهبت إلى أن قانون الإخلاص يمثل في الواقع إساءة استعمال لفكرة الوطنية، واقترحت أن الذي يشكل التهديد الأخطر هو الحكومة الأمريكية نفسها التي تجاهلت الدستور والمبادئ الأساسية للديمقراطية. كما نبهت في مقالات مختلفة إلى أن الحرب النووية والترتيبات العسكرية الحالية (مثلها

في ذلك مثل التعذيب) ليست ديمقراطية إلى حد بعيد، لأنها ترفض أن تكون مبنية على الموافقة و القبول.

جون كيري (ولد عام 1934م)

وهو الحائز السابق على درجة أستاذية ميرتن في اللغة الإنكليزية في جامعة أكسفورد، ومعروف بآرائه المضادة للنخبوية وأحيانا الجريئة حول الأدب والفن، كما يتضح ذلك من سخريته اللاذعة و كما يتضح من خلال التزامه الأورولي [نسبة إلى جورج أورويل] بوضوح اللغة. ولذلك كان من بين القلائل الذين وسَّعوا وظيفة الباحث ليكون مفكرا شعبيا جامعا إلى جانب الواجبات الأكاديمية عقودا من المناقشة في الصحف و الإذاعة المسموعة والمرئية وقد عمل عضوا ثم رئيسا للجنة جائزة بوكر. كما قام كيري بالاشتراك مع ألستير فاولر بتحقيق وتحرير المجموعة الكاملة لشعر ملتون (1968م)، و هو ما يعتبر الإصدار البحثي الأكمل حتى الآن عن كامل قصائد ميلتون الذي يقع في مجلد واحد. وتشمل كتبه الخاصة دراسة عن ديكنز بعنوان الدمية العنيفة عام 1973م (The Violent Effigy) وكذلك كتابه المقرظ على نحو كبير بعنوان ثاكري: العبقري المسرف 1977م (Thackeray: Prodigal Genius), ومؤلفه جون دون: حياته وفكره وفنه 1981م (John Donne: Life, Mind and Art) وهو تحليل تاريخي ونفساني، الذي من خلال تقصيه عن تأثير المذهب الكاثوليكي في خيال دون الأدبي، قام بإحداث تغيير كبير في فهم دون بوصفه شاعرا و واعظا. وفي كتاب حديث بعنوان: ما فائدة الفنون؟ 2006م(What Good Arethe Arts?) يحاول كيري أن يضع موضع المساءلة الادعاءات المبالغ فيها حول الفوائد الروحية والمعنوية للفنون.[2]

ويقترح أن الفنون لا يجب أن تظل تحت ولاية النخب المتميزة، وأنه ليس هناك معيار أو قيمة مطلقة للفن.[3] غير أن كيري، وهو من يمتح من البحث الذي يعرض

الاحتمالية التعويضية في الفن والأدب، يذهب إلى أن الأدب أسمى من الفنون الأخرى لسببين: أولهما أنه يحمل نقد نفسه ومنتقد على نحو فذ، وآخرهما أنه يعلم بطرق مختلفة ومتباينة. إن الأدب هو الفن الوحيد القادر على المحاججة.[4]

الجمالية الجديدة:

هناك خطأ ما، خطأ كبير، في أقسام اللغة الإنكليزية. فالأساتذة وطلاب الدراسات العليا على حد سواء يخفقون في – وأحيانا يرفضون – قراءة الأدب بوصفه أدبا. وسلامة انضباط الدراسة الأدبية، بل ربما سلامة الأدب نفسه، يتم تقويضها من ذات الأفراد اللذين يفترض فيهم الحرص على شعلة القراءة و الحفاظ على كنوزنا الثقافية. إن العقائديين يغزون القاعات.

هذا بالضبط ما يشخص به مايكل بيروب رؤية المحافظين من أمثال السيدة لين تشيني (رئيسة الصندوق الوطني للعلوم الإنسانية في عهد الرئيس رونالد ريغان)، والسيد روجر كمبل صاحب كتاب الراديكاليين المتجذرين 1990م(*Tenured Radicals*)، وكذلك جونثان ياردلي الناقد الفني المحرر في صحيفة الواشنطن بوست. و يتحدث الناقد جيفري غولت هارفام عن "*مشروع النظرية*" (التأكيد مني)، الذي بإعلانه عن موت المؤلف، أجهز على متعة الأدب، وترك مناخا من " الكسوف المهني" فقد فيه الأدب "خصوصيته الجمالية"، و"صار منطويا داخل تناص معمم."[5]

ويبدو أن هارفام نفسه قد رجع إلى الأفكار الأرسطية عن الذاتية والشخصية (كما تبدو في النقد) و عن النقد الأدبي "بوصفه ممارسة محاكاتية هدفها الرئيسي هو إنتاج تمثيل دقيق لمقاصدها"، في الوقت الذي يدرك فيه الناقد "طبيعته الحقة والجوهرية الخاصة"[6] إن هذه الإشارات تنم عن رغبة عامة – وربما عن يأس – بين نقاد معينين بشأن كبح تاريخ التفسير النقدي بأسره و العودة إلى الحالة الأولية أو الوقت الذي كان فيه الأدب يُري ببساطة على أنه مجرد أدب. ولا يوجد، مع ذلك، في فلسفة أرسطو أو

نقده الأدبي أو في خطابته ما يمنع مثل هذه الجمالية الضيقة أو مثل هذه الرؤية المحصورة للممارسة الأدبية النقدية. وهناك خطر يتمثل في أننا لو قمنا بعزل ما هو أدبي "جوهريا"، وأسقطنا كل ما هو اهتمام إنساني – نفساني أو اجتماعي أو أخلاقي أو سياسي – لخرجنا بما يجاوز القليل من سلسلة من التكنيكات والتمارين الجوفاء.

وإذا أنصفنا هارفام، فإننا نقول إن مشروعه يعد إعادة تأكيد للجمالي أكثر من كونه تأسيسا لأفكار في الممارسة النقدية. وهذا المشروع نفسه مضى به قدما علماء آخرون مثل السيدة هيلين فندلر التي ذهبت إلى أن حبنا للأدب – وهو حب متأصل في استجابتنا له التي هي بمعزل عن الدراسة والنقد و النظرية – ينبغي أن يركز على قدرته على الاستعمال الخاص للغة. غير أن هذه الدعوة لمثل هذه العودة ظهرت أيضا في أعمال نقاد أكثر وصفا بالثقافية مثل جورج ليفين. وعلى غرار آرنولد، يبذل ليفين محاولاته لاستعادة الجمالي كمجال معرفي خلو من خروقات الأيديولوجيا والسياسة، وكأحد المساحات القليلة المتبقية للعب الحر. وقد لاحظ أنه خلال العقد الأخير أصبحت الأيديولوجيا هي الموضوع الفعلي للدراسة الأدبية، وأن هدفها هو التحول السياسي. وبدلا من ذلك، ينبغي أن يصبح الجمالي عالما يُمكّن من ممارسة النزاهة واللاشخصنة، ويسمح بالتعاطف الوجداني مع الناس والأحداث وتفهمهم، وأن يتحفنا بـ "الإحساس الجوهري بالآخر". وأخيرا، وعلى عكس الكم الكبير من النظرية الذي يرى في الأدب اندماجا في ممارسات سلطة الدولة، يذهب ليفين إلى أن الكثير من الأدب تقويضي بحق. وبالفعل، فإن للجمالي مهمة في مزاولة الحرية الأكاديمية.[7]

وفي الوقت الذي تبدو فيه بعض القيمة لمشروع ليفين، فإن رؤيته للجمالي تكرر نوعا ما نادى به من قبل كانط، وآرنولد، وآخرون كثيرون.

المنظرون الجدد للثورة:

سلافوي جيجيك (ولد 1949م)

لقد وُصِف جيجيك بأنه "أكثر المفكرين الموسوعيين أهمية الذين ظهروا في السنوات الأخيرة". وهو يؤكد بشكل كبير أن لاكان هو وريث التنوير لكنه يجعل راديكاليا البحث عن الميتافيزيا الأوروربية من إفلاطون إلى كانط إلى هيغل لفهم" طبيعة الوجود." ولد جيجيك في يوغسلافيا السابقة وعمل مع اللاكانيين الآخرين في معهد الفلسفة في مدينة لوبلانا. وشملت اهتمامات هذه المجموعة الفلسفة الأوروبية و الثقافة الشعبية وعمليات الأيديولوجيا. وقد ضمت أعمال جيجيك الرئيسية كتابه: الموضوع الأسمى للأيديولوجيا 1989م (The Sublime Object of Ideology)، وكتابه البقاء في السلبي 1993م (Tarrying with the Negative) و كذلك كتابه الموضوع الحساس 1999م (Ticklish Subject). كما قام بنشر مقابلة ذاتية عام 1994م بعنوان: انتقال المتعة (The Metastases of Enjoyment). وبحسب سارا كي، فإن أحد المشاريع الأساس لجيجيك هو انتقاد الأيديولوجيا على نحو مضاد للاستبداد و"الهجوم المتحمس على الرأسمالية"، وكذلك التماس بالرجوع إلى العالمية.[8]

البعض من آراء جيجيك حول الأيديولوجيا أوضحها في كتابه: الموضوع الأسمى للأيديولوجيا. واستعماله لمقولات لاكان موجه صوب المجلات الايديولوجية والسياسية وفيه ميل عريض نحو الهيغلية. ويذهب جيجيك الى أن الماركسية التقليدية ترى عداء أساسيا اجتماعيا مبنى على الاقتصاد، والتي تنشأ على الجنس والأنظمة السياسية؛ وأن ثورة في المجال الاقتصادي سوف تحل جميع هذه الصراعات.[9]

والخاصية الأساسية لما يسمى ما بعد الماركسية هي كما يقول، انكسار في هذا المنطق: فمثلا أدعياء مساواة المرأة (النسويون) يؤكدون أن الجنوسة هي أكثر أهمية من الطبقة وأن اللامساواة في هذا المجال يجب معالجتها أولاً.

لكنه التحليل اللاكاني كما يذهب جيفيك، الذي يدفع الى الأمام بجسم وراء ما بعد الماركسية اللاماهوية في "التأكيد على الخصوصية غير القابلة للاختزال للصراعات الخاصة"[10] ويرى جيجيك أن أول ما بعد الماركسيين في هذا السياق لا يعدو أن يكون هيغل نفسه الذي استوعبت جدليته (ديالكتكيته) التناقضات الموروثة للرأسمالية، مثل حقيقة أن الديمقراطية الجذرية أو الصافية مستحيلة، وبالنسبة لجيجيك فإن الجدليات الهيغلية تتضمن اعترافاً بالتضاد: أبعد من كون ذلك "قصة للغلبة المستمرة "وجدلية هيغل تعبر عن الإخفاق في كل المحاولات الراديكالية للثورة وفكرته عن المعرفة المطلقة تقبل التناقض "بوصف ذلك حالة داخلية ذاتية لكل كيان".[11]

وهدف جيجيك في كتابه ثلاثي الأبعاد: أولها تقديم مفاهيم أساسية عن لاكان خالية من التشويهات التي تقدمه على أنه ينتهي إلي ما بعد البنيوية. والحق أن نظرية لاكان هي "ربما الصيغة المعاصرة الأكثر جذرية لمذهب التنوير".[12]

"والهدف الثاني هو إحداث عودة الي هيغل عن طريق قراءة جدليات هيغل على أساس من التحليل النفسي للاكاني: وما نجده في هيغل هو "التأكيد الأقوى بعد، للاختلاف والتصادف" وأخيراً، يرغب جيجيك في الإسهام في نظرية الأيولوجيا عبر قراءة جديدة للقواعد الكلاسيكية مثل فتشية السلعة، والمفاهيم اللاكانية مثل الموضوع الاسمي. هذا التراث الهيغلي كما "أنقده" لاكان، سوف يتبع المجال لمدخل جديد إلي الأيديولوجيا، وهو مدخل سيقاوم أشتراك ما بعد الحداثة مثل التوهم باننا نعيش في عصر" ما بعد الأيديولوجيا".[13]

ويرفض جيجيك الفكرة الماركسية التقليدية عن الأيديولوجيا بوصفها وعيا زائفا أو تمثيلا وهميا للواقع والأجدر هو أن الواقع نفسه يجري استيعابه في مصطلحات أيديولوجية: فالأيديولوجيا "هي واقع اجتماعي يتضمن وجوده الذاتي عدم معرفة المشاركين فيه لماهيته.[14]

التي ومن الواضح أن قدرات لاكان المنقدة لا تختزل فيه فرويد فحسب بل أيضا هيغل وماركس قد تم تجاوزها حتى هذه اللحظة.

مايكل هاردت وانطونيو نيغري:

مفهوم الامبراطورية: في سنة 2000م قام كل من الفيلسوف الأمريكي السياسي مايكل هاردت والمعارض والفيلسوف الماركسي الإيطالي انطونيو نيغري بإصدار كتابها المشترك "الإمبراطورية" Empire.

وقد وصفه جيجيك بأنه المانيستو الشيوعي الجديد في وقتنا الحاضر على الرغم من أن البعض الأخر قد وصفه بأنه تقليدي وغامض وينم عن تأمل. ويذهب هاردت وثيغري إلي أنه بعد انهيار أنظمة استعمارية عديدة عبر العالم ومالحقها من انهيار الشيوعية بما مثلته من حواجز ضد التوسع الرأسمالي، برزت ظاهرة جديدة إلي حيز الوجود وهي ما يسمى (الإمبراطورية) وتحققت في عالمنا المعاصر. ومع عولمة الأسواق الثقافية والاقتصادية. "ظهر نظام عالمي، منطق جديد وبنية حكم جديدة، وباختصار نوع جديد من السيادة. إن الامبراطورية هي الموضوع السياسي الذي ينظم على نحو فعال هذه الاستبدالات العالمية "القوة السياسية التي تحكم العالم" ان قوة الدولة – الأمة كما يلاحظان– على الرغم من أنها لا تزال فاعلة الا أنها تنحدر بشكل مستمر وتفقد قوتها شيئا فشيئا للإدارة تدفق المال، والتكنولوجيا والناس والسلع عبر الحدود الوطنية.[15]

أن السيادة في الحقيقية قد أخذت شكلاً جديداً يتألف من "سلسلة من الكيانات الوطنية والفوق وطنية تتحد في منطق واحد من الحكم". والامبراطورية هو الاسم لهذه الصيغة الجديدة من السيادة.

غير أن الامبراطورية تتميز عن الإمبريالية التي هي "امتداد سيادة الدولة الوطنية الأوربية الي خارج حدودها. هذه الدول الاوربية ضمنت نقاء كياناتها الذاتية واستثنت

كل ما هو آخر. وفي المقابل ليس للإمبراطورية مركزا للقوة، وهي لا تعتمد على حدود جغرافية ثابته: إنها "جهاز" لا مركزي وغير ذي حدود "من الحكم يشتمل في كامل المملكة العالمية... واللون الوطني المتميز للخارطة الامبريالية للعالم قد انداح وامتزج في التوليفة الامبريالية العالمية".(16)

والتقسمات القديمة للعالم على أنه عالم أول (الغرب الرأسمالي) وعالم ثان (الشيوعية) وعالم ثالث، انحل إلي عالم "متراخ". والعمليات الإنتاجية الرئيسية قد تحولت: فالعمل الإنتاجي الصناعي قد أفسح الطريق بشكل كبير للعمل الاتصالي والشركاتي الفعال. وفي هذا الاقتصاد العالمي الما بعد حداثي فإن خلق الثروة استوعب الانتاج "ألبايوسياسي" وإنتاج الإطار الكامل للحياة الاجتماعية التي تدخل فيها المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية بشكل متزايد.(17)

المراجعة والاستشراف:

إن مراجعة تاريخ النقد الأدبي (أو على الأقل صيغة واحدة من هذا التاريخ) تبين لنا إنه ومنذ إفلاطون، كان هناك سلسلة من النزعات المركبة تتحرك باتجاه أنماط تتكامل وتتوحد وتصل الذروة في الهيكليات الفكرية في العصور الوسطى التي وقفت فيها التكنولوجيا على قمة المعرفة "حيث أصبحت جميع أبعاد الانسان البدنية، والعاطفية, والفكرية والروحية ذات مكان محدد سلفاً وحيث أصبح الجنس البشري نفسه مكاناً محدداً داخل الكون وداخل الإطار التاريخي للقوى القدرية.

ومنذ عصر النهضة أو أول العصر الحديث أصبح هناك انحلال لهذه الرؤى المترابطة الكلية يحركه التطور الاقتصادي والسياسي والإصلاح البروتستانتي والتنوير، والثورة الفرنسية والثورات الصناعية ونمو سيطرة الطبقة الوسطى خلال أوروبا كلها.

ومع كل هذا، فان هذا الحراك من العام الى الخاص قد نشأ عن نظرة متعمقة للمفكر بوصفه متجدراً في المدرك حسياً للعقلانية بوصفها مربوطة بجهازنا البدني والروحي

للحياة، وللوعي المتزايد بأن العالم ليس معطى موضوعيا بل هو تصور تاريخي واجتماعي إنساني. وهناك فلاسفة كليوت مثل هيغل حاولوا إعادة صياغة رؤية موحدة لهذا العالم المعاصر المتشظّي، وضعاً إياه بوصفه المرحلة الأخيرة للتطوير التاريخي. لكن منظومة هيغل انهارت تاركة في نهاية مطافها مقاربات متعددة أكثر موضوعية (والعديد منها كان متضاداً مع منظومة هيغل) وشمل ذلك الماركسية والوضعية والمثالية الأنكلو أمريكية والوجودية. ومن هناك فإن الانشغال بالخاص أو بالموضعي – وهو ما نشهده الان في النظرية الأوربية والنقد والثقافة الجماهرية في الواقعية وفي تقديس العلم وفي مقاربتنا التجريبية والتدريجية و"العفوية" للحياة. ليس جديداً (على الرغم من أنه بلغ تكلثفات جديدة) لكنه نتاج تطور تاريخ طويل. ورغم هذا الحراك التاريخي من العام إلي الخاص، فأن معظم النظرية الأدبية التي غاظيناها قد بينت لنا أن الأدب والنقد لا يمكن عزلها عن أطرهما السياسية والاجتماعية والاقتصادية. إن فعل القراءة كما فعل الكتابة والتأويل ليس بحال من الاحوال خلواً من القيمة كما أنها لا تعيش في فراغ زمني أكاديمي؛ إنها نتاج نسيج ثقافي وسياسي أوسع. والحال هذه فإن النقد الأدبي يوفر الأدوات ليس لتحليل تأثير وملتون وتوني ميرسون ونجيب لمحفوظ فحسب بل أيضا لتحليل "لعبة" كرة القدم والبرامج التلفزيونية والإعلانات الدعائية والأحاديث السياسية والمؤتمرات الصحفية، وحفلات موسيقى الروك وتقديم الأخبار.

ونستطيع أن تستمر من التأملات التي قدمها كوكبة من المفكرين الذين يتراوحون من إفلاطون إلي أرسطو عبر إميرسون ويتمان إلي ألكسيس دي توكفل والسياسيين "المعاصرين" لتحليل طبيعة الديمقراطية في مجموعة من السياقات المعاصرة على نحو متفرد. ونستطيع أن نسائل القراءات المختلفة للعلاقة بين "الأدبي" واللغة البيانية– من أغسطين عبر الأكويني ومن ابن رشد إلي لوك، ومن شلوماخر إلي ديريد– لتسهيل تفسيرات القران الكريم والنصوص الأخرى الإسلام وأيضا نصوصي الديموقراطية

والليبرالية في كافة مستوياتها. إن هذه لمن ضمن المهام العاجلة التي تواجه القرن الحادي والعشرين.

وفي سياق تاريخ النقد الأدبي نستطيع أن نرى بوضوح أكثر نقاط الضعف في النظرية الأدبية في النصف الأخير من القرن الماضي: لقد ادعت الأصالة على نحو مبالغ فيه، وأصبحت غالباً جعجعة طنانة رنانة مملة؛ ولم تستطع التحكم في منطلقاتها في المثالي في الوضوح أو أنمائها على نحو كاف؛ كما غلفت نفسها بمناقشات لمواضيع تعد قليلة الأهمية لغالبية المجتمع؛ وايضا وعلى نحو مواز تجاهلت بعض المواضيع الحاسمة التي تحرك قلب العالم المعاصر.

مثل الأخلاق، والدين، والأصولية، والعائلة وطبيعة الدولة والادوار العامة والتعليمية لكل من الآداب والنقد. لكن أفضل الأعمال النظرية كان قد تناول هذه المواضيع بتنوع مبهر من السياقات معمقا ومغنينا دراسة الادب والثقافة كليهما. أما بشان استشراف ما يلي، فيمكن أن نجهد أنفسنا في التأكيد من أن المهارات التي غابها التراث الفقري المتنوع والغني ليس مغلقاً بالأكاديمية: بعرض علاقة التواصل بين لغات المجلات العامة، وبممارسة مهارات القراءة القريبة والنقدية على نحو يكون محل اقتداء واحتذاء، بالإفصاح عن المضمرات السياسية لأعمالنا، وتوسيع أسئلتنا لتشمل مجالات الثقافة الشعبية، وبإعادة تنظيم أقسامنا العلمية في الإنسانيات كي تغطي الاهتمامات الثقافية السائدة، وأيضا بتشجيع مشاركة مؤسساتنا في المجتمع الأكبر. نستطيع أن تمنح من غنى تراثنا الأدبي والفلسفي والأدبي النقدي لجعل إمكانية مساعدة العلوم الإنسانية في تشكيل الخطابات السياسية والتعليمية والاقتصادية التي سوف تحدد مستقبلنا، وتغنى فهمنا المتزايد لعالمنا ولأنفسنا وللآخرين.

المراجع:

1- يختلف هؤلاء عن الشكلانيين الروس الذين عرفوا في بداية القرن العشرين (المترجم).

2- مقابلة مع إيملي إيكن في مجلة نيويورك تايمز بتاريخ 2000/11/19م، والنسخة الإلكترونية: http:// partners. Nytimes.com/Library/magazine/home/20001119mag-scarry.html.

3- John Carey, What Good Are the Arts?(Oxford: Oxford University Press, 2006), pp. ix – xii.

4- Michael Berube, "Esthetics and the Liberal Imagination" in David Richter, ed., *Falling into Theory*, (Boston and New York: Bedford/ St. Martin's, 2000), p.391.

5- Geoffrey Galt Harpham, *The Character of Criticism* (London and New York: Routledge, 2006).

6- نفسه ص. 9-11

7- George Levine, " Reclaiming the Esthetics," in Richter, ed., *Falling into Theory*,, p.378, 386-389.

8- Sara Kay, *Žižek: A Critical Introduction* (Cambridge: Polity Press, 2003)pp. 1, 3-6, 7-14.

9- Slavoj Žižek, *The Sublime Object of Ideology*, (London and New York: Verso, 1989), p. 3.

10- نفسه، ص. 4

11- نفسه، ص.5- 6

12- نفسه، ص.7

13- نفسه، نفس الصفحة.

14- نفسه، ص.21

15- Michael Hardt and Antonio Negri, *Empire*, (Cambridge: M A and London: Harvard University Press, 2000)p. xi.

16- نفسه، ص xii-xiii.

17- نفسه، ص xiii.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الاول ـ العدد السابع، مارس 2017م

تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس بكلية التربية جامعة سرت من وجهة نظر طلابه

د. إمحمد عمر عيسى*

مقدمة البحث:

تسعى دول العالم كافة إلى الارتقاء والتقدم في شتى مجالات الحياة مدركة أن ذلك لن يتأتى إلا من خلال عناصرها البشرية، فتعمل على تنمية قدراتهم، وتحسين كفايتهم واستثمارها لمواجهة أعباء الحياة، خاصة فيعصر يموج بالعديد من المتغيرات والتحديات كالتقدم العلمي والتقني، والتسارع المعرفي، وثورة الاتصالات، والعولمة بإبعادها المختلفة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

وتعد الجامعات أحد الدعائم الرئيسية التي يرتكز عليها تقدم المجتمع ونموه وتطوره فهي التي تخرج المعلمون، والمهندسون، والأطباء، ورجال السياسة، والقانون، والاقتصاد والأدب والفنون، ونظراً للدور الهام الذي تضطلع به الجامعات في بناء المجتمع وحل مشكلاته، وسعياً منها للوقوف على جودة مخرجاتها فأنها وجدت أن تقييم منظومتها التعليمية بجميع مكوناتها بما فيها أعضاء هيئة التدريس أمراً لازماً وضرورياً بهدف رفع كفايتها من خلال تدعيم الجوانب الإيجابية وتصويب جوانب الخلل إن وجدت.(1)

ولقد اهتمت ليبيا بالتعليم الجامعي– من خلال التوسع في عدد الجامعات والكليات الجامعية – باعتباره ضرورة يفرضها التقدم العلمي والتطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، وذلك لمواجهة التغيرات المتسارعة التي يعيشها عالم اليوم بهدف النهوض بأعباء الحياة على مستوى الفرد والمجتمع، ولتحقيق هذا الهدف يتطلب من الجامعات العمل الدؤوب والمستمر لرفع الكفاءة التعليمية والبحثية والمجتمعية للوصول

* قسم التربية وعلم النفس– كلية التربية – جامعة سرت.

إلى تعليم جامعي متميز، وبقدر كفاءة التعليم الجامعي يكون تقدم المجتمع ورقيه، ويعتمد التعليم الجامعي على عضو هيئة التدريس كنواة أساسية للنهوض به ومن تم تحقيق أهداف المجتمع، وهو الذي يقود قاطرة التنمية والتطور لأنه القادر على تكوين وبناء قدرات الطلاب الذين يشغلون مواقع العمل والقيادة في شتى مجالات الحياة، والذين يمثلون عماد الوطن ومستقبله.

ولعضو هيئة التدريس أدوار مهمة في تحقيق أهداف التعليم الجامعي فهو الذي يغرس في طلابه القيم الحميدة والأخلاق الحسنة ويزودهم بالعلوم والمعارف النافعة بما يكفل إعدادهم لحياة مستمرة في مجتمع ينشد التطور والتقدم، ولأجل ذلك كان الاهتمام به من حيث اختياره بمواصفات ومعايير معينة من بين المتفوقين الذين أكملوا دراستهم الجامعية ومن تم تأهيلهم نفسياً وتربوياً واجتماعياً.(2)

ويعتمد التدريس الجامعي الفعال الذي يحقق أهداف الجامعة على دعائم أربع هي عضو هيئة التدريس، والطالب الجامعي، والمنهج الجامعي، والإدارة الجامعية، ولا يمكن أن يتحقق نجاح عملية التدريس بالجامعات إلا من خلال الوصول بتلك الدعائم والمكونات بشكل شمولي إلى مستوى الأهداف التي تضعها الجامعة كتعبير عن الرسالة التي تسعى إلى تحقيقها.(3)

لذا فان هذا البحث يسعى إلى تناول أحد مكونات العملية التدريسية وهي عملية تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس من وجهة نظر طلابه بكلية التربية جامعة سرت باعتبارها من العمليات الأساسية التي تهدف إلى زيادة فاعلية أداءه وتطوير قدراته وإمكانياته من خلال ما تقدمه عملية تقويم الأداء من تغذية راجعة لتعزيز الجوانب الإيجابية، وتصحيح جوانب الضعف والقصور.

مشكلة البحث:

تمثل عملية التقويم في الجامعة ركنا أساسياً في منظومة التعليم الجامعي لأهميتها في بيان مدى تحقيق الأهداف الجامعية المنشودة التي ينتظر أن تنعكس بصورة إيجابية على الطالب، وعضو هيئة التدريس، والمجتمع سواء بسواء وتعطي عملية التقويم لعناصر العملية التعليمية في الجامعة تغذية راجعة عن الأداء التعليمي، وفاعليته ومن هنا يتم تعزيز عناصر القوة ومكافأتها ومعالجة عناصر الضعف فيها لتحسين الأداء والارتقاء بنوعيته.(4)

ويحظى تقويم الطلاب للممارسات التدريسية ولأداء أعضاء هيئة التدريس في الجامعات باهتمام الباحثين، وأعضاء هيئة التدريس، والطلاب، فالباحثون يحاولون التعرف على اتجاهات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس نحو عملية التقويم، وتحديد العوامل المؤثرة فيها، وتطوير مقاييس تتميز بالصدق والثبات لقياس الاتجاهات نحو التقييم.(5)

ويفيد تقدير أداء عضو هيئة التدريس وتقويم أدائه في تطوير مستواه ورفع كفاءته ومكانته في الجامعة والتميز في تدريسه والارتقاء به وبالتالي تحسين أدائه في قاعات الدراسة، لذا جاء هذا البحث للوقوف على تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس بكلية المعلمين بجامعة سرت من وجهة نظر الطلاب في ضوء بعض المتغيرات.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من أنه يلقي الضوء على احد قضايا التعليم الجامعي والتي لها علاقة بجودة التعليم الجامعي وهي قضية تقويم الأداء من خلال استقصاء أراء طلاب كلية التربية في تقويم أداء عضو هيئة التدريس بالكلية، والكشف عن أوجه القصور في مستوى الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس وتحديدها ومعالجتها، كما تكشف عن الجوانب الإيجابية وتعزيزها.

أسئلة البحث:

يسعى البحث الحالي للإجابة على التساؤلات التالية:

1-هل هناك فروق بين استجابات الطلاب حول تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس يعزى لمتغير جنس الطلاب ذكوراً وإناثاً؟

2- هل هناك فروق بين استجابات الطلاب حول تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس يعزى لمتغير القسم العلمي المقيد به الطالب؟

3- هل هناك فروق بين استجابات الطلاب حول تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس يعزى لمتغير الفصل الدراسي المقيد به الطالب؟

4- هل هناك فروق بين استجابات الطلاب حول تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس يعزى لمتغير المادة الدراسية التي يدرسها الطالب؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

- استجابات طلاب كلية التربية بجامعة سرت وفقا لمتغيرات الفصل الدراسي، والقسم العلمي، والجنس، والمادة الدراسية التي يدرسها الطالب حول تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس.

- أوجه القصور في مستوى الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس بالكلية من وجهة نظر الطلاب ومعالجتها

-الجوانب الإيجابية لدى عضو هيئة التدريس من وجهة نظر الطلاب وتعزيزها.

مصطلحات ومفاهيم البحث:

- **التقويم:** يعرف التقويم بأنه إصدار حكم على قيمة الأشياء أو الأشخاص أو الموضوعات ويتطلب استخدام معايير أو مستويات أو محاكات لتقدير هذه القيمة، كما يتضمن معنى التحسين أو التعديل أو التطوير الذي يعتمد على هذه الإحكام.(6)

- **تقويم الأداء:** ويعرف بأنه تقرير دوري يبين مستوى أداء الفرد ونوع سلوكه مقارنة مع مهمات و واجبات الوظيفة المنوطة به. (مرجع سابق)
- **عضو هيئة التدريس:** يعرف أعضاء هيئة التدريس وفقا للائحة أعضاء هيئة التدريس بأنهم الأساتذة، والأساتذة المشاركون، والأساتذة المساعدون، والمحاضرون، والمحاضرون المساعدون، ويشترط فيمن يعين عضو هيئة التدريس أن يكون حاصلاً على درجة الإجازة العالية والدقيقة أو ما يعادلها من إحدى الجامعات أو الهيئات العلمية المعترف بها.(7)

منهج البحث: تحقيقا لهدف البحث وللإجابة على التساؤلات التي يثرها استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الأنسب لتحقيق أهداف البحث.

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بالحدود البحثية الآتية:

- تمثل الحد الأكاديمي والموضوعي لهذا البحث في تقويم أداء عضو هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة سرت من وجهة نظر طلابه.
- أما الحد البشري لهذا البحث فتمثل في طلاب الفصل الدراسي الرابع خريف 2015م لجميع الأقسام، وطلاب الفصل الدراسي السادس ربيع 2015م بقسم التخطيط التربوي.
- وتمثل الحد المكاني لهذا البحث بكلية التربية بمدينة سرت.
- وتمثل الحد الزماني لهذا البحث بالنسبة لطلاب الفصل الدراسي الرابع خريف 2015م لجميع الأقسام ممن درسوا مادة مناهج البحث العلمي، ولطلاب الفصل الدراسي السادس بقسم التخطيط التربوي والإدارة التعليمية ممن درسوا مادة تخطيط البرامج والمشروعات التربوية خلال فصل الربيع 2015م.

الدراسات السابقة:

تعد الدراسات السابقة والمرتبطة بموضوع الدراسة ذات أهمية كبيرة حيث تتيح للباحث إن يتعرف على الإطار النظري لموضوع تقويم الأداء التدريسي، وألية صياغة

المشكلة، وأنواع المناهج البحثية والأدوات المستخدمة والنتائج التي توصلت، ولقد حرص الباحث على الاطلاع على هذه الدراسات والبحوث، ويعرض الباحث فيما يلي لهذه الدراسات وفقا لترتيبها الزمني:

دراسة القرني، علي بن سعد، وآخرون (2005): هدفت هذه الدراسة إلى بناء أدوات لقياس أداء عضو هيئة التدريس في جامعة الملك سعود، وبناء قاعدة بيانات تراكمية لتقويم أداء عضو هيئة التدريس في جامعة الملك سعود، وقام الباحثون بتصميم أداة لتقويم أداء عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود مستعينين في ذلك بالدراسات السابقة، والرجوع إلى البيانات المتوفرة لدى الكليات عن أساليب تقويم أداء أعضاء هيئة التدريس لديها، ولقد أجرى الباحثون تجارب استطلاعية على أدوات القياس على طلاب وأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية تمثل الكليات النظرية بالجامعة، وكلية الهندسة تمثل الكليات التطبيقية للمقررات الدراسية التي يدرسها هؤلاء الأعضاء، وتوصلت الدراسة إلى بناء أداة لتقويم أداء عضو هيئة التدريس بالجامعة شملت 27 عبارة موزعة على ستة محاور في ضوء أراء الطلاب بالجامعة.(8)

دراسة مظلوم، حسين، شناوة جبار رشاد(2008): هدفت هذه الدراسة إلى تقويم أداء عضو هيئة التدريس من وجهة نظر طلبة قسم التاريخ بكلية التربية جامعة القادسية وتكونت عينة الدراسة من 92 طالبا وطالبة في الصف الثالث والرابع للعام الدراسي 2006-2007م وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: وجود اثر لمتغير و المرحلة الدراسية في تقويم الطلبة لأعضاء هيئة التدريس بالنسبة للأهداف التعليمية، في حين لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المجالات الأخرى.(9)

دراسة عزيز، حاتم جاسم (2012): هدفت الدراسة إلى بناء أداة لتقويم أداء أعضاء هيئة التدريس في جامعة ديالى من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا وتقويم أدائهم من خلال تلك الأداة، وتكونت الأداة من خمسة مجالات تضم 42 فقرة بشكلها النهائي

وزعت على عينة قوامها 75 طالبا موزعين على ست كليات علمية وإنسانية وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها، تسجيل ضعف واضح في أداء التدريسيين من وجهة نظر الطلاب.(10)

ومن الدراسات الأجنبية دراسة:(2004); Freez.c.r and etal هدفت الدراسة إلى تقويم أداء عضو هيئة التدريس من وجهة نظر الطلبة وتكونت عينة الدراسة من 112 طالبا وطالبة وأجريت الدراسة في جامعة كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية، واستخدم الباحثون أداة تقويم أداء عضو هيئة التدريس مكونة من خمس جوانب وهي: التخطيط، والتعليم، والإدارة، والتواصل، والاجتماعية والاتجاه، وتوصلت الدراسة إلى أن تقييم الطلبة يؤدي إلى تحسين مهارات المدرس التعليمية وأدائه. (11)

ودراسة: (2005)Kuol, Nyiel ;Moor,sarah هدفت هذه الدراسة للوقوف على ردة فعل أعضاء هيئة التدريس بالتغذية الراجعة لتقويم الطلاب لهم في مميزات وخصائص مختلفة تتعلق بتدريسهم، وقام الباحثان بتحليل ردات الفعل التي أظهرتها البيانات التي تم جمعها والتي أظهرت أن عملية تقويم الطلاب لأعضاء هيئة التدريس يمكن اعتبارها ذات فائدة في عملية التطوير الأدائي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة.(11)

الدراسة الميدانية وإجراءاتها:

تسعى الدراسة الميدانية إلى محاولة التعرف على جوانب الضعف والقوة في الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة سرت من وجهة نظر طلابه، ولقد اتبع البحث الحالي منهجية وصفية مسحية في جمع بياناتها بأداتها من مجتمع الدراسة وتحليلها، وفيما يلي وصفاً لمجتمع البحث:

مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث الحالي من جميع طلاب الفصل الدراسي الرابع خريف 2015م ممن درسوا مقرر مناهج البحث العلمي خلال العام 2015م، والمجموعة الثانية من طلاب الفصل الدراسي السادس ربيع 2015م بقسم التخطيط

التربوي والإدارة التعليمية ممن درسوا مقرر تخطيط البرامج والمشروعات خلال العام 2015م والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم (1) يوضح توزيع مجتمع البحث حسب التخصص العلمي والفصل الدراسي وجنس الطلاب

الفصل الدراسي والجنس التخصص العلمي	فصل خريف 2015م			فصل ربيع 2015م			المجموع		
	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع	الذكور	الإناث	المجموع
الكيمياء	12	35	47	-	-	-	12	35	47
الرياضيات	3	12	15	-	-	-	3	12	15
اللغة العربية	11	28	39	-	-	-	11	28	46
اللغة الإنجليزية	4	7	11	-	-	-	4	7	11
التخطيط التربوي	1	22	23	18	24	42	19	46	65
المجموع	31	104	135	18	24	42	49	128	177

يتضح من بيانات الجدول السابق أن إجمالي مجتمع البحث بلغ 177 طالباً منهم76.3% من ضمن طلاب الفصل الدراسي خريف 2015م والذين درسوا مادة مناهج البحث العلمي، بينما23.7% من ضمن طلاب قسم التخطيط التربوي والإدارة التعليمية ممن درسوا مادة تخطيط البرامج والمشروعات التربوية في الفصل الدراسي الربيع 2015م.

أما من حيث توزيع مجتمع البحث بين الذكور والإناث، فقد بلغت نسبة الطلاب الذكور 27.7%، بينما بلغت نسبة الطالبات 72.3%

ومن حيث توزيع مجتمع البحث على الأقسام العلمية فقد بلغت نسبة الطلاب المقيدون بالدراسة بقسم الكيمياء 26.5%، وبلغت نسبة الطلاب المقيدون بقسم الرياضيات بلغت 8.5%،في حين بلغت نسبتهم بقسم اللغة العربية 26%، أما طلاب قسم اللغة الإنجليزية فقد بلغت نسبتهم 6.2%، وبلغت نسبة طلاب قسم التخطيط والإدارة التربوية 36.7%.

ولقد قام الباحث بتوزيع الاستبانة على جميع أفراد مجتمع البحث حيث بلغ عدد الاستمارات الموزعة 177 استمارة، بلغ عدد الاستمارات المسترجعة 141 استمارة، كما بلغ عدد الاستمارات المستبعدة من التحليل الإحصائي لعدم استيفائها بالإجابات الكاملة

12 استمارة، وبذلك يكون عدد الاستمارات مستوفاة الإجابة من قبل مجتمع البحث 129 استمارة أي ما نسبته 72.9%من المجتمع الكلي.

أداة البحث: لتحقيق أهداف البحث قام الباحث ببناء استبانة لتقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس بكلية التربية جامعة سرت من وجهة نظر طلاب الكلية وذلك في ضوء الأدب النظري المتعلق بموضوع البحث وفي ضوء عدد من المقاييس المتعلقة بتقويم الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس والمستخدمة في بعض الدراسات، ولقد ضمت الاستبانة في صورتها الأولية 42 فقرة موزعة في ثلاث أبعاد هي: بعد السمات الشخصية و العلاقات الإنسانية، وبعد الإعداد للمحاضرة وتنفيذها، وبعد الأنشطة والتقويم.

صدق الأداة وثباتها: قام الباحث بإعداد استبانة موجهة لطلاب الكلية بهدف التعرف على مستوى الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس، ومن اجل التحقق من الصدق الظاهري للأداة تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين بكلية التربية جامعة سرت، ولقد اقترح البعض فصل العبارات المركبة، كما اقترح البعض إضافة عبارات جديدة، ونقل بعض العبارات من محور إلى محور أخر لعدم ملائمة العبارة للمحور المدرجة تحته وملامتها للمحور المنقول إليه، واعتبر ذلك مؤشراً على صدق الأداة مع تعديل الصياغة اللغوية لبعض العبارات، وأصبحت الأداة بصورتها النهائية مكونة من (33) عبارة موزعة في ثلاثة أبعاد منها ما يتعلق ببعد السمات الشخصية والعلاقات الإنسانية، وبعد الإعداد للمحاضرة وتنفيذها، وبعد الأنشطة والتقويم، وتم استخدام تدريج خماسي لمستوى الأداء للاستجابة عن كل فقرة من خمسة مستويات بدءاً من دائما، وغالبا، وأحيانا، ونادرا، وابدأ. بحيث تعطى الدرجات **(5، 4، 3، 2، 1)**على التوالي، وعليه تكون أدنى درجة يحصل عليها المستجيب هي (33)على الأداة الكلية، وأعلى

درجة (165)، وللإجابة عن أسئلة البحث، استخدمت الرزمة الإحصائية (SPSS)لإجراء التحليلات الإحصائية الوصفية والاستدلالية وتبين الآتي:

الاتساق الداخلي بين محاور وعبارات الاستبيان:

يعبر هذا الجانب عن مدى ارتباط كل عبارة من عبارات الاستبيان مع المجموع الكلي للعبارات المكونة للمقياس، وكذلك عن مدى ارتباط كل محور من محاور الاستبيان مع الاستبيان ككل والجدول التالي يبين ارتباط كل محور من محاور الأداة ككل

جدول (2) يبين درجة ارتباط كل محور من محاور الاستبيان مع الدرجة الكلية بالنسبة لتقويم أداء عضو هيئة التدريس بالكلية من وجهة نظر طلابه

ر.م	محاور المقياس	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	محور السمات الشخصية و العلاقات الإنسانية	0.64	0.01
2	محور الإعداد للمحاضرة وتنفيذها	0.93	0.01
3	محور الأنشطة والتقويم	0.81	0.01

يتضح من بيانات الجدول السابق أن درجات الارتباط بين محاور المقياس والدرجة الكلية له دالة عند مستوى (0.01) مما يؤكد على وجود اتساق داخلي وصدق بالعوامل التي تحقق الهدف.

أما درجة الاتساق الداخلي لكل عبارة من عبارات الاستبيان فالجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (3) يوضح درجة الاتساق الداخلي لكل عبارة من عبارات تقويم أداء عضو هيئة التدريس من وجهة نظر طلابه حسب محاورها الرئيسية

محور الإعداد للمحاضرة وتنفيذها				محور السمات الشخصية والعلاقات الإنسانية		محور الأنشطة والتقويم	
رقم العبارة	درجة الارتباط	رقم العبارة	درجة الارتباط	رقم العبارة	درجة الارتباط	رقم العبارة	درجة الارتباط
1	0.93	11	0.93	16	0.90	24	0.79
2	0.92	12	0.98	17	0.93	25	0.80
3	0.94	13	0.93	18	0.94	26	0.70
4	0.94	14	0.71	19	0.91	27	0.93
5	0.96	15	0.93	20	0.93	28	0.93
6	0.96			21	0.94	29	0.93
7	0.97			22	0.85	30	0.95
8	0.97			23	0.85	31	0.93
9	0.96					32	0.92
10	0.95					33	0.62

تشير بيانات الجدول السابق أن درجات الارتباط بين العبارات الخاصة بتقويم أداء عضو هيئة التدريس بالكلية من وجهة نظر طلابه ودرجة كل فقرة دالة عند مستوى دلال(0.01) حيث أن جميع عبارات المقياس ذات ارتباط طردي وان جميعها دالة عند مستوى الدلالة 0.01 حيث تراوحت درجات الارتباط ما بين اعلى واقوى درجة ارتباط للعبارة رقم ثمانية في المحور الأول واقل أو اضعف درجة ارتباط للعبارة رقم 33 في المحور الثالث، أما على مستوى كل محور، فقد تبين بالنسبة لبعد السمات الإعداد للمحاضرة وتنفيذها فقد تبين أن جميع فقراتها ذات ارتباط قوي وسجلت ادنى درجة ارتباط للعبارة رقم 14، أما بالنسبة لبعد العلاقات الإنسانية والسمات الشخصية فكانت درجاتها قوية لكل فقراتها، في حين أن بعد الأنشطة والتقويم فقد سجلت أيضا درجة ارتباط قوي لكل عباراتها وسجلت ادنى درجة ارتباط في هذا المحور للعبارة رقم 33. وبصفة عامة فان ارتباط العبارات مع محاورها جاء بشكل طردي مما يؤكد على وجود

اتساق داخلي وصدق في العبارات الخاصة بكل محور ، وبالتالي صدق هذه الفقرات في توضيح الدلالة المطلوبة للمحور، وان الأداة تقيس ما وضعت من أجله.**ثبات المقياس:** تم حساب معامل الثبات للمقياس باستخدام معامل الفا كرو نباخ، وقد تم بيان ثبات كل محور من محاور المقياس ومن ثم الثبات الكلي للأداة وقد كانت النتائج المتعلقة بثبات المقياس كما هي واضحة في الجدول التالي:

جدول رقم (4) يوضح درجة الثبات لكل محور من محاور المقياس وللمقياس ككل لتقويم أداء عضو هيئة التدريس بالكلية من وجهة نظر طلابه باستخدام معامل الثبات الفا كرو نباخ

ر.م	المحور	عدد الفقرات	معامل الفا كرو نباخ
1	محور الإعداد للمحاضرة وتنفيذها	15	0.95
2	محور الأنشطة والتقويم	10	0.96
3	محور السمات الشخصية و العلاقات الإنسانية	8	0.99
المقياس ككل		33	0.98

يتبين من بيانات الجدول السابق أن معامل الفا كرو نباخ للمحاور الثلاثة تراوح ما بين 0.95 و0.99، وبصورة عامة فان درجة معامل الفا كرو نباخ لكامل المقياس بلغت 0.98 وهي درجة عالية الأمر الذي يؤكد أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات تمكن من الاعتماد والوثوق من نتائجه في تقويم أداء عضو هيئة التدريس.

نتائج الدراسة ومناقشتها: يعرض الباحث النتائج حسب تساؤلات مشكلة البحث:

السؤال الأول: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات الطلاب حول تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس يعزى لمتغير جنس الطالب؟

ولتحديد الفروق في استجابة أفراد المجموعتين (الذكور والإناث) وفق جنس الطالب في تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس، قام الباحث باستخدام اختبار ت –T Test للعينات المستقلة وجاءت نتيجة هذا الاختبار كما هو مبين بالجدول التالي:

جدول رقم (5) يوضح تحديد مستوى الفروق بين الذكور والإناث
بكلية التربية في تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس

الجنس	ن	م	ع	د.ج	قيمة ت	الدلالة	مستوى الدلالة
الذكور	35	103.25	27.69	127	1.180	0.240	غير دالة
الإناث	94	96.56	28.56				

حيث ن = عدد الطلاب م=المتوسط الحسابي ع= الانحراف المعياري د.ج درجة الحرية

يتضح من بيانات الجدول السابق أن قيمة ت غير دالة إحصائياً، مما يدل على عدم وجود اختلاف ذو دلالة إحصائية في استجابة المجموعتين بالنسبة لتقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس، وانه لا يختلف التقويم باختلاف جنس الطالب.

السؤال الثاني: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات الطلاب حول تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس يعزى لمتغير المادة الدراسية الدارس لها الطالب؟

ولتحديد الفروق في استجابة أفراد المجموعتين الدارسين لمادتي مناهج البحث العلمي، وتخطيط البرامج والمشروعات التربوية وفق المادة الدراسية الدارس لها الطالب، في تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس، قام الباحث باستخدام اختبار ت–T Test للعينات المستقلة وجاءت نتيجة هذا الاختبار كما هو مبين بالجدول التالي:

جدول رقم (6) يوضح تحديد مستوى الفروق بين الدارسين لمادة مناهج البحث العلمي ومادة تخطيط البرامج والمشروعات التربوية بكلية التربية في تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس

المقرر الدراسي	ن	م	ع	د.ج	قيمة ت	الدلالة	مستوى الدلالة
مناهج البحث العلمي	94	96.18	28.89	127	1.404	0.163	غير دالة
تخطيط البرامج والمشروعات التربوية	35	104.05	27.71				

حيث ن = عدد الطلاب م=المتوسط الحسابي ع= الانحراف المعياري د.ج درجة الحرية

يتضح من بيانات الجدول السابق أن قيمة ت غير دالة إحصائيا مما يدل على عدم وجود اختلاف ذو دلالة إحصائية في استجابة المجموعتين بالنسبة لتقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس، وانه لا يختلف التقويم باختلاف المادة الدراسية.

السؤال الثالث: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات الطلاب حول تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس يعزى لمتغير الفصل الدراسي المقيد به الطالب؟

ولتحديد الفروق في استجابة أفراد المجموعتين من الطلاب المقيدين بالدراسة بالفصل الدراسي الرابع والسادس في تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس، قام الباحث باستخدام اختبار ت T-Test للعينات المستقلة وجاءت نتيجة هذا الاختبار كما هو مبين بالجدول التالي:

جدول رقم (7) يوضح تحديد مستوى الفروق بين الدارسين بالفصل الدراسي الخريف والفصل الدراسي الربيع بكلية التربية في تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس

الفصل الدراسي	ن	م	ع	د.ح	قيمة ت	الدلالة	مستوى الدلالة
الخريف	94	96.57	28.56	127	1.180	0240	غير دالة
الربيع	35	103.25	27.69				

حيث ن = عدد الطلاب م=المتوسط الحسابي ع= الانحراف المعياري د.ج درجة الحرية

يتضح من بيانات الجدول السابق أن قيمة ت غير دالة إحصائيا مما يدل على عدم وجود اختلاف ذي دلالة إحصائية في استجابة المجموعتين بالنسبة لتقويم أداء التدريسي لعضو هيئة التدريس، وأنه لا يختلف التقويم باختلاف الفصل الدراسي للطالب.

السؤال الرابع:هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات الطلاب حول تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس يعزى لمتغير القسم العلمي الدارس به الطالب ؟

ولتحديد الفروق في استجابة أفراد عينة البحث قام الباحث باستخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه One Way Anova وذلك لتحديد هل توجد فروق بين استجابات الطلاب باختلاف القسم العلمي المقيد به الطالب كما هو مبين بالجدول التالي:

والجدول التالي يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للأقسام العلمية

جدول (8) يوضح المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري للأقسام العلمية بكلية التربية

القسم العلمي	العدد	المتوسطات	الانحرافات المعيارية
الكيمياء	35	130.08	8.34
الرياضيات	11	99.00	0.00
اللغة العربية	33	68.36	5.58
اللغة الإنجليزية	10	73.90	10.03
التخطيط التربوي	40	101.35	27.60

أما عن تحليل التباين في تقويم الأداء التدريسي بين المجموعات أو داخل المجموعات

جدول(9) يوضح تحليل التباين أحادي الاتجاه بين الأقسام العلمية في تقويم الأداء التدريسي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	71266	4	17816.502	64.905	دالة عند 0.01
داخل المجموعات	34038.379	124	274.503		
الإجمالي	105304.388	128			

تشير بيانات الجدول السابق أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين المجموعات حيث وصلت قيمة ف (64.905) ولتبيان اتجاه الفروق قام الباحث بتطبيق اختبار المدى المتعدد لتوكي (Tukey) لتحديد مصدر واتجاه الفروق الدالة بين متوسطات المجموعات ويوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (10) نتائج اختبار توكي (الفرق بين المتوسطات ودلالة الفروق)لتحديد اتجاه الفروق في الاستجابات بين المجموعات

القسم العلمي	الكيمياء	الرياضيات	اللغة العربية	اللغة الإنجليزية
الرياضيات	-31.0857*	----------		
اللغة العربية	-61.7221*	-30.6364*	--------	
اللغة الإنجليزية	-56.1857*	-25.100*	5.53636	------
التخطيط التربوي	-28.7357*	2.35000	32.98636*	27.4500*

دالة عند مستوى 0.05

تشير بيانات الجدول السابق أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات الطلاب حول تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس عند مستوى (0.05) بين تقويم طلاب قسم الكيمياء وطلاب قسم الرياضيات لصالح طلاب قسم الكيمياء، وبين طلاب قسم اللغة العربية وطلاب قسم الكيمياء لصالح طلاب قسم الكيمياء، وبين طلاب قسم اللغة الإنجليزية وطلاب قسم الكيمياء لصالح طلاب قسم الكيمياء، وبين طلاب قسم التخطيط التربوي وطلاب قسم الكيمياء لصالح طلاب قسم الكيمياء.

وبين طلاب قسم الرياضيات وطلاب قسم اللغة العربية لصالح طلاب قسم الرياضيات، وبين طلاب قسم الرياضيات وطلاب قسم اللغة الإنجليزية لصالح طلاب قسم الرياضيات، وطلاب قسم طلاب قسم التخطيط التربوي وطلاب قسم اللغة العربية لصالح طلاب التخطيط التربوي، وبين طلاب قسم التخطيط التربوي وطلاب قسم اللغة الإنجليزية لصالح طلاب التخطيط التربوي، ولا توجد دلالة بين باقي المجموعات أي أن الدلالة لصالح طلاب قسم الكيمياء ومن الملاحظ أن متوسطها الحسابي بلغ (103.08) ثم قسم التخطيط التربوي وكان متوسطها الحسابي (101.35).

ونظراً لوجود فروق ذات دلالة إحصائية وفقا للأقسام العلمية يعرض الباحث فيما يلي لجوانب التقويم وفقا لأبعادها الثلاثة:

أولا: تقويم الأداء التدريسي من جانب التخطيط والإعداد للمحاضرة وتنفيذها:

بتحليل بيانات بطاقة تقويم الأداء التدريسي في بعدها المتعلق بالتخطيط والإعداد للمحاضرة وتنفيذها ولتحديد وجه الاختلاف في الفروق قام الباحث بحساب النسب المئوية للاستجابات وقيمة كمربع لتحديد فقرات التقويم التي لاقت اختلافا في الاستجابات من قبل الطلاب ويوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (11) يوضح استجابات تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في بعد التخطيط والإعداد للمحاضرة كأحد جوانب التقويم والفروق في الاستجابات حسب الأقسام العلمية

بنود المقياس	الأقسام العلمية	التكرار والنسبة	نوع الاستجابة					قيمة كا	الدلالة
			نادرا	قليلا	أحيانا	غالبا	دائما		
يقدم عضو هيئة التدريس عند البدء في تدريس المقرر أهداف دراسة المقرر	الكيمياء	ك	0	0	8	27	0	204.823	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00		22.9	77.1	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	2	9	0		
		%	0.00	0.00	18.2	81.8	0.00		
	اللغة العربية	ك	7	26	0	0	0		
		%	21.21	78.79	0.00	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	7	2	1	0	0		
		%	70.00	20.00	10.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	4	8	0	19	9		
		%	10.00	20.00	0.00	47.50	22.50		
يقدم عضو هيئة التدريس في بداية تدريسه وصفا لموضوعات المقرر ومتطلبات دراسته	الكيمياء	ك	0	0	2	33	0	193.811	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	000.	5.71	94.29	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	4	7	0		
		%	0.00	0.00	36.36	63.63	0.00		
	اللغة العربية	ك	4	29	0	0	0		
		%	12.12	87.88	0.00	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	6	4	0	0	0		
		%	60.00	40.00	0.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	6	9	5	14	6		
		%	15.00	22.50	12.50	35.00	15.50		
يلتزم عضو هيئة التدريس بخطة المقرر المتفق عليها في بداية العام الدراسي	الكيمياء	ك	0	0	12	23	0	120.12	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	000.	34.28	65.72	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	11	0	0		
		%	0.00	0.00	100	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	12	21	0	0	0	80.12	غير دالة عند مستوى 0.05
		%	36.36	63.63	0.00	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	7	3	0	0	0		
		%	70.00	30.00	0.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	4	11	3	19	3		
		%	10.00	27.50	7.50	47.50	7.50		

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الاول ـ العدد السابع، مارس 2017م

تابع جدول رقم (11) يوضح استجابات تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس

بنود المقياس	الأقسام العلمية	التكرار والنسبة	نوع الاستجابة					قيمة كا	الدلالة
			نادرا	قليلا	أحيانا	غالبا	دائما		
يحرص عضو هيئة التدريس على بدء المحاضرة وإنهائها في موعدها	الكيمياء	ك	0	0	2	33	0	124.12	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	0.00	5.71	94.29	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	11		0		
		%	0.00	0.00	100.0	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	14	19	0	0	0	82.14	غير دالة عند مستوى 0.05
		%	42.42	57.58	0.00	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	7	3	0	0	0		
		%	70.00	30.00	0.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	10	19	0	8	3		
		%	25.00	47.50	0.00	20.00	7.50		
يعرض عضو هيئة التدريس المادة بأسلوب يسهل عليك فهمها.	الكيمياء	ك	0	0	5	30	0	207.656	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	000.	14.28	85.72	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	3	8	0		
		%	0.00	0.00	27.27	72.73	0.00		
	اللغة العربية	ك	7	26	0	0	0		
		%	21.21	78.79	0.00	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	5	5	0	0	0		
		%	50.00	50.00	0.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	8	14	0	10	4		
		%	22.22	38.88	0.00	27.77	11.11		
يمتلك عضو هيئة التدريس مقدرة على الربط والتسلسل المنطقي في نقل الأفكار.	الكيمياء	ك	0	33	2	0	0	213.981	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	94.29	5.71	0.00	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	11	0	0		
		%	0.00	0.00	100	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	11	22	0	0	0		
		%	33.33	66.67	0.00	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	7	3	0	0	0		
		%	70.00	30.00	0.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	6	15	2	14	3		
		%	15.00	37.50	5.00	35.00	7.50		
ملم عضو هيئة التدريس بالمادة العلمية التي يقوم بتدريسها.	الكيمياء	ك	0	0	2	33	0	136.12	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	000.	5.71	94.29	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	11	0	0		
		%	0.00	0.00	100	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	7	26	0	0	0	74.8	غير دالة عند مستوى 0.01
		%	21.21	78.79	0.00	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	9	1	0	0	0		
		%	90.00	10.00	0.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	8	7	4	19	2		
		%	20.00	17.50	10.00	47.50	5.00		

تابع جدول رقم (11) يوضح استجابات تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في بعد التخطيط والإعداد للمحاضرة كأحد جوانب التقويم والفروق في الاستجابات حسب الأقسام العلمية

بنود المقياس	الأقسام العلمية	التكرار والنسبة	نوع الاستجابة					قيمة كا	الدلالة
			نادرا	قليلا	أحيانا	غالبا	دائما		
يعد عضو هيئة التدريس نفسه إعدادا تاما لتقديم المحاضرة.	الكيمياء	ك	0	2	33	0	0	222.904	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	5.71	94.29	0.00	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	11	0	0		
		%	0.00	0.00	100	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	7	26	0	0	0		
		%	21.21	78.79	0.00	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	9	1	0	0	0		
		%	90.00	10.00	0.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	5	19	5	6	5		
		%	12.50	47.50	12.50	15.00	12.50		
يعتمد عضو هيئة التدريس على أكثر من مرجع في المادة العلمية للمقرر.	الكيمياء	ك	26	9	0	0	0	76.12	غيردالة عند مستوى 0.01
		%	74.28	25.72	000	000	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	11	0	0		
		%	0.00	0.00	100	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	26	7	0	0	0		
		%	78.79	21.21	0.00	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	9	1	0	0	0		
		%	90.00	10.00	0.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	15	2	0	18	5		
		%	32.50	8.00	0.00	45.00	12.50		
يتحدث عضو هيئة التدريس بصوت مسموع و واضح.	الكيمياء	ك	0	0	2	33	0	230.862	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	000.	5.71	94.29	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	6	5	0		
		%	0.00	0.00	54.54	45.45	0.00		
	اللغة العربية	ك	9	24	0	0	0		
		%	27.27	72.72	0.00	000.	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	0	1	9	0	0		
		%	0.00	10.00	90.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	4	10	0	18	8		
		%	10.00	25.00	0.00	45.00	20.00		
يتميز عضو هيئة التدريس بالحزم في ضبط المحاضرة دون انفعال.	الكيمياء	ك	0	0	7	28	0	225.463	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	000.	20.00	80.00	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	1	10	0		
		%	0.00	0.00	9.09	90.91	0.00		
	اللغة العربية	ك	7	26	0	0	0		
		%	21.21	78.79	0.00	000.	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	6	4	0	0	0		
		%	60.00	40.00	0.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	3	14	0	17	6		
		%	7.50	35.00	0.00	42.50	15.00		

تابع جدول رقم (11) يوضح استجابات تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في بعد التخطيط والإعداد للمحاضرة كأحد جوانب التقويم والفروق في الاستجابات حسب الأقسام العلمية

بنود المقياس	الأقسام العلمية	التكرار والنسبة	نوع الاستجابة					قيمة كا	الدلالة
			نادرا	قليلا	أحيانا	غالبا	دائما		
يتيح عضو هيئة التدريس الفرصة للنقاش و الحوار في أثناء المحاضرة	الكيمياء	ك	31	4	0	0	0	77.14	غير دالة عند مستوى 0.01
		%	88.57	11.43	000	000	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	11	0	0		
		%	0.00	0.00	100	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	0	0	20	13	0		
		%	0.00	000.	60.60	39.40	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	8	2	0	0	0		
		%	80.00	20.00	0.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	6	20	4	5	5		
		%	15.00	50.00	10.00	12.50	12.50		
يجيب عضو هيئة التدريس على أسئلة الطالبات بشكل دقيق و واضح.	الكيمياء	ك	0	0	2	33	0	236.361	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	000.	5.71	94.29	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	11	0	0		
		%	0.00	0.00	100	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	7	26	0	0	0		
		%	21.21	78.79	0.00	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	9	1	0	0	0		
		%	90.00	10.00	0.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	7	19	1	8	5		
		%	17.50	47.50	2.50	20.00	12.50		
يستخدم عضو هيئة التدريس وسائل تعليمية معينة في التدريس	الكيمياء	ك	0	6	29	0	0	66.75	غير دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	17.14	82.86	0.00	0.00		
	الرياضيات	ك	0	11	0	0	0		
		%	0.00	100.00	0.00	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	6	27	0	0	0		
		%	18.18	81.82	0.00	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	9	1	0	0	0		
		%	90.00	10.00	0.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	23	13	4	0	0		
		%	57.50	32.50	10.00	0.00	0.00		
يربط عضو هيئة التدريس بين ما يتم تعلمه وبين ما يطبق في الحياة العملية.	الكيمياء	ك	0	0	1	34	0	95.76	غير دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	000.	3.71	96.29	0.00		
	الرياضيات	ك	0	11	0	0	0		
		%	0.00	100	0.00	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	7	26	0	0	0		
		%	21.21	78.79	0.00	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	9	1	0	0	0		
		%	90.00	10.00	0.00	0.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	11	19	5	3	2		
		%	27.50	47.50	12.50	7.50	5.00		

يتضح من بيانات الجدول السابق والمتعلق بنتائج التحليل الإحصائي باستجابات الطلاب حسب الأقسام العلمية حول تقويم أداء عضو هيئة التدريس في جانب التخطيط والإعداد للمحاضرة وإلقاءها حيث جاءت على النحو التالي:

أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية حيث كانت قيمة كا المحسوبة أكبر من قيمة كا الجدولية حول بعض بنود مقياس تقوم أداء عضو هيئة التدريس ومن هذه البنود يقدم عضو هيئة التدريس أهداف دراسة المقرر الدراسي عند بداية دراسة المقرر، ويقدم عضو هيئة التدريس عند تدريسه وصفا لموضوعات المقرر، ويعرض عضو هيئة التدريس المادة بأسلوب يسهل على الطالب فهمها، و عن مدى امتلاك عضو هيئة التدريس مقدرة الربط والتسلسل في نقل الأفكار، وعن مدى إعداد وتجهيز عضو هيئة التدريس نفسه لتقديم المحاضرة، وعن مدى وضوح صوته، وقدرته على ضبط المحاضرة دون انفعال وحزمه في إدارة القاعة الدراسية، فقد وجدت فروقا بين الأقسام العلمية بالكلية لصالح قسمي الكيمياء والرياضيات حيث كانت استجابات الطلاب بان عضو هيئة التدريس غالبا ما يتميز بهذه المهارات، بينما أقسام العلوم الإنسانية أفادت بان نادرا وقليلا ما توجد هذه الصفات في عضو هيئة التدريس.

كذلك وجدت فروق ذات دلالة إحصائية لأقسام علمية وفروق غير دالة لأقسام علمية أخرى حيث وجد بالنظر إلى الأقسام العلمية (الكيمياء والرياضيات) أنه دلالة وذلك لان قيمة كا المحسوبة كانت اكثر من القيمة الجدولية عند مستوى 0.01 في عبارات التقويم المتعلقة بمدى التزام عضو هيئة التدريس بخطة المقرر الدراسي في بداية تدريسه، وعن مدى حرصه على بدء المحاضرة في موعدها، ومدى المامه بالمادة العلمية التي يقوم بتدريسها أما بالنسبة للأقسام الأدبية فكانت هذه العبارات غير ذات دلالة لان قيمة كا المحسوبة اقل من قيمة كا الجدولية.

كما أن هناك اتفاق بين الأقسام العلمية حيث كانت القيمة المحسوبة كا أمن من القيمة الجدولية فيما يتعلق بمدى استخدام عضو هيئة التدريس للوسائل التعليمية، وهل يربط عضو هيئة التدريس بين ما تم تعليميه وبين ما يطبق في الحياة.

ثانيا/تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس من جانب العلاقات الإنسانية:

بتحليل بيانات بطاقة تقويم الأداء التدريسي في بعدها المتعلق بالعلاقات الإنسانية، ولتحديد وجه الاختلاف في الفروق قام الباحث بحساب النسب المئوية للاستجابات وقيمة كا مربع لتحديد فقرات التقويم التي لاقت اختلافا في الاستجابات من قبل الطلاب ويوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (12) يوضح استجابات تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في بعد العلاقات الإنسانية كأحد جوانب التقويم والفروق في الاستجابات حسب الأقسام العلمية

بنود المقياس	الأقسام العلمية	التكرار والنسبة	نوع الاستجابة					قيمة كا	الدلالة
			نادرا	قليلا	أحيانا	غالبا	دائما		
يتميز عضو هيئة التدريس بالبشاشة و المرح مع طلابه	الكيمياء	ك	0	0	9	26	0	145.777	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00		25.71	74.29	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	2	9	0		
		%	0.00	0.00	18.18	81.82	0.00		
	اللغة العربية	ك	0	0	25	8	0		
		%	0.00	0.00	75.76	24.24	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	1	0	1	8	0		
		%	10.00	0,00	10.00	80.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	5	4	20	11	0		
		%	12.50	10.00	50.00	27.50	0000		
يهتم عضو هيئة التدريس بمظهره الخارجي.	الكيمياء	ك	0	0	2	32	1	159.164	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	000.	5.71	91.43	2.86		
	الرياضيات	ك	0	0	0	11	0		
		%	0.00	0.00	0.00	100	0.00		
	اللغة العربية	ك	0	0	19	14	0		
		%	0.00	0.00	57.57	42.43	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	1	0	1	8	0		
		%	10.00	0,00	10.00	80.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	4	1	9	20	6		
		%	10.00	2.77	22.50	50.00	15.00		
يتعامل عضو هيئة التدريس مع طلابه باحترام وتقدير.	الكيمياء	ك	0	0	2	32	1	179.901	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	000.	5.71	91.43	2.86		
	الرياضيات	ك	0	0	11	0	0		
		%	0.00	0.00	100	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	0	0	20	13	0		
		%	0.00	0.00	60.61	39.39	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	1	0	1	8	0		
		%	10.00	0,00	10.00	80.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	0	0	9	15	16		
		%	0.00	0.00	25.00	41.66	33.34		

تابع جدول رقم (12) يوضح استجابات تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في بعد العلاقات الإنسانية كأحد جوانب التقويم والفروق في الاستجابات حسب الإقسام العلمية

بنود المقياس	الإقسام العلمية	التكرار والنسبة	نوع الاستجابة					قيمة كا	الدلالة
			نادرا	قليلا	أحيانا	غالبا	دائما		
يعرض عضو هيئة التدريس مساعدته الشخصية على الطلاب	الكيمياء	ك	3	32	000	000	000	97.202	دالة عند مستوى 0.05
		%	8.57	91،43.	000	000	000.		
	الرياضيات	ك	0	4	4	3	0		
		%	0.00	36.36	36،36	27.28	0.00		
	اللغة العربية	ك	24	8	0	1	0		
		%	73.02	24.24	0.00	2،76	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	1	0	1	8	0		
		%	10.00	0,00	10.00	80.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	0	4	10	16	10		
		%	0.00	10.00	27.77	44.44	27.77		
يبدي عضو هيئة التدريس قبوله اعتذار طلابه عن التأخير والغياب	الكيمياء	ك	0	0	2	32	1	158.866	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	000.	5.71	91.43	2.86		
	الرياضيات	ك	0	0	9	2	0		
		%	0.00	0.00	81.81	18.19	0.00		
	اللغة العربية	ك	0	23	0	10	0		
		%	0.00	69.69	0.00	30.31	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	0	0	2	8	0		
		%	0.00	0,00	20.00	80.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	3	1	13	16	7		
		%	7.50	2.77	32.50	40.00	17.50		
يتقبل عضو هيئة التدريس آراء طلابه المخالفين لرأيه	الكيمياء	ك	0	0	2	32	1	160.941	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	000.	5.71	91.43	2.86		
	الرياضيات	ك	0	0	3	8	0		
		%	0.00	0.00	27.27	72.73	0.00		
	اللغة العربية	ك	0	17	0	16	0		
		%	0.00	51.51	0.00	49.49	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	0	0	1	9	0		
		%	0.00	0,00	10.00	90.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	0	4	12	17	7		
		%	0.00	10.00	30.00	42.50	17.50		
يتجاوب عضو هيئة التدريس مع مقترحات طلابه وأفكارهم الخاصة بالمقرر الدراسي.	الكيمياء	ك	0	1	1	32	1	158.338	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	2.86	2.86	91.43	2.86		
	الرياضيات	ك	0	7	4	0	0		
		%	0.00	63.63	36.37	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	0	25	0	8	0		
		%	0.00	75.76	0.00	24.24	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	0	1	0	9	0		
		%	0.00	10.00	0.00	90.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	7	4	13	11	5		
		%	17.50	10.00	32.50	27.50	12.50		

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الاول ـ العدد السابع، مارس 2017م

تابع جدول رقم (12) يوضح استجابات تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في بعد العلاقات الإنسانية كأحد جوانب التقويم والفروق في الاستجابات حسب الإقسام العلمية

بنود المقياس	الإقسام العلمية	التكرار والنسبة	نوع الاستجابة					قيمة كا	الدلالة
			نادرا	قليلا	أحيانا	غالبا	دائما		
يراعي عضو هيئة التدريس ظروف طلابه عند تحديد مواعيد الامتحانات.	الكيمياء	ك	0		11	24	0	146.008	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	2.86	31.42	68.58	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	4	7	0		
		%	0.00	0.00	36.36	63.64	0.00		
	اللغة العربية	ك	0	0	25	8	0		
		%	0.00	0.00	75.76	24.24	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	0	1	0	9	0		
		%	0.00	10.00	0.00	90.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	6	2	17	12	3		
		%	15.00	5.00	42.50	30.00	7.50		

تشير بيانات الجدول السابق والمتعلق باستجابات الطلاب حول تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في بعدها المتعلق بالسمات الشخصية والإنسانية لعضو هيئة التدريس تبين من خلال استجابات الطلاب أن هناك بعض البنود التي جاءت ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 وتمثلت هذه السمات بتميز عضو هيئة التدريس بالبشاشة والمرح مع طلابه، واهتمامه بمظهره الخارجي، وتعامل عضو هيئة التدريس باحترام مع طلابه، حيث كانت قيمة كا المحسوبة اكبر من قيمة كا الجدولية.

أما للعبارات الغير دالة إحصائيا فقد جاءت سمة عرض عضو هيئة التدريس مساعدته الشخصية على الطلاب، حيث كانت قيمة كا المحسوبة اقل من القيمة الجدولية.

ثالثا: تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس من جانب أساليب التقويم:

بتحليل بيانات بطاقة تقويم الأداء التدريسي في بعدها المتعلق بأساليب التقويم، ولتحديد وجه الاختلاف في الفروق قام الباحث بحساب النسب المئوية للاستجابات وقيمة كا مربع لتحديد فقرات التقويم التي لاقت اختلافا في الاستجابات من قبل الطلاب ويوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (13) يوضح استجابات تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في بعد أساليب التقويم كأحد جوانب التقويم والفروق في الاستجابات حسب الإقسام العلمية

بنود المقياس	الإقسام العلمية	التكرار والنسبة	نوع الاستجابة					قيمة كا	الدلالة
			نادرا	قليلا	أحيانا	غالبا	دائما		
يلتزم عضو هيئة التدريس بمواعيد الساعات المكتبية المخصصة للالتقاء بطلابه	الكيمياء	ك	0	7	1	27	0	84.124	غير دالة عند مستوى 0.05
		%	0.00	20.00	2.86	77.14	000		
	الرياضيات	ك	3	8	0	0	0		
		%	27.28	72.72	000	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	8	25	0	0	0		
		%	24.24	75.76	0.00	0000	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	0	4	0	9	0		
		%	0.00	40.00	0.00	60.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	8	16	16	0	0		
		%	20.00	40.00	40.00	0000	0000		
يتضمن الامتحانات موضوعات تم شرحها خلال المحاضرات.	الكيمياء	ك	0	1	1	32	1	158.835	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	2.86	2.86	91.43	2.86		
	الرياضيات	ك	0	0	11	0	0		
		%	0.00	0.00	100	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	0	8	0	25	0		
		%	0.00	24.24	0.00	75.76	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	0	1	0	9	0		
		%	0.00	10.00	0.00	90.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	2	1	11	18	8		
		%	5.00	2.50	27.50	45.00	20.00		
تتميز أسئلة امتحانات المقرر بالوضوح والدقة.	الكيمياء	ك	0	0	1	33	1	167.143	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	0.00	2.86	94.29	2.86		
	الرياضيات	ك	0	0	11	0	0		
		%	0.00	0.00	100	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	0	25	0	8	0		
		%	0.00	75.76	0.00	24.24	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	0	1	0	9	0		
		%	0.00	10.00	0.00	90.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	5	2	13	13	7		
		%	12.50	5.00	32.50	32.50	17.50		

تابع جدول رقم (13) يوضح استجابات تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في بعد أساليب التقويم كأحد جوانب التقويم والفروق في الاستجابات حسب الإقسام العلمية

بنود المقياس	الإقسام العلمية	التكرار والنسبة	نوع الاستجابة					قيمة كا	الدلالة
			نادرا	قليلا	أحيانا	غالبا	دائما		
يحرص عضو هيئة التدريس على توخي الدقة في تصحيح أوراق الامتحانات.	الكيمياء	ك	0	0	3	32	0	172.074	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	0.00	8.57	91.43	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	11	0	0		
		%	0.00	0.00	100	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	0	32	1	0	0		
		%	0.00	96.97	3.03	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	0	8	0	2	0		
		%	0.00	80.00	0.00	20.00	0.00		
	التخطيط التربوي	ك	1	11	5	15	8		
		%	2.50	27.50	12.50	37.50	20.00		
يحرص عضو هيئة التدريس بالحياد في تقدير درجات تحصيل الطلاب	الكيمياء	ك	13	22	00	00	0	67.14	غير دالة عند مستوى 0.05
		%	15.5	84.5	000	000	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	11	0	0		
		%	0.00	0.00	100	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	0	32	1	0	0		
		%	0.00	96.97	3.03	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	0	7	3	0	0		
		%	0.00	70.00	30.00	0.00	0ز00		
	التخطيط التربوي	ك	1	12	3	15	9		
		%	2.50	30.00	7.50	37.50	22.50		
يلتزم عضو هيئة التدريس بارجاع أوراق الامتحانات للطلاب لمراجعتها ويعرفهم بأخطائهم.	الكيمياء	ك	0	0	2	33	0	185.300	دالة عند مستوى 0.01
		%	0.00	0.00	5.71	94.29	0.00		
	الرياضيات	ك	0	0	11	0	0		
		%	0.00	0.00	100	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	0	32	1	0	0		
		%	0.00	96.97	3.03	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	0	8	2	0	0		
		%	0.00	80.00	20.00	0.00	0ز00		
	التخطيط التربوي	ك	0	12	6	10	12		
		%	0.00	30.00	15.00	25.00	30.00		
يوضح عضو هيئة التدريس للطلاب طريقة توزيع الدرجات.	الكيمياء	ك	33	2	000	000	0	82.13	غير دالة عند مستوى 0.01
		%	94.29	5.71	0000	000	0.00		
	الرياضيات	ك	11	0	00	0	0		
		%	100	0.00	000	0.00	0.00		
	اللغة العربية	ك	32	1	1	0	0		
		%	96.97	3.03	3.03	0.00	0.00		
	اللغة الإنجليزية	ك	1	8	1	0	0		
		%	10.00	80.00	10.00	0.00	00 0		
	التخطيط التربوي	ك	1	13	3	16	7		
		%	2.50	32.50	7.50	40.00	17.50		

تابع جدول رقم (13) يوضح استجابات تقويم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في بعد أساليب التقويم كأحد جوانب التقويم والفروق في الاستجابات حسب الإقسام العلمية

بنود المقياس	الإقسام العلمية	التكرار والنسبة	نوع الاستجابة					قيمة كا	الدلالة
			نادرا	قليلا	أحيانا	غالبا	دائما		
بنوع عضو هيئة التدريس بأساليب تقويم أداء طلابه في المقرر بوسائل متعددة	الكيمياء	ك	33	2	0	0	0	66.18	دالة عند مستوى 0.05
		%	94.28	5.71	00	00	00		
	الرياضيات	ك	11	00	00	00	00		
		%	100	00	00	00	00		
	اللغة العربية	ك	32	1	00	00	00		
		%	96.7	3.3	00	00	00		
	اللغة الإنجليزية	ك	8	2	00	00	00		
		%	80.0	20.0	000	00	00		
	التخطيط التربوي	ك	38	2	00	00	000		
		%	95.00	5.00	000	00	00		
بكاف عضو هيئة التدريس الطلاب بأوراق عمل وبحوث تتعلق بالمقرر الدراسي	الكيمياء	ك	0	0	30	3	2	220.14	دالة عند مستوى 0.01
		%	00	00	85.7	8.5	5.7		
	الرياضيات	ك	00	00	8	2	1		
		%	000	000	72.00	19.00	9.00		
	اللغة العربية	ك	0	3	20	5	5		
		%	0	8.5	57.1	14.2	14.2		
	اللغة الإنجليزية	ك	0	0	5	3	2		
		%	000	000	50.00	30.00	20.00		
	التخطيط التربوي	ك	000	1	5	30	4		
		%		2.5	12.5	75.00	10.00		
بحرص عضو هيئة التدريس على استلام أنشطة الطلاب في مواعيدها المحددة	الكيمياء	ك	30	2	1	0	0	75.13	غير دالة عند مستوى 0.01
		%	90.9	6.7	3.03	00	00		
	الرياضيات	ك	8	2	1	00	00		
		%	72.7	18.18	9.09	00	00		
	اللغة العربية	ك	26	4	1	00	00		
		%	83.8	12.9	3.2	00	00		
	اللغة الإنجليزية	ك	6	2	2	00	00		
		%	60.00	20.00	20.00	00	00		
	التخطيط التربوي	ك	30	10	00	00	00		
		%	75.00	25.00	00	00	00		

نستنتج من بيانات الجدول السابق والمتعلق بالنتائج الإحصائية المتعلقة باستجابات الطلاب حول محور أساليب التقويم التي يتبعها عضو هيئة التدريس فقد تبين من استجابات الطلاب أن عضو هيئة التدريس غير ملتزم بمواعيد ساعاته المكتبية المخصصة للالتقاء بطلابه، ووجد أن قيمة كا المحسوبة 153.44 وهي قيمة اقل من القيمة الجدولية وبذلك نلاحظ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ، كذلك عبارة

حرص عضو هيئة التدريس بالحياد في تقدير درجات تحصيل الطلاب كانت قيمة كا المحسوبة هي 67.14 وهي غير دالة عند مستوى 0.05.

أما بالنسبة إلى مدى تنويع عضو هيئة التدريس في أساليب تقويم أداء الطلاب، وحرص عضو هيئة التدريس في استلام أنشطة الطلاب في مواعيدها المحددة فقد وجدت قيمة كا المحسوبة اقل من قيمتها الجدولية وهذا يؤكد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات الطلاب حول هذه السمات وعدم التزام عضو هيئة التدريس بها.

أما بالنسبة للصفات الأخرى مثل حرص عضو هيئة التدريس على أن يتضمن الامتحان على موضوعات تم شرحها خلال المحاضرات، وتميز أسئلة الامتحان بالوضوح ، وحرص عضو هيئة التدريس على توخي الحرص في التصحيح، والتزامه بإرجاع أوراق الامتحانات إلى الطلاب، حيث وجدت قيمة كا المحسوبة اعلى من قيمتها الجدولية مما يؤكد وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات الطلاب حول هذه السمات والتزام عضو هيئة التدريس بها.

نتائج البحث ومقترحاته:

في ضوء توصلت إليه الدراسة في جانبها الميداني نستخلص النتائج التالية:

- عدم وجود فروق ذات دلالة عند مستوى دلالة 0.01 تعزى لمتغير جنس الطلاب أي بين الذكور والإناث في استجاباتهم حول تقويم أداء عضو هيئة التدريس.
- عدم وجود فروق ذات دلالة عند مستوى دلالة 0.01 تعزى لمتغير الفصل الدراسي للطلاب الدارسين بفصل الخريف والدارسين بفصل الربيع في استجاباتهم حول تقويم أداء عضو هيئة التدريس بكلية التربية جامعة سرت.
- عدم وجود فروق ذات دلالة عند مستوى دلالة 0.01 تعزى لمتغير المقرر الدراسي الدارس له الطالب سواء مقرر مناهج البحث العلمي ومقرر تخطيط البرامج

والمشروعات التربوية في استجاباتهم حول تقويم أداء عضو هيئة التدريس بكلية التربية جامعة سرت.

- هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 لمتغير الأقسام العلمية في استجابات الطلاب حول تقويم أداء عضو هيئة التدريس بكلية التربية جامعة سرت لصالح أقسام العلوم التطبيقية، ولقد تبين من الدراسة الميدانية أيضا أن تقويم طلاب كلية التربية للأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس فيها كان في مجمله متوسطاً مما يعكس عدم رضا الطلاب عن هذا الأداء.

- أما عن مدى التزام عضو هيئة التدريس بخطة المقرر والمامه بالمادة العلمية التي يقوم بتدريسها، وحرصه على بدء المحاضرة في موعدها، فقد تذبذب أراء في إعطاء وصف واقعي لعضو هيئة التدريس من حيث امتلاكه لهذه السمات.

-كان من نتائج الدراسة الميدانية عدم استخدام لأي وسيلة تعليمية أثناء المحاضرة، وعدم ربط عضو هيئة التدريس بين ما يقوم بتدريسه وبين ما يطبق في الحياة.

-أفادت الدراسة أيضا بعدم التزام عضو هيئة التدريس بالساعات المكتبية للالتقاء بطلابه، وعدم التنوع في أساليب تقويم الطلاب واقتصارها على الامتحانات.

وفي ضوء ما توصلت اليه الدراسة من نتائج يقدم الباحث المقترحات التالية:

- نتيجة لما يحققه نظام تقويم الأداء لأعضاء هيئة التدريس من الوقوف على أوجه لقصور في الأداء ومحاولة الاستفادة منها و يقدمه من تغذية راجعة لهم وتحفيزهم على تطوير ذاتهم بشكل مستمر.

- أن تعمل الأقسام العلمية بالكليات على ضرورة أن يتقبل أعضاء هيئة التدريس بعملية تقويم الطلاب لهم لتحسين مستوى الأداء.
- توعية الطلاب بأهمية اخد آرائهم في تقويم أعضاء هيئة التدريس لتحسين أدائهم، على ان يقوم الطلاب بتحمل مسؤولياتهم في عملية التقويم وذلك بان يكونوا موضوعيين في مختلف جوانب التقويم.
- إعداد برامج تدريبية لأعضاء هيئة التدريس في مهارات التدريس والتعامل مع الطلاب واستخدام التقنيات التربوية وتشجيع برامج التنمية المهنية لهم بشكل مستمر.

قائمة المراجع:

1- الجراح، عبد الناصر دياب، الشريفين، نضال كمال، 2010م، السمات المميزة لعضو هيئة التدريس الفعال في جامعة اليرموك من وجهة نظر الطلبة في ضوء بعض المتغيرات، **مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس**، الجمعية العلمية لكليات التربية في الجامعات العربية، كلية التربية، جامعة دمشق، المجلد الثامن، العدد الثالث، سبتمبر /أيلول 2010م، ص 87-112.

2- الشامي، إبراهيم عبد الله، 1994م، بعض مهام أعضاء هيئة التدريس و واقع أدائها كما يدركه الطلاب والأعضاء بجامعة الملك فيصل بالإحساء، **مجلة مركز البحوث التربوية**، العدد السادس، السنة الثالثة.

3- بخاري، سلطان سعيد، 2006م، تقويم عضو هيئة التدريس في جامعة أم القرى، **مجلة عالم التربية**، رابطة التربية الحديثة، العدد العشرون، السنة السابعة، أكتوبر 2006م، ص65 – 140.

4- نافع، عبد المنعم محمد، مسيل، محمود عطا، 2006م، نظام تقويم أداء عضو هيئة التدريس بالجامعات المصرية في ضوء خبرة بعض الجامعات الأخرى، **مجلة التربية، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية**، العدد الثامن عشر، السنة التاسعة، يناير، 2006م، القاهرة، ص 15، 168.

5- الغامدي، حمدان أحمد، 1995م، تقويم أعضاء هيئة التدريس كما يراها الملتحقون بكلية المعلمين بالرياض في ضوء بعض المتغيرات، مركز البحوث التربوية، كلية التربية جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1416 هـ.

6- علام، صلاح الدين محمود، 2000م **القياس والتقويم التربوي والنفسي أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة**، دار الفكر العربي القاهرة، الطبعة الأولى، ص31.

7- الجماهيرية العربية الليبية، 2006م، اللجنة الشعبية العامة، **قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 285** بشأن إصدار لائحة أعضاء هيئة التدريس الوطنيين بمؤسسات التعليم العالي، اللجنة الشعبية العامة، طرابلس.

8- القرني، على بن سعد، وآخرون، 2005م، تقويم أداء عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود، تطوير أداء الجامعات العربية في ضوء معايير الجودة الشاملة ونظم الاعتماد، المؤتمر القومي السنوي الثاني عشر(العربي الرابع) لمركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، 18–19 ديسمبر 2005م، الجزء الثاني ص351.

9- مظلوم، حسين جدوع، شناوة، جبار رشاد، 2008م، تقويم أداء عضو هيئة التدريس من وجهة نظر طلبة قسم التاريخ كلية التربية، **مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية**، جامعة القادسية، العراق، العددان 1–2، المجلد 7، 2008.

10- عزيز، حاتم جاسم، 2012م، تقويم أداء أعضاء هيئة التدريس في الجامعة من وجهة نظر الطلبة دراسة ميدانية جامعة ديالى ، **مجلة الفتح**، العدد الخمسون، أب 2012م.

المراجع الأجنبية:

11-Freeze.c.r.and others ;(2004),The Length of Time Spentin Student Teaching As a factor In Teacher Per Formanace Center (F.R.I.C)

12-Moor,Sarah;Kuol,Nyiel; (2005) , Students Evaluation Teachers; Exploring The Importance Of Faculty Reaction to Feedback on Teaching , Journal Of Teaching In Higher Education , Vol.10,No,1 jan,2005pp57-73.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

التمايز بين الذكاءات المتعددة لدى طلاب الجامعة

د. مصطفى عبد العظيم الطبيب*

مقدمة البحث:

اهتم علماء النفس بموضوع الذكاء وذلك لما له من أهمية كبيرة فى تقدم البشرية، وتعددت الدراسات وظهرت العديد من النظريات المفسرة للذكاء وكيفية قياسه، ولعل أهم هذه النظريات نظرية سبيرمان التي ترى أن كل مظهر من مظاهر النشاط العقلي يدخل فيها عنصر واحد يشترك فيها ويسمى بالعامل العام، كذلك نظرية ترستون، ونظرية كاتل، وجيلفورد وغيرها من نظريات الذكاء، وقدم علماء النفس فى هذه النظريات العديد من التفسيرات المتعلقة بالنشاط العقلي، وأضاف جادنر فى عام 1983م نظرية الذكاءات المتعددة التي احتلت هي الأخرى مكاناً بارزاً فى علم النفس، ويرى بعض علماء النفس ومن بينهم جاردنر أن نظريات الذكاء السابقة اتسمت بالضيق، حيث اهملت ببعض القدرات ذات التأثير المباشر أو غير المباشر على أداء الفرد. وينظر جاردنر إلى هذه القدرات على أنها تشكل مكانة فى الأداء الوظيفي للإنسان، وهذا الأمر طبيعي حيث أننا نصادف فى حياتنا اليومية العديد من المشكلات التي يتطلب حلها بعض القدرات كالقدرة اللغوية أو الحسابية أو الموسيقية، أو الطبيعية أو المكانية وغير ذلك من القدرات التي اهتم بدراستها جاردنر، ومن ناحية أخرى فإننا نرى أن بعض الأشخاص الناجحين فى حياتهم اليومية وفى أدائهم التعليمي، الإداري والوظيفي يتمتعون بنسب ذكاء عام متوسطة، وفى المقابل نرى أشخاصاً غير موفقين فى حياتهم ويتمتعون بنسب ذكاء مرتفعة. وعند البحث عن تبرير مقنعٍ لنجاح بعض الأفراد الذين يتمتعون بذكاء متوسط، وعدم نجاح البعض الأخر رغم أنهم يمتلكون قدرة عقلية

* قسم علم النفس – كلية التربية – جامعة طرابلس.

مرتفعة، يتبادر إلى الذهن سؤال مهم "هل تعد نسبة الذكاء Intelligence Quotient المؤشر الوحيد والمعبر عن النجاح فى الحياة".

من هنا قام علماء النفس بجهود كبيرة لتوضيح هذه الفكرة، ومن أمثلة هذه الجهود ما قدمه ثورنديك Thorndike (1920) عندما قام بتصنيف الذكاء إلى ثلاثة أنواع وهي: الذكاء المجرد، الميكانيكي، والاجتماعي، كما قدم أبوحطب (1973) تصنيفا ثلاثيا للذكاء: الذكاء المعرفي والذكاء الاجتماعي والذكاء الوجداني، وكان ينظر إلى الذكاء على أنه دالة لنشاط الشخصية ككل فالمعرفة والوجدان طرفان على متصل واحد يقع بينهما الذكاء الاجتماعي.[1]

أما فى الثمانينيات من القرن العشرين فظهرت نظريات أخرى أكثر تطورا مثل نظرية جاردنر Gardner (1983) التي فسرت الذكاء فى ضوء أنواع متعددة من الذكاءات، وهذه النظرية هيأت المجال لظهور نماذج أخرى للذكاء مثل نموذج الذكاء الوجداني Emotional Intelligence لماير وسالوفى Mayer & Salovey، ونموذج الذكاء الوجداني لجولمان Goleman (1995)، ونموذج الذكاء الوجداني لبار–أون Bar–On (1990، 1997)، وتطورت نظريات الذكاء عما كانت عليه منذ أكثر من مائة عام، حيث تم تصنيف الذكاء إلى ذكاءات عقلية يتم قياسها بواسطة اختبارات الذكاء التقليدية، وذكاءات غير معرفية والتي منها: الذكاءات المتعددة التي تقاس بواسطة مقاييس خاصة بها. ويعد تعدد الذكاءات وتباين مقاييسها تزايدت الدراسات والأبحاث فى كافة المجالات، ومن هذه المجالات ميدان التربية والتعليم ففي دراسة قام بها جولمان Goleman (1995) على عينة من المديرين المشتغلين بالوظائف الإدارية المختلفة توصل إلى أن الغالبية العظمى من الحاصلين على مراكز متميزة فى المجتمع لم يحدد معامل الذكاء وحده تميزهم هذا، بل أسهمت عوامل أخرى فى هذا التميز مثل الذكاءات المتعددة، وتوصل إلى أن النجاح في الحياة لا يتوقف فقط على

الذكاء العام، وإنما يتوقف على ذكاءات متعددة، والقدرة على التحكم فى الانفعالات وامتلاك الفرد للمهارات الشخصية.[2]

إن دراسة الذكاءات المتعددة والاهتمام بها وتنميتها للمتعلمين فى أى مجال من مجالات الحياة تساعد على توجيه الأفراد إلى تحقيق الهدف والوصول إليه والتحقق منه خاصة لدى الطلاب فى مراحل التعليم المختلفة، ويتفق جميع المختصين على أن هناك فروقاً فردية بين المتعلمين من الطلاب، وهذه الفروق هي التي تميز تفوق الأفراد فى مجالات الحياة المختلفة، فبعض التخصصات العلمية تتطلب قدرات معينة قد لا يمتلكها المتعلم، بينما يمتلك قدرات أخرى تجعله يتفوق فى مجال آخر، وعلى سبيل المثال بعض الطلاب يمتلكون القدرة الحسابية، فالأنسب أن يتجهوا للكليات العلمية مثل كلية الهندسة، بينما يفضل أن يتجه من يملك القدرة اللغوية للدراسات الإسلامية. لهذه الأسباب وغيرها جاءت هذه الدراسة لتتناول التمايز بين الذكاءات المتعددة لعينة من طلاب الجامعة ببعض الكليات.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث الحالي في أن هناك عدد من القدرات المختلفة التي يطلق عليها الذكاءات المتعددة، حيث يمتلك الطلاب بشكل عام وطلاب الجامعة بشكل خاص هذه الذكاءات التي تشكل جزءاً من شخصياتهم، وكذلك ما تؤكده نظرية جاردنر للذكاءات المتعددة بأن الأفراد يختلفون فيما بينهم فى هذه الذكاءات، لذا يحاول البحث الحالي الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما مستوى الذكاءات المتعددة لطلاب الجامعة؟
2. ما أكثر الذكاءات المتعددة شيوعا بين الطلاب عينة الدراسة؟

3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب فى الذكاءات المتعددة وفقاً لمتغير التخصص الدراسي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فى النقاط التالية:

1. إن الكشف ودراسة وتحليل الذكاءات المتعددة يتسهم فى تصنيف الطلاب وفقاً لقدراتهم المتنوعة.
2. تسهم الدراسة الحالية فى تعريف المختصين خاصة فى الجامعة بدور الذكاءات المتعددة فى التنبؤ بأداء الطلاب فى التخصصات المختلفة.
3. تستفيد من الدراسة الحالية الجهات المسؤولة عن توجيه الطلاب للتخصصات التي تناسبهم وفقاً لإجاباتهم على مقياس الذكاءات المتعددة.
4. تضيف الدراسة الحالية بعض النتائج التي لم تصل إليها الدراسات السابقة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلى:

1. التعرف على مستوى الذكاءات المتعددة لدى طلاب الجامعة، وأيضاً الكشف عن أكثر الذكاءات شيوعاً بين الطلاب.
2. التعرف على التباين فى الذكاءات المتعددة وفقاً للتخصص الدراسي.

مصطلحات البحث:

الذكاءات المتعددة: يعرف جاردنر الذكاءات المتعددة بأنها: النموذج الذى يصف كيف يستخدم الأفراد ذكاءاتهم المتعددة المتمثلة فى مجموعة من القدرات التي عن طريقها يستطيع الفرد حل مشكلاته.

التعريف الإجرائي للذكاءات المتعددة:

هي الدرجة التي يتحصل عليها الطالب عينة الدراسة على مقياس الذكاءات المتعددة المستخدم لقياس الذكاء اللغوي– اللفظي، الذكاء المنطقي– الرياضي، الذكاء البصرى– المكاني، الذكاء الموسيقى، الذكاء الجسمي– الحركي، الذكاء الطبيعي، الذكاء الشخصي والذكاء الوجودي.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على عينة من طلاب الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي (2015–2016) على عينة من كليات الجامعية بجامعة طرابلس.

الإطار النظري:

تعتبر نظرية جاردنر للذكاءات المتعددة بمثابة التصريح الرسمي للاعتراض علي معدل نسبة الذكاء IQ، وفي كتابه (أشكال العقل) أوضح أنه لا يوجد نوع واحد من الذكاء يحدد نجاح الفرد في الحياة، بل إن هناك أنواعا متعددة من الذكاءات، كل منها يسهم بطريقته الخاصة في تيسير حل المشكلات التي تواجه الفرد، ويستعرض الباحث أنواع الذكاءات المتعددة، كما أشار إليها كل من جاردنر1983، 1999، وارمسترونج 1994.

أولا:– الذكاء اللغوي Linguistic Intelligence

وهو قدرة الفرد على استعمال الكلمات شفويا أو تحريريا بفاعلية، ويتضمن حساسية لغة التحدث، والكتابة، والقدرة على تعلم اللغات واستخدام اللغة لتحقيق أهداف

محددة، ويضم هذا الذكاء القدرة على تناول ومعالجة اللغة، وأصواتها، ومعانيها، والاستخدامات العملية لها كإقناع الآخرين باتخاذ مسار معين في العمل، واستخدام اللغة لتذكر المعلومات، وللإعلام والتثقيف.

ثانيا:- الذكاء المنطقي- الرياضي Logical – Mathematical Intelligence

ويشير هذا النوع من الذكاء إلى قدرة الفرد على تحليل المشاكل بمنطقية، وتنفيذ العمليات الرياضية، والبحث الدقيق بأسلوب علمي، كما هو الحال عند علماء الرياضيات، ومحاسبي الضرائب، أو الإحصائيين، ومبرمجي الحاسب الألي، وعلماء المنطق.

ثالثا:- الذكاء الموسيقى Musical Intelligence

ويشير إلى قدرة الفرد على إدراك الصيغ الموسيقية (كما هو الحال عند الموسيقى المتذوق)، وتمييز الصيغ الموسيقية (كالناقد الموسيقى)، وتحويلها (كالمؤلف)، والتعبير عنها (كالمؤدى)، ويتطلب الذكاء الموسيقى الخبرة في الأداء، والتركيب، وتقدير الأنماط الموسيقية. ويقول جاردنر Gardner 1999 "أنه من وجهة نظري أن الذكاء الموسيقى متماثل تقريبا بشكل تركيبي مع الذكاء اللغوي، وليس من العلم أو الإحساس المنطقي أن نطلق على واحد الذكاء اللغوي، والأخر الموهبة الموسيقية".[3]

رابعا:- الذكاء المكاني Spatial Intelligence

يظهر الذكاء المكاني إمكانية الفرد على التعرف على معالجة الفضاء الواسع، وقدرته على إدراك العالم البصري المكاني بدقة كما هو الحال عند الملاحين، والطيارين، والصيادين، والمرشدين، وأيضا الأنماط للمساحات المحصورة أكثر كما هو الحال عند النحاتين، الجراحين، لاعبي الشطرنج.

خامسا:- الذكاء الجسمي- الحركي Bodily- Kinesthetic Intelligence

ويشير إلى خبرة الفرد وكفايته في استخدام جسمه كوحدة واحدة للتعبير عن الأفكار والمشاعر كما هو الحال عند الممثل، والمهرج، والرياضي، والراقص والبراعة في استخدام الفرد ليديه لإنتاج الأشياء وتحويلها كما هو الحال عند الحرفي، والميكانيكي ويتضمن هذا النوع من الذكاء مهارات فيزيقية نوعية أو محددة كالتوازن، والمهارة، والقوة، والمرونة والسرعة، والإحساس بحركة الجسم ووضعه والاستطاعة اللمسية.

سادساً: الذكاء الذكاء الاجتماعي Social Intelligence

ويشير إلي قدرة الفرد على إدراك أمزجة الآخرين وما صدهم ودوافعهم ورغباتهم، والتمييز بينها، ويضم هذا الذكاء الحساسية للتعبيرات الوجهية والصوت والإيماءات والقدرة على التمييز بين مختلف الأنواع من الإلماعات Cues البينشخصية والقدرة على الاستجابة بفاعلية لتلك الإلماعات بطريقة براجماتية، كما هو الحال عند الباعة، والقادة السياسيين، ورجال الدين، والمعلمين، والاكلينكيين.

سابعاً: الذكاء الشخصي Intrapersonal Intelligence

ويشير إلى قدرة الفرد على معرفة الذات والتصرف توافقيا على أساس تلك المعرفة، ويتضمن هذا الذكاء أن يكون لدى الفرد صورة دقيقة على نواحي قوته وقصوره، والوعي بأمزجته الداخلية، ومقاصده ودوافعه وحالته الانفعالية والقدرة على فهم الذات وتقديرها ولقد أوضح جاردنر أنه لا يوجد حصر دقيق لأنواع.[4]

وقد أضيف للذكاءات السبعة السابقة عدة ذكاءات أخرى أهمها:

أولاً:- الذكاء الطبيعي Natural Intelligence

نشأ هذا الذكاء من قدرة الفرد التعرف على أنواع النباتات والحيوانات فى بيئته وتصنيفها، وينظر لأشخاص مثل شارلز داروين، جون أودبون، لويس أكاسيز على

أنهم علماء طبيعيون. والأفراد الذين يستطيعون تمييز أنواع مختلفة من الزهور أو تسمية أنواع مختلفة من الحيوانات هم طبيعيون ناشئون. كما أن الأفراد الذين لديهم ذكاء طبيعي مرتفع يميلون إلى التعرف على أدق التفاصيل فى البيئة الطبيعية، ويتميز الأفراد ذوو الذكاء الطبيعي بفهم عالم الطبيعة، والاستمتاع بجمع الحشرات أو الورود أو الصخور، والاحتفاظ بسجلات عن ملاحظته للطبيعة، كما يرغبون فى مراقبة الظواهر الطبيعية.

ثانياً: الذكاء الوجودي: Existential Intelligence

يرى جاردنر، أنه القدرة على التفكير بطريقة تجريدية ومعالجة أسئلة حول الوجود الإنساني، مثل الحياة، والموت، وما وراء الطبيعة، ومازالت البحوث مستمرة حول هذا الذكاء والتعرف عليه بطريقة أكثر.[5]

وفيما يتصل بالذكاء الذاتي الشخصيIntrapersonal Intelligence فقد أشار جاردنر إلي المشاعر ودور الذكاء الشخصي في فهم طبيعة المشاعر والتحكم فيها، وهذه النظرة إلى المشاعر من قبل جاردنر قابلتها نظرة مماثلة للمشاعر من (ماير وسالوفي وجولمان وبار–أون) وكل المهتمين بالذكاء الوجداني، وكانت نظرة هؤلاء للذكاء الوجداني بأنه "قدرة الفرد على التعرف على مشاعره وإدارتها أي التحكم فيها، وضبطها"، كما أدرج بار–أون Bar–On (1980)عند قياسه للذكاء الوجداني الذكاء البينشخصي، والذكاء الذاتي الشخصي كبعدين أساسيين في مقياسه.

ويرى جولمان Goleman (1995) أن تأكيد جاردنر على الذكاءات الشخصية يعكس روح العصر لعلم النفس، حيث بدأت أبحاث الذكاء في الثمانين عاما الأخيرة في التغير التدريجي بحيث بدأ علم النفس في التعرف على الدور الجوهري للمشاعر في التفكير، وبدأ الجيل الجديد من علماء النفس يقدر سلطة المشاعر، وأهميتها وكذلك مخاطرها على الحياة العقلية، كما يقول جولمان في كتابه الذكاء الوجداني "إننى عندما سألت جاردنر عن تأكيده على الأفكار حول الانفعالات، اعترف أنه يميل للنظر إلى

الذكاء بطريقة معرفية، وعندما كتب لأول مرة عن الذكاءات الشخصية، كان يتحدث عن الانفعالات، خاصة في مفهوم الذكاء الذاتي الشخصي وأحد مكوناته التناغم الوجداني مع الذات، وكذلك اعتبر إشارات الأحاسيس الوجدانية التي نشعر بها هي جوهر الذكاء البينشخصي.[6]

الدراسات السابقة:

- دراسة عزو عفانة، ونائلة الخزندار (2003) بعنوان:"استراتيجيات التعلم للذكاءت المتعددة وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى الطلبة المعلمين تخصص رياضيات بغزة".[7]

هدفت الدراسة إلى ما يلى:

1. التعرف على استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة لدى الطلبة المعلمين تخصص رياضيات بغزة في الجامعتين الإسلامية والأقصى.
2. التعرف على دلالة الفروق في استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة لدى الطلبة المعلمين تخصص رياضيات بغزة طبقاً للمتغيرين: الجنس (إناث، ذكور) والمؤسسة التعليمية (جامعة الأ قصى، الجامعة الإسلامية).
3. تحديد نوعية العلاقة بين استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة لدى الطلبة المعلمين، تخصص رياضيات بغزة وأدائهم التدريسي الملاحظ من المشرف والملاحظ من مدير المدرسة كل على حده.
4. تحديد نوعية العلاقة بين استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة لدى الطلبة المعلمين تخصص رياضيات بغزة ومعدلهم التراكمي.

وتكونت عينة الدراسة من (59) طالب وطالبة موزعين كالتالى: (6) طلاب، (12) طالبة من طلاب الجامعة الاسلامية، (11) طالب، (28) طالبة من جامعة الأقصى.
وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. إن عينة الدراسة تمتلك استراتجيات التعلم للذكاءات المتعددة بدرجات مختلفة بالنسبة للطلبة المعلمين تخصص رياضيات، حيث حازت استراتيجيات التعلم للذكاء المنطقى الرياضى الترتيب الأول من بين الذكاءات المتعددة الأخرى، بينما نالت الذكاءات المتعددة التراتيب التالية على التوالى: (الذكاء البينشخصى، الذكاء المكانى، الذكاء الجسمى الحركى، الذكاء الطبيعيى، الذكاء الموسيقى).
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة لدى الطلبة المعلمين تخصص رياضيات بغزة تعزى لمتغير الجنس، وكذلك متغير المؤسسة التعليمية (الجامعة الإسلامية، جامعة الأقصى).
3. وجود علاقة ارتباطية موجبة بين استراتجيات التعلم للذكاء اللغوي اللفظى، والذكاء الرياضى المنطقى وأدائهم التدريسى الملاحظ من المشرف.

- دراسة فتحى عبد القادر، ومحمد أبو هاشم (2007) بعنوان: "البناء العاملى للذكاء فى ضوء تصنيف جاردنر وعلاقته بكل من فعالية الذات وحل المشكلات والتحصيل الدراسى لدى طلاب الجامعة".[8]

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة البناء العاملى للذكاء فى ضوء تصنيف جاردنر وتحديد مسار العلاقة بين الذكاءات المتعددة وكل من: أسلوب حل المشكلات، وفعالية الذات، والتحصيل الدراسى، وكذلك دراسة تأثير لكل من: النوع والفرقة الدراسية والتخصص الدراسى والتفاعلات (الثنائية والثلاثية) بينها على درجات الذكاءات المتعددة وتكونت العينة من (475) طالباً وطالبة بكلية التربية جامعة الزقازيق، منهم (184) طالباً ، (291) طالبة وتم تطبيق قائمة الذكاءات المتعددة ، ومقياس فعالية الذات، ومقياس أسلوب حل المشكلات، ودرجات التحصيل الدراسى من واقع نتائج الاختبارات النهائية، وأظهرت الدراسة النتائج التالية:

1. إن الذكاءات المتعددة لدى طلاب وطالبات الجامعة عبارة عن عامل كامن عام تنتظم حوله العوامل المشاهدة التسعة.
2. وجود تأثير دال إحصائياً للذكاءت المتعددة على كل من: فعالية الذات وحل المشكلات والتحصيل الدراسى.
3. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الذكور والإناث فى الذكاءات المتعددة.
4. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب وطالبات الفرقة الثانية والرابعة فى بعض الذكاءات وهي: (الوجودى، والمكانى، والمنطقى ، واللغوى) وذلك لصالح طلاب وطالبات الفرقة الرابعة.
5. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصصات العلمية والتخصصات الأدبية فى الذكاءات التالية: (الوجودى، والطبيعى، والاجتماعى، والموسيقى، والجسمى، والمكانى) وذلك لصالح التخصصات العلمية.

- دراسة نصره محمد حسن (2007) بعنوان: "اكتشاف وتنمية الذكاءات المتعددة في إطار نظرية جاردنر لدى أطفال ما قبل المدرسة بالإسماعيلية" .

هدفت الدراسة إلى اكتشاف الذكاءات المتعددة للأطفال من خلال تطبيق مقياس الذكاءات المتعددة، وتنمية الذكاءات المتعددة للاطفال (الذكاء اللغوي – الذكاء المنطقي الرياضي – الذكاء المكاني – الذكاء الموسيقي – الذكاء الحركي – الذكاء الاجتماعي – الذكاء الشخصي) من خلال الأنشطة الإثرائية في إطار نظرية جاردنر، وتكونت عينة الدراسة من (80) طفل وطفلة، وقد تم اختيارهم من بين أطفال المستوي الثاني لرياض الأطفال بمدرسة 24 أكتوبر للتعليم الأساسي بمحافظة الإسماعلية، وتراوحت أعمارهم ما بين (5 – 6) سنوات.[9]

واستخدمت الدراسة الأدوات التالية : (مقياس الذكاءات المتعددة للأطفال، وأنشطة الذكاءات المتعددة)، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات الأطفال، في القياس البعدى للذكاءات التالية: (الذكاء اللغوي، الذكاء المنطقي الرياضي، المكاني، الموسيقي، الحركي، الاجتماعي، الشخصي) لكل من المجموعة التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية.
2. توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات الأطفال في القياس البعدي للذكاءات المتعددة للدرجة الكلية لكل من المجموعة التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية.
3. توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات الأطفال في القياس القبلي والبعدي للذكاءات المتعددة: (الذكاء اللغوي ، المنطقي الرياضي ، المكاني ، الموسيقي ، الحركي ، الاجتماعي ، الشخصي) للمجموعة التجريبية ولصالح القياس البعدى.
4. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات الأطفال في القياس البعدي والتتبعي (بعد شهرين) للذكاءات المتعددة التالية: (الذكاء اللغوي، المنطقي الرياضي، المكاني، الموسيقي، الحركي، الاجتماعي، الشخصي) للمجموعة التجريبية.
5. لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات الأطفال في القياس البعدى والتتبعي (بعد شهرين) للدرجة الكلية للذكاءات المتعددة للمجموعة التجريبية .

- دراسة عصام على الطيب (2008) بعنوان :" الذكاءات المتعددة لدى طلاب الجامعة وعلاقتها بتوجهات التعلم وسمات الشخصية لديهم (دراسة عاملية).[10]

هدفت الدارسة إلى التعرف على أكثر الذكاءات المتعددة شيوعا لدى طلاب جامعة جازان بالمملكة السعودية ، والتعرف على طبيعة الذكاءات المتعددة وسمات الشخصية وتوجهات التعلم لدى طلاب الجامعة، وكذلك التعرف على تأثير متغير التخصص

الدراسى، والفرقة الدراسية والتفاعلات المشتركة بينهما على الذكاءات المتعددة وتوجهات التعلم وسمات الشخصية.

وتكونت عينة الدراسة من (375) طالباً بجامعة جازان ومن كليات: (التربية، العلوم، الأداب والعلوم الإنسانية، كلية الحاسب الألى)، وطبق على العينة مقياس الذكاءات المتعددة، وقائمة العوامل الخمسة للشخصية.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. إن أكثر الذكاءات المتعددة شيوعاً لدى الطلاب بصفة عامة بغض النظر عن تخصصاتهم كانت على التوالى: (الذكاء الشخصي، الذكاء الحركى – الجسمى، الذكاء المكانى، الذكاء اللغوي، الذكاء الرياضى، الذكاء الموسيقى).
2. وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين بعض الذكاءات المتعددة من ناحية وتوجهات التعلم وسمات الشخصية.
3. وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير التخصص الدراسى على الذكاءات (المكانى، اللغوي، الموسيقى)، وعلى سمات الشخصية (المقبولية، والانفتاح على الخبرة)، بينما لا يوجد تأثير دال إحصائياً لمتغير التخصص الدراسى على توجهات التعلم، والذكاءات:(الحركى، الشخصي، الاجتماعي، الرياضى)، وسمات الشخصية (الانبساطية، يقظة الضمير، العصابية).
4. وجود تأثير دال إحصائياً لمتغير الفرقة الدراسية على الذكاءات: (الجسمى، اللغوي، الاجتماعي، المكانى، الرياضى، الموسيقى)، وعلى سمات الشخصية (المقبولية)، بينما لا يوجد تأثير دال إحصائياً لمتغير الفرقة الدراسية على توجهات التعلم، والذكاء الشخصي، وسمات الشخصية (الانبساطية، يقظة الضمير، العصابية، والانفتاح على الخبرة).

- دراسة حيدر سكر، وهلة غانم (2011) بعنوان: "الذكاء اللغوي لدى طلبة المرحلة الإعدادية".[11]

استهدف الدراسة التعرف على الذكاء اللغوي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، ومعرفة الفروق في الذكاء اللغوي لديهم وفقاً لمتغير الجنس، ومتغير التخصص (علمي، ادبي)، وتكونت عينة الدراسة من (400) طالب وطالبة من المرحلة الإعدادية بالصفوف الأولى والثانية والثالثة، وطبق مقياس الذكاء اللغوي لجاردنر.

وتوصلت الدراسة الي النتائج التالية:-

1. أظهرت النتائج أن عينة الدراسة تتمتع بذكاء لغوي بدرجة متوسطة.
2. أظهرت النتائج أن هناك فروقاً في الذكاء اللغوي تبعا لمتغير الجنس ولصالح الاناث.
3. أظهرت النتائج أن هناك فروقاً في الذكاءت اللغوي تبعا لمتغير التخصص ولصالح التخصص الادبي.

- دراسة ماجد حمد الديب (2011) بعنوان: "فعالية برنامج مقترح في الذكاءات المتعددة على تنمية التحصيل و التفكير الرياضي وبقاء أثر التعلم لدى طلاب المرحلة الأساسية بمحافظة غزة "[12]

هدفت الدراسة إلى التعرف على فعالية برنامج مقترح في الذكاءات المتعددة على تنمية التحصيل والتفكير الرياضي لدى طلاب المرحلة الأساسية بمحافظة غزة، واستخدم في الدراسة المنهج شبه التجريبي والذي يسعى إلى تطبيق النظرية واستخدامها في حل المشكلات الرياضية، وتكونت عينة الدراسة من (122) طالباً موزعين على مجموعتين الأولى (61) طالب مثلوا المجموعة التجريبية، والثانية (61) طالب مثلوا المجموعة الضابطة، وقد تمثلت أدوات الدراسة بقائمة ملاحظة لتقييم الذكاءات المتعددة، واختبار تحصيلي في وحدة الهندسة الفراغية من الكتاب

الثاني للصف العاشر الأساسي وكذلك اختبار في التفكير الرياضي ، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. وجود فروق دالة إحصائياً بين أداء طلاب المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي وذلك لصالح طلاب المجموعة التجريبية.
2. عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعتين فى الأداء البعدى فى اختبار التفكير الرياضى.

- دراسة أمانى محمود، ولينا المحارمة (2012) بعنوان: "مستوى الذكاءات المتعددة لمعلمى التربية الخاصة في الأردن".[13]

هدفت الدارسة إلى معرفة مستوى الذكاءات المتعددة لدى عينة من معلمى التربية الخاصة والتي بلغت (250) وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية من مجتمع مكون من (525) ،معلم ومعلمة وقد تم تطبيق أداة لمعرفة الذكاءات المتعددة على العينة، وأظهرت النتائج أن مستوى الذكاءات المتعددة لدى معلمى التربية الخاصة جاءت بالمستوى المتوسط حيث تراوح المتوسط الحسابي بين (8.86- 8.57)، ولم تظهر فروق ذات دلالة إحصا ئية في جميع المجالات لمستويات الذكاءات المتعددة تعزى إلى الجنس، والمؤهل العلمى.

- دراسة وردة عبد القادر (2013) بعنوان: "أنماط التفكير الرياضى وعلاقتها بالذكاءات المتعددة والرغبة فى التخصص، والتحصيل لدى طلبة الصف العاشر الأساسى فى فلسطين".[14]

هدفت الدراسة إلى التعرف على أنماط التفكير الرياضى وعلاقتها ببعض الذكاءات المتعددة وهي : (الذكاء الاجتماعي، الذكاء اللغوي، الذكاء المكانى، الذكاء المنطقى الرياضى)، وأيضاً معرفة العلاقة بين أنماط التفكير الرياضى وكل من الرغبة فى التخصص، والتحصيل الدراسى فى الرياضيات.

وتكونت عينة الدراسة من (359) طالباً من طلاب الصف العاشر الأساسى فى محافظة طولكرم، وطبق على عينة الدراسة اختبار أنماط التفكير الرياضى، واختبار الذكاءات المتعددة.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

1. أظهرت النتائج أن عينة الدراسة تمتلك الذكاءات المتعددة بدرجات متفاوتة، حيث كان الذكاء الاجتماعي فى المرتبة الأولى بوزن نسبى (73%)، ويلى ذلك الذكاء اللغوي، وجاء فى المرتبة الثالثة الذكاء المنطقى الرياضى، وأخيراً جاء الذكاء المكانى بوزن نسبى قدره (44%).
2. وجود علاقة دالة إحصائياً بين بعض أنماط التفكير الرياضى والذكاءات المتعددة، وكذلك بين الذكاءات المتعددة والتحصيل الدراسى فى الرياضيات.

- دراسة عادل ريان (2013) بعنوان : "أنماط الذكاءات المتعددة لدى طلبة المرحلة الثانوية بمديرية تربية الخليل في فلسطين" [15]

هدفت الدراسة إلى التعرف على أنماط الذكاءات المتعددة لدى طلبة المرحلة الثانوية بمديرية تربية الخليل في فلسطين، كما هدفت إلى فحص اتجاه التمايز في هذه الذكاءات وفقاً لمتغيرات :الجنس، والصف الدراسي، والمسار الأكاديمي، ومستوى التحصيل في الرياضيات، وتكونت عينة الدراسة من (609) طالب وطالبة تم اختبارهم بطريقة عشوائية من مديرية التربية بالخليل، وأظهرت نتائج الدراسة أن الذكاءات الشائعة لدى الطلبة جاءت على النحو التالي: (الذكاء الاجتماعي، الذكاء الشخصي، الذكاء اللفظى، الذكاء الموسيقى ، الذكاء الجسمى،الذكاء الرياضى، الذكاء المكانى، الذكاء الطبيعي)، كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء اللفظى والذكاء الموسيقي وفقاً لمتغير الجنس لصالح الطالبات, وفي الذكاء الجسمي والذكاء الطبيعي لصالح الطلاب، ووفقاً لمتغير الصف في كل من الذكاء اللفظي والذكاء

البصري، والذكاء الجسمي، والذكاء الاجتماعي، والذكاء الطبيعي لصالح طلبة الصف الحادي عشر، ووفقاً لمتغير المسار الأكاديمي كانت الفروق في الدرجة الكلية، وفي كل من الذكاء اللفظي، والمنطقي، والبصري، والجسمي، والشخصي لصالح طلبة المسار العلمي، ووفقاً لمتغير مستوى التحصيل في الرياضيات كانت الفروق في الدرجة الكلية للذكاءات المتعددة، وفي كل من اللفظي الذكاء، والبصري، والشخصي لصالح ذوي مستوى التحصيل المرتفع، وفي الذكاءت المنطقي لصالح الطلبة ذوي مستوى التحصيل المرتفع والمتوسط.

- دراسة فاطمة غالم، نادية بوشلالق (2014): بعنوان : " الفروق فى الذكاءات المتعددة لدى عينة من تلاميذ وتلميذات السنة الأولى والرابعة من مرحلة التعليم المتوسط"[16]

هدفت الدراسة إلى الكشف عن بروفيل الذكاءات المتعددة لدى تلاميذ وتلميذات السنة الأولى والرابعة متوسط، وكذلك التعرف على الفروق فى تقديراتهم لأنواع الذكاءات باختلاف الجنس، والمستوى الدراسى، وتكونت عينة الدراسة من (342) تلميذاً، وقد تم تطبيق مقياس الذكاءات المتعددة على عينة الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. إن الذكاءات المتعددة التي يتمتع بها أفراد العينة حسب تقديراتهم كانت على التوالى:" الذكاء الشخصي، الذكاء المنطقى الرياضى، الذكاء الجسمى الحركى، الذكاء المكانى، الذكاء الاجتماعي، الذكاء الطبيعي، الذكاء اللفظى اللغوي، الذكاء الموسيقى".
2. ظهرت الفروق بين الذكاءات المتعددة ما بين الجنسين فى الذكاءات المتعددة وكانت على النحو التالى: " الذكاء اللفظى، الذكاء المنطقى الرياضى، الذكاء الطبيعي، الذكاء الموسيقى، الذكاء الحركى، الذكاء المكانى"

3. لم تظهر الفروق ما بين الجنسين فى الذكاء الاجتماعي وكذلك الذكاء الشخصي.

- دراسة هيام غائب حسين (2015): بعنوان " أثر استخدام استراتيجيات الذكاءات المتعددة في التحصيل والاتجاه نحو الكيمياء لدى طالبات الصف الأول المتوسط".[17]

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر التدريس باستراتجيات الذكاءات المتعددة في التحصيل والاتجاه نحو الكيمياء لدى طالبات الصف الأول المتوسط، وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين تجريبية وعددها (25) ومجموعة ضابطة وعددها (32).

واظهرت الدراسة النتائج التالية:

1. وجود فروق ذات دلالة إحصائية ولصالح طالبات المجموعة التجريبية التي درست وفقا لاستراتجيات الذكاءات المتعددة في الاختبار التحصيلي
2. وجود فروق ذات دلالة إحصائية ولصالح طالبات المجموعة التجريبية التي درست وفقا لاستراتجيات الذكاءات المتعددة في مقياس الاتجاه نحو الكيمياء.

إجراءات الدراسة:

أولاً: منهج الدراسة:

استخدم الباحث فى هذه الدراسة المنهج الوصفى حيث أنه المنهج المناسب لمثل هذه الدراسات.

ثانياً : عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (120) طالب وطالبة من جامعة طرابلس للعام الجامعى خريف 2105– 2016 م كان من بينهم (50) طالبة من كلية الطب البشرى، و (48) طالبة من كلية التربية طرابلس، و(22) طالب من كلية التربية البدنية, وقد تم أختيارها بالطريقة العشوائية من بين الطلاب المسجلين بالفصل الأول لثلاث

كليات جامعية وقد بلغ متوسط أعمار العينة (18.2) بانحراف معيارى قدره (2.34)، وفيمايلى بيان عينة الدراسة:

جدول (1) يبين عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس، التخصص الدراسى.

الكلية	إناث	ذكور	المجموع
الطب البشرى	50	--	-
التربية (طرابلس)	48	--	-
التربية البدنية	--	22	
المجموع	98	22	120

ثالثاً: أداة الدراسة:

قائمة الذكاءات المتعددة: أعد قائمة الذكاءات المتعددة Multiple Intelligence Inventory عالم النفس ماكينزى (1999) Walter Mckenzie، وتتكون من (90) فقرة موزعة على تسعة ذكاءات كل نوع يتضمن (10) فقرات ويتم الإجابة على فقرات القائمة باختيار بديل من بين خمسة بدائل وهي " تنطبق على تماماً، تنطبق على كثيراً، تنطبق على أحياناً، تنطبق على قليلاً، لا تنطبق على مطلقاً"، وجميع فقرات القائمة إيجابية حيث تقدر الدرجات على النحو التالى "5، 4، 3، 2، 1"، وتكون الدرجة القصوى التي يمكن أن يتحصل عليها الطالب عند إجابته على كل فقرات القائمة بـ تنطبق على تماماً (450)، وتنحدر الدرجة عندما يجيب الطالب على جميع فقرات القائمة بـ لا تنطبق على مطلقاً (90).

وتم حساب الصدق الظاهرى لقائمة الذكاءات المتعددة بعرض القائمة على عدد (3) محكمين من أساتذة علم النفس المهتمين بمجال الذكاءات المتعددة، وقد أقر الأساتذة القائمة بتعديلات بسيطة تتعلق باللغة، واستبدال بعض المصطلحات حتى تتناسب مع عينة الدراسة.

كما تم حساب الثبات لقائمة الذكاءات المتعددة بطريقة التجزئة النصفية (الأعداد الفردية مقابل الأعداد الزوجية) لأنواع الذكاءات المتعددة والدرجة الكلية وفيما يلى نتائج التطبيق:

جدول (2) يبين حساب ثبات القائمة بطريق التجزئة النصفية (ن=30)

أنواع الذكاءات	الذكاء اللفظى	الذكاء الرياضى	الذكاء الحركى	الذكاء المكانى	الذكاء الموسيقى	الذكاء الاجتماعي	الذكاء الشخصي	الذكاء الطبيعي	الذكاء الوجودي	الدرجة الكلية
معامل الارتباط بين نصفى الاختبار	0.41	0.35	0.31	0.43	0.39	0.45	0.38	0.31	0.35	0.51
معامل الثبات بعد التصحيح	0.58	0.52	0.47	0.60	0.56	0.62	0.55	0.47	0.52	0.68

تبين من الجدول السابق وجود علاقة ارتباطية موجبة بين نصفى الاختبار لجميع أنواع الذكاءات المتعددة والدرجة الكلية، وتراوحت معاملات الارتباط بين (0.31- 0.51) وهي ذات دلالة مقبولة، وقد تم حساب معامل ثبات القائمة بطريقة سبيرمان بروان، وقد تراوحت معاملات الارتباط بعد التصحيح بطريقة سبيرمان وبروان (0.47- 0.68)، وبهذا تكون جميع معاملات الارتباط بعد التصحيح مقبولة، ويطمئن الباحث على سلامة القائمة واستخدامها فى الدراسة الحالية.

رابعاً: المعالجة الإحصائية:

تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية فى الدراسة الحالية:

1. المتوسط الحسابى، الانحراف المعيارى.
2. معاملات الارتباط (بيرسون- سبيرمان).
3. اختبار تحليل التباين الأحادى (ANOVA).

عرض وتفسير النتائج:

أولاً: ما مستوى الذكاءات المتعددة لطلاب الجامعة؟ وماهي الأكثر شيوعاً؟

للتحقق من هذا التساؤل قام الباحث بحساب متوسط قائمة الذكاءات المتعددة، وفيما يلى نتائج التساؤل:

جدول (3) يبين متوسط درجات الطلاب والانحرافات المعيارية للدرجات (ن= 120)

الكلية	أنواع الذكاءات	الذكاء اللفظى	الذكاء الرياضى	الذكاء الحركى	الذكاء المكانى	الذكاء الموسيقى	الذكاء الاجتماعي	الذكاء الشخصي	الذكاء الطبيعي	الذكاء الوجودي	الدرجة الكلية
الطب البشرى	المتوسط	34.5	41.3	31.26	33	17.57	34.23	41.19	27	27	287
	الانحراف المعيارى	0.86	0.88	1.51	2.61	0.945	1.30	1.32	0.93	1.39	3.70
	التباين	0.74	0.782	2.28	6.83	0.894	1.70	1.76	0.88	0.95	13.73
التربية البدنية	المتوسط	31.6	27.77	31.81	26.5	22.09	31.40	29.54	25.63	21.45	247.8
	الانحراف المعيارى	1.36	1.15	1.70	1.33	1.77	1.09	1.73	1.46	1.26	4.67
	التباين	1.86	1.32	2.91	1.78	3.13	1.20	3.02	2.14	1.59	21.83
التربية	المتوسط	28.6	24.57	30.96	28	21.8	33.61	32.30	29.34	24.5	253.7
	الانحراف المعيارى	3.75	1.20	1.53	1.41	1.76	1.65	1.73	1.64	1.06	6.45
	التباين	14.0	1.45	2.35	2.00	3.12	2.72	3.02	2.71	1.14	41.7

تبين من الجدول السابق أن طلاب الجامعة بشكل عام يتمتعون بالذكاءات المتعددة، وإن تباينت الذكاءات فيما بين طلاب الكليات إلا أن عينة الدراسة تميزت بالذكاءات المتعددة، وقد كانت متوسطات الذكاءات متجانسة، حيث تراوح متوسط الذكاء اللفظى اللغوي لطلاب الكليات الثلاث ما بين (28.6– 34.5) درجة، بانحراف معيارى تراوح ما بين (0.86– 3.75) وهذا يعنى أن الطلاب عينة الدراسة كانت درجاتهم فى الذكاء اللغوي متقاربة، وانحصر إلتواء الدرجات مابين (+3، – 3) وهذا يعنى أن المنحنى أعتدالى، ويكون ذلك عندما تكون الدرجات متجانسة، وهذا أمر طبيعى حيث أن عينة

الدراسة تم اختيارها من مرحلة واحدة وهي الطلاب الناجحين من الثانويات العامة، والذين تم قبلوهم فى الجامعة بعد إجتيازهم لامتحانات المفاضلة التي أجريت فى العام الجامعى (2015– 2016) وكان هؤلاء الطلاب قد اجتازوا امتحان المفاضلة بنسب عالية تراوحت ما بين (جيد جداً– ممتاز)، إضافة إلى ذلك أن التميز فى الذكاء اللفظى اللغوي يرجح سببه أن الدراسة فى جميع مراحل التعليم تقوم فى الأساس باللغة العربية، كما تراوح متوسط درجات الطلاب فى الذكاء الرياضى بين (24.57– 41.30) وهنا نرى أن هناك اختلاف فى متوسط الدرجات حيث تحصل طلاب كلية الطب البشرى على درجات عالية فى الذكاء الرياضى، مقارنة بطلاب كلية التربية الذى كان متوسط درجاتهم (24.57) درجة وكذلك الحال لطلاب كلية التربية البدنية، ويعلل الباحث ذلك بأن طلاب كلية الطب البشرى يكون الذكاء الرياضى أساساً لتخصصهم العلمى خلافاً لطلاب الكليات الإنسانية، فكانت دراستهم فى المرحلة الثانوية تقوم أساساً على مواد الرياضات.

وجاء متوسط الذكاء الحركي وكذلك الذكاء المكاني للطلاب فى الكليات عينة الدراسة متجانس، أما بخصوص الذكاء الموسيقى فقد بلغ متوسط درجات الطلاب بين (17.57–22.9) ومقارنته بالذكاءات الأخرى يعتبر الذكاء الموسيقى متدنى لجميع الطلاب فى الكليات الثلاث عينة الدراسة، وهذا يشير إلى عدم الاهتمام بالمواد الفنية بشكل عام ومادة الموسيقى بشكل خاص فى مراحل التعليم الأساسي والمتوسط مما نتج عن ذلك تدنى متوسط درجات الطلاب فى هذا الذكاء، ونرى من خلال الجدول أن هناك تجانس بين متوسط درجات الطلاب فى الكليات للذكاء الاجتماعي حيث تراوح المتوسط بين (31.40– 34.23) ويكون المدى بين المتوسطات (2.83) درجة، ويعلل الباحث هذا التجانس فى الذكاء الاجتماعي أن الطلاب يعيشون فى بيئة اجتماعية واحدة ومدينة واحدة، حيث سحبت العينة من جامعة طرابلس حيث مكان

سكنها، والأمر كذلك يطبق إلى حد ما على الذكاء الشخصي، والذكاء الطبيعي وكذلك الوجودي.

وجاءت نتائج الدراسة الحالية مختلفة مع دراسة عصام الطيب (2008) والتي أشارت نتائجها إلى أن أكثر الذكاءات شيوعاً هي " الذكاء الشخصي، الاجتماعي، الحركى، المكاني، البصرى، اللغوي، الرياضي" بينما اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة عصام الطيب (2008) فى أن الذكاء الموسيقى هو أقل الذكاءات شيوعاً, وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج عفانة، الخزندار (2003) فى أن الذكاء الرياضي المنطقي كان فى المرتبة العليا بين الذكاءات المتعددة، واتفقت أيضاً مع نتائج وردة عبد القادر (2013) والتي تشير إلى أن الذكاءات المتعددة تتفاوت وتتمايز بين الأفراد، أى أن الأفراد يمتلكون الذكاءات المتعددة بدرجات متفاوتة، وتختلف نتائج الدراسة مع نتائج ريان (2013) والتي اشارت إلى أن الذكاءات الأكثر شيوعاً مرتبة على النحو التالى: (الذكاء الاجتماعي، اللفظي، الموسيقى، الرياضي، المكاني، الطبيعي) فى حين أن نتائج الدراسة الحالية تشير إلى أن متوسطات الذكاءات متفاوتة بين طلاب الكليات ولكن ظهر كل من الذكاء الرياضي والذكاء اللغوي فى أغلب الكليات مرتفع بدرجة كبيرة نسبياً مقارنة بالذكاء الموسيقى والذكاء الطبيعي، والذكاء الوجودي.

ثالثاً: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب فى الذكاءات المتعددة وفقاً لمتغير التخصص الدراسي. وللإجابة على هذا التساؤل تم استخدام تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق فى الذكاءات المتعددة بين الطلاب فى الكليات

جدول (4) يبين تحليل التباين الأحادي للذكاءات المتعددة وفقاً لمتغير التخصص

المتغير		مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
الذكاء اللفظي	بين المجموعات	404.900	2	202.45	48.08	0.000
	داخل المجموعات	493.685	117	4.21		
	الكلى	898.585	119			
الذكاء الرياضي	بين المجموعات	3063.423	2	1531.71	385.71	0.000
	داخل المجموعات	499.662	117	4.27		
	الكلى	3563.085	119			
الذكاء الحركي	بين المجموعات	168.467	2	84.23	33.42	0.000
	داخل المجموعات	295.508	117	2.52		
	الكلى	463.975	119			
الذكاء المكاني	بين المجموعات	1740.696	2	870.34	273.69	0.000
	داخل المجموعات	372.762	117	3.18		
	الكلى	2113.458	119			
الذكاء الموسيقى	بين المجموعات	506.342	2	253.17	118.85	0.000
	داخل المجموعات	249.361	117	2.13		
	الكلى	755.703	119			
الذكاء الاجتماعي	بين المجموعات	197.623	2	98.81	51.73	0.000
	داخل المجموعات	224.996	117	1.91		
	الكلى	422.619	119			
الذكاء الشخصي	بين المجموعات	3067.385	2	1533.69	519.89	0.000
	داخل المجموعات	345.606	117	2.95		
	الكلى	3412.992	119			
الذكاء الطبيعي	بين المجموعات	758.238	2	378.11	191.93	0.000
	داخل المجموعات	230.551	117	1.97		
	الكلى	988.788	119			

الذكاء الوجودي	بين المجموعات	452.833	2	226.41	92.79	0.000
	داخل المجموعات	286.624	117	2.44		
	الكلى	739.458	119			

يتضح من الجدول (4) ومن خلال تحليل التباين الأحادي لأنواع الذكاءات المتعددة والدرجة الكلية وفقاً لمتغير التخصصات العلمية، أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاءات المتعددة بين الكليات عينة الدراسة، حيث كانت قيمة (ف) للذكاء اللفظي (48.08)، والذكاء الرياضي (385.91)، والذكاء الحركي (33.42)، والذكاء المكاني (273.69)، والذكاء الموسيقى (118.85)، والذكاء الاجتماعي (51.73)، والذكاء الشخصي (519.89)، والذكاء الطبيعي (191.93)، والذكاء الوجودي (92.79) وكانت جميع القيم دالة عند مستوى (0.01)، مما يشير إلى أن هناك فروق بين عينة الدراسة في الذكاءات المتعددة في الكليات المختلفة، ولمعرفة الفروق ولصالح أي الكليات تم استخدام اختبار شفيه للمقارنات المتعددة كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول (5) يبين نتائج اختبار شيفيه للمقارنات للذكاءات المتعددة.

الذكاء	الكليات	الطب	التربية	التربية البدنية
اللفظي	الطب	-	4.692*	-
	التربية	-	-	-
	البدنية		2.982*	
الرياضي	**الكليات**	**الطب**	**التربية**	**التربية البدنية**
	الطب	-	12.65*	13.53*
	التربية	-	-	-
	البدنية	-	-	-
الحركى	**الكليات**	**الطب**	**التربية**	**التربية البدنية**
	الطب	-	-	-
	التربية	-	-	-
	البدنية	-	-	-
المكانى	**الكليات**	**الطب**	**التربية**	**التربية البدنية**
	الطب	-	5.038*	6.538*
	التربية	-	-	-
	البدنية	-	-	-
الذكاء	الكليات	الطب	التربية	التربية البدنية

الموسيقى	الطب	-	4.23*	4.51*
	التربية	-	-	-
	البدنية	-	-	-
الاجتماعي	الكليات	الطب	التربية	التربية البدنية
	الطب	-	-	2.82*
	التربية	-	2.206*	-
	البدنية	-	-	-
الشخصي	الكليات	الطب	التربية	التربية البدنية
	الطب	-	8.88462*	11.64685*
	التربية	-	-	2.76224*
	البدنية	-	-	-
الطبيعي	الكليات	الطب	التربية	التربية البدنية
	الطب	-	2.346*	1.36*
	التربية	-	-	3.709*
	البدنية	-	-	-
الوجودي	الكليات	الطب	التربية	التربية البدنية
	الطب		2.53*	5.58*
	التربية	-	-	-
	البدنية	-	3.045*	-

* دالة عند 0.05

يتبين من الجدول (5) أن متوسط الفروق فى الذكاء اللفظي بلغ (4.692) بين كلية الطب البشرى وكلية التربية، وبلغ المتوسط الحسابي لعينة كلية الطب البشرى (33.342)، بينما كان المتوسط الحسابي لعينة كلية التربية (28.653)، وهذا يشير إلى أن الفروق لصالح عينة كلية الطب البشرى، أي أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب كلية الطب البشرى وطلاب كلية التربية فى الذكاء اللفظي ولصالح طلاب كلية الطب البشرى، أي أنهم يتمتعون بذكاء لفظي لغوى أكثر من طلاب كلية التربية، وأيضاً هناك فروق بين طلاب كلية التربية والتربية البدنية ولصالح كلية التربية البدنية.

ويتضح أن التباين فى الذكاء الرياضي كان بين طلاب كلية الطب البشرى والكليتين (التربية– التربية البدنية) وكان لصالح طلاب كلية الطب البشرى، وكان متوسط درجات طلاب الطب البشرى أكبر من متوسط درجات طلاب الكليتين، فى المقابل لا توجد أي فروق بين طلاب كلية التربية وطلاب كلية التربية البدنية فى الذكاء الرياضي. أما بالنسبة للفرون بين متوسط درجات الطلاب فى الكليات الثلاث فى الذكاء الحركي

يتبين من الجدول السابق أنه لا توجد أية فروق بين أداء الطلاب فى الكليات الثلاث فى الذكاء الحركي. كما تبين من الجدول وجود فروق بين طلاب الكليات فى الذكاء المكاني وكانت الفروق بين طلاب كلية الطب والتربية والتربية البدنية ولصالح طلاب كلية الطب البشرى، فى المقابل لا توجد فروق بين كلية التربية والتربية البدنية. وفيما يتعلق بالذكاء الموسيقى فظهرت الفروق لصالح طلاب كلية الطب بباقى الكليات الأخرى، بينما لا توجد فروق بين طلاب كلية التربية وطلاب كلية التربية البدنية فى الذكاء الموسيقى. ومن ذات الجدول تبين أن هناك فروق فى الذكاء الاجتماعي بين طلاب كلية الطب وطلاب كلية التربية البدنية ولصالح طلاب كلية الطب، وفى المقابل لا توجد فروق بين طلاب كلية الطب وكلية التربية، وتوجد فروق بين طلاب كلية التربة والتربية البدنية ولصالح طلاب كلية التربية. كما تبين من الجدول السابق أن هناك فروق بين طلاب كلية الطب والتربية البدنية فى الذكاء الشخصي ولصالح طلاب كلية الطب البشرى، حيث بلغ متوسط الفروق بطريقة شيفه بين الطب والتربية (8.884)، وبين الطب والتربية البدنية (11.646)، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب كلية التربية البدنية وطلاب كلية التربية فى الذكاء الشخصي ولصالح طلاب كلية التربية.

أما فيما يتعلق بالذكاء الطبيعي فكانت الفروق بين طلاب كلية الطب والتربية البدنية ولصالح طلاب كلية الطب البشرى، ، ووجود فروق بين طلاب كلية التربية وطلاب كلية التربية البدنية ولصالح طلاب كلية التربية.

وأخيراً وفيما يتعلق بالذكاء الوجودي فكانت الفروق واضحة بين طلاب كلية الطب وطلاب والتربية البدنية ولصالخ طلاب كلية الطب، كما توجد فروق دالة عند (0.05) بين طلاب كلية التربية والتربية البدنية ولصالح طلاب كلية التربية.

التوصيات:

1. الاهتمام بالبرامج القائمة على تنمية الذكاءات المتعددة لطلاب الجامعة.
2. الاهتمام بنظرية جاردنر للذكاءات المتعددة وتوظيفها عند تنسيب الطلاب الجدد فى الجامعة.
3. الكشف على مواطن القوة والضعف فى الذكاءات المتعددة للطلاب ومحاولة علاجها.
4. توعية طلاب الجامعة بأهمية الذكاءات المتعددة.
5. محاولة توظيف المقررات الدراسية فى مراحل التعليم المختلفة لخدمة الذكاءات المتعددة.

المقترحات:

أ. إجراء دراسة مسحية للكشف عن الذكاءات المتعددة لطلاب الجامعة.

ب. القيام بدراسة لمعرفة فاعلية الذكاءات المتعددة للطلاب وأثرها على التحصيل الدراسى.

المراجع:

1. فؤاد أبوحطب (1996) : القدرات العقلية ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
2. دانيال جولمان (1995): الذكاء العاطفي ، ترجمة ليلى الجبالي، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 262، الكويت.
3. Gardner,H. (1999): Multiple Intelligence. Basic Book, A Member Of the Perseus Books Group. Congress Cataloging.
4. جابر عبد الحميد جابر (1997): الذكاء ومقاييسه، مكتبة النهضة العربية، القاهرة.

5. Armstrong,T. (1994): Multiple Intelligence in the Classroom. Library Of Congress. Alexandria, Virginia. United States Of America.

6. دانيال جولمان (2000): ذكاء المشاعر، ترجمة هشام الحناوي ، دار هلا للنشر والتوزيع ، القاهرة.

7. عزو إسماعيل عفانة ، نائلة نجيب الخرندار (2003) استراتيجيات التعلم للذكاوات المتعددة وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى الطلبة المعلمين تخصص رياضيات بغزة.

8. فتحى عبد الحميد عبد القادر، محمد السيد أبو هاشم (2007) البناء العاملي للذكاء فى ضوء تصنيف جاردنر وعلاقته بكل من فعالية الذات، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد (55)،171- 242.

9. . نصرة محمد على حسن (2007) اكتشاف وتنمية الذكاءات المتعددة في إطار نظرية جاردنر لدى أطفال ما قبل المدرسة بالاسماعيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بالأسماعلية، جامعة قناة السويس.

10. عصام على الطيب(2008) الذكاءات المتعددة لدى طلاب الجامعة وعلاقتها بتوجهات التعلم وسمات الشخصية لديهم (دراسة عامليه تنبؤية)، مجلة كلية التربية بنى سويف، العدد (4)، 392-443.

11. حيدر كريم سكر، هلة وليد غانم (2011)، الذكاء اللغوى لدى طلبة المرحلة الاعدادية، العدد(31)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، 143- 156.

12. ماجد حمد الديب (2011) فعالية برنامج مقترح في الذكاءات المتعددة على تنمية التحصيل والتفكير الرياضي وبقاء أثر التعلم لدى طلاب المرحلة الأساسية بمحافظة غزة، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم)، 30- 63.

13. أماني محمود، لينا المحارمة (2012) مستوى الذكاءات المتعددة لمعلمي التربية الخاصة فى الأردن، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (10)، العدد(1)، ص. 227- 740.

14. وردة عبد القادر يحيى (2013) أنماط التفكير الرياضي بالذكاءات المتعددة والرغبة فى التخصص والتحصيل لدى طلبة الصف العاشر الأساسي فى فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

15. عادل ريان (2013): أنماط الذكاءات المتعددة لدى طلبة المرحلة الثانوية بمديرية تربية الخليل فى فلسطين، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد (1)، العدد(17)، ص 193- 234.

16. غالم فاطمة، نادية بوشلالق (2014) الفروق فى الذكاءات المتعددة لدى عينة من تلاميذ وتلميذات السنة الأولى من مرحلة التعليم المتوسط، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (14)، الجزائر، 83-92.

17. هيام غائب حسين (2015) أثر استخدام استراتيجيات الذكاءات المتعددة فى التحصيل والاتجاه نحو الكيمياء لدى طالبات السنة الأول المتوسط، مجلة ديالى، العدد (65)، العراق، 326- 656.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

واقع مشكلات الإدارة المدرسية في المدارس الثانوية ببلدية زليتن

أ. عمر سالم عبد الدائم*

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى معرفة مشكلات الإدارة المدرسية بمدارس التعليم الثانوي ببلدية زليتن خلال العام الدراسي 2016-2017م، حيث شمل مجتمع البحث جميع مديري مدارس التعليم الثانوي، وعددهم (28) مديراً، ولتحقيق أهداف البحث تم إعداد استبانة مكونة من 45 فقرة، تتضمن المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية. تم تحليل معالجة البيانات باستخدام برنامج (spss)، وقد أظهرت نتائج البحث أن أبرز المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية هي عدم سداد احتياجات المدرسة من وسائل تعليمية، وقرطاسية، وتجهيزات، وإرهاق إدارة المدرسة بإعداد الإحصائيات التي يطلبها قطاع التربية و التعليم باستمرار، كذلك تأخر وصول القرارات من قطاع التربية و التعليم التي تتضمن التنسيب والنقل وسد العجز بالنسبة للمعلمين مع قلة مشاركة المعلمين في اتخاذ القرارات الخاصة بالمدرسة، كذلك من بين المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية ازدحام الفصول بالطلاب مما يشكل مشكلة في النظام وقلة حضور أولياء أمور الطلاب للاجتماعات التي تدعو لها المدرسة مع عدم متابعة أبنائهم.

مقدمة البحث:

يحظى مجال الإدارة المدرسية باهتمام متزايد من كل العاملين في ميدان التربية والتعليم، ذلك أن المدرسة هي الميدان الفعلي الذي تتضافر فيه جهود المهتمين بشؤون

* قسم الادارة والتخطيط التربوي– كلية التربية – جامعة مصراتة.

التربية، والتعليم وإذا كانت المدرسة مؤسسة تعليمية على هذه الدرجة من الاهمية فإن الطريقة التي تدار بها، وأساليب العمل المتبعة فيها تمثل العمود الفقري لنجاحها للقيام بأداء رسالتها على الوجه المطلوب؛ حيث تعد المدرسة إحدى المؤسسات التربوية الاجتماعية التي تساهم مع غيرها من المؤسسات في تنشئة الإنسان و نموه من جميع جوانبه الشخصية الجسمية، والعقلية والنفسية، والروحية، والاجتماعية... لتؤدي المدرسة وظيفتها خير أداء فإنها تحتاج إلى إمكانيات مادية وبشرية، وتحتاج إلى إدارة تتولى القيام بمجموعة من العمليات التي يتم بمقتضاها تعبئة القوى البشرية والمادية وتنظيمها، وتوظيفها بصورة موجة لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

وبما أن الإدارة المدرسية تعتبر عملية لتسيير شؤون المدرسة اليومية فقد تعتليها بعض المشكلات التي تعيق عملها، ويصبح مدير المدرسة عاجزاً عن أداء عمله هذه المشكلات منها ما يتعلق بالعاملين بالمدرسة، أو الطلاب، أو المبنى المدرسي، أو المنهج وكلها جميعاً تعد مشكلات تعيق أداء عمل مدير المدرسة.

ومن هذا لمنطلق فإن أهمية الموقف تحتم مساندة مدير المدرسة في تخطي العقبات التي تواجهه أثناء عمله اليومي، و إن عدم الاكتراث بهذه المشكلات قد يؤدي إلى عرقلة تحقيق الأهداف التربوية، وأولى خطوات مساندة الإدارة المدرسية لتخطي تلك المشكلات هي معرفتها وحصرها وتحديدها بأسلوب علمي وإطلاع المسؤولين عليها لمناقشتها ووضع الحلول والبدائل لمعالجتها.

مشكلة البحث:

تنطلق مشكلة البحث من أن إدارات مدارس التعليم الثانوي تعاني من مشاكل عديدة تعيق عمل مدير المدرسة، والطاقم الاداري معه، التي ألتمسها الباحث من خلال زياراته المتكررة لهذه المدارس من خلال طبيعة عمله في قطاع التربية والتعليم

بزليتن، وهذه المشكلات متنوعة تتعلق بأطراف متعددة، منها ما يتعلق بالمعلمين، ومنها ما يتعلق بالطلاب، وكذلك المنهج وأولياء الأمور، والمبنى المدرسي، حيث تهتم الدراسة الحالية بحصر أهم المشكلات التي تواجه مديري المدارس الثانوية بمدينة زليتن.

ومن خلال ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

ما واقع مشكلات الإدارة المدرسية في مدارس التعليم الثانوي ببلدية زليتن؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

س1- ما المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية بمدارس التعليم الثانوي ببلدية زليتن؟

س2- ما المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية بمدارس التعليم الثانوي فيما يتعلق بالمعلمين؟

س3- ما المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية بمدارس التعليم الثانوي فيما يتعلق بالطلاب؟

س4- ما المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية بمدارس التعليم الثانوي فيما يتعلق بأولياء الأمور؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الوقوف على المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية بمدارس التعليم الثانوي بمدينة زليتن، ويمكن تحديد أهداف الدراسة في النقاط التالية:-

س1- التعرف على المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية بمدارس التعليم الثانوي ببلدية زليتن.

س2- التعرف على المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية بالمدارس الثانوي فيما يتعلق بالمعلمين.

س3- التعرف على المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية بالمدارس الثانوية فيما يتعلق بالطلاب.

س4- ما المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية بالمدارس الثانوية فيما يتعلق بأولياء الأمور.

أهمية البحث: لعل نتائج هذه البحث تفيد كلاً من:

1- وزارة التربية والتعليم أو القائمين على شؤون التربية والتعليم.
2- مديري المدارس الثانوية في بلدية زليتن.
3- الباحثين والمهتمين بالجانب التربوي والإداري بدولة ليبيا للتعرف على مشكلات الإدارة بها.
4- المعلمين وأولياء الأمور، نظراً لاحتكاكهم المباشر بالواقع الإداري للمدارس.
5- قد يستفيد من نتائج هذا البحث المجتمعات المتشابهة في ظروفها وواقعها للمجتمع الليبي.

منهج البحث: نظراً لطبيعة البحث والأهداف التي يسعى إليها، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يتلاءم مع طبيعة البحث، فهو المنهج الذي يعد أحد أشكال التحليل، والتفسير العلمي، والمنظم لوصف الظاهرة، وتحليلها، وتصنيفها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.[1]

أدوات البحث: اعتمد الباحث على الاتي:

1- الاستبانة: عبارة عن مجموعة من العبارات أو الجمل التي تعبر عن موضوع معين تقدم لعينة من الإفراد للإجابة عليها، وتعد هذه العبارات بشكل واضح؛ بحيث لا تحتاج إلى شرح إضافي، وتجمع معاً في شكل استمارة تقدم إلى أفراد العينة ، وقام الباحث بإعداد الإستبانة، وتم توزيعها على مديري مدارس التعليم الثانوي ببلدية زليتن.

مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من جميع مديري مدارس التعليم الثانوي ببلدية زليتن، والبالغ عددهم (28) مديراً متمثلين عن (28) مدرسة بمرحلة التعليم الثانوي؛ حيث تم أخذ مجتمع البحث بالكامل، لإمكانية تناوله، ويعتبر هذا من مميزات البحث.

2- الأساليب الإحصائية: استخدم الباحث في هذه البحث الاساليب الاحصائية المتضمنة للحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package For Social (Sciences) الوسط المرجح، والوزن المئوي بما يتناسب وأهداف الدراسة، والتي سيتم توضيحها في فصل إجراءات الدراسة.

مكاتب الخدمات التعليمية ببلدية زليتن على النحو التالي:

مكتب خدمات الفرع الشرقي (9) مدرسة خدمات زليتن المركز(11) مدرسة، ومكتب خدمات الفرع الغربي(8) مدرسة. إجمالي عدد المدارس (28) مدرسة.

حدود البحث: تتمثل حدود البحث في الآتي:

- **حدود مكانية**: المدارس الواقعة داخل نطاق بلدية زليتن، موزعة على ثلاثة مكاتب للخدمات التعليمية.

2- حدود بشرية: شملت الدراسة الحالية جميع مديري مدارس التعليم الثانوي ببلدية زليتن البالغ عددهم (28) مديراً.

3- حدود زمنية: أجريت الدراسة الحالية خلال العام الدراسي 2016-2017م على مدارس التعليم الثانوي ببلدية زليتن.

المفاهيم والمصطلحات:

المشكلة: هي ما يعيق قيام مدير المدرسة بدوره أثناء عمله الرسمي في المدرسة؛ حيث تعرف بأنها كل ما ينجم عنه عرقلة لسير العمل في إدارة المدرسة.[2]

الإدارة المدرسية: الإدارة المدرسية هي مجموع العمليات والأنشطة المختلفة التي يقوم بها المديرون والمدرسون بطريقة المشاركة والتعاون والفهم المتبادل في جو ودي وإنساني يبعث الرغبة في العمل المستمر بما يكفل تحسين العملية التربوية وتحقيق أهدافها وأهداف المجتمع في التربية والأهداف الجماعية للمدرسة.[3]

– **التعليم الثانوي:** هو المرحلة الدراسية التي تلي مرحلة التعليم الأساسي، وتتكون من ثلاث سنوات، تهيئ الطلاب للدخول للجامعة.

الإطار النظري للبحث:

إن الإدارة المدرسية عنصر هام في مجال العمل الإداري، فلابد من الاهتمام بها وخاصة في العصر الحالي؛ لما يشهده العالم من تغيرات، وتحديات تستلزم الاهتمام بالإدارة بشكل عام في كل المجالات والإدارة المدرسية بشكل خاص؛ لأن المدرسة هي الميزان الفعلي، والأساسي لتنمية جيل متكامل في جميع نواحي نموه قادر على التعايش، والتكيف مع ما يجرى من حوله؛ من أجل النهوض بمجتمعه، ومن هنا لابد من البدء بالحديث عن الإدارة المدرسية وتعريفها.

الإدارة المدرسية:

إن الإدارة المدرسية يتحدد مستواها الإجرائي على نطاق المدرسة فقط من أجل تحقيق أهداف المجتمع بشكل عام. ولقد أورد الباحثون، والمهتمون في ميدان التربية، والتعليم العديد من التعريفات للإدارة المدرسية نعرض منها تعريف:

"عبد الحميد" الذي عرفها بأنها: مجموعة عمليات وظيفية تمارس بغرض تنفيذ مهام مدرسية بواسطة آخرين، عن طريق تخطيط، وتنظيم، وتنسيق، ورقابة مجهوداتهم،

وتقويمها، وتؤدى هذه الوظيفة من خلال التأثير في سلوك الأفراد وتحقيق أهداف المدرسة.(4)

أما "**العجمي**" فقد عرفها بأنها جميع الجهود، والأنشطة، والعمليات (من تخطيط، وتنظيم، ومتابعة، وتوجيه، ورقابة) التي يقوم بها المدير مع العاملين معه من المدرسين والإداريين؛ بغرض بناء وإعداد التلميذ من جميع النواحي (عقلياً، أخلاقياً، اجتماعياً، وجدانياً، جسمياً) بحيث يستطيع أن يتكيف بنجاح مع المجتمع، ويحافظ على بيئته المحيطة، و يساهم في تقدم مجتمعه.(5)

كما عرف كثير من المؤلفين الإدارة التعليمية بأنها مجموعة من العمليات يقوم بها أكثر من فرد بطريقة المشاركة، والتعاون، والفهم المتبادل وهي جهاز يتألف من مدير المدرسة، ومن نائبه، والأساتذة، والإداريين.(6)

من خلال استعراض التعريفات السابقة يمكن تعريف الإدارة المدرسية بأنها الجهود المنظمة التي تبذل داخل نطاق المدرسة بهدف تحقيق الأهداف التربوية المنشودة بما يتماشى مع أهداف، وسياسات المجتمع، واستخدام الإمكانيات، والقدرات المادية، والبشرية المتاحة لتحقيق هذه الغايات.

أهداف الإدارة المدرسية:

أما فيما يتعلق بأهداف الإدارة المدرسية فنتيجة لما شاهدته السنوات الماضية من تعدد تسيير شؤون المدرسة تسيرًا روتينياً، ولم يعد هدف مدير المدرسة مجرد المحافظة على النظام في مدرسته، والحرص على سير المدرسة وفق البرامج المعدة، ووفق الجدول الموضوع، و المتمثل في إتقان المواد الدراسية ومتابعة حضور، الطلاب وغيابهم؛ بل أصبح محور العمل في الإدارة يدور حول التلميذ كتوفير، وتهيئة كل

الظروف، والإمكانيات التي تساعد على نموه العقلي، والبدني، والاجتماعي، التي تعمل على تحسين العملية التربوية لتحقيق هذا النمو.(7)

ومن أهداف المدرسة التي أوردها " إبراهيم عصمت مطاوع " وأمينة أحمد حسن ما يأتي:

1 - الكشف عن ميول التلاميذ، وقدراتهم، واستعداداتهم وتوجيهها لصالح التلميذ وصالح المجتمع.

2 - تنمية شخصية التلاميذ والعمل على تكاملها.

3 - تربية الأطفال، والشباب تربية سليمة وتشجيع الإبتكار، والتجديد.

4 - تعليم التلاميذ معنى الديمقراطية وممارستها عملياً داخل المدرسة و خارجها، وربط الجانب النظري بالجانب العلمي.

5 - تربية النشء تربية سليمة قومية ليكونوا مواطنين صالحين.

6 – إعداد التلاميذ لفهم حياتهم الماضية، والحاضرة، والمستقبلة ومواجهة التغيرات الاجتماعية، وربط المدرسة بالحياة اليومية الواقعية، ونقل التراث الثقافي، والحضاري والروحي، وتنمية القيم.

7 - الاهتمام بتربية التلاميذ من جميع نواحي شخصيتهم العقلية، والجسمية، والنفسية، والخلقية، والاجتماعية، والقومية؛ ليكونوا مواطنين صالحين يقومون بواجباتهم ومسؤولياتهم تجاه وطنهم.

8 - العناية بالمتفوقين، والمعاقين، والمتخلفين من التلاميذ.

9 - توفير العلم الأساسي، والمهني وغيره لكل مواطن.(8)

خصائص الإدارة المدرسية الناجحة:

لقد تغير مفهوم الإدارة المدرسية نتيجة الدراسات الإدارية، والنفسية، والفلسفية التربوية، وأصبحت الإدارة المدرسية وسيلة لغاية هي: تنمية شخصية الطالب من

الناحية العقلية، والجسمية، والوجدانية، والاجتماعية من جهة، وتحسين العملية التعليمية لتحقيق هذا النمو وتوجيهه وإعداد المتعلم الإعداد السليم ليكون؛ قادراً على تحمل مسؤولياته في المجتمع من جهة أخرى، وتنمية المجتمع الذي تعمل فيه المدرسة من جهة ثالثة.(9)

ولكي تنجح الإدارة المدرسية في عملها ينبغي ان تتصف بالخصائص الآتية:

أولا: أن تكون إدارة هادفة: وهذا يعني أنها لا تعتمد على العشوائية، والتخبط، أو الصدفة في تحقيق غاياتها، بل تعتمد على الموضوعية والتخطيط السليم في إطار الصالح العام.

ثانيا: أن تكون إيجابية: وهذا يعني أنها لا تركن إلى السلبيات، والمواقف الجامدة، بل يكون لها الدور القيادي الرائد في مجالات العمل والتوجيه.

ثالثا: أن تكون إدارة اجتماعية: وهذا يعنى أن تكون بعيدة عن الاستبداد، أو التسلط، مستجيبة للمشورة، مدركة للصالح العام عن طريق عمل جاد مشبع بالتعاون، والألفة.

رابعا: أن تكون إدارة إنسانية: وهذا يعني أنها لا تنحاز إلى اراء، أو مذاهب فكرية، أو تربوية معينة، قد تسيء إلى العمل التربوي لسبب أو اخر، بل ينبغي إن تتصف بالمرونة دون إفراط، وبالجدية دون تزمت، و بالتقدمية دون غرور، وأن تحرص على تحقيق أهدافها بغير قصور، أو مغالاة. تلك هي أهم المعايير التي ينبغي إن تتوفر في الإدارة المدرسية، حتى تتمكن من تأدية مهامها بكفاءة، ونجاح.(10)

أنماط الإدارة المدرسية:

1 – **القيادة الأوتوقراطية:** تعود كلمة أوتوقراطي autocratic في الأصل إلى الكلمة اللاتينية التي تعني حكم الفرد الواحد، أي خضوع أفراد المنظمة لأوامره، وأراءه،

وسلطته، وبطشه في داخل المنظمة والقيادة الأوتوقراطية تركز على عمل المؤسسة أكثر من تركيزها على الفرد.[11]

وتشير الدراسات في مجال الإدارة إلى أن المسؤول التسلطي يتسم بالصفات الآتية:

1 - صارم.

2 - لا يعطي كثيراً من الحرية في العمل لمرؤوسيه، و يتدخل في عملهم عن قرب.

3 - غير ودي في أسلوبه.

4 - غامض في تعليماته وأوامره.

5 - يلتزم بحرفية الإجراءات ولا يحيد عنها.

6 - لا يصدر الأوامر مطبوعة ولا يوزعها على مرؤوسيه.[12]

يتميز مدير المدرسة حسب هذا النوع من الإدارة بأنه يخطط بنفسه، ويصدر القرارات، والتعليمات، وذلك لتنفيذها من قبل العاملين معهم دون مناقشة، ولا يهتم بالاجتماعات وان وجدت فإنها تكون اجتماعات قصيرة، حيث يمرر فيها أوامره وتعليماته بسرعة، وإيجاز.[13]

والعمل على وضع البنود المثيرة للجدل في نهاية جدول الأعمال، أو قبل الاستراحة أي عندما يكون العاملون على الأرجح متعبين، أو مضطرين للانصراف مما قد يؤدي إلي احتكار إصدار الأوامر، واتخاذ القرارات ومن ثم يصبح على المرؤوسين الالتزام دون مناقشة.[14]

كما أن مدير المدرسة حسب هذا النمط يغلق قنوات الاتصال بينه، وبين مرؤوسيه ويتجاهل أراءهم، ورغباتهم بمشاركته في الإدارة، وإضعاف نفوذهم خشية التكتل، والتجمع ضده.[15]

بينما يظهر العاملون له الولاء التام، خوفاً من نفوذه، وسلطته، وينحصر دور المدرس في تنفيذ ما يصدر إليه من أوامر، وتوجيهات؛ مما يخلق منه شخصية ضعيفة، ينتابها القلق، والاضطراب، وانخفاض الروح المعنوية، وانعدام روح الإبداع، والابتكار مما يؤدى إلى نشوء علاقات غير طيبة في المدرسة مما قد يؤثر على الاتصال التربوي.[16]

2- القيادة الترسلية:

يطلق على هذا النوع من القيادة بالترسلية، أو التسيبية، لانتشار الفوضى، وعدم الالتزام بين العاملين بالمؤسسة. وبالمغالاة في إعطاء الحرية للمعلمين والتلاميذ؛ حيث يصبح دور المدير متمثلاً في توفير، الظروف الملائمة وتهيئتها لقيام المعلمين بالتدريس وفق الأسلوب الذي يرونه مناسباً وفعالاً أو دون أي تدخل.[17]

وفى مثل هذا النمط الإداري يعمل كل عضو من أعضاء هيئة التدريس كمستشار لمدير المدرسة ولا يميز منهم فرداً على أخر؛ إذ لكل منهم الحق في إبداء رأيه والدفاع عنه، ولا يحاول مدير المدرسة في هذا النوع أن يضبط حضور، المدرسين وانصرافهم، مرددًا دائماً أن المدرسة تسير نفسها، وأن البلبلة جزء ضروري من الحرية، وأن المسؤولية والتوجيه الذاتي لا يمكن أن ينمو إلا إذا توافرت الحرية للمدرسين.[18]

ويقوم هذا الأسلوب على عدة أسس منها:

1- حركة التصرف (معلمين، وتلاميذ) لكي يقبل كل فرد ما يشاء، وما يراه مناسبًا من وجهة نظره.

2- عدم تدخل المدير في أداء العاملين، سواء بالتوجيه، أو بالأمر، أو النهى.

3- العمل على إرضاء جميع العاملين بأي شكل من الأشكال.

4- عدم الاهتمام بعقد الاجتماعات المدرسية وإداراتها بشكل جيد.

5- التسيب الشديد داخل المدرسة نتيجة انعدام روح العمل الجماعي.

6- عدم توفر القدوة الحسنة من قبل المدير للمعلمين، والتلاميذ في المدرسة.

7- تجنب إعطاء وجهة نظره في العـديد مـن الأمور التعليمية، والتربوية.[19]

يعتبر هذا النوع من أسواء الأنواع من حيث ناتج العمل، فتحقيق أهداف المدرسة مسالة متروكة للحظ فقط. وكثيرًا ما يجد المعلمون أنفسهم - في ظل هذا النمط الإداري - عاجزين عن التصرف والاعتماد على أنفسهم في المواقف التي تتطلب المعونة، والنهج إلى التوجيه من جانب الإدارة؛ مما يكون له في الغالب أثار سلبية على شخصيتهم، وعلى علاقاتهم بإدارة المدرسة، والعمل بنفسه.[20]

يعتبر هذا النمط من أسوأ أنماط الإدارة؛ لأنه لا يحقق أهداف المدرسة؛ فهو نمط سلبي ونجاحه يعتبر مسألة حظ ليس إلا.

2 – **القيادة الديمقراطية:**

ويطلق على هذا الأسلوب من القيادة حديثاً **(الأسلوب التشاركي)** participative والقائد الديمقراطي أو التشاركي هو الشخص الذي يدعو الآخرين للمشاركة بالسلطة في العمل، وتقبل التوقعات المتفق عليها، والدعوة للمشاركة بالمسؤولية بشكل فعلي.[21]

حيث يتسم المدير الديمقراطي بدرجة عالية من الاحترام، والتقدير للآخرين، والرغبة للعمل الجماعي الهادف، والاهتمام بتوفير مناخ مناسب من الاتصالات الفعالة بين الأفراد لخفض مستوى الشقاق والخلاف، والنزاعات بين المرؤوسين بهدف الوصول إلى اتفاق مشترك على السياسات الموجهة لعمل المدرسة.[22]

إن هذا النمط من الإدارة يراعى التوازن، والتوافق بين وجهات نظر العاملين في إطار توفير الاحترام الكافي في آراء من يختلفون معه.[23]

ويلجأ المدير الديمقراطي للتعريف على اتجاهات العاملين، وميولهم والإفادة من جرأتهم من خلال تعدد الآراء، و تنوع الأفكار، مما يزيد من فاعلية الإدارة، وحسن إصدار القرارات، ومناقشة الحلول والأفكار المتعلقة بالتعليم في مجلس إدارة المدرسة.[24]

إن الأسلوب الديمقراطي يتصف بالتجديد، والابتكار، والإبداع إذ أنه لا يكتفي بمجرد الحصول على مستوى مهني مرضي في صفوف المدرسين؛ بل يتجاوز ذلك إلى تحرير طاقاتهم، وإطلاق العنان بإمكانياتهم في النمو، والابتكار، والتجديد.[25]

ومن هنا نستخلص أن الإدارة الديمقراطية هي الأفضل في مجال العمل الإداري حيث تعطي العاملين قدراً من الحرية في التصرف مع التوجيه المستمر الذي يؤدي إلى تحقيق النتائج المطلوبة.

أسس الإدارة الديمقراطية:

1 - تفهم الفروق الفردية بين المدرسين، والتلاميذ، والاباء واعتبارها ظواهر طبيعية إنسانية والتفاعل معها بطرق علمية إنسانية.

2 - تنسيق جهود المدرسين، والتلاميذ للتعاون، والعمل كجماعة واحدة أو كأسرة واحدة تتكامل فيما بينها لتحقيق هدف المدرسة، وجعل الجميع يشعرون أن المدرسة ملكاً لهم.

3 - مشاركة المدرسين، والتلاميذ في رسم سياسة، وخطة المدرسة والالتزام بتنفيذها.

4 - تفويض بعض السلطات للمدرسين حسب إمكانياتهم ومنحهم السلطة المتكافئة معها.

5 - وضع كل مدرس في المكان المناسب له من حيث الفصل، والمادة التي يفضلها ويحبها.

6 - تحديد مسؤولية المدرسين في الأعمال المسندة إليهم، وعدم تعارضها مع زملائهم.

7 - مراعاة التوازن بين الآراء، ووجهات النظر المختلفة للمدرسين واحترامها، ومنح الفرصة لمن يقوم بتقديم ابتكارات جديدة.

8 - توثيق العلاقة بالمجتمع المحلي بإنشاء برنامج علاقات بين المدرسة والمجتمع المحلي، أو الاتصالات المتبادل بينهما.[26]

الدراسات السابقة:

3- دراسة الحمدان (1996) (16).

هدفت الدراسة إلي التعرف على أهم المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية في المرحلة الثانوية في دولة الكويت حيث اقتصرت عينة الدراسة على عدد من النظار مدارس التعليم الثانوي في دولة الكويت وعددهم 151 ناظراً وناظرة من المجموع الكلي 427 ناظراً وناظرة استخدمت الدراسة مربع كالمعرفة الفروق بين أفراد العينة حيث توصلت الدراسة إلى عدم الجدية لدى الطلاب، وليس للإدارة الصلاحيات الكافية بحق الطلاب وازدحام الفصول بالطلاب أما المشكلات المتعلقة بالمعلمين انشغال المدرسين ببعض الأعمال الادارية (المراقبة – الاشراف على المقصف- رصد الدرجات – الاشراف على المسابقات) النقل المفاجئ للمعلم وتعدد جهات الاشراف وبعد المسافة عن العمل. اما بالنسبة للمشكلات الخاصة بالمنهج تتمثل في أن المنهج فوق مستوى الطلاب وطول المنهج وعدم وجود تقنيات تعليمية تتلاءم مع المنهج بالنسبة لأولياء للأمور وعدم متابعة أبنائهم، تتطاول بعض أولياء الأمور على المدرسة انخفاض مستواهم العلمي.

2- دراسة اللهواني (2007) (17):

هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات التي يوجهها مدراء وكالة الغوث الدولية لمرحلة التعليم الاساسي من وجهة نظر مديري هذه المدارس ومعلميها في محافظة شمال فلسطين حيث استخدمت الباحثة المنهج للوصفي لدراسة الظاهرة والاستبيان كأداة لجمع البيانات حيث تم توزيعها على عينة من المديرين والبلغ عددهم 38 مديراً ومديرة، و805 معلماً ومعلمة لمدارس مرحلة التعليم الاساسي في محافظة شمال فلسطين استخدمت الباحثة في تحليل البيانات الحقيبة الاحصائية (spss). توصلت إلى أن الاهالي يشكون من صعوبة المناهج الجديد وكذلك تكليف المعلمين

بتدريس مناهج في غير تخصصهم مع تدني الروح المعنوية للمعلمين كذلك تواجه الإدارة المدرسية مشكلات تتمثل في عدم ألتزم الطلاب بعمل الواجبات المنزلية وعدم قناعة أولياء أمور الطلاب بمخالفات أبنائهم وعدم حضور الاجتماعات المدرسية مع قلت مساعدة المجتمع المحلي المدارس مالياً لشراء المستلزمات والاجهزة والوسائل التعليمية مع عدم وجود أجهزة كمبيوتر للمعلمين والطلاب.

3- دراسة النفيثر (2008) (18).

هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات التي تواجه مديري المدارس المشتركة في محافظة الدوادمي بالمملكة العربية السعودية استخدم الباحث المنهج الوصفي والاستبيان كأداة للدراسة واستخدم في تحليل المعلومات على معامل بيرسون، وألفا كرونباخ، والمتوسط الحسابي، وتحليل التباين الاحادي الاتجاه. تكون مجتمع الدراسة من المدراء والوكلاء والمعلمين بمحافظة الدوادمي 60 مديراً، و52 وكيلاً، و768 معلماً ومعلمة، توصلت الدراسة إلى أن هناك ست مشكلات تتعلق بالمعلمين تواجه مديري المدارس، من أهمها انخفاض الروح المعنوية لدى المعلمين بسبب عدم التعيين، وتحضير المعلم عدد من الدروس يومياً وكثرة المواد التي يقوم بتدريسها، وضعف معرفة المعلم بالتقاليد السائدة. وهناك خمس عشر مشكلة تتعلق بالطلاب، من أهمها العصبية في سلوك الطلاب، وبقاء الطلاب في باب المدرسة الرئيسي بعد نهاية اليوم الدراسي تنقل الطلاب خلال العام الدراسي بين المدارس مما أثر على مستواهم التعليمي، وهناك مشكلات تتعلق بالتجهيزات مثل قلة المرافق في المدارس مثل الملاعب والساحات والمسارح.

ثالثاُ: إجراءات الدراسة وعرض النتائج:

مجتمع البحث: يتمثل مجتمع البحث في جميع مديري مدارس التعليم الثانوي ببلدية زليتن البالغ عددهم (28) مديراً حيث تم توزيع الاستبيان على جميع أفراد مجتمع الدراسة.

أداة البحث: أداة الدراسة عبارة عن استبيانه مكون من (43) فقرة اعدها الباحث بالاستعانة ببعض الدارسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع تتعلق ببعض المشكلات التي تواجه مديري المدارس الثانوية مقسمة إلى أربعة محاور، وهي محور المشكلات التي تواجه مديري المدارس الثانوية ومحور المشكلات التي تواجه مديري المدارس المتعلقة بالمعلمين ومحور المشكلات التي تواجه مديري المدارس المتعلقة بالطلاب ومحور المشكلات التي تواجه مديري المدارس المتعلقة بأولياء الأمور.

صدق الاداة: لقد تمت دراسة صدق الأداة بدلالات صدق المحتوى حيث عرضت الاستبانة على مجموعة من المحكمين المتخصصين وعدد من مديري المدارس ذوي الخبرة والمعرفة بالإدارة المدرسية، فأبدوا رأيهم في بنود الاستبانة؛ وذلك لتأكد من صلاحيتها. وعلى ذلك تم التعديل حتي بدت أنها صالحة لقياس ما وضعت لقياسه.

ثبات الأداة: تم حساب ثبات الاستبانة عن طريق معامل " كرونباخ – ألفا " وقد بلغت قيمة ألفا بالنسبة للاستبانة ككل 85% وبالنسبة للمحور الأول 70% والمحور الثاني82% والمحور الثالث 80% والمحور الرابع65% وهي في جميعها تسير في ثبات مرضي.

عرض النتائج وتحليلها:

جدول رقم (1) يوضح الوسط المرجح والوزن المئوي لإجابات أفراد العينة المشكلات التي تتعلق بالإدارة المدرسية

ت	العبارة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
1	نقص الدورات التدريبية والتأهيلية للمدراء.	2.65	%88.33
2	عدم وجود الخبرة الكافية لممارسة مهنة التدريس	2.00	%6.66
3	عدم استطاعت توزيع الحصص بشكل عادل	1.45	%48.33
4	كثرة الهمس في أذن المدير من أجل الوساطة	1.35	%45
5	النقل المفاجئ للمعلمين المسندة لهم جداول دراسية	2.25	%75
6	كثرة إعداد الإحصائيات خلال العام الدراسي	2.80	%93.33
7	تأخر وصول القرارات من قطاع التعليم مما يؤثر على العمل	2.75	%91.66
8	عدم سد احتياجات المدرسة من وسائل تعليمية وتجهيزات	2.90	%96.66
9	عدم سماع قطاع التربية والتعليم إلى وجهات نظر المدراء	2.20	%73.33
10	عدم وجود حجرات خاص للمعلمين والمعلمات	1.95	%65

يلاحظ من الجدول السابق لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بالمشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية؛ حيث كان الوسط المرجح والوزن المئوي بمستوي عالٍ في الفقرات التالية:

الفقرة (8) **عدم سد احتياجات المدرسة من وسائل تعليمية وقرطاسية وتجهيزات** بوسط مرجح 2.90 و وزن مئوي 96.66% تليها الفقرة (6) **كثرة إعداد الاحصائيات خلال العام الدراسي** بوسط مرجح 2.80و وزن مئوي 93.33% ثم الفقرة (7) وهي

تأخر وصول القرارات من قطاع التربية والتعليم بوسط مرجح 2.75 و وزن مئوي 93.33% وهكذا مرتبة تنازلياً في باقي الفقرات

جدول رقم (2) يوضح الوسط المرجح والوزن المئوي لإجابات أفراد العينة المشكلات التي تتعلق بالمعلمين

ت	العبـــــــــــــــــــارة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
1	وجود معلمين فوضويين وغير مجدين في العمل.	1.80	%60
2	تدريس المعلم لمواد خارج تخصصه.	1.40	%46.66
3	شعور المعلم بالتحيز وعدم المساواة أثناء توزيع العمل.	1.45	%48.33
4	عدم استطاعة الإدارة تلبية احتياجات المعلمين.	2.05	%68.33
5	ضعف المستوى العلمي والثقافي للمعلم.	2.00	%66.66
6	مرض المعلم المزمن وقلة جهده لأداء العمل.	2.00	%66.66
7	قلة زيارات الموجهين للمعلمين.	1.55	%51.66
8	عدم حب المعلم لمهنته ونظرته السلبية لمهنة التعليم	1.95	%65
9	عدم تكافي طول المنهج نسبة إلى عدد الحصص. والعام الدراسي	2.25	%75
10	عدم أخذ المعلم بنصائح الموجهين.	1.85	%61.66
11	عدم تعاون المعلمين مع بعضهم البعض.	1.90	%63.33
12	ضعف مشاركة المعلمين في اتخاذ القرارات الخاصة بالمدرسة	2.15	%71.66
13	عدم تقبل المعلمين إلى نصائح وتعليمات الإدارة.	1.45	%48.33

يلاحظ من الجدول السابق لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بالمشكلات المتعلقة بالمعلمين حيث كان الوسط المرجح والوزن المئوي بمستوي عالٍ على الفقرات التالية: الفقرة (9) عدم تكافئ طول المنهج مع العام الدراسي بوسط

مرجح 2.25 و وزن مئوي 75% تليها الفقرة (12) قلة مشاركة المعلمين في اتخاذ القرارات الخاصة بالمدرسة بوسط مرجح.2.15و وزن مئوي 71.66% ثم الفقرة (4)، وهي عدم استطاعة الإدارة تلبية احتياجات المعلمين بوسط مرجح 2.05 و وزن مئوي 68.33% وهكذا مرتبة تنازلياً في باقي الفقرات

جدول رقم (3) يوضح الوسط المرجح والوزن المئوي لإجابات أفراد العينة المشكلات التي تتعلق بالطلاب

ت	العبـــــــــــــــارة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
1	عدم وجود العقوبات الرادعة للطلاب.	2.40	%80
2	وجود مشكلات اقتصادية لدى الطلاب.	2.60	%86.66
3	وجود ظاهرة تكرار الرسوب للطلاب.	2.35	%78.33
4	ازدحام الفصول بالطلاب .	2.55	%85
5	اهتمام الطلاب الزائد بالمظهر والملابس وغيرها.	1.85	%61.66
6	عدم تفهم إدارة المدرسة أراء وأفكار الطلاب.	1.40	%46.66
7	وجود مضايقات من قبل الطلاب بالنسبة لمدارس البنات.	185	%6.66
8	وجود ظاهرة التدخين وبكثرة.	1.60	%53.33
9	استعمال الأسلحة النارية داخل المدرسة وأمام أسوارها.	1.40	%46.66
10	انتشار ظاهرة العنف من قبل الطلاب مع بعضهم.	1.90	%63.33
11	تحدي بعض الطلاب للمعلمين وتعمد الإساءة لهم.	1.45	%48.33
12	استعانة الطلاب بأقربائهم عند حدوث المشاكل دون الإدارة	1.55	%51.66
13	الاستهتار واللامبالاة وعدم الجدية من قبل الطلاب	1.85	%61.66
14	سرقة بعض الطلاب لأدوات ونقالات زملائهم	1.55	%51.66

يلاحظ من الجدول السابق لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بالمشكلات المتعلقة بالمعلمين حيث كان الوسط المرجح والوزن المئوي بمستوى عالٍ على الفقرات التالية:

الفقرة (2) وجود مشكلات اقتصادية لدى الطلب بوسط مرجح 2.60 و وزن مئوي 86% تليها الفقرة (4) ازدحام الفصول بالطلاب بوسط مرجح 2.55 ووزن مئوي 85% ثم الفقرة (1) عدم وجود عقوبات رادعة للطلاب بوسط مرجح 2.40و وزن مئوي 80% وهكذا مرتبة تنازلياً في باقي الفقرات.

جدول رقم (4) يوضح الوسط المرجح والوزن المئوي لإجابات أفراد العينة للمشكلات التي تتعلق بأولياء الأمور

ت	العبارة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
1	عدم متابعة كثير من أولياء أمور الطلبة لأبنائهم	2.65	%88.33
2	قلة تفهم أولياء أمور الطلبة للدور الذي يقوم به مدير المدرسة	2.15	%71.66
3	تطاول بعض أولياء الأمور على المدرسة والتهديد المستمر لها	1.40	%46.66
4	قلة حضور أولياء الامور للاجتماعات التي تدعو لها المدرسة	2.35	%78.33
5	انخفاض المستوى العلمي لأولياء الأمور	2.00	%66.66
6	الوضع الأسري وخاصة ما ينتج عنه من انفصال الأبوين	2.45	%81.66

يلاحظ من الجدول السابق لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بالمشكلات المتعلقة بالمعلمين حيث كان الوسط المرجح والوزن المئوي بمستوي عالي على الفقرات التالية:

الفقرة (1) قلة متابعة أولياء الأمور لأبنائهم بوسط مرجح 2.65 ووزن مئوي 88.33% تليها الفقرة (6) الوضع الأسري المتمثل في انفصال الوالدين بوسط مرجح 2.45 و وزن مئوي 81.66% ثم الفقرة (4) قلة حضور أولياء الأمور على للاجتماعات التي تدعوا لها المدرسة بوسط مرجح 2.35و وزن مئوي 78.33% وهكذا مرتبة تنازلياً في باقي الفقرات.

نتائج الدراسة: من خلال تحليل الجداول السابقة يتضح أن المشكلات التي ركز عليها أغلب أفراد البحث تتمثل في:

1- عدم سداد احتياجات المدرسة من وسائل تعليمية، وقرطاسية، وتجهيزات وترك هذه المسؤوليات على عاتق الإدارة المدرسية.

2- كثرة أعداد الإحصائيات خلال العام الدراسي والتي يطلبها قطاع التربية والتعليم باستمرار، ونظراً لما تطلبه هذه الاحصائيات من وقف ودقة فإنها تشكل مشكلة تعيق عمل الإدارة المدرسية.

3- تأخر وصول القرارات من قطاع التعليم والتي تتضمن تنسيب معلمين أو نقل العجز أو سده في بعض المواد، كذلك القرارات الأخرى التي تتعلق بسير العمل المدرسي.

4- عدم تكافئ طول المنهج مع العام الدراسي وهذا يتطلب جهداً من الإدارة في متابعة المعلمين وباستمرار لإتمام مناهجهم الدراسية.

5- قلة مشاركة المعلمين في اتخاذ القرارات الخاصة بالمدرسة ووجود السلبية وعدم تعاونهم معها.

6- عدم استطاعة الإدارة من تلبية طلبات المعلمين والتي تكون بشكل متزايد دون مراعاة إمكانية الإدارة في تحقيقها.

7- ازدحام الفصول بالطلاب مما يشكل مشكلة في النظام وكذلك التحصيل الدراسي للطلاب.

8- عدم وجود العقوبات الرادعة للطلاب الذين يخلون بالنظام والانضباط داخل المدرسة.

9- قلة متابعة أولياء أمور الطلاب لأبنائهم مما يترتب عليه تدنٍ في مستوى التحصيل.

10- قلة حضور أولياء أمور الطلاب للاجتماعات التي تدعوا لها المدرسة وبالتالي انقطاع جسر التواصل بينها وبين المجتمع المحلي والذي يشكل دعم وعون للإدارة المدرسية.

توصيات البحث:

بناء على النتائج السابقة يوصى بالاتي:

1- زيادة وعي مديري المدارس الثانوية بأهمية الدور الذي يقومون به عن طريق الدورات التربوية، واللقاءات المستمرة معهم من قبل المسؤولين في قطاع التربية والتعليم لتشجيعهم على بذل الكثير من الجهد في مجال الإدارة المدرسية.

2- عدم إرهاق مديري المدارس ببعض الإحصائيات والاكتفاء بالإحصائيات الضرورية والتي تكون عادةً في بداية العام الدراسي.

3- العمل على إيجاد ألية لوصول القرارات والمراسلات بشكل سريع، حتي يمكن تطبيقها والاستفادة منها في العمل المدرسي.

4- العمل على تذليل الصعوبات أمام الإدارة المدرسية حتى تقوم بواجبها على أكمل وجه.

5- إيجاد تصور مقترح من قبل قطاع التربية، والتعليم لتذليل الصعوبات التي تواجه الإدارة المدرسية.

6- إجراء دراسة مماثلة للتعرف على المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية لمراحل تعليمية أخرى.

المراجـــــع:

1. عبد الحميد، فوزية عبد القادر (2005) **الفروق الفردية بين الاطفال العاديين وذوي الصعوبات في التعلم في بعض السمات الشخصية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب.
2. غنيمات، محمد عبد القادر(1995)، **المشكلات الادارية والفنية التي يوجهها مديري مدارس القرى الاردنية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الاردن، جامعة عمان.
3. الفقي، عبد المؤمن (1994) **الإدارة المدرسية المعاصرة**، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس.
4. عبد الحميد، صلاح (2002) **الإدارة المدرسية في ضوء الفكر ألإداري المعاصر**، ط3، دار المريخ المملكة العربية السعودية.
5. العجمي، محمد حسين(2000) **الإدارة المدرسية**، القاهرة، دار الفكر العربي.
6. الشيباني، عمر التومي (1992) **دراسات في الإدارة التعليمية و التخطيط التربوي**، الهيئة القومية للبحث العلمي، بنغازي، دار الكتب الوطنية.
7. السائح، صلاح عبد السلام (2007) **أساليب الاتصال المستخدمة من قبل مديري مدارس التعليم الأساسي ودورها في تحسين العلاقات الإنسانية بمدينة بنغازي**، رسالة ماجستير غير منشورة، بنغازي، جامعة قاريونس.
8. الفقي مرجع سابق.
9. النابه، نجاة عبدالله (1991) **المسؤوليات الإدارية والفنية لمديري المدرسة** في الإمارات المتحدة.

10. أحمد، إبراهيم أحمد (2004) **التطوير التنظيمي في المؤسسات التعليمية،** الاسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر.

11. كحيل، أمل عثمان (2004) **القيادة المدرسية وعلاقتها بالتنمية المهنية،** دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة.

13. أبوفروة، إبراهيم (1992) **الإدارة المدرسية،** طرابلس، منشورات الجامعة المفتوحة.

14. العرفي، عبد الله (1993) **الإدارة المدرسية أصولها و تطبيقاتها**، بنغازي منشورات جامعة قار يونس.

15. عبد الرزاق، حسين محمد (2005) **فعاليات الاتصال التربوي بالمدرسة الثانوية العامة في محافظة الجيزة بجمهورية مصر العربية** – دراسة تحليلية، جامعة القاهرة.

16. الطبيب، أحمد محمد (1999) **الإدارة التعليمية أصولها و تطبيقاتها المعاصرة،** الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

17. عبد الرزاق مرجع سابق.

18. أبو فروة مرجع سابق.

19. العرفي مرجع سابق.

20. مرجع سابق كحيل.

21. أبو فروة مرجع سابق.

22. عبد الرزاق مرجع سابق.

23. عبد الحميد مرجع سابق.

24. عبد الرزاق مرجع سابق.

25. العجيلي، عيسى (1982) **مشاركة المدرسين في الإدارة المدرسية،** رسالة ماجستير منشورة، طرابلس ، المنشاء العامة للنشر والتوزيع و الإعلان.

26. الفقي مرجع سابق.

27. الفقي مرجع سابق.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/03/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

الطريقة المدنية (نشأتها وظهورها) في ولاية طرابلس الغرب علي يد مؤسسها محمد المدني الكبير(1824 ـ 1846م)

أ. مفتاح رجب إبراهيم *

مقدمة البحث:

قبل الخوض في نشأة الطريقة المدنية، وظهورها في ولاية طرابلس الغرب، سنحاول من خلال هذا البحث التعريف بهذه الطريقة، ومن أي الطرق الصوفية تفرّعت؟ ولماذا سمّيت بالمدنية؟ ومن هو مؤسسها؟ وما علاقتها بالطريقة الدرقاوية الشاذلية، ونشاطها واستقرارها في مدينة مصراتة؟

أولاً: الصوفّيــة أساس الشاذلية المدنية:

1- الصوفية: يعرّف التصوّف في الإسلام بأنه الزهد في متاع الدنيا، والاعتكاف على العبادة، وقد عرفته الشعوب القديمة بمختلف أنواعها، وعاداتها، وتقاليدها كردة فعل على الحياة المادّية المرفّهة؛ فعندما بدأت المادّية تطغى على الحياة بين المسلمين، وجنح إليها الحكام والفقهاء، ونشطت حركة الفلسفة فتناولت موضوع العقيدة، بمباحثها، وأشتّط بعض العلماء في خلافاتهم بين متشبث بالعقل ومتمسك بالنقل، حتى صار من نتائج ذلك الخلاف أن شعر بعض العلماء ذوي الورع بوجود فراغ روحي في المجتمع الإسلامي سهّل على عامة الناس في هذا المجتمع أن ينتشر بينهم جهل بأمور العقيدة الإسلامية، وما طرأ عليها من تحريف وتشويه [1].

وتميّزت حركة التصّوف الإسلامي بالمغرب العربي، وولاية طرابلس الغرب، بالعلوم الدينية والشرعية وخاصة الطريقة الشاذلية في مجالات تنظيم شؤون حياة الناس، والعمل على إعادة القيمة المعنوية لشخصية المجتمع الإسلامي، ونقل ذلك

* قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة مصراتة.

المعنى إلى غرب إفريقيا ووسطها، فكانت زوايا التصّوف مؤسسات علمية للتربية الإسلامية والاجتماعية.

لكن لم تكن جميع الطوائف الصوفّية المتفرّعة عن الطريقة الشاذلية في ولاية طرابلس الغرب بذات المستوى المعرفي، والعلمي، والتثقيفي، وإن اشتركت في تمسكها بأساسيات دعوة العقيدة الإسلامية للإنسان المسلم إلى صدق التوجه إلى الله تعالى في كل شأن من شؤون حياته الدنيوية والأخُروية.

2- أصل التصوف وتعريفه:

يرى ابن خلدون أن أصل التصّوف هو: "العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه عامة الناس، من مال، وجاه، بل والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، والسهر في الصلاة أو تلاوة أوراد حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي، وتقوي فيه الجانب النفسي، أو الروحي، والحد من ملذات الحياة، سعياً إلى تحقيق الكمال الأخلاقي للنفس وإلى معرفة الذات الإلهية وكمالها [(2)]".

وأصبحت كلمة (الصوفّي) نسبة إلى لبس الصوف حسب رأي ابن خلدون أنسب تعريف لهم؛ لأن بعضهم لبس الصوف الذي صار علامة لهم. ويقول أيضاً بأنه في خلال القرون الثلاثة الأولى للإسلام كان التصوف عاماً لدرجة أنه لم يأخذ اسماً خاصاً، ولكن مع انتشار الأفكار المتعلقة بالدنيا وارتباط الناس بالحياة، فإن الذين تفرغوا للعبادة ميّزوا أنفسهم تحت شعار المتصّوفين[(3)]. وقال المسعودي عن التصّوف: "كان سلمان الفارسي يلبس الصوف، كما كان أبو عبيدة بن الجراح يلبس الصوف، وحافظ على هذا اللباس"[(4)]. وقال الجنيد -أحد رجال التصوف في بغداد- بأن التصّوف يعني أن تكون مع الله تعالى- بلا علاقة، وهو ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع، والصوفي كالأرض، يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كل مليح، وهو كالأرض

يطؤها البار والفاجر، وكالسحاب تظلل كل شيء أو كالمطر يسقى كل شئ[5]. وقال الشيخ الصوفي، أحمد زروق: "اعلم أن الفقه والتصّوف أخوان في الدلالة على أحكام الله سبحانه...فلا تصّوف إلا بفقه، إذ لا تعلم أحكام الله الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بتصوف، إذ لا حقيقة للعلم إلا بالعمل، ولا عمل إلا بصدق التوجّه. ولا هما إلا بالإيمان، إذ لا يصحان دونه، فهو بمنزلة الروح وهما بمنزلة الجسد، لا ظهور له إلا فيهما، ولا كمال لهما إلا به وهو مقام الإحسان"[6].

3-الطريقة الشاذليـة:

وقد أسسها أبو الحسن الشاذلي بشاذلة في مدينة تونس[7]، وعند قدوم أبي الحسن[8] الشاذلي إليها استوطنها، وصارت محل إقامته العادية، وفيها ظهر مقاماته في مدارج المعرفة الصوفية، وكانت إمامته بوصية من شيخه ابن مشيش، وأعلن الشيخ أبو الحسن الشاذلي طريقته بها، واتخذ له زاوية بجبل(زيغوان) بتونس، وصار يتردد بين شاذلة وزيغوان[9].

وبسبب ازدياد شعبيته وانضمام عدد كبير من الناس والأهالي إليه، ثارت الطبقة الحاكمة ضده، فقُدّم للمحاكمة بسبب آرائه وأفكاره، فاضطر إلى الهروب إلى مصر سنة (642هـ- 1244م) حيث ذاع صيته ووجد حسن استقبال واحترام من قبل طبقة العلماء وطاب له المقام بها، وحقق شهرة كبيرة بين أهاليها، واستقر بها خلال حكم الأيوبيين أربعة عشر عاماً، وتعوّد على التوجه إلى مكة سنوياً لأداء فريضة الحج[10].

وقال أبو الحسن الشاذلي: "من دلّك على الدنيا فقد غشّك، ومن دلّك على العمل فقد أتعبك، ومن دلّك على الله فقد نصحك"[11]. وقال في جهاد العدو: ومن أراد أن لا يكون للشيطان عليه سبيل فليصحح الإيمان والتوكّل والعبودية لله على بساط الفقر واللجوء والاستعادة بالله: قال الله تعالى: ﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾[12]. أما عن التوبة فقال رضي الله عنه: "لتكن همّتك في ثلاث: التقوى،

والتوبة، والحذر، وقومها بثلاث: الذكر، والاستغفار، والصمت؛ عبودية لله تعالى، وحصّن هذه السنن بأربع: الحب، والرضا، والزهد، والتوكّل[13].

4- الطريقة الدرقاويـة:

وهي طريقة صوفية مجددة للشاذلية، وتفرّعت عنها الطريقة المدنية، وتأسست في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ومؤسسها الحقيقي هو الشيخ العربي أحمد الدرقاوي(ت1239هـ-1823م)[14]، وقد وجد في التصّوف حماسة دينية شديدة، امتد تأثيرها من مراكش وفاس لتنتشر في الجزائر وليبيا وتونس وسوريا ومصر وفلسطين، وغيرها من البلدان العربية والأفريقية والأسيوية. وكان هدف الشيخ من تأسيس طريقته إصلاح الخلل الذي طرأ على الطريقة الشاذلية[15]. ومن أجل نشر دعوته وتعميمها التجأ إلى تنظيم" حلقات الذكر والسماع الجهريٍ" وأعترف يوماً للشيخ أحمد بن عجيبة [16] "أنه يعلق على هذه الحلقات والتجمّعات بين الإخوان أهمية بالغة في نشر دعوته". يتضح لنا مما سبق الارتباط الوثيق بين الطريقة المدنية والدرقاوية، لأن المدنية تفرعت عن الدرقاوية الشاذلية وتأثرت بها.

5- ظهور المدنيـة, المولد والنشأة:

ظهرت هذه الطريقة على يد مؤسسها محمد حسن بن حمزة ظافر المدني، وكانت ولادته سنة(1194هـ- 1780م) بالمدينة المنورة. وقال عنه الشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي: "هو نير ملك المعاني المحيط[17]. وإذا انتظمت قلادة الكاملين فهو الوسيط. محيي الطريقة الشاذلية ومنبع الأنوار النبوية. نشأ وتربى وقرأ القرآن بالمدينة المنورة، وتلقى العلوم النقلية والعقلية على مجموعة من علمائها[18].

أ - **نسبه:** يرجع نسبه إلى قبيلة الظوافر، وهي إحدى القبائل العربية المعروفة والمشهورة في المدينة المنورة[19].

ب – خروجه من المدينة المنورة(1222هـ– 1807م):

غادر محمد المدني الكبير المدينة المنورة، سنة (1222هـ– 1807م) إلى الأستانة، ثم ساح في الأرض متجهاً نحو المغرب الأقصى؛ لأجل زيارة الأولياء وأهل الفضل والكمال، ولغرض زيادة التفقه في العلوم الفقهية والصوفية[20]. ويفهم من ذلك أن عمره كان حينئذ ثمان وعشرين سنة. وخلال تلك المرحلة شهدت بلاد الحجاز وخاصة مكة والمدينة أوضاعاً سياسية متردية، ربما كانت السبب الرئيس في الخروج الجماعي والفردي للعلماء والفقهاء من بلاد الحجاز، وكان من بينهم الشيخ محمد المدني الكبير لاحقاً. فقد ذكر الجبرتي: أنه خلال سنة(1217هـ–1802م)"حضرت إلى الأستانة جماعة من أشراف مكة وعلمائها هروباً من الوهابيين، وقصدهم السفر إلى الأستانة، يخبرون عما حل بهم من الوهابيين، ومستنجدين بهم لينقذوهم منهم ويبادروا لنصرتهم وذهبوا إلى بيت الباشا والدفتردار، وأكابر علماء البلد وصاروا يحكون ويشكون وتناقل الناس أخبارهم وحكاياهم". وفي نهاية سنة(1218هـ–1803م) هرب عدد كبير من وجهاء وعلماء مكة واتباعهم ومعهم الحجاج، وأخبروا عن دخول عبد العزيز بن سعود الوهابي إلى مكة، وعيّن أميراً وقاضياً تابعاً له عليها، وقام بهدم قبة زمزم، والقباب التي حول الكعبة، والأبنية المرتفعة بجانبها؛ لأن الوهابيين يرون فيها بدعاً ومحرمات[21]. وفي هذه السنة (1222هـ– 1807م) التي خرج فيها محمد المدني الكبير من المدينة المنورة – منع السعوديون الحجاج الشاميين والمصريين والأتراك من الحج–مما أعطى المبرر للوالي في مصر محمد علي باشا، بأن يرسل الجيش المصري فاجتاح شبه الجزيرة العربية، وقضى على الدولة السعودية الأولى، وظلت الحجاز تحت الاحتلال العسكري المصري حتى سنة (1256هـ– 1840م)[22].

ومما سبق نستخلص أن عدم بقاء العلماء والفقهاء وأتباعهم بالمدينة المنورة، وهروبهم ونجاتهم بحياتهم إلى الأستانة للشكوى عند سلطان المسلمين، واستنجادهم به

لنصرتهم، ورد ظلم الوهابيين عنهم بسبب ما هم فيه من ضيم عظيم، بالإضافة إلى ما وقع من فتنة عظيمة في الحجاز، ودخول عبدالعزيز بن سعود الوهابي لمكة واستحلال جيشه لها، وهدم القباب بالبقيع، ومنع الحجيج المصريين، والشاميين، والأتراك من دخول بيت الله الحرام، ومدينة الرسول(ﷺ)، وهذا سَبّبَ خروج الشيخ محمد المدني الكبير باتجاه الأستانة في عهد السلطان سليم الثالث، وما حدث من أحداث وفتن في عهده– كما أسلفنا سابقاً– وتولى من بعده السلطنة مصطفى الرابع، ثم محمود الثاني، ونتيجة لعدم استقرار الحكم بالأستانة وكثرة تغيّر الخلفاء أو السلاطين، فما كان من الشيخ محمد المدني الكبير إلا الرحيل، والاتجاه إلى المغرب الأقصى[23]، وهو ما يذكره مؤرخوا الصوفية بأنه ساح سياحة باتجاه المغرب الأقصى. وذكر بعض مؤرخي الصوفية، أن خروج الشيخ محمد المدني الكبير من المدينة المنورة، بهدف السياحة في سبيل طلب العلم ماراً بالأستانة فأقام بها قليلاً، ثم توجّه إلى المغرب الأقصى لأجل زيارة الأولياء، والفقهاء، والعلماء أهل الفضل، وللأخذ بيده لطريق الوصول إلى الله[24].

ج – سياحته في المغرب الأقصى وتلقيه علوم التصّوف عن العربي الدرقاوي:

وبعد وصوله إلى المغرب الأقصى، كان اجتماعه بشيخه يوم الثلاثاء في شهر صفر، سنة (1224هـ– 1809م)، "وضع نفسه بين يديه خادماً طالباً بركته قائلاً له مستفتحاً:"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"، فقال الشيخ العربي الدرقاوي: "من أي البلاد أنت؟"، قال له:"من مدينة الرسول(ﷺ)قصدتك لتأخذ بيدي"، فقال له الشيخ:"والله لو جاءنا كلب من مدينة رسول الله (ﷺ) لرفعناه على رؤوسنا فكيف بمن جاءنا من أهلها، مرحباً بك أهلاً وسهلاً، وسوف يصيبك من فضل الله خير كثير إن شاء الله"[25] ثم لقنه أوراد الطريقة الشاذلية في شهر صفر سنة (1224هـ– 1809م)[26]، وصار له الفتح وعمره ثلاثون سنة [27]، وهي نفس السنة التي توفي فيها الشيخ أحمد بن عجيبه[28] الذي بقى في خدمة شيخه العربي الدرقاوي تسع سنين

ملازماً له، ومازال محمد المدني الكبير عند شيخه، حتى توفي أحد أقطاب الصوفية وآخرهم ألا وهو الشيخ محمد البوزيدي سنة(1229هـ-1813م)، وكانت تربطه علاقة وثيقة بشيخه الدرقاوي[29]، مما سبب في انتقال خلافة الدرقاوي في الطريقة الدرقاوية الشاذلية إلى محمد المدني الكبير بعد وفاته.

د – تلقينه الورد:

أما عن تلقينه الورد بالطريقة الدرقاوية الشاذلية فتم بعد فترة قدوم الشيخ محمد المدني الكبير إلى شيخه العربي الدرقاوي بمنطقة فاس، فقال له: "فسيكون لك خير كثير إن شاء الله تعالى، وأمره بالذهاب إلى زاويته فبقي بها إلى الصباح، ثم جاء إليه بعد صلاة الضحى من اليوم التالي، فطلب منه أن يلقّنه الورد المبارك، فوافق على ذلك وجعل كفي بكفه بطريق المصافحة، وقال لي رضي الله عنه: "قل استغفر الله مئة مرة، واللّهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه مائة مرة، ولا إله إلا الله مائة مرة، وسيدنا محمد رسول الله(ﷺ) مرة واحدة عند الختم، ثم لقنه الاسم الخاص، فكان يذكره ليلاً ونهاراً ليس له شغل سواه، فكان يشاهد خوارق العادات فلا يلتفت لها"[30]. ويتضح من ذلك أن طريقة تلقين الورد كانت شفهية بإعادة ما يذكره الشيخ العربي الدرقاوي لتلميذه الشيخ محمد المدني الكبير بطريقة مصافحة اليد اليمنى، وبذلك يتم إجازة التلميذ ليصير شيخاً.

ثانياً: سياحة محمد المدني الكبير بالمغرب العربي:

إن هذه الرحلات التي قام بها العلماء، والفقهاء المسلمين وما أدوه خلال تلك الرحلات بين المشرق والمغرب العربي والإسلامي من تفاعل فكري واتصال ثقافي وحضاري وتبليغ علمي ونقل ونشر هذه العلوم الشرعية الفقهية والصوفية لدليل على قوة المنهج الصوفي. ومن المؤكد أن رغبة هؤلاء العلماء ورجال التصّوف هي بناء اتصال ثقافي علمي فكري، يتجّسد فيه حرص العلماء والفقهاء السابقين على أن تكون علومهم

ومعارفهم مأخوذة ومستقاة من التقاة الزاهدين، المشهود لهم بالتبحر في العلم، والفقه، والتصّوف، بغض النظر عن موطنهم الجغرافي، أو جنسيتهم، وهدفهم الاستفادة التامة وتبحرهم في العلوم. فسارع هؤلاء الطلاب إلى القيام بالرحلات العلمية التي اتجهوا بها صوب المشرق والمغرب العربيين وإلى المبادرة إلى ربط السند العلمي بتلك البلدان الموجود بها أشهر العلماء؛ من أجل التحصيل، وأخذ المعارف عنهم، سواء من شيوخ جامع الزيتونة في تونس، أو شيوخ جامع الأزهر بمصر. فسارع هذا التقي الورع الشيخ محمد المدني الكبير إلى الرحيل والسياحة إلى المغرب (فاس)، وطلب علوم الطريقة الشاذلية من العربي الدرقاوي[31].

1- خروجه إلى فاس:

وذكر محمد المدني الكبير أنه بقي مقيماً عند شيخه خمسة أشهر، ثم استأذنه للخروج إلى فاس لزيارة الإخوان؛ أهل الطريقة، فأعطاه الإذن، وطلب منه البقاء بها أياماً، ثم أمره بالذهاب إلى مكناسه، لزيارة بعض الأولياء، منهم الولي محمد بن عيسى، والولي عبدالرحمن المجدوب، والولي أبو زكري[32].

2- خروجه من مكناسة:

خرج محمد المدني الكبير من مكناسة يوم 24 رمضان (1224هـ- 1809م)، بعد صلاة العصر قاصداً زيارة محمد بن عيسى، وقد ذكر ذلك فقال: "فبينما أنا سائر إذ غبت عن نفسي وعن حسي، وعن كل شيء، ولا أرى في الوجود إلا الملك المعبود، فرجعت من الطريق وأنا مأخوذ من نفسي إلى الزاوية، فما استطعت أن أذكر ما حل بي لأحد من إخواننا أهل الطريقة؛ بل ذهبت إلى حضرة العربي الدرقاوي وأخبرته بذلك، فقال لي: هنيئاً لك، وصلت إلى بلاد التحقيق، فقل من ذكر الاسم الخاص لا تذكره كثيرا، وهنا حصل له الفتح [33]. ويقصد بالاسم الخاص هو "الله".

3- ملازمته للعربي الدرقاوي: قال محمد المدني الكبير: "وكان في بعض الأوقات يأتيني وارد تشوق برؤية رسول الله(ﷺ)، فصار ذلك الوارد يتقوى شيئاً فشيئاً، فكنت عندما أسمع الصلاة عليه، أو مدحه- صلى الله عليه وسلم- يكثر عليّ البكاء حتى تبدلت حالتي، وكنت أمشي وأرجع عند الأستاذ[الدرقاوي] ما عندي قرار تارة أكون عنده، وتارة أسيح وأرجع إليه فاستأذنته أن أذهب إلى مراكش[34].

وبعد هذه الرؤية بدأ محمد المدني الكبير بين حالين، تارة يلازم شيخه، وتارة أخرى نجده يتركه متجهاً لأهل الطريقة، حيث قال: "بقيت ملازماً لحضرة الأستاذ، تارة أكون في حضرته، وتارة أستأذنه في السياحة لزيارة إخواننا أهل الطريقة، فبقيت على ذلك الحال تسع سنين، ثم قال لي رضي الله عنه، نحبك أن تذهب إلى مدينة الرسول(ﷺ)". وعاد الشيخ محمد المدني الكبير إلى شيخه الدرقاوي يشكوا حاله؛ فقال له: "لا بأس عليك، طريقتنا هذه مجذوبها سالك، فخرجت من عنده وأنا أقوى من حالي الأول بقدر ما أود في الفرائض؛ لأن الغالب على السكر بقيت في ذلك مدة"[35].

4- رحيله إلى مراكش (1228هـ- 1813م):

وبسبب ما وصل إليه حال الشيخ محمد المدني الكبير، طلب الإذن من شيخه الذهاب إلى مراكش لكي تتحسن أحواله، ولزيارة الإخوان أهل الطريقة، والسبعة الرجال الأولياء، فقال له شيخه العربي، "سر على بركة الله"، فرحل إلى مراكش في أول شعبان سنة(1228هـ- 1813م)، فوصلها في بداية رمضان، فبقي في جامع سيدي أبي العباس السبتي، فاعتكف فيه العشر الأواخر وكان كثير التشوّق إلى رؤية رسول الله) فلازم الصلاة ليلة 27 رمضان سنة(1228هـ)، فتحسنت حالته وكانت له رؤيته [36].

5- رجوعه للمدينة المنورة: وبعد أن لازم شيخه فترة طويلة- كما أسلفنا سابقاً- وبقي على هذا الوضع تسع سنين، أمره شيخه الدرقاوي، وقال له: "نحبك أن تذهب إلى مدينة الرسول(ﷺ)، ونرى مشيك أفضل من جلوسك، والله على ما نقول وكيل، وقلت له:

ياسيدي أنا بين يديك، فقال لي: اذهب على بركة الله: فقال له الحاضرون معنا من التلامذة: نريد أن يذهب إلى المدينة ويرجع إلينا، فقال لهم: لأي شيء يرجع إلينا؟ فما بقيت له حاجة عندنا[37].

6- وداعه للعربي الدرقاوي (1232 هـ - 1816 م):

وذكر محمد المدني الكبير عند وداعه له، "وعند موادعتي له قال لي: سر أرسلتك نائباً عني، ومرة أخرى قال لي: أرسلتك خليفتي، فوادعته في أول ذي القعدة سنة(1232هـ- 1816 م)[38].

ومما تقدم يتضح لنا أن الشيخ العربي الدرقاوي، استخلف من بعده على الطريقة الدرقاوية الشيخ محمد المدني الكبير سنة(1232هـ- 1816م)، وهي البداية الحقيقية لظهور الطريقة المدنية، حيث كان عمر الشيخ محمد المدني الكبير ستاً وثلاثين سنة، وتزوج بالسيدة فاطمة، ويفهم من ذلك أنه قد تزوج قبل قدومه إلى ولاية طرابلس الغرب زوجته الأولى. وخلال أدائه لمناسك فريضة الحج. ذكر الشيخ المدني الكبير قائلاً: "جاءني إنسان وطلب مني الورد فامتنعت عنه، وبقيت متردداً بين الإعطاء والمنع، وأنا جالس في المواجهة الشريفة أمام [قبر] رسول الله (ﷺ) وأنا في سكر عظيم، وفي صحو عظيم، فإذا خطاب سري يقول: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾[39] ويتضح من هذا الخطاب أو الرؤيا- سابقة الذكر- أن محمد المدني الكبير بدأ في إعطاء أو إجازة ورد الطريقة المدنية، حيث استطرد قائلاً: وما بقيت أرد من جاءني، وبقيت مقيماً في المدينة أحج كل سنة، وأرجع إليها، ثم جاءني إذن في زيارة العربي الدرقاوي[40].

7- زيارته الثانية للعربي الدرقاوي ورجوعه للمغرب: بعد الرؤية التي رآها، والحالة التي وصل إليها الشيخ محمد المدني الكبير، جاءه الإذن برؤيا زيارة شيخه العربي الدرقاوي ببلاد المغرب، حيث قال: "فخرجت من المدينة المنورة قاصداً بلاد المغرب

لزيارته، فوصلت إليه، وقال: ما أنا طامع بقدومك من مدينة الرسول(ﷺ)، فالله ساقك إلينا، فبقيت معه خمسة أشهر ثم توفاه الله" [41].

8- وفاة العربي الدرقاوي:

وذكر محمد المدني الكبير أن وفاة الشيخ العربي الدرقاوي كانت بعد وصوله إليه بخمسة أشهر وحضر وفاته بزاويته في منطقة بوبريح بالمغرب الأقصى، حيث توفى ليلة الثلاثاء في نصف الليل يوم 22 شهر صفر سنة (1239هـ- 1823م)، ودفن بزاويته، ببوبريح[42]. وتتفق المصادر التاريخية في مكان وفاته ودفنه وتاريخها.

ثالثاً: بدايات ظهور الطريقة المدنية:

1- خلافته للطريقة الشاذلية الدرقاوية (1239 هـ - 1823 م):

بعد وفاة كل من أقطاب الطريقة الدرقاوية، وهم ابن عجيبة، ومحمد البوزيدي، لم يجد الشيخ الدرقاوي أحداً يقوم بقيادة الطريقة و مشيختها إلا محمد المدني الكبير، لقدرته على تحمل أعباء هذه الطريقة، وحاز على رضى شيخه وثقته قبل وفاته. وقال الشيخ محمد المدني الكبير: "وبعد وفاته بثلاثة أيام أتاني رجل من إخواننا أهل الطريقة، وقال لي: رأيت في المنام شيخنا صلى بجمع كبير من التلامذة، ولما فرغ من الصلاة أقبل إلينا بوجهه، فإذا أنت هو الشيخ، وتقول: من أراد الشراب فليأت إلينا، وفي بعض الأيام صليت العصر مع جماعة، وبعد الفراغ من الصلاة استولى على ذاتي ثقل حتى خفت منه، وإذا بخطاب في سري يقول: أنت خليفة شيخك، فدام علي ذلك الثقل يومين وأنا أنهج كأني حامل شيئاً على جسدي، وبعد ذلك زال الثقل عني"[43]. ويؤكد محمد المدني الكبير أنه أخذ الإذن في قيادة الطريقة الدرقاوية من مؤسسها قبل وفاته. ولكن بسبب عدم الترحيب به في فاس بالمغرب الأقصى كانت وجهته إلى الجزائر، فأُجبر على الرحيل منها فاتجّه إلى تونس، لكنه لم يلق القبول هناك، فاتجه إلى ولاية طرابلس الغرب [44].

2- دخوله ولاية طرابلس الغرب (1239هـ- 1823 م):

وفي السنة نفسها التي توفى فيها الشيخ العربي الدرقاوي نجد أن الشيخ محمد المدني الكبير رحل إلى فاس، وتوجه شرقاً نحو المدينة المنورة، ولا نعلم السبب الرئيس، ولكن يبدو أنه بعد وفاة شيخه لم يطب له المقام فيها، وأجبر على الخروج منها باتجاه الغرب، فقرر الرحيل. وقد دخل طرابلس الغرب سنة (1239 هـ - 1823 م)[45]، وكان عمره ثلاث وأربعون سنة [46]، فوجد رسالة من شيخه الدرقاوي في انتظاره، قد بعث بها إلى حاكم ولاية طرابلس الغرب، يوسف باشا القرمانلي، يوصي الشيخ فيها الوالي يوسف باشا القرمانلي قائلاً:(استوص بطريقتنا خيراً فإنها ستحل ببلادك)[47].

ومما تقدم يتضح لنا أن يوسف باشا القرمانلي كان على علم بقدوم محمد المدني الكبير لولاية طرابلس الغرب، وكانت هناك علاقات سابقة بين الشيخ العربي الدرقاوي ويوسف باشا[48]، مع أن بعض المصادر التاريخية تشير إلى أن الشيخ محمد المدني الكبير كان متجهاً إلى المدينة المنورة. ولكن بسبب الاستقبال الكبير والحفاوة من الأهالي والوالي، بولاية طرابلس الغرب آثر البقاء بها. وهذا ما يدل على أن القرمانليين في الولاية كانوا يحترمون ويقدرون الدرقاويين بالمغرب. وفي ذلك الوقت كان يوسف باشا على خلاف مع الأستانة، والدرقاويون في موقف معادٍ للدولة العثمانية، وتواجدها في المغرب العربي والعالم الإسلامي[49]. ويؤكد بعض المؤرخين أن يوسف باشا القرمانلي، عند حضور محمد المدني الكبير إليها، اجتمع به، وابتهج بقدومه ولقائه، واعتقد فيه اعتقاداً كاملاً وأجله إجلالاً شاملاً، وبالغ في تقريبه وإلطافه؛ لما رأى في حضرته من الاستقامة التي هي محط الكرامة وقال: "إن شيخك الأستاذ مولاي العربي الدرقاوي أرسل لي كتاباً وقال لي فيه: "استوص بطريقتنا خيراً، فإنها ستحل ببلادك" [50].

وقد خصص يوسف باشا مدرسة الكاتب مصطفى الخوجه[51] في طرابلس لمحمد المدني الكبير سنة(1240هـ- 1824م)، وأصبحت كأول مكان لإقامته في هذه الولاية لنشر طريقته[52]. ولكن عندما اشتهر بين الناس، وزادت مكانته، والتف الخاصة والعامة حوله لغرض التبّرك، وأخذ طريق التصوف للطريقة المدنية عنه، فسبب تكاثر الناس حوله، أينما قام وسار، وهذا سبب له كثرة الوشايات عند الوالي يوسف باشا القرمانلي، بأن هذا الشيخ قد يشكل خطراً على نفوذه السياسي، وتغير موقف الوالي من الحفاوة والمحاباة إلى المعاداة وإضمار السوء، فجعل الشيخ المدني الكبير يستعد للرحيل من مدينة طرابلس إلى مدينة مصراته [53].

3- انتقاله إلى مدينة مصراتة (1240هـ- 1824م):

وظهرت هذه الطريقة في مدينة مصراته، وأرست دعائمها فيها في سنة(1240هـ-1824م)-كما يذكر ابن مؤسس الطريقة- وكان رحيله لمصراته بدرة خير عليه، لنشر طريقته والدعوة لها في المناطق المجاورة، والابتعاد عن مشاكل الحكام القرمانليين في مدينة طرابلس الغرب[54]. وبعد وصوله إلى مدينة مصراته، استقبله أهلها له بكل حفاوة واحترام، مما ساعد محمد المدني الكبير على الاستقرار بها نهائياً وتأسيس زاويته بها[55].

4- تأسيس زاويته بمصراته (1243هـ- 1828م):

أسس محمد المدني الكبير مجموعة من الزوايا في ولاية طرابلس الغرب، لغرض الدعوة لنشر الطريقة المدنية، منها زاوية الكاتب بطرابلس، وزاويته بالأصابعة بجبل غريان، وزاوية الأبشات بالزاوية الغربية، وزاوية أخرى بترهونة وغيرها. ولكن كان الاهتمام الرئيس والكبير لزاويته بمصراته التي استقر بها بعد تأسيسها سنة(1243هـ-1827م)، حيث أسست بطرف المدينة الجنوبي الغربي، وبها رُزق بأبنه "محمد" سنة (1244هـ - 1828 م)، وبعد وفاته دفن بها[56]. ويعتقد الباحث أن اختيار محمد

المدني الكبير لمدينة مصراته يعود لغرض الزهد والابتعاد عن أمور الحكم والسياسة ونشر الطريقة المدنية وأورادها، والإرشاد، والنصح للمسلمين. كما أن أهل هذه المنطقة استقبلوه بكل حفاوة واحترام، ما جعله يستقر بها ويؤسس أول زاوية له بها، وقد تزوج من أهلها. ونجد أن أحد مستشاري يوسف باشا القرمانلي وهو الشيخ إبراهيم أحمد السعداوي، ويبدو أنه تربطه صلة ومعرفة بمحمد المدني الكبير كان قد أوحى له بالإقامة بهذه المدينة[57]. ومما يؤيد هذا الاتجاه أن انتقاله لمصراته ثم إنشاؤه لهذه الزاوية كان قريباً ومجاوراً لمنازل أسرة السعداوي هناك. وأن إبراهيم السعداوي كان في ذلك الوقت يخطط للتمّرد على يوسف باشا، والتحالف مع عبدالجليل سيف النصر، حتى إذا ما اكتشف يوسف باشا أمره قام باعتقاله ومحاولة نفيّه إلى اسطنبول[58]. وبعد منطقة مصراته عن طرابلس الغرب، مما يساعد في الابتعاد عن الفتن والوشاية للوالي الباشا.

5- استقرار الطريقة المدنية بمصراته (1241هـ- 1826م):

ظهرت هذه الطريقة في حدود(1240هـ- 1825م)- كما يذكر ابن مؤسس الطريقة- وكان استقرارها بمصراته[59]، لتبدأ من جديد في الدعوة لها؛ لانتشارها على يد مؤسسها محمد المدني الكبير، وكان ظهورها بعد وصوله مباشرة إلى ولاية طرابلس الغرب، وهذا الانتشار السريع لهذه الطريقة وكثرة المريدين، مرده للمنهج الذي اتبعه في كسب المريدين لهذه الطريقة، وعطف الناس عليهم؛ لأنها قامت على أسس في منهجها، وطريقتها، وأورادها، واعتمادها على القرآن والسنة [60].

6- رحيله إلى زاويته بغريان (1248هـ- 1832م):

وغادر محمد المدني الكبير من مصراته إلى زاويته بجبل غريان بسبب ما تعرضت له منطقة مصراته من فتنة، التي عرفت بالحرب الأهلية سنة(1248هـ- 1832م)، مبتعداً لغرض العزلة والعبادة، ولعدة سنوات حتى سنة(1253هـ- 1837م)[61].وهذا

شأن أغلب رجال ومشائخ الطرق الصوفية البعد عن مراكز السلطة وتجنب الاحتكاك بها وإيثار العزلة والزهد.

7- نزاعه مع الوالي طاهر باشا (1251هـ- 1835م):

بعد تعيين طاهر باشا[62] من دار الخلافة العثمانية، فلاحظ اختلالاً في النظام والأمن في الولاية فأمر بقدوم سائر عمال الولاية وعلمائها وفقهائها، لتقديم واجب الطاعة إليه، وعين لهم موعداً ومن لم يحضر فيه يعد عاصياً[63] ويتأهبوا للقتال[64]. ولما بلغ الأمر لمحمد المدني الكبير أجاب الأمر، وتوجه في جماعة من تلامذته من غريان قاصداً مدينة طرابلس، فلما وصلها، قام بعض حساده بالوشاية في حقه للوالي، وأوهموه بأن هذا الإقبال الحاصل له من الخلق عليه يثير الريبة، ولا خير فيه لحاكم الولاية، مما سبب العداوة من الوالي له، فاستدعاه لمقر الولاية، واستنفر الجيش لذلك[65]. وفي الفترة نفسها تم ضرب مدينة مصراته سنة (1252هـ- 1836م)، بسبب الثورة على العثمانيين[66].

وأما عن محمد المدني الكبير، فكان معه عدد كبير وجمع وغفير من أعيان أهل البلد، وعلمائها وأفاضلها، وتلامذته، "فلما شاهد الوالي هذا الموقف، أدرك صدق الوشاية، وكان موقفه عدائياً مع المدني الكبير وقابله خارج مقر مجلسه، ومعهم أتباعه وقوفاً، وسأله: من أي بلد أنت؟ قال له: من المدينة المنورة، ثم قال له ما قصدك بهذه الجمعية؟ قال: جمعتنا محبة الله وترويض أنفسنا بطاعته، وعمارة أوقاتنا بذكره، وقال له بل جمعتهم لتثير بهم فتنة تكون بها رئيساً في البلاد"، " فذكر له المدني أن من جاء معه من المدينة قليلون ولكن الأكثرية من أهل هذه البلاد، فقال أفرزهم فلم يمتثلوا، فقال: إذا تعطني كفيلاً"[67].

وبذلك تأكد هذا الوالي أن الذي قام به هذا الشيخ ليس محل ارتياب، بل هي وشاية لغرض طرده من البلاد، وبعد ختم الدعاء، قال الشيخ: أما أنت يا طاهر باشا

فقد وكلنا أمرك إلى الله تعالى، فتقدم إليه الوالي طاهر باشا بكل خضوع، وطلب منه السماح، فتوجه الشيخ ومن معه بذكر لفظ الجلالة إلى محل إقامته السابق بمدرسة الكاتب مصطفى الخوجه وأرسل له الوالي ضيافة، ثم قدم بنفسه زائراً ومعتذراً، بعد معرفة منزلته ومكانته، وسمحوا له بالإقامة حيث شاء[68].

8- رجوعه لزاويته بمصراته (1253هـ- 1837م):

وبعدما حصل له من وشاية مع الوالي طاهر باشا، واتضاح سلامة نيته معهم، سمح له العثمانيون بالإقامة حيث شاء، ولهذا فضل العودة إلى زاويته بمصراته، التي استقبله أهلها من جديد بكل تقدير وحفاوة[69].

وبدأ محمد المدني الكبير بنشاطه من زاويته بالدعوة إلى طريقته، ولتأخذ هذه الزاوية مكانتها ودورها العلمي والديني، ولتصبح مركزاً علمياً يقصده طلاب العلم من بقاع إسلامية مختلفة. ومن بين هؤلاء الطلبة الذين درسوا بها، الشيخ عبدالقادر بن عبدالوهاب الزليطني، والأديب التونسي محمود قابادو وعلي اليشرطي البنزرتي[70].

ومن خلال استقراء المصادر تبين أن محمد المدني الكبير فضّل البقاء في مدينة مصراته؛ لكونه على دراية ومعرفة بالأوضاع، ومنها عدم استقرار الأحوال السياسية في بلاد الحجاز سنة(1254هـ- 1838م)، وكثرة الفتن والثورات، وظهور قطاع الطرق[71]. ومما يدل على هذا الاحتمال ويدعمه، أنه عندما حصلت الفتنة أو الحرب الأهلية في منطقة مصراته، آثر هذا الشيخ الهجرة إلى زاويته بجبل غريان، وعند قضاء العثمانيين عليها سنة(1252هـ-1836م)، عاد محمد المدني الكبير إلى زاويته بمصراته سنة (1253هـ- 1837م).

وكان محمد المدني الكبير على اتصال بالأحداث وما يجري في المدينة المنورة من خلال الرسائل التي ترده من عمر بالي، وإرسال محمد العطوشي للمدينة المنورة للتعرف على الأحداث بها، حتى يستطيع محمد المدني الكبير أن يقدم له النصح

والإرشاد، وهذا دليل على أن محمد المدني الكبير كان مشغولاً بأحوال مريديه في الحجاز. وهذا يؤكد استقرار الطريقة المدنية، وانتشارها، وقوتها، وكثرة مريديها هناك. ومما يوضح ذلك الرسالة التي بعث بها محمد المدني الكبير إلى عمر بالي التي ذكر فيها "أنه تعرض – يقصد عمر بالي– للضرب والإهانة التي لحقته من الوهابيين، بسبب حالة الذكر، وما يحصل عنها من صحو وسكر، وفي رسالته أنكر محمد المدني الكبير تصرفات بعض المريدين كالسؤال في الدكاكين، وبين الديار، والمشي بالحفا والأكل في الطريق[72].. الخ".

وقال في آخر الرسالة التي بعث بها لعمر بالي: "وقد بعثت لسيدي عمر بالي المذكور أن يباشر المحراب النبوي، ويطلع المنبر، وأن يخلعوا السبحات من أعناقهم لأني ما أمرتهم بذلك، والقادم إليكم محمد العطوشي، وهو من خاصة أصحابي ما بقي عندك من الإشكال يزيله عنك، وأنا إن شاء الله في هذا العام منتقل إلى طرابلس الغرب، ومتوجّه إليكم إن أراد الله تعالى والسلام"[73].

ويتضح من هذه الرسالة التي بعث بها محمد المدني الكبير إلى عمر بالي، أن هناك مشاكل كبيرة للإخوان الطريقة المدنية بالمدينة المنورة، تستدعي حضور محمد المدني الكبير بنفسه، ولكنه لم يستطع الحضور في ذلك الوقت، مما أجبره على بعث من ينوب عنه بالمدينة، ويزيل المشاكل حتى رجوعه إليها، وإلزام تلاميذه ومريديه من أهل الطريقة المدنية المهادنة، وخلع السبح، لتفادي السوء، وذكر أنه سوف يعود إلى المدينة المنورة، ولكنه لم يتمكن من العودة لها بسبب– ما ذكرنا في السابق– من الحوادث التي وقعت بالمدينة بفعل ما قام به الوهابيون ضد الصوفية والتصوف والعلماء والفقهاء.

رابعاً: ظهور الطريقة المدنية بولاية طرابلس الغرب:

سميت بالطريقة المدنية نسبة إلى مؤسسها محمد المدني الكبير، وجاء لقب (المدني) نسبة إلى المدينة المنورة، ولقب عند الصوفية بالشيخ الأستاذ محمد المدني الكبير تمييزاً له عن ابنه "محمد"، ولذلك عُرفت هذه الطريقة المتفرعة من الدرقاوية الشاذلية بالمدنية [74].

1- بداية مرحلة الدعوة للطريقة المدنية (1253هـ- 1836م):

بدأت مرحلة الدعوة الفعلية للطريقة المدنية نشاطها، على يد مؤسس الطريقة الشيخ محمد المدني الكبير بعد رجوعه لمدينة مصراته، وبعد استقرار الأوضاع بها سنة (1253هـ- 1836م)، حيث بعث تلاميذه ومريديه ومن أخذ عنه الطريقة سائحين دعاة للطريقة، ونشر الإسلام في البلدان، ومنها المغرب العربي، وأواسط أفريقيا ببرنو، ومصر، وكذلك بلاد الحجاز والشام، والأستانة ومن هنا بدأت مرحلة الدعوة.

وكان من هؤلاء الدعاة عبدالقادر القرقوري من برنو، داعيا إلى الطريقة المدنية بجامع برنو، وكذلك محمد بن عبدالله الشنقيطي، ومحمد العطوشي الطرابلسي، الذي أوفده إلى المدينة، كما جاء في الرسالة التي بعث بها إلى عمر بالي، شيخ المدينة المنورة، حيث استقر بالمدينة المنورة، لإزالة المشاكل، ولتوضيح منهج الطريقة المدنية. ومن الدعاة الآخرين، أحمد الرفاعي نزيل المدينة المنورة (ت1293هـ-1876م)، وكذلك محمد الفاسي نزيل مكة، ومحمد الفقيه الشاطئ الفزاني، الذي مدحه بقصيدة، وصلت أبياتها إلى ثمان وعشرين بيتاً[75]، وهذا مطلعها:

محب الله في الدنيا عليل تطـاول سقمه فدواه داه [76]

ومن الدعاة الآخرين الشيخ عمر بالي، الذي تولى من بعده المشيخة بالمدينة المنورة، بعد خروج محمد المدني الكبير سائحاً للمغرب العربي حتى وصل فاس. فبسبب دعوته، وحالة الذكر الذي كان عليها أتباع الطريقة ومريدوها بالمدينة المنورة،

نتج عنه تعرض عمر بالي وأتباعه إلى الضرب والإهانة من قبل الوهابيين، الذين يرفضون هذه الأمور من قبل شيوخ ومريدي واتباع الطرق الصوفية، ومنها الطريقة المدنية. مما سببت في بقاء، محمد المدني الكبير بولاية طرابلس الغرب، واكتفى ببعث رسالة وموفد عنه، وهو محمد العطوشي الطرابلسي[77]. وكذلك من تلاميذ محمد المدني الكبير الذين نشروا الطريقة المدنية عبدالقادر عبدالسلام عبدالوهاب الزليطني، نزيل الإسكندرية[78]، وكان ابنه محمد المدني الابن داعية وناشراً لهذه الطريقة، ويعتبر المؤسس الثاني لهذه الطريقة، فعلى يديه وصلت الطريقة إلى الاستانة واتخذها السلطان عبدالحميد الثاني طريقة له، وخصص لها تكية هناك، وأصبح لها شأن عظيم [79].

ومن تم فإن الدلالة الحقيقية في هذا المقام الصوفي الثقافي، لا تنفصل عن حقيقة أخرى، ألا وهي: دور التصوف في مجال التواصل[الفكري الثقافي الصوفي]، بين أقطار العالم الإسلامي، وأن للتصوف رجالاً وأولياء، وصلحاء أنيطت بهم رسالة الاتصال والتواصل مما لم يستطع تحقيقه رجال آخرون في حقول أخرى، وخاصة أن الأصداء والفتوحات لأولئك، في أفريقيا ظلت منقوشة في التاريخ... فالقادرية والشاذلية [المدنية]... قامت بالدعوة للإسلام عن طريق الدعاة في مناطق مختلفة، ونشرت أورادها، وأحزابها المدنية، كما أنها استطاعت أن تنشر اللغة العربية في منطقة غير عربية [80].

2- وصيته:

بعد أن أرسى دعائم طريقته، وأصبحت ذات شهرة كبيرة وزاد انتشارها بولاية طرابلس الغرب، وخارجها، وانتشرت الطريقة في بعض مناطق المغرب العربي والمشرق الإسلامي، حتى وصلت أواسط أفريقيا ببرنو عن طريق الرسل الدعاة الذين أرسلهم محمد المدني الكبير، مما زاد في نشاطها." فقد حانت ساعة الرحيل وبدأ المرض يظهر عليه، فأدرك ذلك، فقدم إليه تلامذته وأتباعه، الذين حضروا إليه بعدد كبير،

وكان مما أوصاهم به: عليكم بتقوى الله، وتمسكوا بسنته، وكونوا على المعاملة الحسنة مع عباده، واتباع سنة نبيه (ﷺ)[81]، ثم تلى قوله تعالى: ﴿ مِن المؤمنين رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا الله عَلَيْه فَمِنْهُم مَن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَن يَنْتَظِر وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً لِيَجْزِيَ الله الصَادِقِينَ بِصِدْقِهِم ﴾ الآية [82].

ثم عيّن من يغسله ويكّفنه، وأوصى لابنه محمد بالصلاة عليه، وأوصى أن يتصدق عليه عند رأس كل سنة، وأنجز عتق ثمانية من الرقيق بين إناث وذكور، ورتّب أوقافاً من أملاكه يصرف ريعها على زاويته، وجعل نظارته لابنه محمد، وللرشيد من أولاد ابنه، وأولادهم، ودل بعض التلامذة على ملازمة ابنه محمد من بعده. وأمر ابنه الأكبر بأخذ الطريقة من شقيقه محمد وسئل أين يكون ضريحك؟ فقال: " أين ما يريده الله تعالى "ولما كان آخر ليلة دعاني لحضرته، وكان آخر ما أوصاني به: "عليك بتقوى الله، واستوص بإخوتك، ومن تعلق بك خيراً، واقتصد في أمورك لا تفريط، ولا إفراط، والله تعالى يأخذ بيدك ويتولى أمرك" [83].

3- سيرته:

وكانت سيرته"...المواظبة على قراءة كتب الفقه، والحديث، والتصوف، وكان آخر عهده من قراءة كتب التصوف رسائل العربي الدرقاوي، ومن الحديث كتاب موطأ الإمام مالك، فلما وصل إلى باب الجنائز منه كرره، ثم قال: افعلوا بي عند موتي ما قرره الإمام مالك في هذا الباب"[84].

خامساً: شيوخه:

أخذ محمد المدني الكبير على مجموعة من العلماء الأفاضل الذين تتلمذ على أيديهم خلال سياحته ورحلاته التي استمرت خمساً وعشرين سنة، فمنهم من أخذ عنه الطريق مثل العربي الدرقاوي؛ حيث لازمه تسع سنين بالمغرب، ومنهم من أخذ عنه بقصد التبرك بهم مثل أحمد بن إدريس بالمدينة المنورة، بعد رجوعه من العربي الدرقاوي

بالمغرب، وهؤلاء العلماء والفقهاء الذين تتلمذ على أيديهم هم الشيخ المختار الكنتي والشيخ العربي الدرقاوي، والشيخ أحمد التيجاني والشيخ أحمد بن ادريس.

سادساً: تلاميذه:

قام بتأسيس زاويته المدنية بمصراته، ولتصبح مكاناً للدراسة، وتعليم القرآن وأصول الدين على يديه وإجازة الطريقة المدنية لهؤلاء الطلاب، والتلاميذ، وأهل المنطقة، والمناطق المجاورة لها. وتتلمذ على يديه عدد كبير من الطلاب والمريدين الذين قصدوه، وجاؤا من مناطق بعيدة سائحين لغرض الاستفادة من علمه، وأخذ الطريق عنه، بعد الشهرة التي وصل إليها هذا العالم الفقيه الصوفي؛ حيث ربط بين علمي الفقه والتصوف وخاصة في الطريقة الشاذلية وفروعها، الدرقاوية، والناصرية والتيجانية، إلى أن أصبحت له طريقة، أسسها في ولاية طرابلس الغرب سنة(1240هـ-1824م). ومن تلاميذه الذين أخذوا عنه الطريقة المدنية والعلوم الفقهية الشرعية، وتأثروا به وكان لهم دور كبير في نشر الطريقة محمد الفاسي، وعلي اليشرطي، ومحمود قابادو من تونس، محمد المدني الأبن...الخ.

سابعا: وفاة محمد المدني الكبير:

بعد أن لازمه المرض لفترة قصيرة من الزمن فكان سبباً في وفاته، عند الساعة الرابعة ليلة الثلاثاء الموافق لست وعشرين من جمادي الأولى سنة(1263هـ- 1847م) رحمه الله، واجتمع جمع غفير للصلاة عليه، ودفن في صحن مسجد الزاوية من جهة القبلة للمصلي بزاويته بمصراتة[85]. عن عمر ناهز ثمان وستين سنة ميلادية تقريباً. وبعد أن أدى رسالته في الإقراء، والوعظ، والنصح للمسلمين[86].

المراجع والمصادر:

(1) عبدالله عبدالرزاق إبراهيم، أضواء عليى الطرق الصوفية في القارة الأفريقية، مكتبة مدبولي، (القاهرة– 1990م) ص 10/9– 16.

(2) المرجع نفسه ص10.

(3) عبدالرحمن بن خلدون، المقدمة، ج1، (الفصل السابع عشر في علم التصوف)، تحقيق: أبي عبدالرحمن عادل بن سعد، الدار الذهبية، (القاهرة، 2006م)، ص 863 – 882.

(4) أبو الحسن علي بن الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، طبعة الأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد، ج2، (القاهرة، 1958 م)، ص 315.

(5) المصدر نفسه، ص 11، 14.

(6) أحمد زروق، عدة المريد الصادق، تحقيق: الصادق عبدالرحمن الغرياني، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، (طرابلس، 1996)، ص 14.

(7) محمد ظافر المدني، الأنوار القدسية في تنزيه طرق القوم العلية، دار الإنسان، (القاهرة، 1995م)، ص10، 11، 13.

(8) هو تقي الدين علي بن عبدالله بن تميم، ولد أبو الحسن بقرية من قرى غمارة 1258م القريبة من سبة بالمغرب الأقصى سنة (593هـ_1196م) وتوفى بصعيد مصر (656هـ–1258 م).محمد بن إبراهيم بن عياد، المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، تحقيق: أحمد المزيدي الحسيني، دار القلم العربي، (حلب، 2004م)، ص 29، 60.

(9) المصدر نفسه، ص 20

(10) عبدالله عبدالرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 137، 140.

(11) محمد بن إبراهيم بن عياد، المصدر السابق، ص 158.

(12) سورة النحل، الآية (99).

(13) محمد بن إبراهيم بن عياد، المصدر السابق، ص 74.

(14) محمد محمد المدني، أقرب الوسائل لإدراك منتخبات الرسائل (انتهى من كتابتها سنة1313هـ، بالأستانة)، ص 1، 2.

(15) السائح علي حسين، لمحات من التصوف الإسلامي وتاريخه، ط2، كلية الدعوة الاسلامية، (طرابلس، 1997)، ص 326.

(16) عبدالمجيد الصغير، إشكالية إصلاح الفكرالصوفي، ط2، دار الأفاق الجديدة، (الدارالبيضاء، 1994م)، ص 42، 43.

(17) أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج1، مكتبة الفرجاني، (طرابلس، د ت)، ص 370.

(18) محمد محمد المدني، المصدر السابق، ص 2.

(19) المصدر نفسه، ص 1.

(20) محمد ظافر المدني، المصدرالسابق، 32-33.

(21) عبدالرحمن الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار المعروف بتاريخ الجبرتي، ج2، تحقيق:إبراهيم شمس الدين، منشورات دار الكتب العلمية، (بيروت، 1997 م)، ص 382، 408.

(22) أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج7، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1988م)، ص 127 – 134.

(23) NAYED AREF ALI "The Madaniyya: A Reconstruction. (Sheikh Mohammed Centrer for Cultural Understanding, Dubai) . Paper presented to The "World Congress For Middle Eastern Studies". University of Mainz , GERMANY, SEP. 8 to 13 , 2002. P5.S

(24) محمد محمد المدني، المصدر السابق، ص 2.

(25) المصدر نفسه، ص2، 3 .

(26) المصدر نفسه، ص 3.وأيضا: محمد ظافر المدني، المصدر السابق، ص 32، 34.

(27) عبدالمجيد الصغير، المرجع السابق، ص 76.

(28) وفاة أحمد بن عجيبه سنة(1224هـ – 1809م).محمد البشير ظافر الأزهري، اليواقيت الثمنية في أعيان مذهب عالم المدينة، ج1، مطبعة الملاجئ التابعة لجمعية العروة الوثقى، (القاهرة، 1325 هـ)، ص 70.وكذلك:محمد بن حمد عمر قاسم بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، تخريج وتعليق: عبدالمجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضون للنشر، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2003م)، ص 571.وكذلك:الزركلي ، الأعلام، ج1، ص245.

(29) عبدالمجيد الصغير، المرجع السابق، ص 45، 46.

(30) أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب، ج1، ص369، 377.

(31) محمد مسعود جبران، من مظاهر الحركة الفكرية والأدبية في ليبيا: الرحلات العلمية وتوثيق السند العلمي في العصر الحديث، ص277، 227.

(32) محمد محمد المدني، المصدر السابق، ص4، 5.

(33) المصدر نفسه، ص 4، 5، 6.

(34) المصدر نفسه، 4، 5.

(35) المصدر نفسه، 4، 5، 6.

(36) نفس المكان، ص4، 5.

(37) المصدر نفسه، ص6.

(38) المصدر نفسه، ص4، 5.

(39) سورة الذاريات، الآية (55).

(40) محمد محمد المدني، المصدر السابق، ص 4، 5.

(41) المصدر نفسه، ونفس الصفحات.

(42) المصدر نفسه، ص 5. وكذلك: محمد البشير ظافر الأزهري، المصدر السابق، ص 256. وكذلك: أبي الحسن علي محمد بن قاسم الكوهن، المصدر السابق، ص 186، 191.

(43) محمد محمد المدني، المصدر السابق، ص 5.

(44) غيرهارد رولفس، رحلة من طرابلس إلى الإسكندرية، ترجمة وتقديم: عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سلسلة نصوص ووثائق (34)، (طرابلس، 2002م)، س 73.

(45) محمد محمد المدني، ، المصدر السابق، ص 3، 4.

(46) أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 370.

(47) المصدر نفسه، ص، 369، 377.

(48) محمد محمد المدني، المصدر السابق، ص 6، 7.وأحمدالنائب الأنصاري، مصدر سابق، ص369، 37

(49) عبدالمجيد الصغير، المرجع السابق، ص 41، 42، 43.

(50) أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 370.

(51) أسسها مصطفى الكاتب بن قاسم المصري سنة(1183هـ) وهي على نظام المدارس القديمة في طرابلس، تحتوي على حجر كثيرة لسكن الطلبة، وتقع في طرف المدينة الشرقي بقرب السو، وقد أزيل السور زمن الاحتلال الإيطالي ولم يبق له أثر، وبينها وبين البحر الطريق الذاهب إلى الميناء، وبني بجنبها مسجدان وكتّابا لتحفيظ القرآن ومكتبة حافلة بالكتب، وأما عن مصطفى الكاتب، فهو من مواليد طرابلس ونشأ بها وتفقه فيها على يد الشيخ محمد بن عبدالرحمن الكانوي، ومحمد بن سالم الفطيسي، وكان أديباً بارعاً وعالماً. وعينه علي باشا القرمانلي كبير الكتاب، وكانت له مكانة عنده، وله تأليف منها (المسائل المهمة، والفوائد الجمة، فيها يطلبه المرء لما أهمه)، توفي سنة(1213هـ). الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، دار مكتبة النور، (طرابلس، 1968م)، ص 303، 304. وكذلك:أمانة الإعلام، دليل المؤلفين العرب الليبيين، أمانة الإعلام، (طرابلس، 1977م)، ص 468.

(52) أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 370.

(53) المصدر نفسه، ص 370 .372.

(54) محمد ظافر المدني، المصدر السابق، ص 32.

(55) محمد محمد المدني، المصدر السابق، ص 17 – 18.

(56) المصدر نفسه، ص 18.وأيضاً: NAYED AREF ALI , OP. Cit , P 6.

(57) علي محمد إسماعيل جهان" الحياة الثقافية بمنطقة مصراته أثناء الحكم العثماني الثاني(1835م– 1911م)، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية (طرابلس، 2009)، ص 186 – 187.

(58) محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، مطبعة الاعتماد، (القاهرة، 1957م)، ص 393.

(59) محمد ظافر المدني، المصدر السابق، ص 32.

(60) أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 369، 377

(61) المصدر نفسه، ص 372، 373.

(62) تم تعيين طاهر باشا لإخضاع منطقة مصراته التي كان يحكمها عثمان الأدغم، وقد تم إخضاع منطقة مصراته في(1836/8/9م) وأرسل عثمان آغا الأدغم سجيناً إلى استانبول ورجع طاهر باشا إلى طرابلس الغرب وعمل هناك كقائد أعلى حتى نهاية عام (1836م)، عندما استدعى

محمد رائف باشا وعين مكانه رسمياً حاكماً عاماً، لولاية طرابلس الغرب خلال سنة (1837 – 1838م). (63) أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 372، 373.

(64) عزيز سامح، المرجع السابق , ص 193.

(65) أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص372، 373.

(66) انتوني جوزيف كاكيا، ليبيا في العهد العثماني الثاني 1835 – 1911 م، تعريب:يوسف حسن العسلي، دار إحياء الكتب العربية، (د، ت، ط)، ص 39.

(67) أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 372، 373.

(68) المصدر نفسه، ونفس الصفحات.

(69) علي محمد جهان، المرجع السابق، ص 128.

(70) المرجع نفسه، والصفحة.

(71) أحمد شلبي، المرجع السابق، ص127– 134.

(72) محمد محمد المدني، المصدر السابق، ص 11، 12، 13.

(73) المصدر نفسه، 11– 13.

(74) محمد ظافر المدني، المصدر السابق، ص 33.

(75) محمد محمد المدني، المصدر السابق، 17–23.

(76) المصدر نفسه، ص13–14–15.

(77) محمد بشير ظافر المدني، المصدر السابق، ص 214، 215.

(78) أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص 369، 377.

(79) أحمد الطريبق أحمد، " نشرة التصوف الصوفي للآداب، قراءة أدبية في قواعد التصوف لأحمد الزروق "أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي تنقلات العلماء والكتب، أيام 23/20 الكانون 1424 – 1995م، مراجعة وتقديم: عبدالحميد عبدالله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، (طرابلس، 1998م)، ص 477، 493.

(80) محمد محمد المدني، المصدر السابق، ص 34.

(81)المصدر نفسه، والصفحة.

(82) سورة الأحزاب، الآيتان 23 ، 24.

(83) محمد محمد المدني، المصدر السابق، ص 34، 35.

(84) المصدر نفسه، والصفحة. وكذلك: أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص375.

(85) محمد محمد المدني، المصدر السابق ص 34، 35.

(86) الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، ط2، دار الفرجاني، (طربلس، 1971م)، ص 270. وكذلك: محمد مسعود جبران" من مظاهر الحركة الفكرية والأدبية في ليبيا "، أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا واقعا وأفاق العمل حولها، (زليطن، 1988م)، ص 259.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الاول ـ العدد السابع، مارس 2017م

حوادث الطرق في بلدية مصراتة
دراسة في جغرافية النقل

د. حسين مسعود أبومدينة*

مقدمة البحث:

تعد مشكلة حوادث الطرق من أبرز المشكلات التي تواجه دول العالم المتقدمة والنامية على حد سواء، وقد برزت هذه المشكلة وتفاقمت في النصف الثاني من القرن العشرين[1]، حيث يشير تقرير منظمة الصحة العالمية عن حالة السلامة على الطرق لسنة 2015م، أن وفيات حوادث الطرق تمثل السبب التاسع من أسباب الوفاة لجميع الفئات العمرية لسكان العالم، وستحتل المركز السابع بحلول سنة 2030م، كما أنها السبب الأول للوفاة في الفئات العمرية من 15–29 عاماً[2]، والسبب الثالث للوفاة بين الفئات العمرية من 30–44 عاماً[3]، هذا وقد بلغ عدد قتلى حوادث الطرق 1.25 مليون نسمة سنة 2013م، تأتي القارة الأفريقية في المرتبة الأولى من حيث معدلات وفيات حوادث الطرق؛ إذ بلغ المعدل 26.6 شخصاً لكل مائة ألف نسمة، بينما بلغ المعدل العالمي 17.4 شخصاً لكل مائة ألف نسمة[4]، وفي ليبيا سجل عدد وفيات حوادث الطرق رقماً قياسياً بلغ 73.4 شخصاً لكل مائة ألف نسمة[5]، وبذلك تكون في المرتبة الأولى عالمياً.

كما تتسبب حوادث الطرق في إصابة حوالي خمسين مليون نسمة على مستوى العالم وإعاقتهم، وأن 86% من هذه الإصابات تحدث في الدول النامية[6]، وتقدر تكلفة الإصابات الناتجة عن الحوادث في الدول النامية بحوالي 65 مليار دولار سنوياً، وهذا يفوق ما تحصل عليه هذه الدول من معونات للتنمية[7].

* قسم الجغرافيا– كلية الآداب – جامعة سرت.

مما سبق يتضح تفاقم مشكلة حوادث الطرق في العالم عموماً وفي ليبيا بصفة خاصة، واستنزافها للموارد المادية والبشرية للدول، إضافة إلى ما يترتب عليها من مشاكل اجتماعية ونفسية وخسائر مادية ضخمة، مما أصبح لزاماً العمل على إيجاد الحلول والاقتراحات ووضعها موضع التنفيذ؛ للتقليل من هذه الحوادث، ومعالجة أسبابها، والتخفيف من آثارها السلبية.

وبلدية مصراتة أحد البلديات الليبية التي تأتي في التراتيب الأولى من حيث حجم الأضرار المادية والبشرية الناتجة عن حوادث الطرق؛ حيث بلغ عدد قتلى الحوادث بالبلدية 197 نسمه سنة 2016م، وبذلك احتلت الترتيب الثاني من حيث عدد قتلى الحوادث بعد بلدية طرابلس في تلك السنة[8]، لذلك جاءت هذه الدراسة للتعرف على أبعاد المشكلة، وتوزيعها الجغرافي داخل البلدية، والأضرار المادية والبشرية الناتجة عنها، وسبل معالجة المشكلة والتخفيف من آثارها السلبية.

مشكلة البحث: تم تحديد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

1- ما هو التوزيع الجغرافي لأماكن وقوع حوادث الطرق ببلدية مصراتة؟

2- ما حجم حوادث الطرق ببلدية مصراتة؟

3- ما حجم الأضرار البشرية والاقتصادية الناتجة عن حوادث الطرق ببلدية مصراتة؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تحديد حجم حوادث الطرق في بلدية مصراتة والأضرار البشرية والاقتصادية الناتجة عنها، كما أنه يعد إضافة علمية إلى المكتبة الجغرافية الليبية لأحد البلديات الليبية التي لم تتم دراسة حوادث الطرق بها كدراسة جغرافية.

أهداف البحث:

1- التعرف على حجم حوادث الطرق في بلدية مصراتة وتوزيعها الجغرافي.

2- بيان الأضرار الاقتصادية والبشرية الناجمة عن حوادث الطرق بالبلدية.

3- اقتراح التوصيات والحلول للتقليل من الآثار الاقتصادية والاجتماعية لحوادث الطرق.

فروض البحث:

1- تتركز حوادث المرور بالطريق الساحلي والطرق الرئيسية في بلدية مصراتة.

2- حجم الحوادث كبير في بلدية مصراتة؛ حيث إنه أصبح ظاهرة تستحق الدراسة.

3- تؤدي حوادث المرور إلى خسائر بشرية واقتصادية فادحة.

حدود البحث:

1- الحدود المكانية: اقتصرت الحدود المكانية للبحث على حدود بلدية مصراتة قبل سنة 2014م[9]، التي يحدها البحر المتوسط من الشمال، وخليج سرت من الشرق، في حين تحدها بلدية زليتن من الغرب، وبلدية بني وليد من الجنوب، وبلدية سرت من الجنوب الشرقي، كما هو موضح في الشكل رقم (1).

وفلكياً تقع البلدية بين دائرتي عرض ً75 َ33 ْ13 و ً82 َ32 ْ23 شمالاً، وخطي طول ً47 َ63 ْ41 و ً58 َ22 ْ51 شرقاً[10]، وتبلغ مساحة البلدية 3637.64 كم^2 [11].

2- الحدود الزمانية: سيقتصر البحث على إحصاءات الحوادث التي أصدرها مكتب الإحصاء المروري التابع لقسم المرور والترخيص في بلدية مصراتة خلال الفترة من2007- 2016م.

منهجية البحث:

اتبع الباحث في هذا البحث عدداً من المناهج العلمية، وهي: المنهج التاريخي لتتبع تطور الظاهرة عبر الزمن، والمنهج الوصفي في عرض وتحليل مكونات الظاهرة، والمنهج الموضوعي الذي يهتم بدراسة الظاهرة الجغرافية ومكوناتها، والعوامل المؤثرة عليها، وتأثيرها على غيرها من الظواهر.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الاول ـ العدد السابع، مارس 2017م

الشكل (1) الحدود الإدارية لبلدية مصراتة.

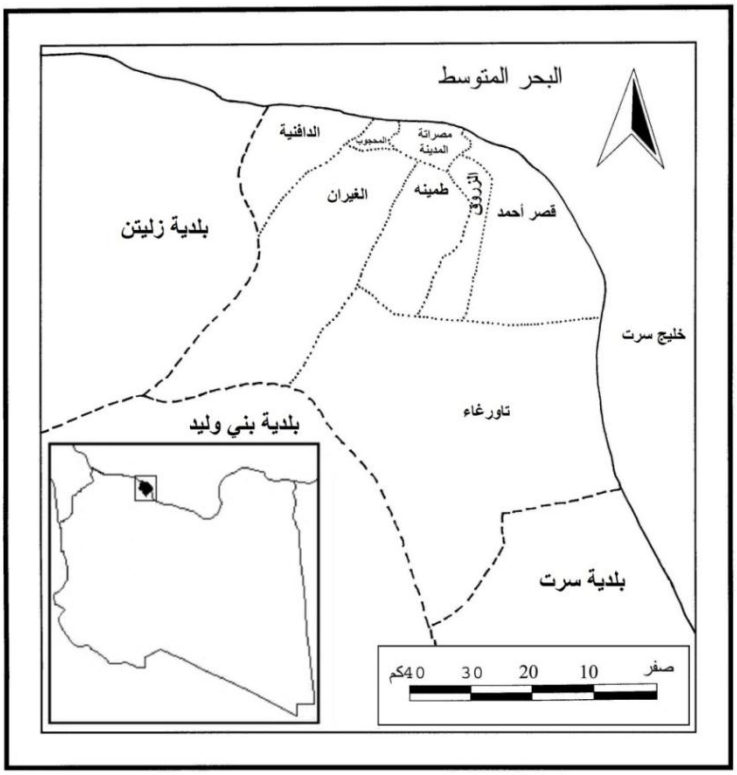

المصدر: عمر امحمد عنيبة، **الجغرافية الطبيعية**، من كتاب **جغرافية مصراتة**، تحرير، ونيس عبدالقادر الشركسي، حسين مسعود أبومدينة، دار ومكتبة الشعب للطباعة والنشر، مصراتة، الطبعة الأولى، 2010م، ص 4.

الدراسات السابقة:

حظي موضوع حوادث الطرق والأضرار الناتجة عنها بالعديد من الدراسات الجغرافية سواء على الصعيد الدولي أو المحلي، وقد بدأت بعض أقسام الجغرافيا في الجامعات الليبية منذ تسعينيات القرن العشرين بتوجيه بعض طلبة الماجستير لدراسة حوادث الطرق في المدن الليبية[12]، غير أننا في هذا البحث سنقتصر على سرد بعض البحوث والدراسات الليبية عن حوادث الطرق، ومن هذه الدراسات ما يلي:

1- دراسة جمال إبراهيم بن رمضان (2004م)[13]، لشبكات النقل في منطقة مصراتة، حيث تعرض في هذه الدراسة لحوادث الطرق في مصراتة خلال الفترة من 1994-2000م، ومن بين النتائج التي توصل إليها الارتفاع الملحوظ في عدد قتلى الحوادث من 67 قتيلا إلى 84 قتيلا خلال فترة الدراسة، كما توصل إلى أن 28% من الحوادث حدثت بالطريق الساحلي و25% من الحوادث وقعت داخل المدينة، بينما كانت نسبة حوادث الطرق الفرعية والطرق الرئيسية 23% و 17% بحسب الترتيب.

2- دراسة عوض يوسف الحداد(1989م) [14]، عن الاختلافات المكانية لحوادث الطرق في ليبيا، وقد اعتمدت الدراسة على إحصاءات المرور في ليبيا على مستوى البلديات سنة 1983م، وقد أظهرت الدراسة انخفاض عدد الحوادث في ليبيا سنة 1983م مقارنة بإحصاءات السبعينيات وأوائل الثمانينيات، وعلى الرغم من هذا الانخفاض فلا يزال معدل الحوادث مرتفعاً مقارناً بمعدلات بعض الدول التي تفوق ليبيا في عدد السكان والمركبات، كما أظهرت الدراسة ارتفاع نسبة الحوادث في البلديات ذات الكثافة السكانية الكبيرة كطرابلس وبنغازي، وارتفاع نسبة القتلى والمصابين إصابة بليغة في البلديات ذات الكثافة السكانية الصغيرة كمرزق وسوف الجين.

3- دراسة سالم فرج العبيدي (1989م)[15] عن النمو الحضري ومشكلة المواصلات في ليبيا، حيث تناول حوادث الطرق كأحد مشكلات المواصلات في ليبيا، وخلص إلى بعض النتائج منها: زيادة أعداد الحوادث من 9362 حادث سنة 1969م إلى 16410 حادث سنة 1978م، ثم بدأت أعداد الحوادث في الانخفاض تباعاً حتى وصلت إلى 6698 حادث سنة 1987م، وقد انعكس ذلك على أعداد السيارات المتضررة التي زاد عددها مع زيادة الحوادث وانخفض عددها بانخفاض عدد الحوادث، وأرجع الباحث ذلك إلى منع الدولة في تلك الفترة لاستيراد السيارات، وإلى التحسن الذي طرأ على شبكة الطرق.

4- دراسة سالم فرج العبيدي (2002م)[16] بعنوان حركة المرور وحوادث الطرق بمدينة طبرق، دراسة تطبيقية، وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن 67% من أفراد العينة يرجعون أسباب الحوادث إلى التهور وتجاوز السرعة المحددة قانوناً، وأن 60% من أفراد العينة يرجعون أسباب الحوادث ليلاً إلى استعمال الأضواء المبهرة، وأن أعلى نسبة لارتكاب الحوادث كانت ضمن حملة مستويات التعليم المتوسط والأميين بنسب 33% و25% على التوالي. كما أظهرت الدراسة أن معظم مرتكبي الحوادث ينحصرون في الفئات التي تتراوح ما بين 15-35 سنة.

هيكلية البحث: يشتمل البحث على العناصر الآتية:

أولاً: بعض ملامح جغرافية النقل البري في بلدية مصراتة.

1- تصنيف الطرق المعبدة.

2- التوزيع الجغرافي للطرق.

3- تطور أعداد السيارات في البلدية.

ثانياً: حوادث الطرق في بلدية مصراتة.

1- تطور أعداد حوادث الطرق في بلدية مصراتة.

2- تصنيف حوادث المرور في بلدية مصراتة.

3- التوزيع الجغرافي لأماكن وقوع حوادث الطرق في بلدية مصراتة.

4- الأضرار البشرية والاقتصادية لحوادث الطرق في بلدية مصراتة.

5- أسباب حوادث الطرق في بلدية مصراتة.

أولاً: بعض ملامح جغرافية النقل البري في بلدية مصراتة.

1- تصنيف الطرق المعبدة في بلدية مصراتة[17].

تصنف الطرق وفق عدد من المعايير أهمها: التصنيف حسب حجم حركة المرور على الطريق، وهنا تقسم الطرق إلى طرق سريعة تخدم أكثر من 40 ألف

حركة مرورية في اليوم، وطرق شريانية رئيسية تخدم ما بين 25–40 ألف حركة مرورية في اليوم، وطرق شريانية تخدم ما بين 10–25 ألف حركة مرورية في اليوم، كما تصنف الطرق حسب جودتها واتساعها إلى طرق الدرجة الأولى، وطرق الدرجة الثانية، وطرق الدرجة الثالثة، والطرق غير المعبدة، وهناك من يصنف الطرق حسب طريقة معالجة السطح العلوي للطريق، فتصنف إلى طرق إسفلتية، وطرق إسمنتية، وطرق حصوية، وطرق ترابية. وفي ليبيا صنف قانون الطرق رقم 46 لسنة 1970م الطرق المعبدة إلى أربعة أنواع، كما حددت اللائحة التنفيذية لقانون الطرق الصادرة بقرار اللجنة الشعبية العامة للمواصلات والنقل البحري (سابقاً) رقم 75 لسنة 1989م مواصفات وخواص هذه الأنواع على النحو الآتي:

- **طرق سريعة:** وهي الطرق التي تربط مدينة بأخرى أو محافظة بأخرى وتمر خارج المدن ويكون السير عليها سريعاً، ويشترط في الطرق السريعة أن تكون مزدوجة، ويضم كل اتجاه حارتين على الأقل ويكون عرض الإسفلت 7.5م لكل اتجاه.
- **طرق رئيسية:** وهي الطرق التي تربط مدينة بأخرى أو محافظة بأخرى وتمر خلال المدن وتكون سرعة السير عليها محدودة، وتضم حارتين وعرض الإسفلت 7.5م.
- **طرق فرعية:** وهي التي تتفرع من الطرق السريعة أو الرئيسية لربط المدن بالقرى، وتتكون من حارتين وعرض الإسفلت يكون سبعة أمتار.
- **طرق زراعية:** وهي التي تربط المناطق الزراعية أو المزارع بعضها ببعض، وتتكون من حارتين وعرض الإسفلت يكون ستة أمتار.

ومن خلال الجدول رقم (1) الذي يبين تصنيف الطرق المعبدة في بلدية مصراتة، يمكن ملاحظة الآتي:

- بلغ إجمالي أطوال الطرق المعبدة في بلدية مصراتة 928 كم، أكثر من نصفها (57.6%) صنفت طرق فرعية، والتي تشمل الطرق التي تتفرع من الطرق السريعة

والطرق الرئيسة، وكذلك الطرق المعبدة داخل المخططات.

- تأتي الطرق الزراعية في المرتبة الثانية بنسبة 18.9% من مجموع أطوال الطرق المعبدة ، وهو أمر طبيعي نتيجة لكبر مساحة الأراضي الزراعية في بلدية مصراتة وانتشار المراكز العمرانية بها.
- جاءت الطرق السريعة التي يمثلها الطريق الساحلي في المرتبة الثالثة بنسبة 14.3% من مجموع أطوال الطرق المعبدة، في حين جاءت الطرق الرئيسة في المرتبة الرابعة بنسبة 9.2% من مجموع أطوال الطرق المعبدة، ويشمل هذا النوع الطرق المزدوجة داخل مخطط المدينة، مثل الطريق الذي يربط الميناء بوسط المدينة، وطريق النقل الثقيل وشارعي رمضان السويحلي (شارع طرابلس) وعلي الرايس (شارع بنغازي)، والطرق الدائرية الأربعة.

الجدول(1) تصنيف الطرق المعبدة بمنطقة مصراتة.

ت	تصنيف الطريق	الطول(كم)	% من الإجمالي
1	الطرق السريعة	133	14.3
2	الطرق الرئيسة	85	9.2
3	الطرق الفرعية	535	57.6
4	الطرق الزراعية	175	18.9
المجموع		**928**	**100**

المصدر: حسين مسعود أبومدينة، مرجع سبق ذكره، ص 235.

2- التوزيع الجغرافي للطرق المعبدة في بلدية مصراتة[18]:

من خلال الجدول رقم(2) الذي يبين التوزيع الجغرافي للطرق المعبدة على الفروع البلدية لبلدية مصراتة، يتضح الآتي:

1- تركز الطرق الفرعية في الفروع البلدية التي نفذت بها مخططات حضرية، وقلتها في الفروع البلدية ذات الصبغة الزراعية، حيث يستحوذ الفرع البلدي مصراتة المدينة لوحده على أكثر من نصف (56.5%) أطوال الطرق الفرعية في البلدية، رغم صغر

مساحته مقارنة ببقية الفروع البلدية، يليه الفروع البلدية الزروق وزاوية المحجوب وقصر أحمد، التي تتقارب فيها النسبة إلى حد كبير، حيث كانت النسب بحسب الترتيب 12.3% و 11.5% و 9.5% من إجمالي الطرق الفرعية، أما بقية النسبة البالغة 9.1% فتتقاسمها أربعة فروع بلدية هي: الدافنية، والغيران، وطمينة، وتاورغاء.

2- تتركز الطرق الزراعية في ثلاث فروع بلدية هي الدافنية وطمينة والغيران، والتي بلغت فيها أطوال الطرق الزراعية 54.7كم و53كم و52.1كم بحسب الترتيب، تمثل ما نسبته 31.1% و30.2% و29.6% من إجمالي أطوال الطرق الزراعية في بلدية مصراتة، كما هو موضح في الجدول رقم (2).

الجدول (2) التوزيع الجغرافي للطرق الفرعية والزراعية بالفروع البلدية لبلدية مصراتة سنة 2004م.

نوع الطريق / الفرع البلدي	الطرق الفرعية		الطرق الزراعية		الإجمالي
	الطول كم	%	الطول كم	%	
مصراتة المدينة	302.22	56.5	7.00	4	309.22
الزروق	65.85	12.3	-	-	65.85
قصر أحمد	50.65	9.5	-	-	50.65
الدافنية	4.50	0.8	54.70	31.1	59.20
زاوية المحجوب	61.50	11.5	9.00	5.1	70.50
الغيران	21.00	3.9	52.10	29.6	73.10
طمينة	4.10	0.8	53.00	30.2	57.10
تاورغاء	25.00	4.7	-	-	25.00
المجموع	**534.82**	**100**	**175.80**	**100**	**710.62**

المصدر: حسين مسعود أبومدينة، مرجع سبق ذكره، ص 237.

وفيما يلي وصف لأهم الطرق المعبدة التي تربط مدينة مصراتة بالمدن المجاورة[19]:

■ **الطريق الساحلي:** يخترق هذا الطريق منطقة مصراتة بداءً من حدها الإداري الغربي في الدافنية، حتى حدها الإداري في الجنوب الشرقي عند كوبري السدادة، ويبلغ طول هذا الطريق 133 كم، منها تسعون كيلومتر تقريباً، يكون فيها الطريق مزدوجاً، وهي المسافة الممتدة من الدافنية حتى مشارف الكراريم، ومن بعد تاورغاء إلى السدادة.

ومن خلال الشكل رقم (2) يمكن ملاحظة أثر العامل الجغرافي الطبيعي في تحديد مسار الطريق، حيث يبتعد الطريق الساحلي عن خط الساحل ابتداءً من مدخل مدينة مصراتة الشرقي؛ تفادياً للسباخ الساحلية التي تبدأ في الظهور عند قصر أحمد، ويزداد حجمها واتساعها عند تاورغاء التي يبتعد عندها الطريق مسافة 40 كم تقريباً عن خط الساحل.

■ **طريق مصراتة– بئر دوفان– بني وليد:** وهو طريق مفرد ذو مسارين، يتراوح عرضه بين 7 و 10 أمتار، وحالة الطريق الإنشائية سيئة؛ حيث يفتقر إلى وسائل ضبط المرور، مثل: الخطوط الأرضية، وإشارات المرور، كما تتخلله بعض المنعطفات الخطيرة. ويبلغ طول هذا الطريق حوالي 150 كم، حيث يبدأ من طريق المطار، ويتجه جنوباً إلى سوق أفريقيا، ومنه يتجه صوب الجنوب الغربي مسافة 23 كم تقريباً، ثم ينعطف غرباً مسافة 7 كيلومترات في المنطقة المعروفة بسيدي عبد الرؤوف، ومنها يتجه الطريق إلى الجنوب الغربي مسافة 26 كم حيث يلتقي بطريق آخر قادم من مدينة زليتن، ومنه يتجه جنوباً مسافة 24 كم تقريباً حتى يصل بئر دوفان، ثم يواصل الطريق اتجاهه ناحية الجنوب الغربي مسافة 69 كم تقريباً حتى يصل مدينة بني وليد. وهناك طريق مباشر يربط بين سوق أفريقيا وبئر دوفان، وبعد استكمال هذا الطريق ستختصر المسافة بين مدينتي مصراتة وبني وليد، لتصبح 125 كم بدلاً من 150 كم. والشكل رقم (2) يوضح مسار هذا الطريق.

الشكل (2) الطرق المعبدة في بلدية مصراتة وما جاورها.

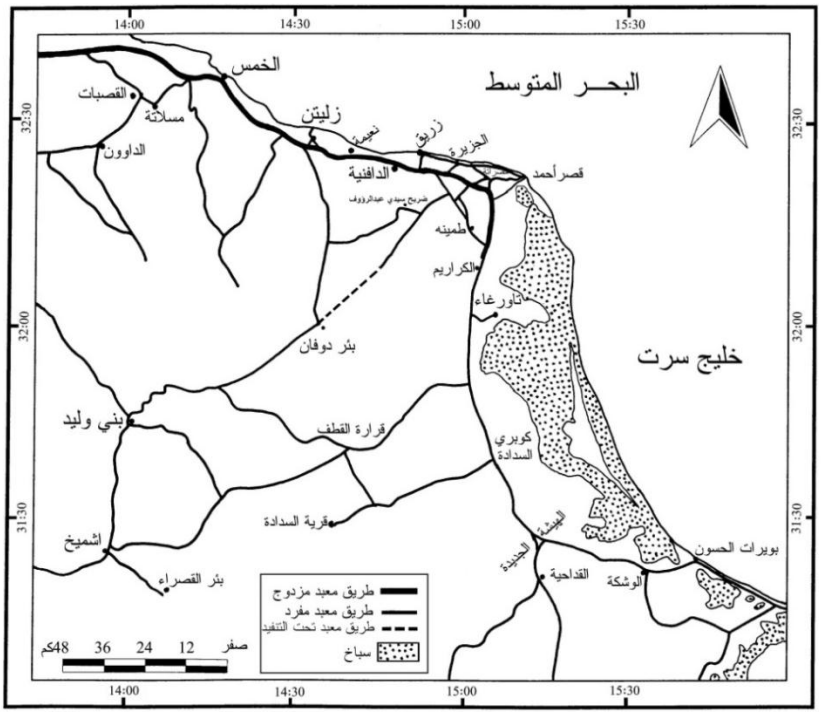

المصدر: حسين مسعود أبومدينة، مرجع سبق ذكره، ص 242.

■ **طريـق سـوف الجـين– بنـي وليـد:** يبـدأ هذا الطريق من الطريق الساحلي جنوب مصراتة بحوالي 60كم، ويتجه في بادئ الأمر غرباً ثم يتجه إلى الجنوب الغربي، وهو بذلك يتتبع مجرى وادي سوف الجين حتى قرارة القطف الواقعة على بعد 37 كم تقريباً من الطريق الساحلي، ومنها يتبع الطريق مجرى وادي المردوم الذي يتجه إلى الشمال الغربي حتى يلتقي بالطريق السابق قبل مدينة بني وليد بمسافة 33كم. ويتفرع من هذا الطريق طريق الشميخ – تينيناي، الذي يبدأ من نقطة تقع إلى الغرب من قرارة القطف بمسافة 6 كيلومترات تقريباً. وهذا الطريق كسابقه عبارة عن طريق مفرد ذو مسارين،

طوله 89 كم وعرضه 7.5م، وحالة بعض أجزائه الإنشائية سيئة، كما يخلو الطريق من الخطوط الأرضية والإشارات المرورية.

3- تطور أعداد السيارات في بلدية مصراتة:

لقد شهدت أعداد السيارات في بلدية مصراتة نمواً سريعاً في العقود الأخيرة؛ بحيث بلغ عددها 9545 سيارة في سنة 1973م[20]، أي بمعدل سيارة واحدة لكل تسعة أشخاص، أما عن تركيب السيارات في سنة 1973م، ونجد أن نسبة الشاحنات تمثل 55.1% من إجمالي السيارات، وهذه النسبة تعكس النسبة العالية من سكان مصراتة المشتغلين بالتجارة والنشاطات المتصلة بها، وبخاصة تلك التي تستخدم سيارات النقل. أما السيارات الخاصة فقد بلغت نسبتها 40.8% من إجمالي السيارات، في حين مثلت سيارات الأجرة ما نسبته 4.1% من إجمالي السيارات[21].

ومن خلال الشكل رقم (3) الذي يبين أعداد السيارات المسجلة بمكتب ترخيص بلدية مصراتة في الفترة من 2000م إلى 2014م، نلاحظ الزيادة التدريجية في أعداد السيارات من سنة إلى أخرى؛ فقد زاد عددها قليلاً عن 40 ألف سيارة في سنة 2000م، وهو ما يمثل أربعة أمثال أعداد السيارات في سنة 1973م، ووصل عدد السيارات إلى ما يزيد بقليل عن 150 ألف سيارة في سنة 2014م، وهو ما يمثل حوالي أربعة أمثال أعداد السيارات في سنة 2000م، وهذا يعكس زيادة القدرة المالية للمواطنين نتيجة لانتعاش الاقتصاد الوطني الناتج عن ارتفاع أسعار النفط، ولهذا بلغ معدل السيارات إلى السكان سنة 2006م سيارة واحدة لكل 3.6 شخص، أي: 10 سيارات لكل 36 شخصاً، في حين بلغ المعدل سيارة واحدة لكل 2.7 شخصا سنة 2011م[22]، أي: 10 سيارات لكل 27 شخصاً.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه بعد سنة 2012م زاد عدد مُلاك السيارات في بلدية مصراتة الذين يقومون بتسجيل سياراتهم بمدن أخرى وبخاصة مدينة طرابلس، وقد قدر

الأمين وزبلح نسبتها بـ 5% من عدد السيارات التي تسجل في مكتب ترخيص مصراتة سنة 2014م[23]. إن الزيادة الكبيرة في أعداد السيارات في السنوات الأخيرة مع توقف مشاريع تنمية الطرق بعد ســنة 2011م أدى إلى زيادة الكثافة المرورية على الطرقات وازدحامها، مما أسهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في عدد كبير من الحوادث.

الشكل(3) أعداد السيارات المسجلة بمكتب ترخيص بلدية مصراتة خلال الفترة من 2000-2014م.

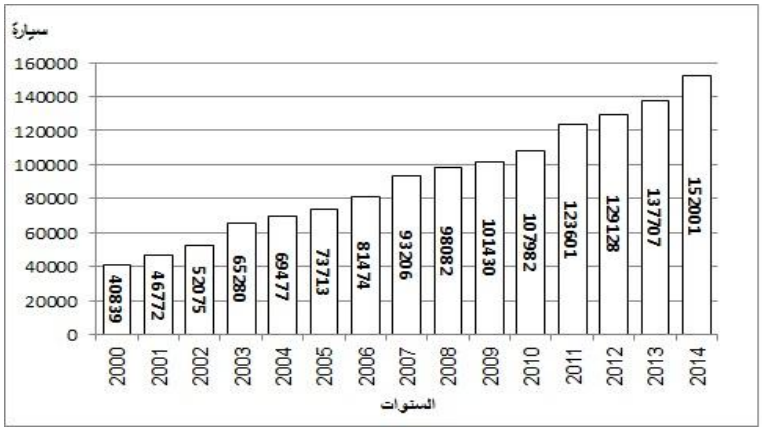

المصدر: 1- الفترة من 2000-2006م، حسين مسعود أبومدينة، مرجع سبق ذكره، ص 250.

2-الفترة من2007-2014م، فتحي حسين الأمين، عوض إبراهيم زبلح، مرجع سبق ذكره، ص10.

ثانياً: حوادث الطرق في بلدية مصراتة:

1- تطور أعداد حوادث الطرق في بلدية مصراتة.

رغم أن بلدية مصراتة تأتي في الترتيب الثالث من حيث حجم السكان بعد مدينتي طرابلس وبنغازي إلا أن ترتيبها من حيث عدد الحوادث كان السادس سنة 2002م، حيث سجل بها 455 حادثاً في تلك السنة، مثلث ما نسبته 3.8% من مجموع حوادث المرور في ليبيا البالغ عددها 11991 حادث[24]، وفي سنة 2010م تقدم ترتيبها إلى الخامس، مسجلة 1023حادث تمثل ما نسبته 6.5% من مجموع حوادث المرور في ليبيا البالغ عددها 15663حادث[25]، مما يدل على تفاقم مشكلة حوادث المرور في بلدية مصراتة.

ومن خلال الشكل رقم (4) الذي يوضح أعداد حوادث الطرق في بلدية مصراتة خلال الفترة من سنة 2000م إلى 2016م نلاحظ الآتي:

- تذبذب أعداد الحوادث بنسب بسيطة خلال الفترة الممتدة من سنة 2000م إلى سنة 2007م، حيث تراوحت أعدادها بين 455 و531 حادثا سنتي 2002م و2006م بحسب الترتيب، ثم حدثت زيادة كبيرة في عدد الحوادث سنة 2008م حيث بلغت 1115 حادثا، أي بزيادة قدرها 113.6% عن سنة 2007م، ولم تقل عدد الحوادث في السنتين التاليتين (2009 و2010م) عن 1023حادثا، ويرجع الباحث هذه الطفرة الكبيرة في عدد الحوادث إلى ازدياد أعداد السيارات نتيجة لتحسن الظروف الاقتصادية الذي رافقه تهور الشباب، وعدم خوفهم من العقوبات المرورية، بحيث نجد أن تجاوز السرعة المقررة قانوناً دائماً يكون السبب الأول لحوادث المرور بحسب إحصاءات مكتب مرور مصراتة، يليه عدم مراعاة الأسبقية، ثم اختراق الإشارة الضوئية الحمراء في المرتبة الثالثة، والسبب الرابع القيادة في حالة سكر أو تخدير.
- انخفاض أعداد الحوادث بشكل مفاجئ إلى 87 حادثاً سنة 2011م بسبب اندلاع ثورة فبراير، واستمرار المعارك في مدينة مصراتة وضواحيها لمدة سبعة أشهر، كما أن توقف مراكز الشرطة عن العمل حال دون تسجيل العدد الفعلي للحوادث في تلك السنة.

الشكل (4) أعداد حوادث الطرق في بلدية مصراتة خلال الفترة من 2000-2016م

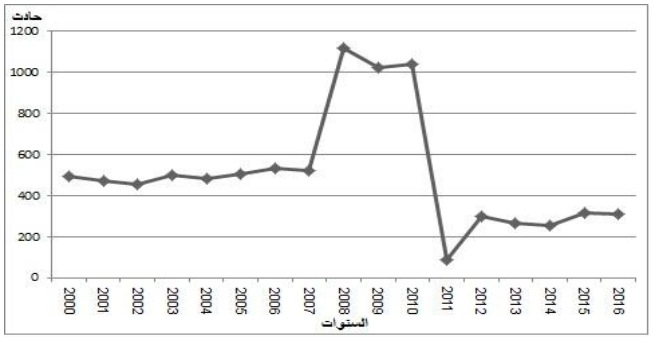

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على البيانات وحدة الإحصاء المروري التابعة لقسم المرور والترخيص مصراتة خلال الفترة من 2000- 2016م، (بيانات غير منشورة).

- عاودت أعداد الحوادث في الزيادة التدريجية بعد سنة 2011م بحيث وصل عددها إلى 312 حادثا سنة 2016م، وهذا العدد أقل من ثلث الحوادث المسجلة سنة 2010م، وهذا الانخفاض في عدد الحوادث عن السنوات التي سبقت ثورة فبراير يرجع إلى أن معظم مرتكبي حوادث الأضرار وحوادث الإصابات لا يقومون بتسجيل الحوادث في مكاتب المرور، ولا يستثنى من ذلك إلا سائقي السيارات الحكومية أو أصحاب السيارات المؤمنة لدى شركات التأمين[26]، وذلك لأن ورش إصلاح السيارات أصبحت تقوم بإصلاح السيارات المتضررة من الحوادث دون حصول أصحابها على مستند بموافقة مكاتب المرور على إصلاح السيارة، بعد أن كان قبل الثورة شرط أساسياً لإصلاح السيارات المتضرر من الحوادث.

2- تصنيف حوادث المرور في بلدية مصراتة.

تصنف وزارة الداخلية في ليبيا حوادث المرور إلى أربعة أصناف هي: حوادث القتل، وحوادث الإصابات البليغة، وحوادث الإصابات البسيطة، وحوادث الأضرار (دون إصابات)، ومن خلال الملحق رقم (1) والشكل رقم (5) اللذان يوضحان تصنيف حوادث الطرق في بلدية مصراتة خلال الفترة من 2007- 2016م نلاحظ الآتي:

- تأتي حوادث الإصابات البليغة في المرتبة الأولى في الخمس سنوات الأولى من فترة الدراسة (2007-2011م)، ثم تراجعت للمرتبة الثانية معظم بقية سنوات الدراسة، وقد سجل في سنة 2010م أعلى عدد من حوادث الإصابات البليغة بلغ 424 حادثاً، وأقل عدد (35 حادث) كان في سنة 2011م، في حين تراوحت نسبة حوادث الإصابات البليغة من مجموع الحوادث المسجلة في بلدية مصراتة بين 19.5% و 42.1% خلال سنتي 2012م و2007م بحسب الترتيب.
- جاءت حوادث الإصابات البسيطة في المرتبة الثانية خلال السنوات الممتدة من 2007 -2010م، ثم تراجعت للترتيب الرابع والأخير في بقية فترة الدراسة، وسبق أن

أشرنا إلى أن الانخفاض الذي حدث في عدد الحوادث الغير مميته بعد ثورة فبراير يرجع إلى عدم قيام بعض مرتكبي الحوادث بتسجيل الحوادث لدى مكاتب المرور، وبخاصة حوادث الأضرار البسيطة وحوادث الأضرار (دون إصابات) وبعض حوادث الأضرار البليغة، ولا أدل على ذلك أنه خلال سنتي 2015م و2016م بلغ عدد حوادث الأضرار البسيطة 12 و13 حادثا على التوالي، بينما تراوح عددها خلال الأربع سنوات السابقة لثورة فبراير ما بين 112 و500 حادث بنسبة 21.5% و44.8% من مجموع الحوادث سنتي 2007م و2008م بحسي الترتيب.

الشكل (5)تصنيف حوادث الطرق في بلدية مصراتة خلال الفترة من 2007– 2016م.

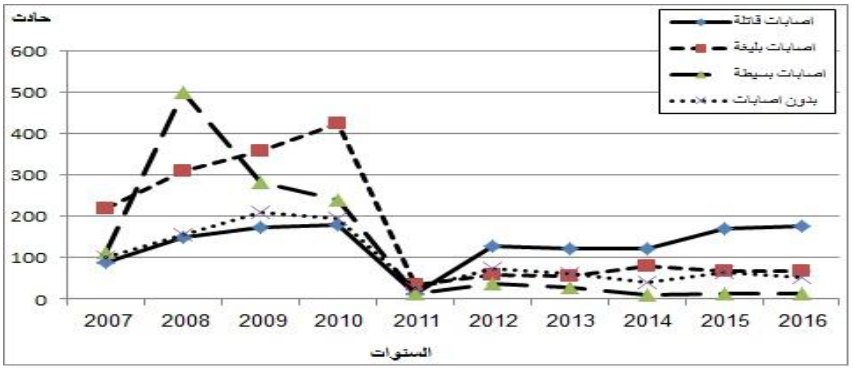

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات الملحق رقم (1).

- حافظت حوادث الأضرار (دون إصابات) على ترتيبها الثالث خلال فترة الدراسة، وتراوح عددها قبل الثورة ما بين 100 و 209 حادثا خلال سنتي 2007م و2009م بحسب الترتيب، وبعد الثورة تراوح عددها ما بين 25 و 73 حادث سنتي 2011م و2012م على التوالي.
- أتت حوادث القتل في المرتبة الرابعة خلال الأربع سنوات السابقة لثورة فبراير ثم قفزت للمرتبة الأولى في السنوات اللاحقة للثورة، وسبب ذلك – كما أشرنا من قبل– هو عدم تسجيل معظم الحوادث غير المميتة لدى مراكز المرور بعد ثورة فبراير. وعلى

العموم إذا استثنينا سنة 2011م نجد أن عدد حوادث القتل تراوح بين 90 و 180 حادثا سنتي 2007م و2010م بحسب الترتيب.

3- التوزيع الجغرافي لأماكن وقوع حوادث الطرق في بلدية مصراتة.

غالباً ما يكون التوزيع المكاني للحوادث بشكل غير منتظم على الطرق، حيث نجد أن بعض الأماكن تحدث فيها حوادث أكثر من أماكن أخرى، فالتقاطعات في الشوارع الرئيسية، والأماكن المزدحمة بالمحال التجارية، والورش، والمدارس... تكون أكثر عرضه لوقوع الحوادث بها.

إن عدم توفر المعلومات الخاصة بالتوزيع المكاني للحوادث في ليبيا تعد أحد المشكلات التي تواجه الباحثين عند دراستهم لمشكلة الحوادث، وتجبر الباحث على التعامل مع الحوادث المرورية بنظرة شمولية، فمكاتب المرور في ليبيا تسجل مكان وقوع الحادث وفق تصنيف الطرق وهي حوادث الطرق رئيسية والطرق فرعية والطرق زراعية بالإضافة إلى حوادث تقع داخل المدن والحوادث التي تقع في الطريق الساحلي، ولا تحدد هذه البيانات مكان وقوع الحادث بالضبط، فعلى سبيل المثال طول الطريق الساحلي داخل حدود بلدية مصراتة 133 كم، وإحصاءات مكتب مرور مصراتة تحصي إعداد الحوادث التي وقعت في الطريق الساحلي، ولا تحدد الأماكن التي وقعت فيها الحوادث على هذا الطريق.

وبالنظر إلى الملحق رقم (2) والشكل رقم (6) اللذان يوضحان التوزيع الجغرافي لحوادث الطرق في بلدية مصراتة خلال الفترة من 2007م-2016م يتضح الآتي:

- استحوذت الحوادث التي وقعت في الطريق الساحلي على الترتيب الأول في معظم سنوات الدراسة، وتراوح عددها قبل الثورة بين 147 و 398 حادثاً بنسبة 28.2% و 35.7% من مجموع الحوادث خلال سنتي 2007م و2008م بحسب الترتيب، في حين تراوح عددها بعد سنة الثورة ما بين 71 و 114 حادثاً بنسبة 26.7% و

36.5% من مجموع الحوادث خلال سنتي 2013م و 2016م، ويرجع ذلك إلى ازدحامه لتركز النشاط التجاري في أجزاء كثيرة منه، وبخاصة في المنطقة الممتدة من أبوروية إلى طمينة والتي يبلغ طولها حوالي 15 كم.

- جاءت الحوادث التي وقعت في الطرق السريعة في المرتبة الثانية سنتي 2007م و2008م بنسبة زادت قليلاً عن 30% من مجموع الحوادث، ثم تراجعت إلى المرتبة الثالثة خلال الفترة من 2009م إلى 2012م، ثم عاودت للمرتبة الثانية مرة أخرى منذ سنة 2013م وحتى سنة 2016م، وقد سجل في سنة 2015م أعلى نسبة لحوادث الطرق السريعة بلغ 33.9% من مجموع الحوادث، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الطرق تركزت على جوانبها المحلات التجارية، مما أدى إلى ازدحامها وارتفاع نسبة الحوادث بها.
- أتت حوادث الطرق الفرعية في الترتيب الثالث سنتي 2007م و2008م بنسبة 26.6% و15.3% من مجموع حوادث تلك السنتين بحسب الترتيب، ثم تقدمت إلى الترتيب الثاني خلال السنوات الممتدة من 2009م و 2012م، بنسبة تراوحت بين 24.8% و26.7% من مجموع الحوادث، ثم تراجعت للترتيب الثالث بعد سنة 2012م، وسجل في سنة 2015م أقل نسبة لها بلغت 13.1% من مجموع الحوادث.
- حافظت الحوادث التي وقعت داخل المدينة على الترتيب الرابع في كل سنوات الدراسة ما عدا سنتي 2011م و2016م والتي تراجعت فيهما إلى الترتيب الأخير(الخامس)، وقد سجل في سنة 2010م أكبر عدد لها بلغ 186 حادث مثلت ما نسبته 17.9% من مجموع الحوادث، وأقل عدد من الحوادث التي وقعت داخل المدينة – إذا ما استثنينا سنة الثورة 2011م– كانت سنة 2016م حيث بلغ 35 حادث، أي ما نسبته 11.2% من مجموع الحوادث.
- جاءت حوادث الطرق الزراعية في الترتيب الخامس في كل سنوات الدراسة ما عدا سنة 2016م التي تقدم ترتيبها إلى الرابع، وقد سجل في سنة 2010م أكبر عدد

لحوادث الطرق الزراعية بلغ 56 حادث مثل ما نسبته 5% من مجموع حوادث تلك السنة.

الشكل (6)التوزيع الجغرافي لأماكن وقوع حوادث الطرق في بلدية مصراتة خلال الفترة من 2007- 2016م.

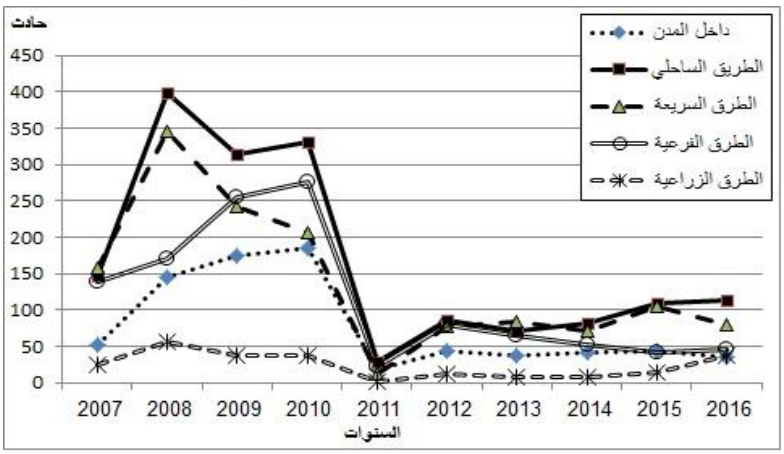

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات الملحق رقم (2).

4- الأضرار البشرية والاقتصادية لحوادث الطرق في بلدية مصراتة.

سبق أن أشرنا إلى فداحة الخسائر البشرية والاقتصادية التي تسببها حوادث المرور على المستوى العالمي، وتفاقمها في الدول النامية وبخاصة الغنية منها.

أ- الأضرار البشرية لحوادث الطرق في بلدية مصراتة:

تصنف إحصاءات المرور في ليبيا الأضرار البشرية إلى ثلاثة أصناف، هي حوادث القتل وحوادث الإصابات البليغة، وحوادث الإصابات البسيطة، ومن خلال الملحق رقم (3) والشكل رقم (7) اللذان يوضحان الأضرار البشرية لحوادث الطرق في بلدية مصراتة خلال الفترة الممتدة من 2007م-2016م، يمكن ملاحظة الآتي:

- الزيادة المستمرة لإجمالي الإصابات البشرية في السنوات السابقة لثورة فبراير، بحيث زاد العدد من 898 شخصاً سنة 2007م إلى 1574 شخصاً سنة 2010م، بنسبة زيادة بلغت 75.2%، ثم حدث انخفاض مفاجئ سنة 2011م بسبب أحداث الثورة،

حيث انخفض عدد الإصابات إلى 140 شخصاً، أي بنسبة انخفاض بلغت 91.3% عن سنة 2010م، ثم أخذت عدد الإصابات في الزيادة التدريجية بحيث وصلت الإصابات سنة 2016م إلى أكثر بقليل من ربع الإصابات (405 شخص) سنة 2010م، هذا الانخفاض الذي حدث في السنوات التي أعقبت الثورة راجع – كما سبقت الإشارة من قبل– إلى عدم تسجيل معظم الحوادث البسيطة وكثير من الحوادث البليغة في مراكز الشرطة.

الشكل (7) الأضرار البشرية لحوادث الطرق في بلدية مصراتة خلال الفترة من 2007– 2016م.

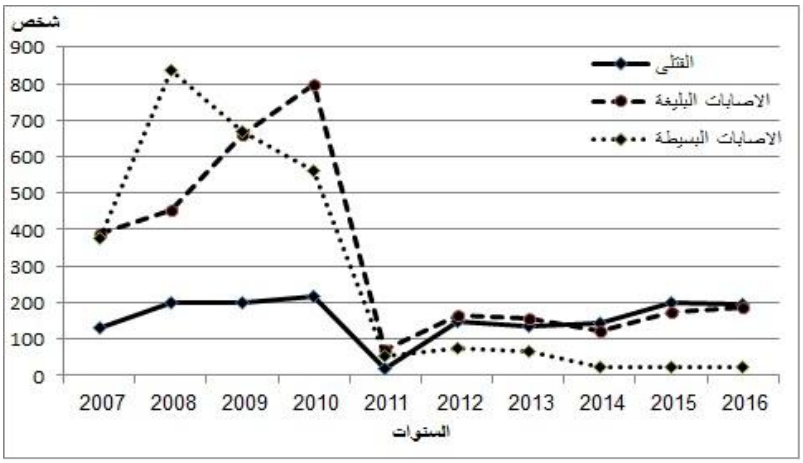

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات الملحق رقم (3).

- تتبادل الإصابات البسيطة والإصابات البليغة فيما بينها الترتيب الأول والثاني من إجمالي الأضرار البشرية في بلدية مصراتة خلال السنوات السابقة للثورة (2007م–2010م)، بحيث تراوح عدد الإصابات البسيطة ما بين 378 و 837 إصابة، تمثل نسبة 42.1% و 56.2% من إجمالي الأضرار البشرية سنتي 2007م و2010م بحسب الترتيب، في حين تراوح عدد الإصابات البليغة ما بين 391 إصابة و 797 إصابة سنتي 2007م و2010م بحسب الترتيب، وتراوحت نسبتها للسنتين المذكورتين ما بين 43.5% و 50.6% من إجمالي الأضرار البشرية.

- يأتي عدد قتلى الحوادث في المرتبة الثالثة في سنوات ما قبل الثورة، بحيث زاد عدد القتلى من 129 شخصاً سنة 2007م إلى 216 شخصاً سنة 2010م، وبعد سنة 2011م بدأت أعداد قتلى الحوادث في الزيادة إلى أن وصل العدد 197 قتيلاً سنة 2016م، وبمقارنة بسيطة بين عدد القتلى وعدد السكان[27] في بلدية مصراتة، نجد أن معدل القتلى للسكان بلغ 42.4 قتيل لكل مائة ألف نسمة سنة 2007م، ويبلغ المعدل أقصاه سنة 2010م إذ وصل إلى 65.6 قتيل لكل مائة ألف نسمة، في حين بلغ المعدل 51.6 قتيل لكل مائة ألف نسمة سنة 2016م، وهو معدل مرتفع إذا ما قورن بالمعدل العالمي الذي بلغ 17.4 قتيل لكل مائة ألف نسمة سنة 2013م، إلا أنه يقل عن معدل قتلى الحوادث في ليبيا والذي بلغ 73.4 قتيل لكل مائة ألف نسمة سنة 2013م، بحسب تقدير تقرير منظمة الصحة العالمية عن حالة السلامة على الطرق لسنة 2015م.

ب- الأضرار الاقتصادية لحوادث الطرق في بلدية مصراتة:

تتسبب حوادث الطرق في خسائر مالية كبيرة للاقتصاد الوطني، سواء كانت هذه الخسائر المالية مباشرة متمثلاً في المركبات والمنشآت المتضررة، أو خسائر مالية غير مباشرة متمثلة في ضعف القدرة الإنتاجية للأفراد المصابين في حوادث الطرق وعجزهم عن العمل في حال حدوث إعاقة نتيجة للحوادث.

وبالنظر إلى بيانات مكتب مرور مصراتة للمركبات المتضررة من حوادث الطرق وتقدير قيمتها بالدينار الليبي الموضحة في الشكلين رقم (8) ورقم (9) نلاحظ أن عدد السيارات المتضررة بلغ 699 سيارة سنة 2007م ارتفع العدد في السنة التالية (2008م) إلى 1774 سيارة، أي بنسبة زيادة بلغت 153.7% عن سنة 2007م، ثم انخفض أعداد السيارات المتضررة من الحوادث في سنتي 2009م و2010م، بحيث بلغ عددها بحسب الترتيب 1423 و 1379 سيارة.

وكما سبقت الإشارة، فان إحصاءات الحوادث الصادرة عن مكاتب المرور بعد سنة 2011م غير دقيقة لان أغلب الحوادث ذات الأضرار البسيطة والبليغة لا يتم تسجيلها، فقد ورد في إحصاءات المرور أن عدد السيارات المتضررة من الحوادث بلغ 207 و 409 سيارة سنتي 2015م و2016م بحسب الترتيب[28]، وهذه الأرقام تمثل أقل من ثلث السيارات المتضررة سنة 2010م.

الشكل (8) عدد السيارات المتضررة من حوادث الطرق في بلدية مصراتة خلال الفترة من 2007– 2010م.

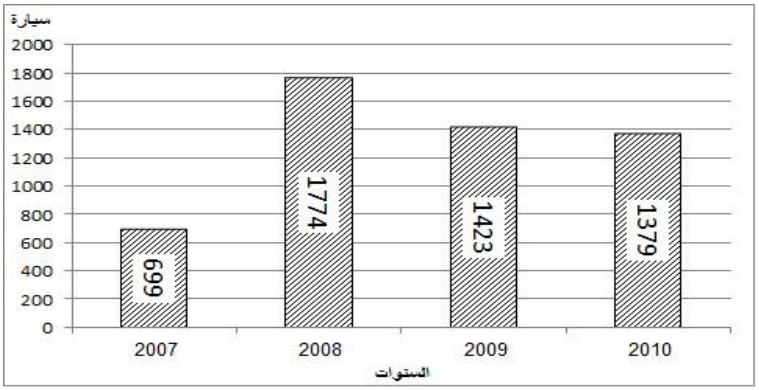

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على: قسم المرور مصراتة، مكتب الإحصاء المروري، بيانات عن حوادث الطرق في منطقة مصراتة خلال الفترة من 2007م – 2010م.

الشكل (9) الخسائر المالية الناتجة عن حوادث الطرق في بلدية مصراتة خلال الفترة من 2007– 2010م.

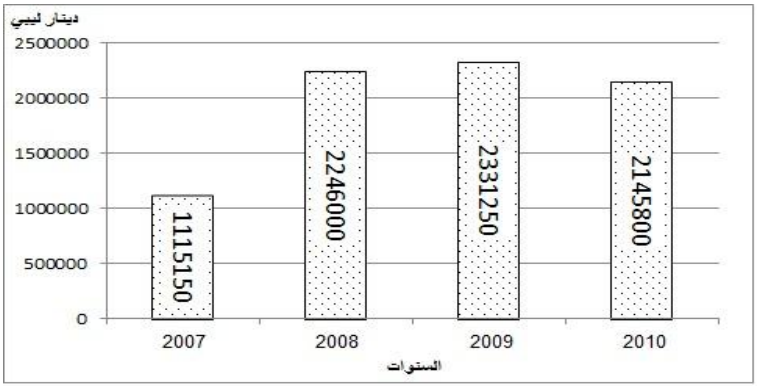

المصدر: نفس مصدر الشكل (8).

أما بالنسبة للخسائر المالية الناتجة عن الحوادث والتي تقتصر على قيمة السيارات المتضررة وما تسببه من إتلاف لأعمدة الكهرباء والمباني فقد تراوحت قيمتها ما بين 1.1 و 2.3 مليون دينار ليبي خلال سنتي 2007م و 2009م على التوالي. وفي سنوات ما بعد الثورة بلغت أكبر قيمة مسجلة للخسائر 762 ألف دينار ليبي سنة 2016م[29].

5- أسباب حوادث الطرق في بلدية مصراتة:

تشير معظم الدراسات التي تناولت حوادث الطرق إلى أن أسباب الحوادث تنحصر في أربعة أسباب رئيسية هي: العنصر البشري (السائق أو المشاة)، والمركبة، والطريق، والبيئة الطبيعية (الطقس ومظاهر السطح)، تسهم هذه الأسباب في الحوادث بشكل منفرد أو مشتركة مع بعضها بنسب مختلفة، غير أن دور العنصر البشري يمثل حوالي 85% من أسباب الحوادث في معظم دول العالم[30].

وفي ليبيا تناولت عدد من الدراسات أسباب حوادث الطرق في مدن مختلفة، اتفق اغلبها على أن العنصر البشري هو السبب المباشر في ارتكاب الحوادث، فعلى سبيل المثال، نجد أن أكثر من 75% من أسباب الحوادث في مدينة طبرق تنحصر في السرعة (52.5%) والتهور(24.3%)، بينما يأتي في المرتبة الثالثة عدم صلاحية الطريق بنسبة 11.9% من إجمالي أسباب الحوادث[31]. وفي طرابلس استحوذت السرعة على نسبة 57.4% من إجمالي أسباب الحوادث، يليها عدم الالتزام بقواعد المرور بنسبة 40%[32].

ونظراً لعدم تمكن الباحث من الحصول على إحصاءات حديثة لأسباب الحوادث في بلدية مصراتة، لذلك ستقتصر دراستنا لأسباب الحوادث على إحصاءات مكتب المرور والترخيص سنة 2005م، والتي صنفت أسباب الحوادث إلى 22 سببا، حيث استحوذت أربعة أسباب للحوادث على حوالي 90% من الأسباب، يأتي في مقدمة هذه

الأسباب تجاوز السرعة المقررة قانونا بنسبته 61.8%، والسبب الثاني للحوادث هو عدم مراعاة الأسبقية بنسبة 16.4%، وفي المرتبة الثالثة القيادة في حالة سكر أو تخدير بنسبة 6.7%، وجاء في المرتبة الرابعة اختراق الإشارة الضوئية الحمراء بنسبة 4.5% من أسباب الحوادث[33].

النتائج:

من خلال عرضنا لمشكلة حوادث الطرق في بلدية مصراتة يمكننا الخروج بالنتائج الآتية:

1- رغم تذبذب أعداد الحوادث من سنة لأخرى إلا أنه يغلب عليها الزيادة، وقد سجل في سنة 2008م أكبر عدد من الحوادث بلغ 1115 حادثا.

2- إن الانخفاض الذي حدث في عدد الحوادث بعد الثورة مرجعة إلى عدم دقة البيانات الصادرة من مكتب المرور والترخيص بمصراتة؛ نظراً لأن معظم مرتكبي حوادث الأضرار، وحوادث الإصابات لا يقومون بتسجيل الحوادث في مكاتب المرور، ولا يستثنى من ذلك إلا سائقو السيارات الحكومية، أو أصحاب السيارات المؤمنة لدى شركات التأمين، وذلك لأن ورش إصلاح السيارات أصبحت تقوم بإصلاح السيارات المتضررة من الحوادث دون حصول أصحابها على مستند بموافقة مكاتب المرور على إصلاح السيارة.

3- جاءت حوادث الإصابات البليغة في المرتبة الأولى من حيث عدد الحوادث في سنوات ما قبل الثورة، تلاها حوادث الإصابات البسيطة، ثم حوادث الأضرار في المرتبة الثالثة، وحوادث القتل في المرتبة الرابعة. وبعد الثورة قفزت حوادث القتل إلى المرتبة الأولى بسبب عدم تسجيل مرتكبي حوادث الأضرار وحوادث الإصابات في مكاتب المرور كما أشرنا سابقاً.

4- أكثر الحوادث المرورية في بلدية مصراتة وقعت في الطريق الساحلي في معظم سنوات الدراسة، ثم تأتي الطرق الرئيسية في المرتبة الثانية من حيث عدد الحوادث، والطرق الفرعية في المرتبة الثالثة، بينما جاءت الحوادث التي وقعت داخل المدينة في المرتبة الرابعة، وفي المرتبة الخامسة حوادث الطرق الزراعية.

5- تتبادل أعداد الإصابات البسيطة والإصابات البليغة فيما بينها الترتيب الأول والثاني من إجمالي الأضرار البشرية في بلدية مصراتة خلال السنوات السابقة للثورة (2007م-2010م)، بحيث تراوح عدد الإصابات البسيطة ما بين 378 و 837 إصابة، تمثل نسبة 42.1% و 56.2% من إجمالي الأضرار البشرية سنتي 2007م و2010م بحسب الترتيب، بينما يأتي عدد قتلى الحوادث في المرتبة الثالثة بحيث تراوح عدد القتلى من 129 شخصا سنة 2007م إلى 216 شخصا سنة 2010م.

6- استحوذت أربعة أسباب للحوادث على حوالي 90% من أسباب الحوادث في بلدية مصراتة، يأتي في مقدمتها تجاوز السرعة المقررة قانونا بنسبته 61.8%، والسبب الثاني للحوادث هو عدم مراعاة الأسبقية بنسبة 16.4%، وفي المرتبة الثالثة القيادة بحالة سكر أو تخدير بنسبة 6.7%، وجاء في المرتبة الرابعة اختراق الإشارة الضوئية الحمراء بنسبة 4.5% من أسباب الحوادث.

التوصيات:

في نهاية هذا البحث نقترح بعض التوصيات التي يمكن أن تساعد في وضع بعض الحلول التي تقلل من الآثار البشرية والاقتصادية لمشكلة الحوادث في بلدية مصراتة، ومن هذه التوصيات ما يلي:-

1- على رجال المرور متابعة المخالفات وتسجيلها فور وقوعها وعدم التساهل مع مرتكبيها، ونشر الدوريات المرورية بصورة منتظمة ومكثفة على الطريق الساحلي،

والطرق الرئيسية والفرعية، حتى تتمكن هذه الدوريات من ضبط المخالفين، والوصول إلى أماكن الحوادث فور وقوعها.

2- استكمال الطريق الخدمي الملاصق للطريق الساحلي، وبخاصة في المنطقة المزدحمة بالنشاط التجاري والزراعي، الممتدة من طمينة إلى أبي روية، كما نوصي بتنفيذ رصيف على جانبي الطريق الساحلي في المنطقة المذكورة، وتقليل عدد الشوارع التي تنتهي في الطريق الساحلي.

3- على الجهات المختصة في المرافق والمواصلات بالتعاون مع مكاتب المرور توفير العلامات المرورية والإشارات الضوئية على الطرق وتركيبها، وتخطيط الطرق ووضع الإشارات الأرضية عليها بالدهانات العاكسة للأضواء.

4- وضع سيارات إسعاف على الطريق الساحلي، حتى تتمكن من إسعاف المصابين وتنقذ أرواحهم.

5- الاهتمام بالإحصاء المروري؛ لتكوين قاعدة بيانات تفصيلية ودقيقة عن أماكن وقوع الحوادث، وأسبابها، والأضرار البشرية، والاقتصادية الناتجة عنها.

6- تكثيف التوعية المرورية في جميع وسائل الأعلام المسموعة، والمرئية، وصفحات التواصل الاجتماعي، والعمل على ضرورة إدخال الأنظمة المرورية وإرشاداتها وتعليماتها في شكل مواضيع دراسية في الكتب المدرسية لمرحلتي التعليم الأساسي والمتوسط.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الاول ـ العدد السابع، مارس 2017م

الملحق (1) تصنيف حوادث الطرق في بلدية مصراتةخلال الفترة من 2007– 2016م.

البيان / السنة	حوادث قتل		إصابة بليغة		إصابة بسيطة		بدون اصابات		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
2007م	**90**	17.2	**220**	42.1	**112**	21.5	**100**	19.2	**522**	100
2008م	**150**	13.5	**310**	27.8	**500**	44.8	**155**	13.9	**1115**	100
2009م	**174**	17	**358**	34.9	**282**	27.7	**209**	20.4	**1023**	100
2010م	**180**	17.3	**424**	40.8	**239**	23	**196**	18.9	**1039**	100
2011م	**13**	15	**35**	40.2	**14**	16.1	**25**	28.7	**87**	100
2012م	**129**	43.3	**58**	19.5	**38**	12.7	**73**	24.5	**298**	100
2013م	**121**	45.5	**56**	21.1	**28**	10.5	**61**	22.9	**266**	100
2014م	**123**	48.1	**81**	31.4	**10**	3.9	**41**	16.1	**255**	100
2015م	**169**	54	**68**	21.7	**12**	3.8	**64**	20.5	**313**	100
2016م	**177**	56.7	**68**	21.8	**13**	4.2	**54**	17.3	**312**	100

المصدر: قسم المرور مصراتة، مكتب الإحصاء المروري، بيانات عن حوادث الطرق في منطقة مصراتة خلال الفترة من 2007م – 2016م، (غير منشورة).

الملحق (2) التوزيع الجغرافي لحوادث المرور في بلدية مصراتة خلال الفترة من 2007–2016م

البيان / السنة	داخل المدن		الطريق الساحلي		الطرق السريعة		الطرق الفرعية		الطرق الزراعية		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
2007م	**53**	10.1	**147**	28.2	**158**	30.3	**139**	26.6	**25**	4.8	**522**	100
2008م	**146**	13.1	**398**	35.7	**345**	30.9	**170**	15.3	**56**	5.0	**1115**	100
2009م	**174**	17.0	**315**	30.8	**242**	23.7	**254**	24.8	**38**	3.7	**1023**	100
2010م	**186**	17.9	**332**	31.9	**206**	19.8	**277**	26.7	**38**	3.7	**1039**	100
2011م	**19**	21.8	**30**	34.5	**13**	15.0	**23**	26.4	**2**	2.3	**87**	100
2012م	**44**	14.8	**85**	28.5	**77**	25.8	**79**	26.5	**13**	4.4	**298**	100
2013م	**38**	14.3	**71**	26.7	**84**	31.6	**65**	24.4	**8**	3.0	**266**	100
2014م	**41**	16.1	**82**	32.2	**72**	28.2	**52**	20.4	**8**	3.1	**255**	100
2015م	**43**	13.7	**109**	34.8	**106**	33.9	**41**	13.1	**14**	4.5	**313**	100
2016م	**35**	11.2	**114**	36.5	**79**	25.3	**46**	14.8	**38**	12.2	**312**	100

المصدر:نفس مصدر الملحق رقم (1).

الملحق(3) الأضرار البشرية لحوادث الطرق في بلدية مصراتة خلال الفترة من 2007– 2016م.

البيان / السنة	القتلى		الإصابات البليغة		الإصابات البسيطة		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
2007م	**129**	14.4	**391**	43.5	**378**	42.1	**898**	100
2008م	**200**	13.4	**452**	30.4	**837**	56.2	**1489**	100
2009م	**201**	13.1	**659**	43.1	**670**	43.8	**1530**	100
2010م	**216**	13.7	**797**	50.6	**561**	35.6	**1574**	100
2011م	**19**	13.6	**69**	49.3	**52**	37.1	**140**	100
2012م	**150**	38.7	**164**	42.2	**74**	19.1	**388**	100
2013م	**135**	37.7	**156**	43.6	**67**	18.7	**358**	100
2014م	**144**	49.8	**124**	42.9	**21**	7.3	**289**	100
2015م	**200**	50.8	**172**	43.6	**22**	5.6	**394**	100
2016م	**197**	48.6	**185**	45.7	**23**	5.7	**405**	100

المصدر: نفس مصدر الملحق رقم (1).

المراجع والمصادر:

(1) عوض يوسف الحداد، **أبحاث في الجغرافية البشرية**، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، طرابلس، 1998م، ص280.

(2)World Health Organization, Global status report on road safety 2015,printed in Italy, 2015, p x.

(3) راضي عبدالمعطي السيد، **الآثار الاقتصادية لحوادث المرور**، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008م، ص9.

(4)World Health Organization, op, cit. p6.

(5) I bid, p 167.

(6) أحسن مبارك طالب، **سبل الوقاية من حوادث المرور**، ندوة التجارب العربية والدولية في تنظيم المرور، المنعقدة بالجزائر خلال الفترة من 1–3 يونيو 2009م، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة الأولى، 2010م، ص 9.

(7) راضي عبدالمعطي السيد، مرجع سبق ذكره، ص 9.

(8) وزارة الداخلية، إدارة شؤون المرور والترخيص، مكتب الإحصاء المروري، إحصائية الحوادث المرورية عن سنة 2016م، (غير منشورة).

(9) تم ضم مناطق أبوقرين والوشكة والبويرات الحسون إلى بلدية مصراتة سنة 2014م.

(10) مصطفى منصور جهان، **التباين المكاني لمحطات الوقود ببلدية مصراتة، دراسة في جغرافية الخدمات**، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، المجلد الأول، العدد الخامس، يونيو 2016م، ص 161.

(11) حسين مسعود أبومدينة، **النقل**، من كتاب: **جغرافية مصراتة**، تحرير، ونيس عبدالقادر الشركسي، حسين مسعود أبومدينة، دار ومكتبة الشعب للطباعة والنشر، مصراتة، الطبعة الأولى، 2010م، ص 244.

(12) نذكر من هذه الرسائل على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أ- حامد الطاهر بدوي، **حوادث المرور في مدينة بنغازي، دراسة جغرافية تطبيقية**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة قاريونس، بنغازي، 1997م.

ب- محمد سليمان الصغير، **تطور حركة المرور بمدينة طرابلس للمدة من عام 1982 إلى 1992م**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الفاتح، طرابلس، 1998م.

ت- فوزية حسين سالم، **اتجاهات حركة المرور بمدينة الزاوية وارتباطها باستعمالات الأراضي بالمخطط، دراسة تحليلية جغرافية**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة السابع من أبريل ، الزاوية ، 2002م.

ج- الصالحين مفتاح الحسوني، **حوادث المرور على الطرق في مدينة المرج، دراسة في جغرافية النقل**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة قاريونس، بنغازي، 2004م.

ك- فوزية عمار بلق، **حوادث المرور في شعبية النقاط الخمس وآثارها الاقتصادية والاجتماعية للمدّة من عام 1994 إلى 2004م، دارسة في جغرافية النقل**، رسالة

ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة السابع من أبريل ، الزاوية، 2005م.

ل- خالد حسين اغليليب، **حوادث المرور في منطقة زليتن أسبابها وسبل الحد منها في الفترة من 1994-2004م، دراسة في جغرافية النقل**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، 2007م.

م- خليفة عثمان بقيق، **حوادث المرور في مدينة طرابلس أسبابها ونتائجها وسبل الحد منها**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، 2007م.

ن- هنية علي حمد، **حوادث المرور في مدينة البيضاء، دراسة جغرافية**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، البيضاء، 2009م.

(13)جمال إبراهيم بن رمضان، **شبكات النقل في منطقة مصراتة، دراسة جغرافية تحليلية لأثر العوامل الطبيعية والبشرية على أنظمة النقل**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب- زليتن، جامعة المرقب، 2004م، ص 210-218.

(14) عوض يوسف الحداد، **الاختلافات المكانية لحوادث الطرق في ليبيا**، ندوة مشكلات السير على الطرقات، التي نظمها معهد الإنماء العربي، طرابلس، في يوم 1989/11/10م.

(15) سالم فرج العبيدي، **النمو الحضري ومشكلة المواصلات في الجماهيرية**، مجلة قاريونس العلمية، تصدرها جامعة قاريونس، بنغازي، السنة الثانية، العدد الثاني، 1989م، ص 113-138.

(16) سالم فرج العبيدي، **حركة المرور وحوادث الطرق بمدينة طبرق، دراسة تطبيقية**، من كتاب: **دراسات تطبيقية في جغرافية ليبيا البشرية**، تأليف، عوض يوسف الحداد، سالم فرج العبيدي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الأولى، 2002م، ص 251-335.

(17) حسين مسعود أبومدينة، مرجع سبق ذكره، ص 234-239.

(18) المرجع السابق، ص 236-239.

(19) المرجع السابق ، ص 239-241.

(20) أبوالقاسم محمد العزابي، **الطرق والنقل البري والتغير الاجتماعي والاقتصادي في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، تحليل جغرافي**، ترجمة، أبوالقاسم محمد العزابي، صالح أبوصفحة، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس، الطبعة الأولى، 1981م، ص 228.

(21) حسين مسعود أبومدينة، مرجع سبق ذكره، ص 249.

(22) تم حساب معدل السيارات بالنسبة لسكان مصراتة سنة 2011م بالاعتماد على تقدير(علي أبوحمره) لعدد السكان في بلدية مصراتة سنة 2011م، الذي قدر بـ 337569 نسمة، ينظر: علي عطية أبوحمره، **نمو وتوزيع السكان وأثره على الامتداد العمراني في منطقة مصراتة في ليبيا، دراسة جغرافية**، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة المنصورة، 2013م، ص 213.

(23) فتحي حسين الأمين، عوض إبراهيم زبلح، **تلوث الهواء والمخاطر البيئية الناتجة عن عوادم المركبات في مدينة مصراتة**، المجلة الدولية للعلوم الهندسية وتقنية المعلومات، جامعة مصراتة، المجلد 2، العدد 1، ديسمبر 2015م، ص 6.

(24) فوزية عمار بلق، مرجع سبق ذكره، ص 117.

(25) الهيئة العامة للمعلومات، **الكتاب الإحصائي 2010م**، نشر إحصائية سنوية تصدر عن الهيئة العامة للمعلومات، طرابلس، 2010م، ص 265.

(26) مقابلة شخصية مع المقدم/ محمد عمر أبورويص، رئيس قسم المرور والترخيص مصراتة، بتاريخ 2017/2/15م.

(27) تم حساب معدل قتلى الحوادث بالنسبة لسكان مصراتة بالاعتماد على تقديرات (علي أبوحمره) لعدد السكان في بلدية مصراتة لسنوات مختلفة، ينظر: علي عطية أبوحمره، مرجع سبق ذكره، ص 213.

(28) قسم المرور والترخيص مصراتة، وحدة الإحصاء المروري، إحصائية حوادث الطرق المسجلة خلال سنة 2015م و2016م، (بيانات غير منشورة).

(29) المصدر السابق.

(30) راضي عبدالمعطي السيد، مرجع سبق ذكره، ص 56.

(31) سالم فرج العبيدي، **حركة المرور وحوادث الطرق بمدينة طبرق، دراسة تطبيقية،** مرجع سبق ذكره، ص 297–298.

(32) خليفة عثمان بقيق، مرجع سبق ذكره، ص 112.

(33) قسم المرور والترخيص مصراتة، وحدة الإحصاء المروري، إحصائية عن أسباب حوادث الطرق خلال سنة 2005م، (بيانات غير منشورة).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/03/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

التحليل المكاني لموقع مطار مصراتة الدولي
(دراسة تطبيقية في جغرافية النقل)

د. محمد المهدي الأسطى*

ملخص البحث:

تتناول الدراسة التحليل المكاني لموقع مطار مصراتة الدولي للتعرف على المعايير الجغرافية والتخطيطية المؤثرة في اختياره، وقد تمت جوانب الدراسة باستخدام برنامج **Google Earth pro** حيث تناول البحث مطار مصراتة من حيث النشأة وتطورحركةالنقل، والعوامل الجغرافية والتخطيطية المؤثرة فيه من حيث طبوغرافية المنطقة، واستخدامات الأرض حول المطار، وقابلية التوسع، والبعد عن مركز المدينة والأثر على تخطيطها المستقبلي، اضافة للعوامل المناخية والبيئية المؤثرة في اختيار موقعه، وقد أشارت نتائج الدراسة أن موقع مطار مصراتة حالياً غير مناسب لأداء الوظيفة التي أعد من أجلها، بسبب قربه الكبير من مركز المدينة وأن منطقة الزحف العمراني لمحاور المدينة وامتدادها باتجاه المطار تشكل خطراً على عمليات الاقلاع والهبوط ، ويحد من أي توسع مستقبلي.

Abstract: The study deals with spatial analysis of the site Misrata International Airport to learn about the geography and planning standards affecting his choice, and has aspects of the study using Google Earth pro program where he addressed the search of Misrata airport in terms of origination and development of traffic, geographic planning and the factors influencing it in terms of the topography of the area, and land uses around the airport, and scalability, and distance from the city center and the impact on future planning, in addition to climate and environmental factors influencing the choice of location, have study results indicated that the location of Misrata airport currently is not suitable for the performance of the functionality that was prepared for it, because of the great proximity to the city center and that the urban sprawl of the axes of the city and its extension towards the airport area pose a threat to take-off and landing operations, and limit any future expansion.

*قسم الجغرافيا ـ كلية التربية ـ جامعة مصراتة

مقدمة البحث:

يعتبر النقل الجوي وسيلة أساسية من وسائل النقل لخدمة الاقتصاد الوطني، لا يمكن الاستغناء عنه؛ حيث تخصص الدول جزءاً كبيراً من موازناتها المالية لإنشاء مطاراتها وأسطولها الجوي؛ ولأن وسيلة النقل الجوي أصبحت أهم وسائل النقل؛ لذلك فالأمر يحتاج إلى إنشاء المطارات وتخطيطها وتطوير وتطوير المطارات القائمة لتواكب التطور التكنولوجي والأعباء الناتجة عن ذلك التطور، وعليه فإن تخطيط واختيار مواقع المطارات عملية منهجية مهمة، يتوقف من خلالها اختيار موقع المطار على معرفة الغرض من إنشائه، وحجم الحركة التي سيستوعبها مستقبلاً، وأنواع الطائرات التي ستستخدمه، والنظم التي يراد استخدامها في حركة الطيران والشحن الجوي، وبذلك يمكن تقدير شكل ومساحة المنطقة التي سيحتاجها المطار، وتحديد المدارج والمهابط، وأطوالها واتجاهاتها.لقد جعل الموقع الجغرافي من ليبيا مركزاً استراتيجياً مهماً في النقل الجوي؛ إذ تمثل نقطة تقاطع محورين رئيسين للطيران المدني، هما: المحور الأفقي في الشمال، ويمتد على طول ساحل إفريقيا الشمالي، والمحور الرأسي الذي يمر بوسط القارة من الشمال إلى الجنوب. وتكتسب ليبيا بفضل موقعها الجغرافي أهمية دولية في حركة الطيران كمركز للتزود بالوقود ووجهة سياحية وخدمية للدول المجاورة وخاصة الإفريقية، لما تتمتع به من مقومات طبيعية وتاريخية، كما أن كبر مساحتها وتباعد مراكز العمران عن بعضها، يجعل من النقل الجوي عاملاً منافساً للنقل البري، وحيث أن مدينة مصراتة من المدن الليبية ذات النمو السكاني والاقتصادي المتزايد، الأمر الذي يحتاج إلى خدمات جوية مختلفة الأغراض لتلبية متطلبات المدينة والمناطق المجاورة لها، كان من الأهمية توجيه هذه الدراسة لتتناول التحليل المكاني لموقع مطار مصراتة الدولي؛ للتعرف على المعايير الجغرافية والتخطيطية المؤثرة في اختيار موقعه،

وقد تمت جوانب هذه الدراسة التطبيقية باستخدام برنامج **Google Earth pro** للتمكن من الحصول على حقائق وأرقام تخدم هذه الدراسة .

المحور الأول: الإطار النظري

مشكلة الدراسة:تكمن مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1. هل يتماشى موقع مطار مصراتة مع المعايير التخطيطية لمواقع المطارات؟

2 . هل هناك عوامل جغرافية أثرث في اختيار موقع مطار مصراتة المدني؟

3 . هل يلبي المطار بموقعه الحالي خدمات النقل الجوي وحجم الحركة الحيوية للمدينة مستقبلاً؟

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى

1إجراء دراسة تحليلية لموقع مطار مصراتة.

2. التعرف على أهم الاعتبارات التخطيطية الواجب توافرها في موقع مطار مصراتة.

3. دراسة أهم العوامل المكانية المؤثرة على اختيار موقع مطار مصراتة.

فرضيات الدراسة: تمتلث فرضيات الدراسة في النقاط التالية:

1. يتماشى موقع مطار مصراتة المدني مع المعايير التخطيطية للمطارات الدولية.

2. هناك عوامل جغرافية وتخطيطية أثرت في اختيار موقع مطار مصراتة المدني.

3. يواجة مطار مصراتة بموقعه الحالي مشاكل تعترض استمراره، وتحد من إمكانياته، وبالتالي فهو عاجز عن تلبية خدمات حركة الطيران اليومية مستقبلاً .

أهمية الدراسة: تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على أهمية اختيار الموقع المناسب للمطار بالشكل الذي يحقق الغاية من إنشائه، كما يجب أن تكون هناك رؤية واضحة لتخطيط مطار مصراتة، ومما يزيد من أهمية الدراسة ندرة الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع.

حدود الدراسة:تشتمل حدود الدراسة على بعدين **(البعدالمكاني)**، ويتمثل في مطار مصراتة الدولي الواقع على بعد6.66كم إلى الجنوب الشرقي من مركز المدينة عند إلتقاء دائرة عرض 32.19 ْشمالاً، بخط طول 03. ْ15شرقاً. ويشغل مساحة تقدر بحوالي 30.5 كم^2.[1]

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة

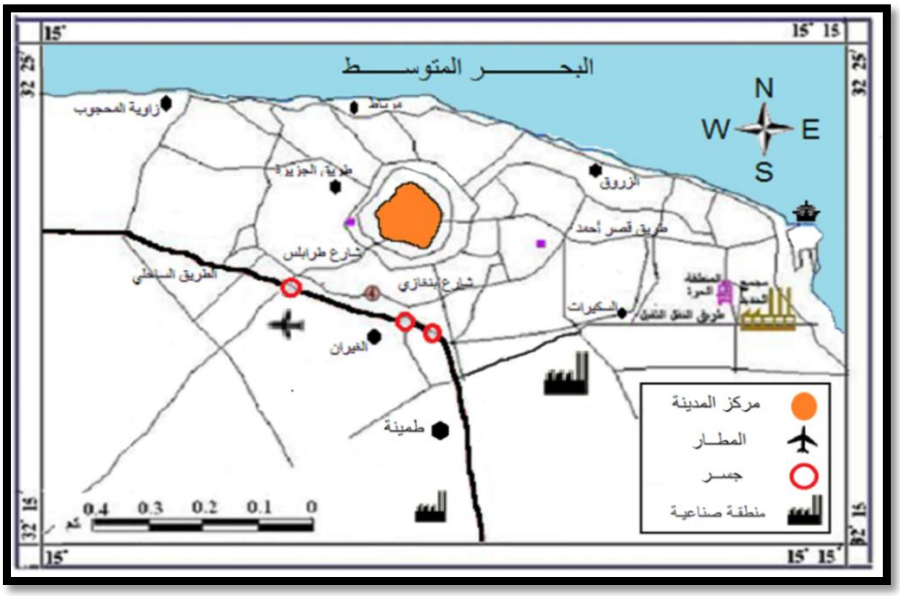

المصدر: عمل الباحث باستخدام برنامج Arc Map، اعتماداً على مخطط مصراتة سنة 2000م.

صعوبات الدراسة : واجه الباحث مجموعة من الصعوبات أثناء إعداد الدراسة أهمها:

1. عدم وجود مصادر ودراسات سابقة تناولت مطار مصراتة بالدراسة التفصيلية يمكن للباحث الاستعانة بها للحصول على المعلومة.
2. صعوبة الحصول على البيانات التي تخدم موضوع الدراسة.
3. الضعف في توثيق البيانات الخاصة بالنقل الجوي حتى يمكن الرجوع إليها في كثير من المجالات.

مناهج الدراسة وأساليبها وأدواتها:

أولا: المناهج: استخدم الباحث المنهج الوصفي في جمع المعلومات، وتحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها، وأسبابها، واتجاهاتها؛ بالإضافة إلى استخدام المنهج التحليلي أو الاستقرائي للمقارنة بين البيانات والمعلومات بغية الوصول إلى نتائج تحقق الهدف من الدراسة.

ثانيا: الأساليب: استخدم الباحث الأسلوب الكارتوجرافي في إخراج الخرائط والتقنيات الحديثة المتمثلة في برنامج Arc map، وبرنامج Google Earth pro.

ثالثا: الأدوات: الكتب والمراجع والمصادر ذات العلاقة بالنقل الجوي وجغرافية النقل والتخطيط الحضري، والمطبوعات الإحصائية الصادرة عن الجهات الرسمية، إضافة إلى المراجع التي تناولت مدينة مصراتة من الناحية الجغرافية، والأطالس والخرائط، والدراسة الميدانية لتغطية النقص في البيانات المطلوبة لموقع مطار مصراتة.

المبحث الثاني: النشأة وتطور حركة النقل

أولاً : نشأة المطار

مدينة مصراتة من المدن الليبية التي تميزت منذ القدم بالنشاط الاقتصادي والتجاري، حيث عرفت بتجارتها مع العديد من الدول. كما أن تزايد عدد سكانها كانت من الامور المشجعة على انشاء المطار عام 1972م، حيث احتوى آنذاك على صالة للركاب والمكاتب الإدارية وملحقاتها، على مساحة600م^2، بالإضافة إلى الساحات الخدمية التي تزيد مساحتها عن 1500م^2، وساحات الفضاء ومحطة لوقود السيارات ومساحتها حوالي 5000م2، أما مساحة المهبط فكانت حوالي 3600×45م، ولا توجد بالمطار مخازن أو مستودعات للبضائع، وقد اقتصرت الرحلات الجوية على 3 رحلات داخلية أسبوعيا ما بين مصراتة وبنغازي، ورحلة ما بين مصراتة وحقل البيضاء النفطي، إلى

جانب بعض رحلات الإسعاف الطائر، ورحلات الحج التي تنطلق منه سنوياً، توقفت هذه الرحلات بعد ضم المهبط للكلية الجوية في منتصف السبعينات.

عاد المطار إلى تسيير رحلة أسبوعية خلال سنة 1982م إلى مدينة بنغازي بالتنسيق مع الكلية الجوية، وقد ازدادت إلى 9 رحلات خلال الفترة ما بين 1992–1999م، إضافة لرحلتين إلى سبها وطبرق.

تراجع عدد الرحلات بالمطار خلال سنة 2005 بحيث أصبح لا يقوم بتسيير رحلات منتظمة نتيجة جملة من الصعوبات الفنية والإدارية، وخلال سنة 2010 تم اعتماد مطار مصراتة كمطار دولي، وقد تمت عليه بعض أعمال الصيانة والتوسعة عام 2013 و2015م تمثلت في تنفيذ صيانة محطة وقوف السيارات والمهبط، واستكمال إنشاء مدخل الموظفين، والأعمال المدنية بصالة الوصول، وإضافة دور أول لمبنى الإدارة، وتغطية ساحة المناولة، كما تم سنة 2015 إنشاء سياج حديدي وخرساني لأسوار المطار، وصيانة مبنى الدفاع المدني، والإنارة الخاصة بالمهبط، وإضافة مدخل لبوابة الشحن وتوسيع منطقة الدوران بموقف السيارات وتكسية المبنى الإداري.[2]

ثانياً : تطور حركة النقل بالمطار

يقدم المطار خدمات الشحن الجوي إضافة إلى خدمات نقل الركاب؛ إذ يسير رحلات الشحن الجوي مختلفة الأغراض (الرحلات التجارية)، حيث تختلف الشحنات التجارية المنقولة بين ملابس، ومواد غذائية، وأدوية، ومعدات، ويلاحظ من خلال تتبع البيانات الواردة بالجدول (1) أن إجمالي عدد الرحلات قد بلغت أعلاها خلال سنة 2013م بمعدل (5110 رحلة)، وبقيمة مالية بلغت (2362925 د.ل)؛ ويرجع ازدياد عدد الرحلات خلال هذه السنة، وارتفاع عدد الركاب إلى تزايد رحلات مصابي حرب التحرير المتجهين للعلاج ومنح وزارة الصحة تفويضات بعلاج الأمراض المزمنة خارج البلاد، بينما انخفض عدد الرحلات خلال سنة 2015 إلى (618 رحلة)، وبقيمة مالية

بلغت حوالي (1656515 د.ل)، ويعزى هذا الانخفاض للظروف السياسية التي تمر بها البلاد، وتردي الأوضاع الأمنية، وإغلاق المجال الجوي لبعض الدول أمام الرحلات الليبية.

جدول (1) خدمات النقل الجوي بمطار مصراتة خلال الفترة من2012 . 2015

السنة	نوع الخدمة		عدد الرحلات	القيمة المالية بالدينار الليبي
	ركاب	شحن / كجم		
2012	309882	4884314	4063	.
2013	379265	1969204	5110	2362925
2014	337554	1446238	4356	3239844
2015	41232	7328787	618	1656515

المصدر: مطار مصراتة، مكتب الإشراف والتوثيق والمتابعة، تقارير الحركة الجوية، ص11.

المبحث الثالث: العوامل الجغرافية والتخطيطية

إن نشاط المطار خاصة على سكان الأراضي المحيطة والقريبة منه عامل مهم، ويتطلب دراسة للموقع حاضراً ومستقبلاً، للابتعاد ما أمكن عن المناطق المأهولة بالسكان لتجنيبهم التلوث والأصوات المزعجة والضوضاء التي يسببها تشغيل المطار، وحالات الإقلاع والهبوط والمناورة.[3]

كما أن من العوامل المهمة لاختيار الموقع الجيد للمطار أن تكون الأراضي في منطقة الموقع أقل خصوبة للزراعة من مناطق أخرى، ومراعاة بعدها عن محاور التوسع العمراني للمدينة، إضافة إلى دراسة مخطط الهيكل المستقبلي للمطار، والمساحة الإجمالية للمخطط العام، ومدى الحاجة للتوسع على المدى البعيد، بحيث يستوعب جميع المنشآت، والزيادة في أعداد المسافرين، وحركة مناولة البضائع.[4] ويتوقف اختيار موقع المطار على الأمور التالية:

1. طبوغرافية المنطقة: من أولويات شروط اختيار موقع المطارأنه يتطلب مساحات كبيرة، ومستوية تقريباً، وخالية من العوائق الطبيعية، أو الصناعية؛ لما لها من تأثيرات

سلبية على حركة الطيران،[5] ويتميز موقع مطار مصراتة بوقوعه في أراض سهلية، بعيداً عن المناطق المضرسة؛ حيث يتميز موقع المدينة بانخفاض منسوبها، لذا ينحصر التأثير هنا بالدرجة الأولى في الأشكال السائدة للمطار أكثر من حواجز السطح وأشكاله الرئيسية، فأغلب ما تتسم به منطقة المطار امتدادها في منطقة سهلية مع خلوها من بروز بعض النطاقات المجاورة لها التي تشكل خطورة على الطائرات عند إقلاعها وهبوطها، كما تتسم التكوينات الأرضية لموقع المطار بالصلابة وخلوها من الشقوق والكهوف الأرضية مما يعطيها ميزة عدم التعرض للتشقق وتحملها لثقل أجسام الطائرات والإنشاءات التي تقام عليها.

2. إستخدامات الأرض حول المطار: تصنف الأراضي حول المطار بأنها أراض زراعية ولكن إمتداد العمران خارج حدود المخططات، وانتشار البناء العشوائي، وزحف العمران على الأراضي الزراعية، إضافة إلى فترات الفراغ التخطيطي كانت جميعها سبباً في عدم الالتزام بالمخططات، والتعدي على استخدامات الأرض حول المطار.[6] حيث تشير الخريطة (2) إلى تركز الاستخدام العمراني في مركز المدينة خلال سنة 1984 بحيث يقل كلما ابتعدنا عن المركز."وقد حظي مركز المدينة بالنسبة الأكبر من التطور العمراني، ويعتبر مركز الجذب للسكان خاصة مع تنفيذ العديد من المشاريع التنموية بعد عام 1980م".[7]

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/03/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

خريطة (2) الاستخدام العمراني للأرض في مصراتة سنة 1984

المصدر: تحليل الصورة الفضائية Landsat5 ETM لمنطقة مصراتة سنة 1984م.

وتظهر الخريطة (2) التجمعات السكنية التي تنتشر شرق مركز المدينة وغربها في زاوية المحجوب قريباً من الطريق الساحلي؛ حيث كان لتنفيذ شبكة الطرق وربطها بالطريق الساحلي دور في توغل الكتلة السكنية نحو الشمال قريبا من الشاطئ، أما جنوباً فيلاحظ انتشار بعض التجمعات السكنية التي امتدت حول المطارفشكلت نواة للجذب العمراني، بفضل وجود شبكة للطرق الممتدة من مركز المدينة باتجاه المطار،التي تختفي بعد ذلك بالاتجاه جنوباً. كما تظهر الخريطة (3) توسع الزحف العمراني وامتداد الكتل العمرانية بمختلف الاتجاهات خلال سنة 2006، واحتدام المنافسة بين القطاع السكني والتجاري على طول الطرق الرئيسة والفرعية بالمدينة، واستمرار الزحف العمراني جنوباً، محيطاً بالمطار وجاعلا من تلك المساحة كتلة عمرانية واحدة، ساعد في ذلك رصف الكثير من الطرق خارج مركز المدينة.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/03/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

خريطة (3)الإستخدام العمراني للأرض في مصراتة سنة 2006

المصدر: تحليل الصورة الفضائية Landsat5 ETM لمنطقة مصراتة سنة 2006.

خلال سنة 2012 انتشرت الكتل العمرانية بشكل أكبر لتغطي أغلب المساحة حول مركز المدينة، وامتدت الكتل السكنية نحو المناطق الفضاء شمال الميناء، ولعب المطار في جنوب مركز المدينة دوراً في جذب استخدامات الأراضي السكنية والتجارية، كما تم توجيه العديد من الهيئات الحكومية نحو هذا المكان لتخفيف الازدحام في المركز. "لقد تطور الاستخدام العمراني بمنطقة مصراتة من 14880 هكتار بنسبة 3.8% سنة 2006، ليصل في سنة 2012 إلى 19334.6هكتار بنسبة 4.9%" كما يشير إلى ذلك الجدول (1).[8]

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/03/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

جدول (1) مقارنة لاستخدامات الأرض في مصراتة سنتي 2006 . 2012

استخدام الأرض 2006			استخدام الأرض 2012		
نوع الاستخدام	المساحة/ هـ	%	نوع الاستخدام	المساحة/هـ	%
عمراني	14880	3.8	عمراني	19334.6	4.9
زراعي	81966	20.8	زراعي	76718	19.5
غابات وأحراج	3746.4	1	غابات وأحراج	2730.7	0.7
استخدامات أخرى	292776.4	74.4	استخدامات أخرى	294219.7	74.9
المجموع	393368.8	100	المجموع	393003	100

المصدر: عمل الباحث استناداً إلى خريطتي استخدام الأرض 2006، 2012م.

خريطة (4) الاستخدام العمراني للأرض في مصراتة سنة 2012

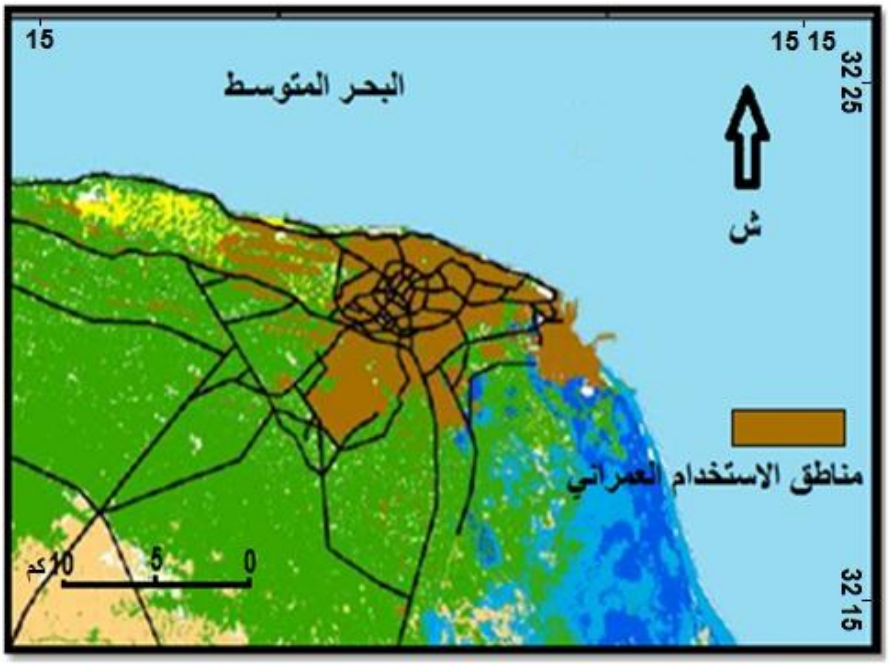

المصدر: تحليل الصورة الفضائية Landsat5 ETM لمنطقة مصراتة سنة 2012.

3. قابلية التوسع: تشير الصورة (1) إلى تزاحم الأبنية السكنية والكتل العمرانية وتدافعها حول محيط المطار، فاتساع المدينة وامتداد محاورها بمختلف الاتجاهات بما في ذلك الجنوب الشرقي قد حد بشكل أو بآخر من إمكانية توسع المطار، فيما عدا جهة الجنوب الغربي التي ظهرت بها حالياً بعض الإنشاءات. إن حاجة مدينة مصراتة لتخطيط موقع جديد للمطار قد تبدو ملحة مع تزايد الضغط السكاني والعمراني على المدينة التي أصبحت رقعتها الحضرية تمتد بمختلف الاتجاهات، ورغم الإجراءات المتخذة لسلامة الطيران بالحد من البناء العمودي إلا أنها غير ذات جدوى مستقبلاً خاصة مع ملاصقة بعض الأبنية لأسوار المطار من جهتي الشمال والشمال الشرقي، كما تشير إلى ذلك الصورة (1).

صوره (1) الزحف العمراني وامتداد المدينة باتجاه المطار

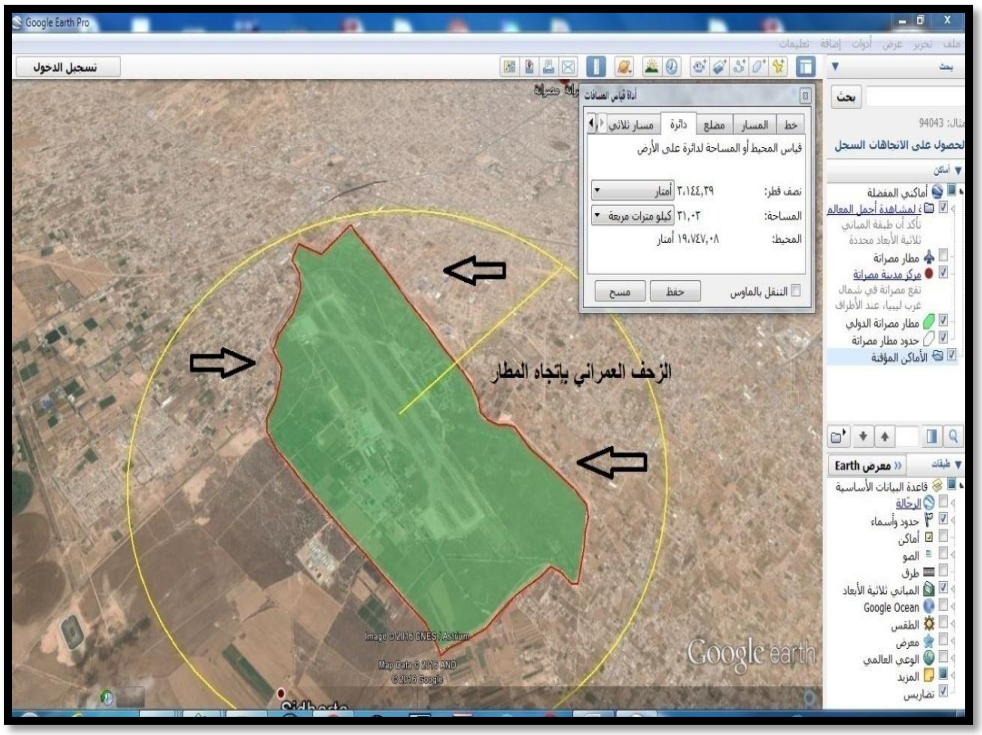

المصدر: عمل البحث باستخدام برنامج Google Earth pro

ولتحديد مناطق الزحف العمراني التي تمثل خطراً مباشراً على المطار قام الباحث باستخدام برنامج Google Earth pro لرسم دائرة حول المطار محيطها 19.747مترا بمساحة حوالي 31كم^2 تمثل حرم المطار*، حيث اتضح أن مناطق الزحف العمراني داخل حدود الدائرة تمثل حوالي 16كم^2، الأمر الذي يشيرإلى خطورة اقتراب الكتل العمرانية من حرم المطار.

صورة (2) مناطق التعدي على حرم المطار

المصدر:عمل البحث باستخدام برنامج Google Earth pro

4. **البعد عن مركز المدينة:** لتحديد بعد المطار عن مركز المدينة قام الباحث باستخدام برنامج Google Earth pro لتحديد مركز المدينة وموقع المطار وقياس المسافة

*تم استخدام برنامج Google Earth proلرسم دائرة حول المطار محيطها 19.747كم، مساحتها حوالي 31كم^2 كمنطقة تمثل حرما للمطار، تم التعدي عليها بالبناء العشوائي وتحويلها إلى منطقة حضرية مختلطة بين الاستخدام السكني والتجاري.

بينهما،حيث تم تحديد نقطتين موضعيتين، تمثل النقطة الأولى مركز المدينة، الواقعة على بعد بضعة كيلومترات من ساحل البحر الذي يمثل حدها الشمالي والشرقي، وجنوباً فتلتقي حدودها مع محلة الغيران وطمينة، أما من جهة الغرب فهي امتداد لمحلة زاوية المحجوب حتى الدافنية غرباً.

صورة (2) علامة موضعية تمثلبداية قياس المسافة

المصدر:عمل الباحث باستخدام برنامج Google Earth pro

صورة (3) علامة موضعية تمثل نهاية قياس المسافة

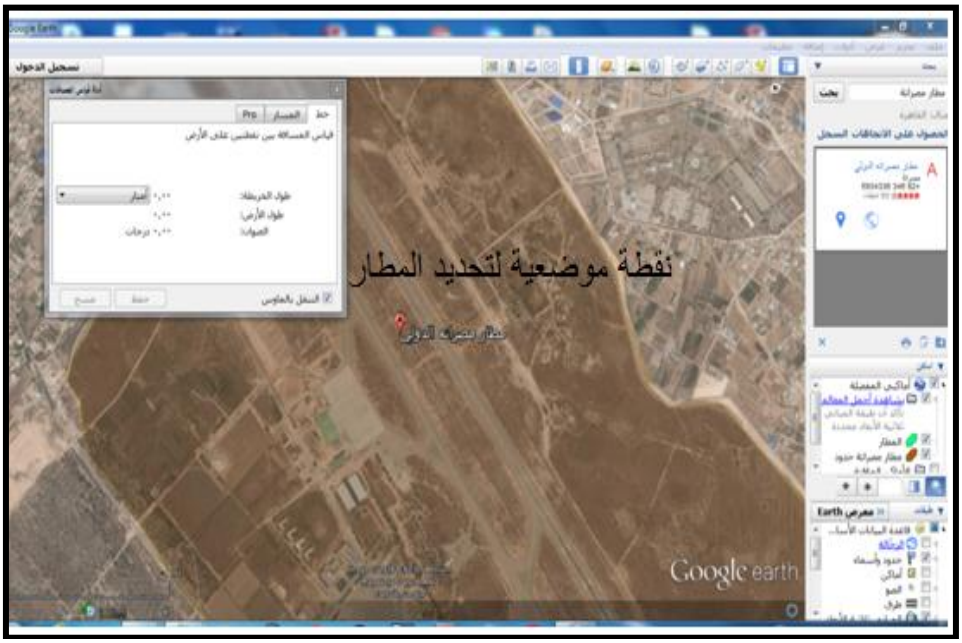

المصدر:عمل الباحث باستخدام برنامج Google Earth pro

وتمثل النقطة الثانية المطار، وبقياس المسافة بين النقطتين تبين أن المطار يبعد عن مركز المدينة حوالي 6.66 كم، تمثل امتداداً للكتل العمرانية باتجاه الجنوب الغربي للمدينة، الأمر الذي يشير إلى تزاحم الأبنية السكنية حول المطار، مما يشكل تعدياً على حرم المطار وخطراً على السلامة الجوية والأمن. كما يلاحظ امتداد العمران مع الطرية المؤذية جنوباً الى مركز توباكتس التجاري والطريق المؤذية للمطار، متداخلاً وسط محلة الغيران، كما أن مساحات الفضاء التي كانت تتخلل المباني خلال سنوات ماضية، قد استغلت فيما بعد في بناء المنشآت والمباني المختلفة، مما يؤكد تزايد النمو السكاني وما تبعه من نمو عمراني، حيث اسهمت التغيرات الاقتصادية المتمثلة في تزايد النشاط التجاري والادارة والخدمات في هذا النمو.[9]

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/03/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

صورة (4) قياس المسافة بين مركز المدينة والمطار

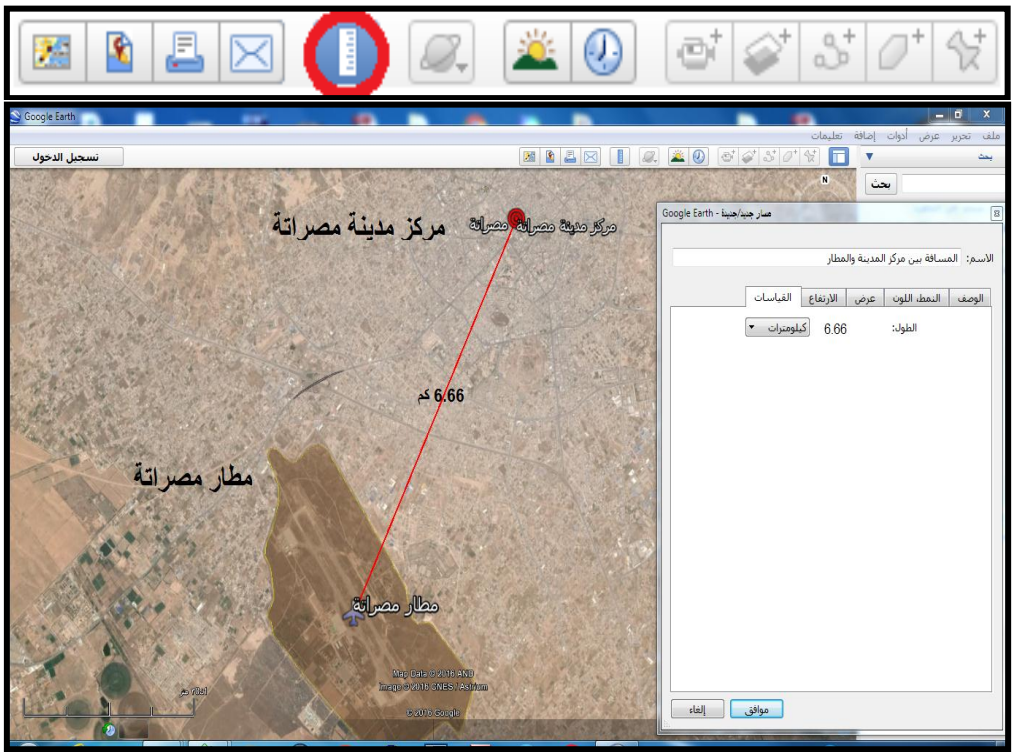

المصدر: عمل الباحث باستخدام برنامج Google Earth pro

وبإظهار ملف مستوى الارتفاع من برنامج Google Earth pro تبين أن المطار يرتفع عن مستوى سطح البحر حوالي 8 أمتار*. الأمر الذي يزيد من تكاليف الإنشاءات، فكلما كان الموقع في مستوى السطح غير منخفض الطبقات انخفضت تكاليف إعداد الأرض للإنشاءات تجنباً لعمليات إزالة المياه الجوفية.

وبالنظر إلى محيط المطار نلاحظ أن المباني السكنية قد زحفت باتجاهه، بحيث أصبح بعضها ملاصقاً لأسواره، خاصة من جهتي الشمال، والشمال الشرقي، ومع ذلك فإن تلك المباني لا تعيق حركة الطيران بشكل كبير في الوقت الحاضر، لكون معظمها

*تم حساب مستوى ارتفاع المطار عن سطح البحر باستخدام برنامج Google Earth pro .

مكون من طابق واحد، فيما عدا القليل المكون من طابقين، إظافة إلى بعد مدرج المطارعن أسواره، حيث يبعد عن السور من جهة الشمال الشرقي بمسافة تقدر بنحو كيلومتر.[10]

صورة (5) قياس ارتفاع موقع المطار عن مستوى سطح البحر

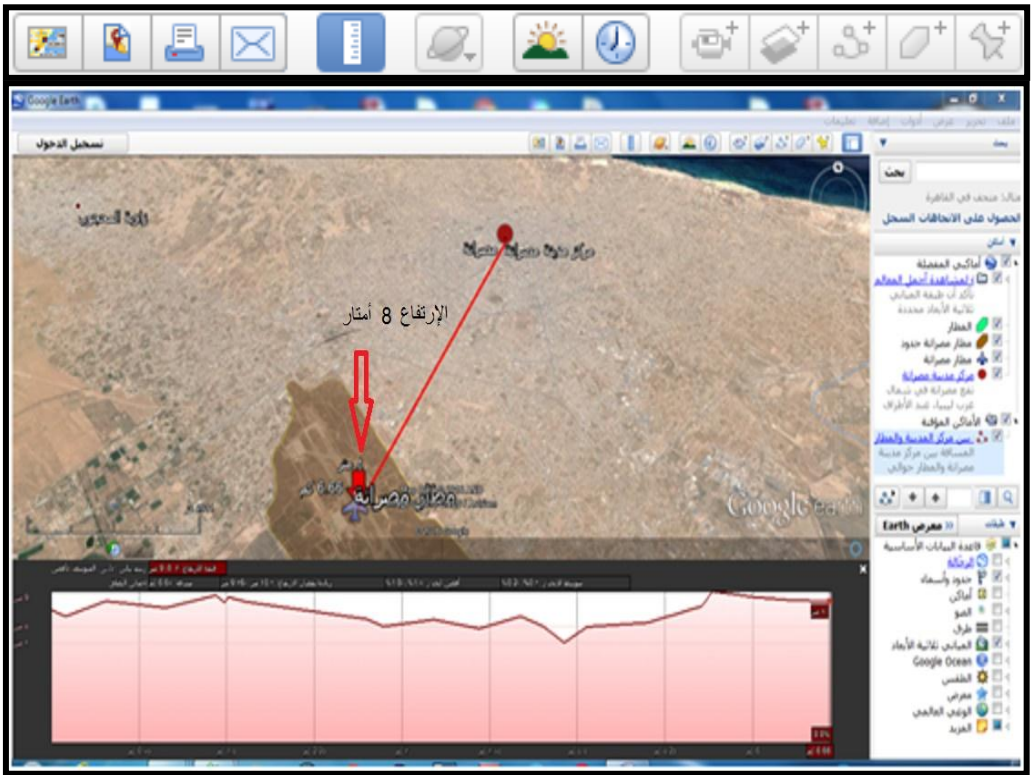

المصدر: عمل الباحث باستخدام برنامج Google Earth pro

5. الأثر على التخطيط المستقبلي للمدينة: يشير استخدام الأرض المخطط في مدينة مصراتة عام 1988م إلى أنه على الرغم من تحديد منطقة للنقل الجوي للتطورات المستقبلية، فقد وجد أنه ليس من الضروري المباشرة ببناء مطار، لكون المدينة قريبة من طرابلس، حيث توقع المخطط ألا يزيد عدد المستخدمين له عن 2000 مسافر في السنة.[11]

ونتيجة لتأخر عملية إعداد مخططات الجيل الثالث التي كان يفترض بدايتها عام 1996، لتكون جاهزة عقب انتهاء فترة مخططات الجيل الثاني (1980–2000)، فقد ظهرت فترة فراغ تخطيطي من (2000–2005)، انتشرت خلالها المباني العمرانية عشوائياً حول المخططات، دون أي ضوابط أو مراقبة.[12] وقد اتسعت المدينة في السنوات الأخيرة بشكل متسارع، وبدأت تمتد إلى مابعد الطريق الدائري الرابع[13]، وقد كانت في بداية الثمانينيات لا تتجاوز الدائري الثاني، ومساحات واسعة منها تستعمل كأراض زراعية، تتناثر بها تجمعات المباني السكنية والعامة مختلفة الارتفاعات.

حيث شكل العمران بمركز المدينة نحو 45.6% من مجموع العمران بمنطقة مصراتة ولا شك أن للنمو السكاني السريع الذي شهدته المدينة خلال سنوات قياسية قد انعكس تأثيره على الجوانب التخطيطية وأدى الى تضاعف مساحة المدينة.[14]

ونظراً لهذا الامتداد والاتساع تعاني المدينة إلى جانب البناء العشوائي من المناطق الحضرية المختلطة، ورغم نموها في كافة الإتجاهات وإزالة مساحات كبيرةمن الكثبان الواقعة في شمالها وغربها، وردم مساحات من السبخة في شرقها، إلا أن النمو في الاتجاه الشمالي، والشمالي الغربي لا يزال أقل من الاتجاهات الأخرى.[15]

6. شبكة الطرق والاتصال: تعد عملية اختيار الموقع المناسب للمطار في المدينة المرحلة الأولى في عملية إنشاء المطارات، وهي الأكثر تعقيداً لما تتضمنه من ربط للموقع بتوزيع طرق المواصلات المحلية، ودراسة دقيقة لشبكات الصرف الصحي، والمياه، والامدادات الخاصة بالطاقة، وربط الموقع بالمرافق والخدمات اللازمة.[16]

ويربط المطار بالمدينة طريق بعرض 10متر متفرعة من شارع طرابلس الشارع الرئيس للمدينة من ناحية الغرب والممتد من مركز المدينة.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/03/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

خريطة (5) شبكة الطرق بين مركز المدينة والمطار

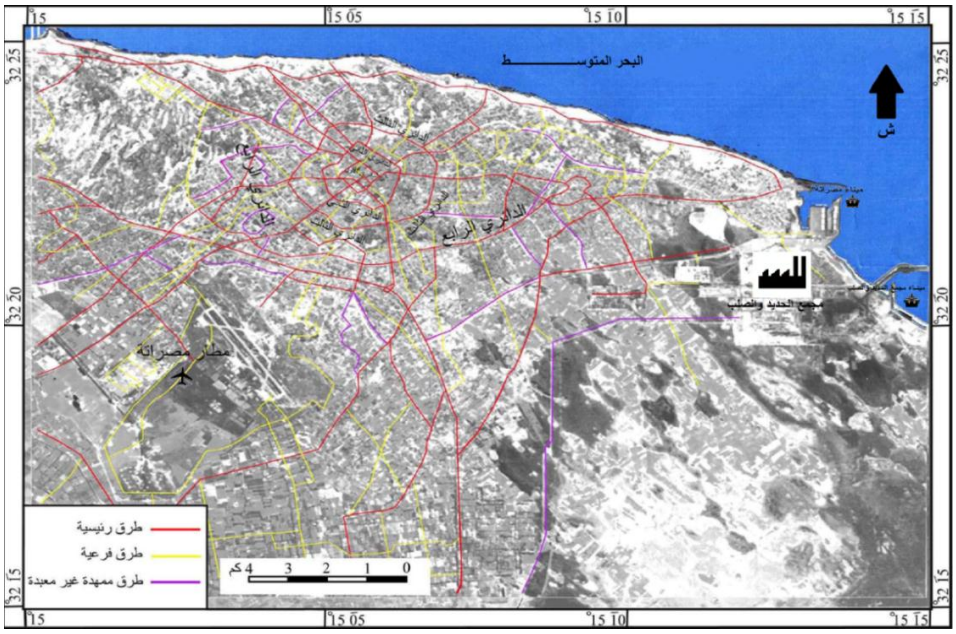

المصدر: مصباح محمد عاشور، استخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في تحديد محاور التوسع العمراني لمدينة مصراتة، رسالة ماجستير (غير منشوره)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة 7 أكتوبر، 2005.ص34، بتصرف من الباحث.

وتجدر الإشارة الى أنه لا توجد أية مواقف أو محطات لوسائل النقل العامة قريبة من المطار، كما أن تسهيلات النقل والخدمات المكملة قد تكون شبه معدومة، "وتتركز بالمنطقة جنوب غربي المدينة الطرق الترابية (غير المرصوفة)، وهي تصنف على انها منطقة بناء عشوائي رغم وقوعها في ظل مخطط سنة 2000".[17]

7. العوامل المناخية والبيئية: يعتبر المناخ من العوامل الهامة التي تؤثر على اختيار موقع المطار، ولعل إتجاه الرياح السائدة وإستقرارها طول العام، والثقل النوعي للهواء وكثافته، من أهم مايجب الأخذ به عند اختيار موقع المطار[18]. حيث تتأثر المدينة والمنطقة حول المطار بهبوب الرياح طول السنة، استجابة لقوة انحدار الضغط باتجاه إقليم الضغط المنخفض، ولعل أهمها الرياح الشمالية الشرقية والشمالية الغربية خلال

فصلي الربيع والصيف، والرياح الجنوبية والجنوبية الغربية خلال فصل الشتاء، إضافة إلى الرياح المحلية التي تهب أواخر الربيع، وأوائل الصيف، التي تعمل على رفع درجة الحرارة وإثارة الغبار والأتربة.[19] وعليه فإن اتجاه الرياح السائدة تعتبر مناسبة لعمليات الإقلاع والهبوط، كما أن عدم تعرض المنطقة للعواصف الشديدة، وندرة تكون الضباب هو من مميزات موقع المطار[20].أيضاً فإنعدد الممرات اللازمة لهبوط وإقلاع الطائرات ليس لها علاقة بحجم المطار، ولكنها تخضع لعامل آخر هو اتجاه الرياح السائدة في منطقة المطار على مدار السنة، فإذا كانت الرياح السائدة تهب في اتجاه واحد أو اتجاهين متقابلين معظم أيام السنة اكتفي بممر واحد، أما إذا تعددت اتجاهات هبوب الرياح فإن الضرورة تستدعي إنشاء ممرات متعددة. كما أن الممر الواحد هو في حقيقته ممران؛ لأنه يستخدم في الاتجاهين وبينهما 180 درجة، حيث تقلع الطائرات وتهبط على الممر عكس اتجاه الرياح، حتى تصبح الرياح عامل تحكم مساعد للطيار، وكلما كانت كثافة الهواء، عالية زادت مقاومة الهواء وبالتالي تكون المدارج صغيرة ومختصرة.[21]

كما يظهر أثر العامل البيئي في الضجيج الذي يعد من أصعب التأثيرات الضارة بالبيئة التي يصعب التحكم فيها، والذي يمثل تهديدا حقيقيا لصحة القاطنين قرب المطار[22]، حيث يتعرضون لمستوى عال من الضجيج مما يسبب توترا عصبيا، وضياع إمكانية الناس ومقدرتهم على التركيز وتنفيد المهام الاعتيادية في بعض الأحيان مع ازدياد وضوح حدة الضجيج ليلا.[23]

خاتمة:

مما تقدم يتضح جلياً تدخل مجموعة من العوامل الاجتماعية والتخطيطية والجغرافية في اختيار مواقع المطارات،وبدون هذه العوامل يشوب موقع المطار نوع من القصور في أداء وظيفته، ولما كانت منطقة مطار مصراتة وماحولها في فترات سابقة في معزل عن

المنطقة العمرانية للمدينة بسبب المسافة الفاصلة بينهما، فإن هذا الأمر لم يستمر طويلاً، نتيجة للنمو والتوسع السريع للمدينة نحو الأجزاء الجنوبية والجنوبية الغربية، الذي يرجع للنهضة العمرانية الكبيرة التي شهدتها المدينة، مستفيدة من انبساط الأرض وسهولتها، وندرة العوائق التي تحول دون نموها، الأمر الذي أدى إلى تقلص المسافة الفاصلة بين المطار ومناطق التوسع التي امتدت باتجاه المطار حتى أصبح موقعه في الوقت الحاضر يشكل نهاية الامتداد العمراني من الناحية الجنوبية والجنوبية الشرقية، الأمر الذي يحد من إمكانية الاستفادة من المناطق الشاسعة المحيطة بهإضافة للأخطار المتوقعة التي تحدق بحركة النقل الجوي، الأمر الذي يجعل التفكير بالبحث عن موقع آخر مناسب تتفق فيه االظروف الإجتماعية والتخطيطية والجغرافية؛ ليكون موقعاً جديداً للمطار، وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات تتمثل في:

النتائج:

1. حسب المعايير التخطيطية لمواقع المطارات لا يعتبر موقع مطار مصراتة مناسباً لأداء الوظيفة التي أعد من أجلها؛ بسبب قربه الكبير من مركز المدينة بحوالي (6.66 كم)، وامتداد المدينة وتوسعها باتجاهه، مما يشكل خطراً على استمراره، ويحد من إمكانية توسعه، إضافة إلى ضعف البنية التحتية، والمرافق الخدمية الملحقة بالموقع الحالي؛ مما يثبت صدق الفرضية الأولى.

2. ارتفاع موقع المطار الحالي عن مستوى سطح البحر بحوالي(8م) يزيد من تكاليف الإنشاءات، فكلما كان الموقع في مستوى السطح غير منخفض الطبقات انخفضت تكاليف إعداد الأرض للإنشاءات تجنباً لعمليات إزالة المياه الجوفية.

3. اتضح أن منطقة الزحف العمراني لمحاور المدينة وامتدادها باتجاه المطار تشكل مساحة 16كم^2 تقريباً تحيط بالمطار خاصة من الجهة الشمالية، والشرقية والغربية،

الامر الذي يشكل خطراً على عمليات الاقلاع والهبوط ، ويحد من أي توسع مستقبلي بهذه الاتجاهات.

4. تبين أن جزءاً من التطور العمراني لمدينة مصراتة يتجه نحو المطار، والذي أصبح ملاصقاً بشكل كبير لأسواره من جهتي الشمال والشمال الشرقي، وأن عمليات الإقلاع والهبوط ستكون من فوق الكتل العمرانية مما يؤذي إلى زيادة في نسبة الضجيج الأمر الذي يتطلب تصميمات خاصة للكتل العمرانية لتتماشى مع ضجيج الحركة الجوية.

5. يعود النمو العمراني العشوائي والزحف على الأراضي إلى عدم التقيد باللوائح والقوانين المنظمة للنمو العمراني بالمنطقة وعدم كفاية المخططات للنمو السكاني الذي ينعكس على زيادة الحاجة للمساكن.

6. تمثل التحولات الاقتصادية والعمرانية المرتقبة لمدينة مصراتة دافعاً قوياً لإنشاء مطار جديد وفق المعايير الدولية في التصميم والتنفيذ ونظم التمويل التشغيلية بحيث يكون ذا جدوى اقتصادية وفنية للمستقبل.

التوصيات:

1. إعادة توزيع طرق المواصلات المحلية عند موقع المطار (إعادة تخطيط الموقع)

2. دراسة دقيقة لشبكات الصرف الصحي والمياه والإمدادات الخاصة بالطاقة وإعادة ربطها بالمرافق الموجودة بموقع المطار، وإنشاء مايحتاجه المطار من مرافق جديدة.

3. العمل على إعادة النظر في تخطيط استخدامات الأرض، خاصة السكنية منها باعتبارها أهم الاستخدامات، بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة بعد تنسيق وتخطيط شبكة الشوارع والبنى التحتية في ضوء المؤشرات التي أفرزتها هذه الدراسة.

4. العمل على تخطيط موقع جديد لمطار المدينة يتوخى فيه البعد المناسب عن مركز المدينة وامتداد الزحف العمراني، وامكانية التوسع المستقبلية، إضافة إلىالإعتبارات البيئية والتخطيطية ونقل المطار إلى مسافة في حدود من 50 الى 60 كم جنوب غرب

المدينة، يراعى فيه اختيار موقعه مانصت عليه مفاهيم منظمة الطيران الدولية، المتمثلة في توفر المجال الجوي بغرض سلامة عمليات الهبوط والاقلاع، وأراض كافية لأغراض منشآت المطار الأرضية، ووضع بيئة متوازنة تتماشى مع استخدامات الأرض حول المطار، خاصة في مناطق الاقتراب والإقلاع، وأخيراً تشمل مقاييس الاختيار العوامل البيئية المتمثلة في الضوضاء وتلوث الهواء والمياه.

المراجع والمصادر:

1. حسين مسعود أبومدينه، النقل في كتاب جغرافية مصراتة، تحرير ونيس عبد القادر الشركسي و حسين مسعود أبو مدينه، دار ومكتبة الشعب للطباعة، ط1، 2010.

2 . عادل مفتاح قزيط، مدير مطار مصراتة الدولي، بتاريخ: 2016/7/15.

3. فضل إبراهيم الأجواد، المدخل إلى جغرافية النقل،ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1995.

4. محمد خميس الزوكه، جغرافية النقل، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

5. محمد رياض، جغرافية النقل، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1976.

6. الشركسي مرجع سابق.

7. سعيد خليل القزيري، التحضر في كتاب الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، تحرير الهادي مصطفى ابولقمه و سيعد خليل القزيري، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، 1995.

8. علي عطيه ابوحمره، نمو وتوزيع السكان وأثره على الإمتداد العمراني بمنطقة مصراتة، أطروحة دكتوراه (غير منشوره)، قسم الجغرافيا، كلية الاداب، جامعة المنصوره، 2013.

9. فاطمة أحمد ابوجلالة، التوزيع الجغرافي لخدمات التعليم الأساسي بحي الغيران، رسالة ماجستير(غير منشورة)، قسم الجغرافيا، مدرسة العلوم الانسانية، الاكاديمية الليبية للدراسات العليا، 2013.

10. حسين مسعود ابومدينه، النقل في كتاب جغرافية مصراتة، تحرير ونيس عبد القادر الشركسي و حسين مسعود ابو مدينه، دار ومكتبة الشعب للطباعة، ط1، 2010.

11. ماك جي مارشال ماكميلان ولوكاس، المخطط الشامل لمدينة مصراتة 1988، التقرير النهائي، 1966.

12. القزيري مرجع سابق.

13. الهيئة العامة للمعلومات، النتائج الأولية لتعداد المباني 2006.

14. ميلود حلمي، تقييم سيرة التخطيط المكاني في الجماهيرية في كتاب التحضر والتخطيط الحضري في ليبيا، تحرير سعد القزيري، بنغازي، منشورات مكتب العمارة للاستشارات الهندسية، 1992.

15. الجبوري، شروق نعيم جاسم، النقل الجوي في مطار بغداد الجوي دراسة في جغرافية النقل، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، المجلد 22 ، العدد94، 2016.

16. رياض مرجع سابق.

17. محمد علي إدريز، استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية لتقييم وتوثيق الأضرار التي طالت استعمالات الأراضي بشارع طرابلس بمصراتة، رسالة ماجستير(غير منشورة)، قسم الجغرافيا، شعبة التخطيط الحضري، الأكاديمية الليبية ،2013.

18. صلاح الدين الشامي، النقل دراسة جغرافية، الناشر للمعارف، ط بلا، الإسكندرية، 1993.

19. مصباح محمد عاشور، استخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في تحديد محاور التوسع العمراني لمدينة مصراتة، رسالة ماجستير (غير منشوره)، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة 7 أكتوبر، 2005.

20. سليمان محمد الجهيمي، مدير مكتب الإشراف والتوثيق والإعلام والمتابعة بمطار مصراتة، بتاريخ: 2016/7/15

21. سعيد عبده، جغرافية النقل في الوطن العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1997.

22- ROBERT, H- FRANCISX, M. Planning and Design of Airports, Fourts, Fourth Edition, California, U.S.A, 1994.

23- Airports and their Environment, CLM/systems, for the U.s. Department of Transportation, September 1982.

24. المنظمة الدولية للطيران المدني
htt://www.icao.int/pages/default.aspx,(ICAO).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2016

Published on Web 01/03/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

بيولوجية عشيرة البطلينوس Patella caerulea في منطقة المد والجزر بالشواطئ الصخرية في الساحل الشمالي لمنطقة مصراتة، ليبيا

د. البشير أحمد الجطلاوي أ. أسماء محمد الدنفور أ. إبراهيم محمد أبو كردوغة*

ملخص البحث:

تتعلق هذه الدراسة ببيولوجية العشيرة (تركيب الحجم وديناميكية العشيرة) لبغطيس البحر، البطلينوس (Patella caerulea) المتواجد بكثرة في منطقة المد والجزر بالشاطئ الصخري في الساحل الشمالي لمنطقة مصراتة. مدة الدراسة 12 شهرا متتالية من شهر يناير 2016 حتى شهر ديسمبر. أصغر فرد (0.02 جم) تم الحصول عليه في شهر مارس بينما أكبر فرد (5.52 جم) كان في شهر فبراير، وكانت أعلى نسبة مئوية (87.27%) للمواليد في شهر سبتمبر، وكانت بسبب تدني عدد أفراد الفئات الكبرى ولا تمثل دروة موسم التكاثر. وأدنى نسبة (17.78%) كانت في شهر مايو. وجود فئة الحجم الصغرى (المواليد) في جميع شهور السنة وهذا يشير إلى أن البطلينوس يتكاثر طوال السنة. كان عدد فئات الحجم التكراري (الوزن) يتراوح بين 3 و6 فئات، يعتمد عدد فئات الحجم التكراري في العشيرة على وجود الفئات الكبرى التي تختفي من العشيرة من أبريل حتى نهاية شهر نوفمبر. ديناميكية العشيرة تعتمد على عدد المواليد وعدد ووجود الفئات الكبرى.

* قسم الأحياء – كلية التربية – جامعة مصراتة.

الكلمات الأساسية:

تركيب الحجم، فئات الحجم التكراري، البطلينوس (*Patella caerulea*)، ديناميكية العشيرة، الشاطئ الصخري، منطقة المد والجزر،، مصراتة، ليبيا.

Abstract:

In this study، size-structure and population dynamics were investigated in limpet *Patella caerulea* in tidal zone in rocky shore in North Misurata Coast. The study lasted for 12 successive months; from January 2016 to December in the same year. The samples were collected manually. The smallest individual (0.02 gm.) was collected in Marsh while the largest one (5.52 gm)was collected in February. Highest percent of juveniles (87.27%) was found in September while the lowest one (17.78%) was found in May. The highest percent of juveniles was due to absent of large classes during this period and not represent the peak of reproduction. The presence of smallest size class indicates to continuous reproduction throughout the year. The number of size- frequency classes was between 3-6 classes and dependent on the presence of adult reproductive size-classes that disappeared from population during from April until the end of November.

Keywords:

Size-structure، population dynamics، limpet، *Patella caerulea*، intertidal zone، Rocky shore، Misurata، Libya

مقدمة البحث:

تركيب الحجم (Size–structure) هو تركيب تكونه فئات أو مجموعات تضم أفرادا من العشيرة (Population) لها الحجم نفسه، وهذا الحجم يمكن أن يكون طول أو وزن أو عمر الأفراد (في هذه الحالة تسمى Age–stucture) في العشيرة وغيره. في العشائر التي تتكاثر موسميا تكون أفراد العشيرة مقسمة إلى مجموعات واضحة المعالم، تسمى هذه المجموعات فئات الحجم (Size–classes) أو فئات العمر (Age–classes)، ومن العادة أن يرمز لهذه الفئات بالرموز 0^+، 1^+، 2^+، 3+ ...، وهكذا. اختلاف هذه المجموعات في العمر أو الحجم يترتب عليه اختلافها في عدة معالم أخرى كمعدلات العمليات الفيسيولوجية وبعض مظاهر السلوك ونوع الغذاء الذي تستهلكه وتجنب الافتراس والقدرة على التنافس وغيرها. تموت الأفراد البالغة غالبا بعد التكاثر مباشرة، تحدث هذه الظاهرة في كثير من الكائنات الحية، ومنها بعض أنواع القشريات البحرية[1]. أما اذا كانت العشيرة تتكاثر طوال السنة فإن أفراد العشيرة تكون متداخلة ويصعب فصلها إلى فئات محددة، ولهذا يتم تقسيمها إلى فئات حجم تكرارية (Size frequency) حسب الطول أو الوزن، كما في كثير من أنواع القواقع[2]. تضاف الأفراد إلى الفئة الأصغر (Juvenile–class) عن طريق التكاثر، ونادرا ما تكون عن طريق الهجرة، بينما تضاف الأفراد إلى الفئات الأخرى (الأكبر) عن طريق نمو الأفراد في الفئات التي قبلها، وكذلك عن طريق هجرة الأفراد من عشائر أخرى مجاورة. تسمى عملية إضافة الأفراد إلى فئات الحجم بـ (Recruitment). إن معدل انتقال الأفراد من فئة إلى أخرى واختفاء فئات الحجم الكبيرة، بموت أفرادها أو هجرتها، وظهور أخرى صغيرة في مواسم التكاثر والولادة في العشيرة والتذبذب في عدد الأفراد، بالزيادة أو النقصان في كل فئة حجم من فترة زمنية إلى أخرى، وكذلك التذبذب في حجم العشيرة وكل ما يتعلق بهذه الفئات يسمى ديناميكية العشيرة

(Populationdynamics)، أي أن ديناميكية العشائر تستخدم البيانات الكمية التي تتعلق بتركيب الحجم وفئات الحجم لتوضيح ثبات أو تذبذب العشيرة[3].

تتعرض الكائنات التي تعيش في منطقة المد والجزر (Intertidal zone) إلى ضغوط أكثر مما تتعرض له الكائنات البحرية الأخرى، تتمثل هذه الضغوط في التغيرات البيئية الشديدة المتكررة، مثل ازدياد شدة الأمواج، وانحسار المد والجزر الذي يؤدي إلى الجفاف الذي يتسبب بدوره في موت الكثير منها والتلوث، وكذلك تأثير النشاطات البشرية التي تقام على طول الشاطئ. من بين الكائنات التي تعيش في منطقة المد والجزر العديد من الأنواع التي تنتمي إلى شعبة الرخويات (Mollusca) ومن أبرزها تلك الأنواع التي تنتمي إلى طائفة البطن قدميات (Gastropod)، التي منها عدة أنواع من البطلينوس (Limpet) الذي يعيش في المواطن الضحلة المختلفة في منطقة المد والجزر، ومنطقة تحت المد (Subtidal zone)، وتمتد من المد الأعلى إلى المد المنخفض. ينتشر البطلينوس بأنواعه المتعددة على مدى واسع من بحار الكرة الأرضية، ولا تكاد توجد بيئة بحرية تخلو من نوع من أنواع البطلينوس. من أشهر أنواع البطلينوس؛ *Patella caerulea* L. 1758 و*P. vulgata* L. 1758 و*P. aspera* Roding 1798 و*P. depressa* Pennant 1777 و Gmelin، 1791، *P. ferruginea* جميع هذه الأنواع تنتمي إلى جنس (Genus) واحد وهو جنس *Patella* وهناك أنواع أخرى من البطلينوس تنتمي إلى أجناس أخرى مثل *Cellana radiata* و*C. karachiensis* و*Siphonaria normalis* و *S. alternate*، و*S. siphonaria*، ويقتصر وجود الأنواع الخمسة الأخيرة على البحار والمحيطات الجنوبية لقارة أسيا[4]. توجد أنواع البطلينوس ملتصقة بالمواد الثابتة في المياه البحرية، مثل: الصخور، والأخشاب، والخرسانات، الاسمنتية والقطع المعدنية وبالتحديد الحديد، ولا توجد إطلاقا على المواد المتحركة مثل الرمل والطين وقطع الأحجار الصغيرة والمتحركة[5]. يتغذى البطلينوس على الطحالب والسرخسيات

والحزازيات التي تنمو على الصخور التي يلتصق بها ذلك البطلينوس، ويستهلك البطلينوس كميات كبيرة منها وبذلك يعمل على التحكم وتنظيم كثافة هذه الكائنات[6]. بعض المفترسات مثل طيور الشاطئ وبعض القشريات وبعض الأسماك تفترس البطلينوس وكذلك الإنسان يستهلك هذه الرخويات، معظم أنواع البطلينوس تتكاثر طوال السنة ويلقي البيوض والحيوانات المنوية في الماء، فيكون الإخصاب خارجيًا، فتطفو اليرقات لعدة أسابيع ثم تلتصق بالمواد الصلبة[7].

أجريت العديد من الدراسات حول تركيب الحجم، والحجم التكراري، وفئات الحجم وما يتعلق بها في بعض أنواع البطلينوس في مناطق مختلفة من العالم، ومنها البحر المتوسط، وكان آخرها الدراسات التي قام بها Rivera–Ingraham وآخرون[8] و Ocana وآخرون[9] و Fernandez[10] و Riera وآخرون[11]. أما فيما يتعلق بدراسة البطلينوس في البيئة البحرية الليبية، فإننا لم نوفق في العثور على أي دراسة لأي نوع من أنواع البطلينوس. يشكل البطلينوس *Patella caerulea* (Linnaeus 1758) مع القوقع البحري(Born 1780) *Osilinus turbinatus* أهم الرخويات الموجود في الشواطئ الصخرية في منطقة المد والجزر على امتداد ساحل المنطقة الوسطى بليبيا(مشاهدات شخصية)، وعلى الرغم من وجود هذين النوعين بكثرة وتواجدها طوال فصول السنة المختلفة وسهولة الحصول عليها ورخص تكاليف دراستها وعدم احتياجها إلى معدات وأدوات معقدة، باهظة التكاليف، بالإضافة إلى الأهمية العلمية والاقتصادية لهذه الرخويات، إلا أنها لم تحض بالدراسة والاهتمام الكافيين في الشواطئ الليبية بصفة عامة، وفي المنطقة الوسطى بصفة خاصة. تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على النقاط الأساسية لعشيرة البطلينوس *P. caerulea* في الشاطئ الشمالي لمنطقة مصراتة وبالتحديد تركيب العشيرة وانتقال أفراد العشيرة من فئة حجم إلى أخرى.

المواد وطرق البحث:

وصف النوع Species description

ينتمي البطلينوس *P. caerulea* إلى شعبة الرخويات (Mollusca) التي تسمى أيضا النواعم، طائفة بطنيات القدم (Gastropoda)، رتبة Prosobrachia، تحت رتبة Archaeogastropoda، عائلة Patellidae[12]، جنس *Patella*، نوع *P. caerulea*. يتميّز هذا النوع بصدفة منبسطة كثيرة الأضلاع تتميّز بوجود 8–10 أشعة بنية داكنة و20 ضلعا شعاعيا غليظا، بينها عدة أضلاع دقيقة، تنتهي بنتوءات المحيط الخارجي للحافة الذي يكون بيضاوي الشكل، وذلك نظرا لضيق القوقعة من الأمام. السطح الخارجي بني فاتح تتعاقب فيه الأشعة الفاتحة والداكنة بشكل منتظم. السطح الداخلي لامع براق وملون بلون قوس قزح[13]. يعيش البطلينوس في المناطق الشاطئية ملتصقاً بالصخور في منطقة المد والجزر على امتداد الشواطئ الجنوبية والشمالية للبحر المتوسط، ومنها الشواطئ الليبية. يشترك في البيئة مع القوقع البحري *Osilinus turbinatus* المعروف محليا بـ "قرين الحاج.

جمع العينات:

لدراسة تركيب الحجم وفئات الحجم التكراري للبطلينوس *P. caerulea* في منطقة المد والجزر في الشاطئ الصخري في الساحل الشمالي لمدينة مصراتة، تم جمع العينات عشوائيا ويدويا لمدة 12 شهرا متوالية، مرة واحدة كل شهر، بداية من شهر يناير 2016 حتى شهر ديسمبر من السنة نفسها. تم جمع العينات من 4 مربعات عشوائية، مساحة كل منها حوالي 1 X 1م، في منطقة ضيقة مستطيلة صخرية ضحلة شبه مستوية تتواجد فيها بعض النتوءات الصخرية التي تحتوي على بعض الأخاديد والحفر، تم تثبيت من 10–15 دقيقة كزمن بحث (Searching time) كلي. تم فصل

العينات عن الصخور بأداة حادة، ثم وضعت في وعاء به مياه من نفس مكان جمع العينات. نقلت العينات إلى المعمل وتركت لمدة 24 ساعة لإفراغ محتويات معدتها، في اليوم التالي جُففت كل عينة بورقة ترشيح وتم وزنها. تم فرز العينات تصاعديا حسب الوزن، وقسمت إلى فئات حجم تكرارية (Size frequency)، بواسطة برنامج Microsoft Excel 2010، وكانت كالتالي؛ الفئة 0–1 (الفئة الأصغر)، وتضم الأفراد التي وزنها أكثر من صفر وأقل من 1 جم، والفئة 1–2 وتضم الأفراد التي وزنها 1 جم فأكثر، ولكنه أقل من 2 جم والفئة 2–3 وتضم الأفراد التي أوزانها بين 2 جم و3 جم وهكذا بالنسبة لفئات الحجم الأخرى 3–4 و4–5، والفئة الأكبر 5–6.

خلال جمع العينات من الحقل تم قياس قيم بعض العوامل الكيميا– فيزيائية؛ درجة حراة الجو م° (°C)، ودرجة حرارة الماء م° (°C)، والأس الهيدروجيني، وفرق الجهد مللي فولت (mV)، وتركيز الأكسجين المذاب ملجم/لتر (mg/l)، والملوحة (‰)، والتوصيل الكهربي (Conductivity) ميكرو ثانية/سم (µs/cm)، بواسطة جهاز HQ30d flexi متعدد المسابير (Probes) في كل شهر من شهور الدراسة.

النتائج

الخواص الكيميا– فيزيائية لمياه البحر

لم تسجل أي قياسات غير مألوفة، وكانت أدنى درجة حرارة للجو والماء في شهر يناير، 15.2 و17.55 م° على التوالي، وأقصى درجة حرارة للجو والماء كانت في شهر أغسطس، 29.7 و28.2 م° على التوالي، كانت درجة حرارة الماء أعلى من درجة حرارة الجو خلال شهور فصل الشتاء (يناير، فبراير، ديسمبر) بينما حدث العكس في بقية فصول السنة، وكانت درجة الجو فوق سطح الماء أقل بحوالي درجة واحدة من نظيرتها على اليابس. كان الوسط الذي يعيش فيه البطلينوس قلوي، إذ كانت قيم الأس

الهيدروجيني متقاربة، وكانت محصورة بين 8.04 في شهر أغسطس و8.37 في شهر ديسمبر، وكان المتوسط السنوي 8.22. كانت قيم فرق الجهد جميعها بالسالب وكان متوسطها – 69.32 مللي فولت، كان تركيز الأكسجين المذاب في الماء يرتبط بعلاقة عكسية بدرجة حرارة الماء، وكان تركيزه أعلى في فصل الشتاء وبداية الربيع مقارنة بفصول السنة الأخرى، فقد كان أقل تركيز له 8.01 ملجم/لتر في شهر أغسطس عندما سجلت أعلى درجة حرارة للماء (28.2 م°)، وكذلك للجو (29.7 م°)، وكان أعلى تركيز له 10.82 ملجم/لتر في شهر يناير عندما سجلت أدنى درجة حرارة للماء والجو، كان متوسط تركيز الأكسجين المذاب السنوي 9.8 ملجم/لتر. كانت أدنى قيمة للتوصيل الكهربي 53.01 مللي فولت في شهر فبراير، وأعلى قيمه له 65.2 مللي فولت في شهر أغسطس، وكان متوسطه السنوي 58.04 مللي فولت.

جدول (1): العوامل الكيميائية–الفيزيائية؛ حرارة الجو (م°)، حرارة سطح الماء (م°)، الأس الهيدروجيني، فرق الجهد مللي فولت(mV)، الأكسجين المذاب في الماء ملجم/لتر (mg/l)، الملوحة (‰)، التوصيل الكهربي ميكرو ثانية/سم (µs/cm) خلال أشهر الدراسة؛ من يناير 2016 حتى ديسمبر من السنة نفسها في منطقة الدراسة

الشهر	حرارة الجو	حرارة الماء	الأس الهيدروجيني	فرق* الجهد	الأكسجين المذاب	الملوحة	التوصيل الكهربي
يناير	15.2	17.55	8.22	70.11	10.82	38.75	53.21
فبراير	16.5	18.28	8.23	72.48	10.73	38.78	53.01

مارس	25.1	19.18	8.3	75.13	10.46	38.7	53.73
أبريل	21.7	19.2	8.11	64.77	9.46	38.8	53.73
مايو	23.1	19.5	8.13	66.1	9.65	38.83	57.87
يونيو	27.7	23.06	8.21	71.14	9.47	38.8	58.6
يوليو	28.9	26.1	8.13	67.3	9.58	38.7	61.8
اغسطس	29.7	28.2	8.04	62.8	8.01	39.2	65.2
سبتمبر	–	–	–	–	–	–	–
أكتوبر	26.7	25.7	8.34	70.8	10.03	38.8	60.8
نوفمبر	28.9	24.5	8.32	70	8.93	38.7	60.2
ديسمبر	21.3	20.8	8.37	72.6	10.66	38.75	60.3
المتوسط	24.07	22.01	8.22	69.32	9.8	38.8	58.04
الانحراف المعياري	4.99	3.65	0.11	3.7	0.86	0.14	4.11

* جميع قيم فرق الجهد بالسالب

تركيب الحجم:

أقل عدد من أفراد البطلينوس تم جمعه خلال هذه الدراسة من منطقة الدراسة كان في شهر أبريل وكان 11 بطلينوساً، بينما أكبر عدد كان في شهر يوليو وبلغ 66 بطلينوساً، وأصغر فرد (0.02 جم) تم الحصول عليه كان في مارس، وأكبر فرد (5.52 جم) كان في فبراير، وكانت أعلى نسبة مئوية للمواليد (87.27 %) في شهر سبتمبر، وأدنى نسبة (17.78%) في مايو وأكتوبر (17.86%). تراوح عدد فئات الحجم التكراري بين 3–6، وكان أقل عدد لها (3) في شهر سبتمبر وأكبر عدد (6) في شهري يناير وفبراير.

الرسم البياني لتكرار–الوزن الشهري (Monthly weight–frequency histogram) (شكل 1) يوضح أن عشيرة بغطيس البحر تتكون إلى حد كبير من الأفراد التي وصلت مرحلة البلوغ الجنسي، ففي شهر يناير كانت النسبة المئوية لفئة الحجم الأصغر 37.7% وأصغر حجم لأفرادها 0.1، وعدد فئات الحجم التكراري 6، في شهر فبراير استمر نمط التركيب كما كان عليه في شهر يناير مع زيادة النسبة المئوية للفئة الثانية (1–2) من 19.67% إلى 28%، وذلك راجع إلى النمو السريع لأفراد الفئة الصغرى (0–1)، وهذا أدى إلى تدني متوسط حجمها من 1.49 جم في شهر يناير إلى 1.37 جم في شهر فبراير. وصلت الأفراد الكبيرة في فئة الحجم الكبرى (5–6) إلى أقصى حجم (5.52 جم). في شهر مارس اختفت فئة الحجم الكبرى (5–6) من العشيرة، وتمثل وجود الفئة التي تليها (4–5) بفرد واحد فقط، يلاحظ أيضا نمو أفراد الفئتين الأولى (0–1) والثانية (1–2)، فارتفعت النسبة المئوية للفئة الثالثة من 16% في شهر فبراير إلى 23.73% في شهر مارس. في شهر أبريل بدأت النسبة المئوية لفئة المواليد بالانخفاض حيث انخفضت من 37.29 في شهر مارس إلى 18.18 في شهر أبريل وبهذا تساوت مع نسبة الفئة التي تليها (1–2)، واختفت الفئتان الكبيرتان من العشيرة، وهو الشهر الوحيد الذي كانت فيه السيادة العددية للفئة (2–3). في شهر مايو وصلت نسبة فئة المواليد إلى أدنى نسبة مئوية لها (17.78%) بينما ارتفعت نسبة الفئة التي تليها (1–2) إلى 40% وظهرت فئة الحجم (4–5) إلى مرة أخرى في العشيرة. في شهر يونيو ارتفعت النسبة المئوية لكل من الفئة (0–1)، والفئة (1–2)، وكانت 30.36% و55.36% على التوالي، وهذا أعلى نسبة تصل لها الفئة (1–2). في شهر يوليو تكون تركيب الحجم التكراري من 5 فئات حجم، وكان هناك تدرج تنازلي واضح في عدد الأفراد وهذا النمط تمت ملاحظته في شهور الشتاء (يناير وفبراير). تركيب الحجم في شهر أغسطس كان شبيها بتركيب الحجم في شهر أبريل من حيث قلة عدد الأفراد التي تم جمعها وعدد

فئات الحجم وتساوي نسب الفئة الأولى والثانية. تميّز شهر سبتمبر بقلة عدد فئات الحجم التكراري، حيث بلغت 3 فئات فقط، وتميز كذلك بأعلى نسبة مئوية لفئة الحجم الصغرى حيث بلغت 87.23%. تركيب الحجم في شهر أكتوبر يشبه إلى حد كبير تركيب الحجم في شهر يونيو على الرغم من أن شهر يونيو من شهور الصيف بينما شهر أكتوبر من شهور الخريف، وكان التشابه من حيث التساوي في عدد الأفراد التي تم جمعها (56 فرد)، وعدد فئات الحجم والسيادة العددية للفئة (1–2) التي تلتها فئة المواليد (0–1)، كانت النسبة المئوية لفئة المواليد في شهر أكتوبر 17.86% وفي شهر يونيو 30.36% وكانت النسبة المئوية للفئة (1–2) في شهر أكتوبر 53.57% بينما في شهر يونيو 55.36%. في شهر نوفمبر رجعت السيادة العددية لفئة المواليد بنسبة مئوية تقدر بـ 44.44% وكان عدد فئات الحجم التكراري 4 بينما في شهر ديسمبر زاد عدد فئات الحجم التكراري إلى 5 وذلك لبداية ظهور فئات الحجم الكبرى في العشيرة والذي تمثل فئة الحجم (4–5) بعدد 2 من الأفراد (جدول 2، شكل1).

اقتصر وجود فئات الحجم الكبرى على فصل الشتاء، وهذا يشير إلى توفر أنواع الطحالب التي يتغذى عليها بغطيس البحر، وخصوصا فئات الحجم الوسطى، في فصل الخريف، وهذا أدى إلى زيادة وفرة عشيرة البطلينوس في فصل الشتاء. في أواخر فصل الخريف، وخلال شهور فصل الشتاء لوحظ بقاء الأفراد ساكنة ملتصقة بالصخور لفترة طويلة، حتى عندما تنتزع عن الصخور تترك دائرة خضراء، تبقى أثار هذه الدوائر حتى الفترة التي تليها من جمع العينات، كما لوحظ أيضا التصاق الكثير من الطحالب والبيوض بأصداف بغطيس البحر. تم تسجيل بداية وجود المد الأحمر في شهر ديسمبر واستمر حتى شهر مارس.

في شهر سبتمبر اقتصر وجود البطلينوس على الشقوق والأخاديد الصخرية دون السطوح الأفقية، ولا توجد أي مواد ملتصقة بصدفاتها، مع ملاحظة عدم ملامسة حواف الصدفة للصخور، وكانت الصدفة أكثر هشاشة، أما الأفراد القليلة الموجودة على

أسطح الصخور المنبسطة، فكانت بعض الطحالب ملتصقة بصدفتها، وبدأت الكثير من النباتات والطحالب التي لم تكن موجودة بالظهور، مع ملاحظة عدم وجود القوقع البحري قرين الحاج (*Osilinus turbinatus*) الذي يتعايش مع هذا البطلينوس وعدم وجود بيوض كلا النوعين. في شهر أكتوبر ازدادت كثافة الطحالب والأعشاب البحرية، وظهرت بيوض البطلينوس والقوقع البحري ملتصقة بالصخور، وكوّنت كتلاً غطت مساحات شاسعة من أسطح الصخور. شهر أكتوبر هو بداية موسم التغذية والنمو لفئات الحجم التي بقيت على قيد الحياة، ويلاحظ عند إزالة البطلينوس عن الصخور يترك أثرا على هيئة بقعة دائرية خضراء تدل على تغذية البطلينوس على الطحالب الخضراء التي صارت متوفرة بكثرة، وتدل أيضا على أن البطلينوس لم يغادر مكانه أي تقل حركته خلال هذه الفترة، وما يؤكد هذه الفرضية وجود الكثير من الطحالب والأعشاب وكذلك البيوض ملتصقة على صدفته، وهذا يجعل البطلينوس يحاكي البيئة والصخور الملتصق بها، وبالتالي تصعب رؤيته، بعض هذه الآثار بقيت على الصخور حتى وقت جمع العينات في الشهر الذي يليه.

جدول (2): فئات الحجم (الوزن، جم)، والعدد، والنسبة المئوية، وأقل وزن في الفئة، وأقصى وزن ومتوسط الوزن (جم)، والانحراف المعياري في عشيرة بغطيس البحر (*P. caerulea*) في منطقة المد والجزر في الشاطئ الصخري في الساحل الشمالي لمنطقة مصراتة خلال شهور الدراسة؛ من شهر يناير 2016 حتى شهر ديسمبر من السنة نفسها، العدد بين القوسين أسفل الشهر يشير إلى العدد الكلي للعينات التي تم جمعها.

الشهر (العدد)	الفئة	العدد	%	أقل وزن	أقصى وزن	متوسط الوزن	الانحراف المعياري
يناير (61)	1-0	23	37.7	0.1	0.86	0.42	0.17
	2-1	12	19.67	1.18	1.8	1.49	0.2
	3-2	10	16.39	2.10	2.7	2.7	0.11

0.24	3.3	3.91	3.5	11.47	7	4-3	
0.09	4.35	4.85	4.16	8.2	5	5-4	
0.05	5.32	5.44	5.11	6.56	4	6-5	
0.23	0.50	0.89	0.11	36	9	1-0	
0.22	1.37	1.81	1.11	28	7	2-1	
0.21	2.43	2.64	2.55	16	4	3-2	فبراير
0.02	3.11	3.12	3.09	8	2	4-3	(25)
0.22	4.21	4.37	4.05	8	2	5-4	
-	*5.52	-	-	4	1	6-5	
0.42	0.53	0.93	0.02	37.29	22	1-0	
0.30	1.47	1.83	1.03	32.20	19	2-1	
0.21	2.71	2.97	2.04	23.73	14	3-2	مارس
0.07	3.38	3.43	3.33	5.08	3	4-3	(59)
-	*4.23	-	-	1.69	1	5-4	
0.21	0.8	0.94	0.65	18.18	2	1-0	
0.01	1.35	1.35	1.34	18.18	2	2-1	أبريل
0.21	2.47	2.63	2.06	36.36	4	3-2	(11)
0.27	3.66	3.9	3.48	27.27	3	4-3	
0.15	0.74	0.99	0.56	17.78	8	1-0	
0.23	1.51	1.86	1.15	40.00	18	2-1	
0.25	2.48	2.89	2.17	26.67	12	3-2	مايو
0.19	3.4	3.71	3.18	13.33	6	4-3	(45)
-	*4.19	-	-	2.22	1	5-4	
0.17	0.77	0.99	0.37	30.36	17	1-0	
0.29	1.45	1.97	1.01	55.36	31	2-1	يونيو
0.12	2.18	2.33	2.01	12.5	7	3-2	(56)
-	*3.06	-	-	1.79	1	4-3	
0.2	0.58	0.99	0.15	51.52	34	1-0	
0.33	1.47	1.98	1.01	36.36	24	2-1	
0.34	2.52	2.88	2.01	9.1	6	3-2	يوليو
-	*3.55	-	-	1.52	1	4-3	(66)
-	*4.20	-	-	1.52	1	5-4	

0.18	0.72	0.95	0.41	38.88	7	1-0	
0.12	1.57	1.72	1.39	38.88	7	2-1	أغسطس
0.43	2.42	2.92	2.1	16.66	3	3-2	(18)
-	*3.32	-	-	5.55	1	4-3	
0.21	0.63	0.96	0.19	87.23	41	1-0	
0.13	1.14	1.28	1.02	8.51	4	2-1	سبتمبر
0.12	2.29	2.37	2.2	4.25	2	3-2	(47)
0.27	0.69	0.97	0.13	17.86	10	1-0	
0.27	1.49	1.95	1.01	53.57	30	2-1	أكتوبر
0.3	2.38	2.82	2.01	28	14	3-2	(56)
0.33	3.34	3.58	3.1	3.57	2	4-3	
0.17	0.76	0.98	0.38	44.44	24	1-0	
0.25	1.46	1.98	1.02	38.88	21	2-1	نوفمبر
0.19	2.27	2.53	2.0	14.81	8	3-2	(54)
-	*3.03	-	-	1.85	1	4-3	
0.22	0.61	0.97	0.2	34.78	16	1-0	
0.24	1.49	1.87	1.11	36.95	17	2-1	
0.25	2.33	2.73	2.04	19.57	9	3-2	ديسمبر
0.00	3.42	3.42	3.42	4.34	2	4-3	(46)
0.11	4.2	4.27	4.12	4.34	2	5-4	

*وزن وليس متوسط وزن وذلك لوجود عينة واحدة فقط في فئة الحجم

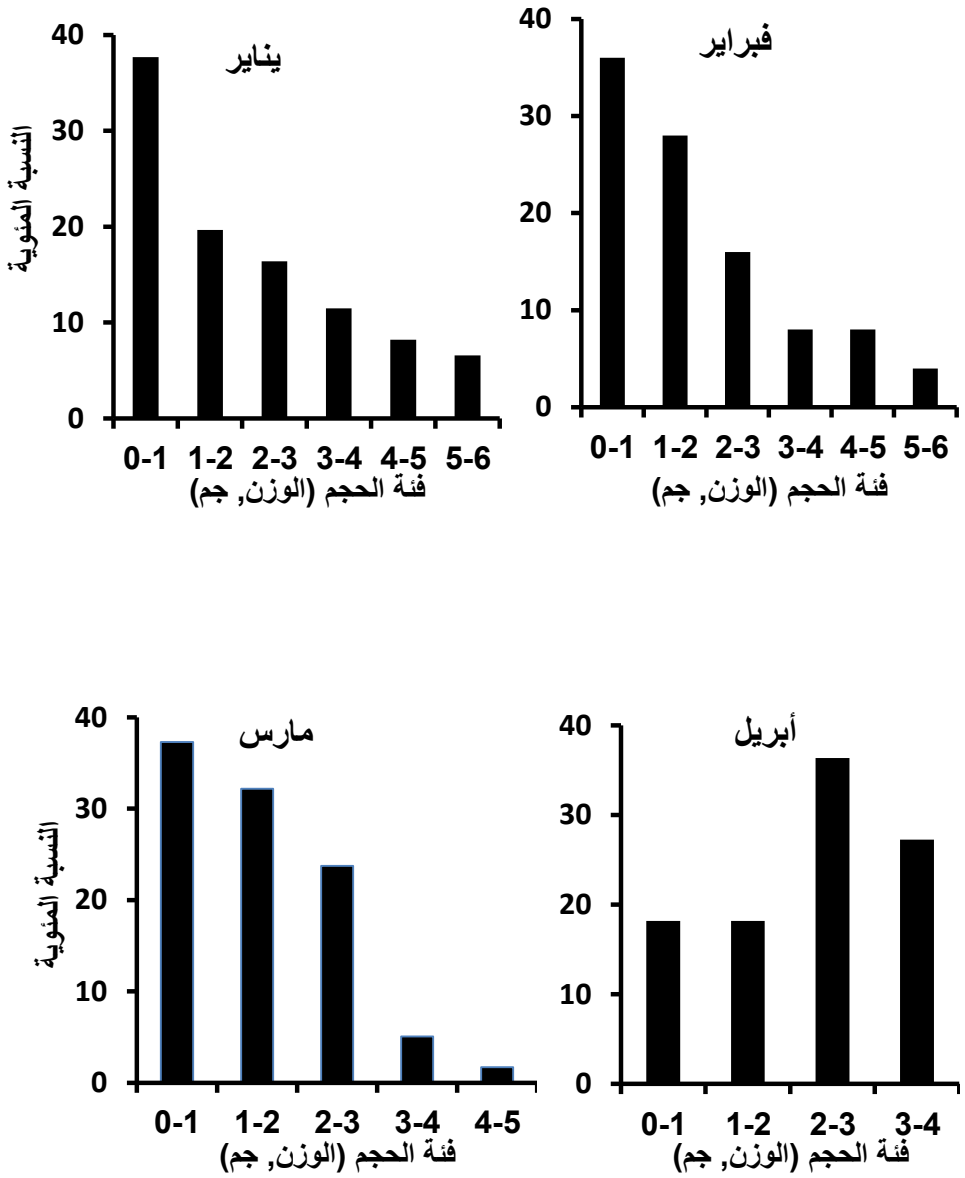
يناير
فبراير
مارس
أبريل
النسبة المئوية
فئة الحجم (الوزن, جم)
0-1
1-2
2-3
3-4
4-5
5-6
0
10
20
30
40

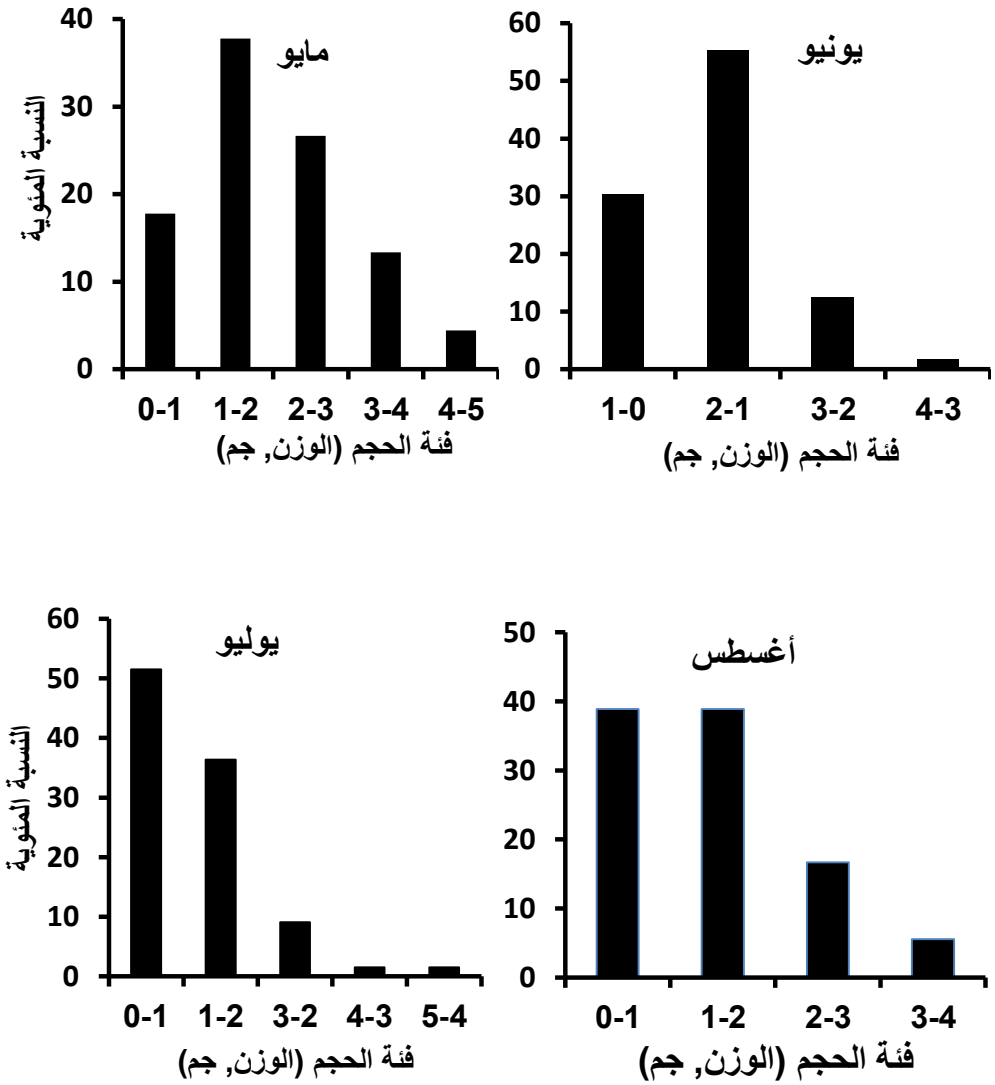
مايو
النسبة المئوية
0
10
20
30
40
0-1
1-2
2-3
3-4
4-5
فئة الحجم (الوزن, جم)
يونيو
0
10
20
30
40
50
60
1-0
2-1
3-2
4-3
فئة الحجم (الوزن, جم)
يوليو
النسبة المئوية
0
10
20
30
40
50
60
0-1
1-2
3-2
4-3
5-4
فئة الحجم (الوزن, جم)
أغسطس
0
10
20
30
40
50
0-1
1-2
2-3
3-4
فئة الحجم (الوزن, جم)

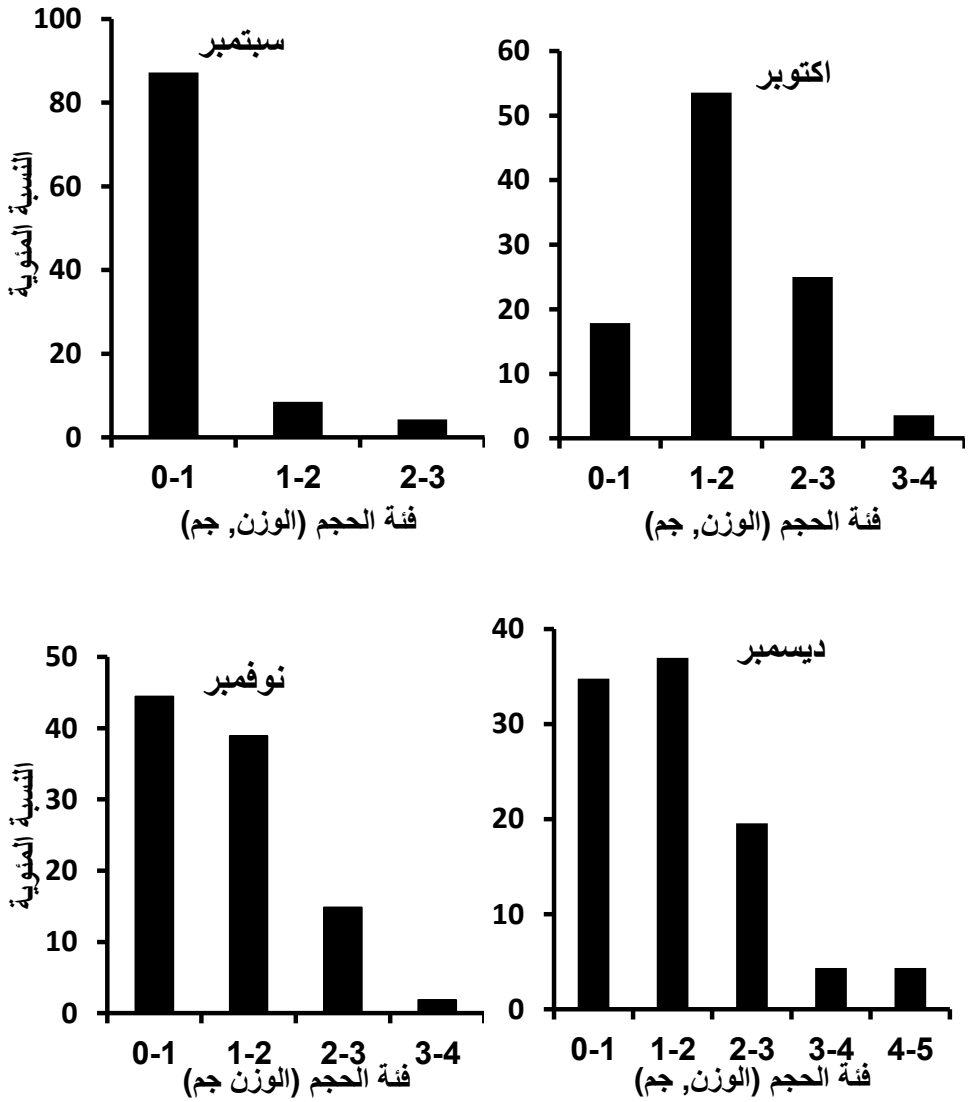

شكل (1): النسب المئوية لفئات الحجم التكراري المختلفة في عشيرة بغطيس البحر (*Patella caerulea*) في منطقة المد والجزر في الشاطئ الصخري في الساحل الشمالي لمنطقة مصراتة خلال شهور الدراسة؛ من شهر يناير 2016 حتى شهر ديسمبر من السنة نفسها.

المناقشة:

بصفة عامة، كان تركيب الحجم في العشيرة عبارة عن نموذج (Model) أحادي الطراز (Unimodality) كانت الفئة الأصغر (0–1) تتبادل فيه السيادة العددية مع الفئة التي تليها (1–2) في جميع شهور الدراسة ما عدا شهر أبريل حيث كانت فيه السيادة للفئة (2–3)، وهذا النوع من النماذج يشير إلى استقرار العوامل البيئية غير الحيوية (Abiotic factors) في منطقة الدراسة. وجد Lewis و Bowman (1975)[14] أن العوامل الفيزيائية مثل مستوى المد والجزر تؤثر على بعض العوامل التي يعتمد عليها تركيب الحجم في البطلينوس *P. vulgata*؛ ومن هذه العوامل إضافة المواليد والأفراد إلى فئات الحجم ومعدل النمو، والحجم الأقصى للأفراد، وطول فترة الحياة، والمحصول القائم أو الثابت (Standing crop).

لا يوجد ارتباط بين العوامل الكيميا– فيزيائية وعدد أفراد البطليموس *Patella caerulea* المجمعة (الوفرة) كل شهر، وذلك راجع لكون العوامل الكيميا–فيزيائية عوامل محددة. وليست عوامل منظمة، ومع هذا يوجد تباين في الوفرة من شهر لآخر، ربما يرجع الاختلاف في وفرة البطلينوس خلال شهور الدراسة إلى العوامل البيولوجية (Biotic factors)، مثل التنافس والافتراس، وخصوصا التنافس بين نوعي (Interspecific competition) حيث يوجد القوقع البحري *Osilinus turbinatus* وبوفرة أعلى من وفرة *P. caerulea* في مكان الدراسة (مشاهدات شخصية) أو ربما يرجع الاختلاف إلى التداخل بين العوامل الكيميا–فيزيائية والعوامل البيولوجية. في هذا الصدد أشار Emson و Fattter–Fritsch (1976)[15] إلى أن وفرة وحجم (طول الصدفة) القوقع *Littorrina rudis* له علاقة ببعض العوامل الكيميا–فيزيائية ومنها وجود الصدوع والشقوق (Crevices) في الصخور وكفاءتها.

الاختلاف في تركيب الحجم في بغطيس البحر البطلينوس *Patella caerulea* خلال فترة الدراسة يرجع إلى 4 عوامل رئيسية هي؛ 1) إضافة المواليد إلى الفئة الأصغر في العشيرة، 2) معدل نمو الأفراد في الفئات المختلفة وخصوصا الفئات اليافعة (1–2، 2–3)، 3) الحد من النمو خلال الظروف غير المناسبة، 4) موت الأفراد، وخصوصا موت الأفراد البالغة بعد عملية التكاثر والأفراد في الفئات العمرية الكبيرة (4–5، 5–6). عمليات إضافة (additive) الأفراد، وكذلك عمليات إزاحة (removing) الأفراد من وإلى العشيرة تؤدي إلى التغير في تركيب الحجم خلال الشهور المختلفة خلال فترة الدراسة وهذا يتطابق مع النتيجة التي إليها Chapman (1994)[16] أثناء دراسته لتركيب الحجم في *Littorina unifasciata* في الشواطئ الصخرية في بعض المناطق في أستراليا، حيث وجد أن تركيب الحجم لهذا القواقع البحري يختلف من مكان لآخر ويختلف أيضا في المكان الواحد من فترة إلى أخرى.

ديناميكية العشيرة:

إن وجود الأفراد وعددها في فئة الحجم الأصغر (0ـ1) أي فئة حجم المواليد وكذلك فئتي الحجم الأكبر هي العوامل التي تحدد وتتحكم في ديناميكية عشيرة البطلينوس في شاطئ مدينة مصراتة، فعدد فئات الحجم يعتمد على وجود فئات الحجم الكبرى (4–5، 5–6)، وهاتان الفئتان تتوجدان في العشيرة في فصل الشتاء من شهر ديسمبر حتى شهر مارس، وبعد ذلك تختفي من العشيرة بعد انتهاء دورة حياتها وهي مصدر إضافة المواليد للعشيرة في فصل الشتاء، ولهذا تقل النسبة المئوية لفئة المواليد وكذلك عدد فئات الحجم في شهر أبريل.

تركيب الحجم في شهر أبريل له مميزات تجعله يختلف عن تركيب العشيرة في بقية شهور السنة، فهو يمثل فترة فاصلة بين موسمي التكاثر في العشيرة؛ موسم فصل الشتاء الممتد من شهر ديسمبر حتى شهر مارس، والذي يعتمد فيه إضافة المواليد

(Recruitments) على فئات الحجم الكبيرة (4–5، 5–6)، وموسم إضافة المواليد الآخر والممتد من شهر مايو حتى شهر نوفمبر الذي يعتمد على فئات الحجم الوسطى (2–3، 3–4) في إضافة المواليد للعشيرة، وهو موسم التكاثر الأول، هذه الفئة التي يرجح أنها أضيفت إلى العشيرة في فصل الشتاء الماضي، وتبقى على قيد الحياة وتتكاثر مرة أخرى عندما تنتقل إلى الفئات الكبرى (4–5، 5–6) في فصل الشتاء، يبدو أن هذا البغطيس يعيش من 1½ إلى 2 سنة قبل أن يختفي من العشيرة.

كانت أعلى نسبة مئوية للمواليد في العشيرة في شهر سبتمبر حيث وصلت نسبة الفئة الصغرى في العشيرة إلى أعلى نسبة لها (87.23%) وهو الشهر الذي سجل فيه أدنى عدد لفئات الحجم (3 فئات فقط) شهر سبتمبر، يبدو أن ارتفاع نسبة المواليد يرجع إلى تدني عدد فئات الحجم وتدني عدد أفراد الفئات الكبرى وليس غزارة إنتاج المواليد، لأن عدد المواليد يتناسب طرديا مع حجم الأم في كثير من أنواع الرخويات والقشريات والحيوانات اللافقارية الأخرى (Aljetlawi and Nair 1994)[17]، إضافة إلى كون الفترة من أكتوبر إلى شهر ديسمبر موسم تغذية ونمو لفئات الحجم الوسطى التي تنتقل إلى فئات الحجم الكبرى (4–5، 5–6) وتتكاثر مرة أخرى في الفترة من يناير – مارس تم تختفي من العشيرة. يرجع تدني نسبة المواليد التي تمثل فئة الحجم الصغرى (0–1) في فصل الشتاء (يناير–مارس) إلى زيادة عدد فئات الحجم التكراري وزيادة عدد الأفراد فيها، وليس تدني عدد المواليد.

هذه دراسة وصفية للتعرف وتوثيق أهم مميزات وخصائص عشيرة البطلينوس بغطيس البحر (*Patella caerulea*) والبيئة التي يعيش فيها. إن انتشار هذا البطلينوس في الساحل الليبي لم يعرف ولم يدرس بعد، وما زالت الكثير من البيانات والمعلومات حول هذا البطلينوس في هذه المنطقة غير معروفة وبحاجة إلى الكثير من البحث والدراسة مثل معدل نمو الأفراد وأهم مصادر أنواع الغذاء التي يتغذى عليها وعدد البيوض التي تضعها الأنثى الواحدة، وعلاقتها بحجم الأنثى، ومواسم التزاوج

والتكاثر، ونسبة الذكور إلى الإناث ومدى ثبات هذه النسبة حيث كثيرا ما تتحول بعض الذكور إلى إناث وبعض الإناث إلى ذكور في كثير من أنواع القواقع البحرية، وذلك حسب احتياجات العشيرة للذكور والإناث، وكذلك معدل إضافة الأفراد (Recruitment) إلى العشيرة وإلى فئات الحجم المختلفة ما زالت بحاجة إلى بحث ودراسة. إن هذا البطلينوس والأنواع المشابهة له يؤكل في دول جنوب أوروبا مثل اسبانيا والبرتغال وإيطاليا، والأنواع المشابهة تؤكل في الهند وباكستان وبنجلاديش، ولهذا هناك حاجة إلى تحديد القيمة الغذائية لهذا البطلينوس.

المراجع

1. **Aljetlawi، A. A.** (2003) Effects of size on growth and survival in a deposit feeding amphipod، *Monoporeia affinis*، in the Gulf of Bothnia (N. Baltic Sea)، Ph. D. Thesis، Dept. of Animal Ecology، Umeå Univ.
2. **Guerra، M.T.، Gaudencio، M.J.** (1986) Aspects of ecology of *Patella* spp. On the Portuguese Coast، Hydrobiologia 142:57-69.
3. **Ebenman، B.، Persson، L.** (1988) Size-structure populations، ecology and evolution. Springer-Verlag.
4. **Vakani، B.، Poriya، P.، Kundu، R.** (2014) Spatio-Temporal variations in the population ecology of two limpets in a rocky intertidal shore of south Saurashtra coast (Gujarat: India)، The Ecoscan 8 (1&2): 71-75.
5. **Antine، I. J. B.** (1968) The population dynamics of *Patella vulgata* and other limpets، Ph. D. Thesis، Queen Mary College، London Univ.

6. **Lewis، J. R.** (1964) The ecology of rocky shores، The English Univ. Press، Ltd. London.
7. **Branch، G. M.** (1981) The biology of limpet. Oceangr. Mar. Biol. Ann. Rev. 19:235-380.
8. **Rivera-Ingraham، G.A.، Espinosa، F.، Garcia-Gomez، J.C.** (2011) Population dynamics and viability analysis for the critically endangered Ferruginean limpet، Journal of Shellfish Research، 30(3):889-899.
9. **Ocana، F.A.، de Jesus-Navarrete، A.، Oliva-Rivera، J.J.، de Jesus- Carrillo، R.M.، Vargas-Espositos، A.A.** (2015) Population dynamics of the native apple snail *Pomacea flagellate* (Ampullariidae) in a coastal lagoon of the Mexican Caribbean، Limnetica 34(1): 69-78.
10. **Fernandez، N.** (2016) Spatial variability of the reproductive cycle and physiological condition of *Patella* spp (Mollusca، Gastropoda) in the NW of the Iberian Peninsula: Implications for exploitation، Fisheries Research، 179:76-85
11. **Riera، R. Perez، O. Nunez، J.** (2016) Clear regression of harvested intertidal mollusks. A 20-year (1994-2014) comparative study، Marine Environmental Research، 113:56-61.
12. **Hegner، R. W.، Engemann، J. G.** (1968) Invertebrate Zoology،2nd ed. Macmillan Publishing Co. Inc. New York.

13. **بدور، حافظ** (2009) دراسة بيولوجية لبعض أنواع القاعيات الحيوانية بالارتباط مع توزع الملوثات العضوية الكلورية في الرسوبيات البحرية السورية، اطروحة ماجستير، قسم البيولوجيا البحرية، جامعة تشرين.

14. **Lewis، J. R.، Bowman، R. S.** (1975) Local habitat-induced variations in the population dynamics of *Patella vulgate* L.، Journal of Experimental of Marine Biology and Ecology، 17:165-2203

15. **Emson، R. H.، Fatter-Fritsch R. J.** (1976) An experimental investigation into the effect of revice availability on abundance and size-structure in a population of *Littorina rudis*: Gastropoda: Presobranchia، Journal of Experimental of Marine Biology and Ecology، 23:285-297

16. **Chapman، M. G.** (1994) Small-scale patterns of distribution and size-structure of the intertidal littorinid *Littorina unifasciata* (Gastropoda: Littorinidae) in New South Wales، Australian Journal of Marine and Freshwater Reseaarch 45:635-652،

17. **Aljetlawi، A. A.، Nair، G.A.** (1994) Breeding and population biology of *Armadillo officinalis* (Isopoda: Oniscidea) in Benghazi، Libya، Journal of Arid Environments، 27:241-255.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

دراسة العلاقة بين البنية الكيميائية والنشاط البيولوجي لبعض المركبات الكيتونية المقترحة كعلاج لأمراض القلب الوعائية

تهاني عبدالسلام أبوراوي، د. مفتاح محمد ابشير*

ملخص البحث:

أمراض القلب الوعائية من اخطر الامراض التي تفتك بالبشرية حيث صنف هذا النوع من المرض على انه المسبب الأول للموت على مستوى العالم، اذا ما قورنت بالأمراض الأخرى، وعلى هذا الأساس تم اختيار ستة مركبات كيتونية من بين العديد من هذه المركبات المقترحة كعلاج لأمراض القلب الوعائية.

أجريت حسابات الكم على هذه المركبات للحصول على قيم خصائصها الفيزيوكيميائية ثم أستخدم التحليل الكيمومتري لتحليل هذه النتائج، بهدف إيجاد العلاقة بين هذه القيم والنشاط البيولوجي لهذه المركبات. من خلال هذا البحث لوحظ أنّ المركبات الستة المختارة قد انقسمت إلى مجموعتين، الأولى وتحتوي على المركبات من (1–3)، أما الثانية فتحتوي على المركبات من (4–6)، هذا الانقسام ناتج عن تشابه هذه المركبات في خواصها الفيزيوكيميائية.

من جهة اخرى وبهدف دراسة تأثير البديل على هذه المركبات تم إجراء استبدال نظري لمجموعتي المثيل على بنية المركب 3 ببدائل حلقية وأيضًا غير حلقية، نتج عنها عشر مركبات أخرى، أجري عليها ايضًا حسابات الكم ثم التحليل الكيمومتري، حيث لوحظ أنّ المركب المتضمن على مجموعتي إيثيل كبديل كان أقرب ما يكون إلى المركب 3، ذا النشاطية العالية، بينما المركبات الاخرى تقل نسبة تشابهها بالمركب 3 كلما زاد طول السلسلة الكربونية للبديل، أما عندما تكون البدائل عبارة عن حلقات، فإنّ

* قسم الكيمياء – كلية التربية – جامعة مصراتة.

نسبة تشابهها بالمركب 3 تنخفض، لوحظ أيضًا أنّ لحالة التشبع وعدم التشبع والأروماتية دور هام على النشاط البيولوجي لمثل هذه المركبات.

كلمات رئيسية: أمراض القلب الوعائية، المركبات الكيتونية، الكولسترول LDL، الخصائص الفيزيوكيميائية، الحسابات النظرية، التحليل الكيمومتري.

1.مقدمة البحث:

أصبحت البشرية اليوم في مواجهة كبيرة ضد العديد من الأمراض الناجمة عن الكوارث الطبيعية أو عن الممارسات الخاطئة من قبل الإنسان، ولهذا كانت هناك محاولات عديدة من قبل العلماء والبُحّاث في جميع أنحاء العالم لإيجاد حلول ناجعة للتقليل من وطأة هذه الأمراض إن لم يكن القضاء عليها نهائيًا، وعلى هذا الأساس برزت العديد من فروع العلوم المتشعبة في جميع التخصصات؛ فعلى سبيل المثال، علم الكيمياء بجميع فروعه يُحاول جاهدًا إيجاد مخرجً من بعض هذه الأزمات كغيره من فروع العلوم الأخرى، فالكيمياء الصيدلانية مثلًا أحد اهتماماتها دراسة ووضع تصاميم لمركبات دوائية جديدة، ليتم في مراحل متقدمة إجراء اختبارات تفصيلية دقيقة عليها حتى إذا ما تبتت فاعليتها يتم إدخالها كنوع جديد من الأدوية لتصرف كعلاج فيما بعد، كذلك هناك العديد من التقنيات المختلفه كتقنيات التطبيقات الحاسوبية التي تعنى بدراسة العلاقة بين بنية المركبات ونشاطها البيولوجي كهدف من أهدافها، فعن طريق هذه التقنية بإمكاننا الحصول على معلومات قيّمة ومهمّة بأقل تكلفة وأقل زمن لتحديد أسباب النشاطية البيولوجية من عدمها لهذه المركبات. [1-4]

الجدير بالذكر هنا، أنّ هناك العديد من الأمراض التي تفتك بالبشرية اليوم كأمراض القلب، والسكتة الدماغية والسرطان والسكري وهي أمراض غير سارية ومسؤولة عالميًا عن العديد من الوفيات سنويًا، فأمراض القلب الوعائية

Cardiovascular disease (CVD) مثلًا مسؤولة لوحدها عن 46% من عدد وفيات العالم لعام 2002 ويتوقع بحلول عام 2020 أن تصل هذه النسبة إلى 56%،[5] لذا فهي تعتبر علميًا السبب الأول للموت، فحوالي 17 مليون شخص ماتوا بأمراض القلب الوعائية (CVD) على مستوى العالم، ففي الولايات المتّحدة الأمريكية وحدها أكّدت جمعية القلب الوعائية بأنّ أكثر من 50% من الوفيات لعام 2005 كانت تتعلّق بأمراض القلب الوعائية، التي من أبرزها السكتة والنوبة والجلطة [5–7]، لعلاقتها الوطيدة بارتفاع الكولسترول والسمنة، والسكري، وارتفاع ضغط الدم، والتدخين، والخمول البدني، وكذلك الحمية الغذائية غير الصحّية [5، 8–19] فأمراض القلب الوعائية ناتجة من انسداد في الأوعية الدموية لوجود بروتينات منخفضة الكثافة Low Density Lipoproteins (LDL) بشكل كبير يفوق الحد الطبيعي [10، 19–21]، علمًا بأنّ هذا النوع من الأمراض؛ يمكن أن يورث جينيًا (أمراض وراثية) [5، 12، 13، 17] ومن هنا أتت أهمية علاج هذا النوع من الأمراض، حيث كان الأسبرين أوّل الأدوية المستخدمة من قبل المختصّين بهدف زيادة سيلان الدم والتقليل من الإصابة بأمراض القلب الوعائية، أما عمليات الانسداد المعقدة، فاستخدمت لها أدوية أكثر فعالية وذات قدرة عالية على تفتيت الكتل المتصلبة من البروتينات الدهنية داخل الأوعية الدموية، كالهيبارين Heparine، والأدرينالين Adrenaline والتروفين Altrovin حيث يعطي الأدرينالين للمصابين بالسكتة القلبية كجزء من العلاج لإنعاش القلب، أما الهيبارين فيستخدم كمضاد لمنع تخثر الدم [22، 23]، ومع ذلك لا زالت الأبحاث في هذا المجال مستمرة لإيجاد علاجات تنهي أو تقلل بشكل كبير وطئأة هذا المرض واسع الانتشار عالميًا، ففي عام 2012 تمكن العالم الامريكي Louis من تحديد نشاطية بعض المركبات الكيتونية في التقليل من مستوى الكولسترول لدى حيوانات التجارب (Rat`) [20، 21] حيث لوحظ من خلال هذه الدراسة الاختلاف، الواضح في النشاط البيولوجي بين هذه المركبات دون أن

يتطرق لأسباب هذا الاختلاف، لذا كان هدف هذا البحث هو محاولة إيجاد تفسير علمي لهذا التباين، والذي بدوره قد يساعد في تطوير هذا النوع من العقاقير مستقبلًا، حيث اختيرت ستة من المركبات الكيتونية من بين العديد من المركبات التي درسها لويس وفريقه البحثي ليتم دراستها بشكل مفصّل باستخدام حسابات Semi-empirical (AM1) وحسابات ab initio للحصول على قيم الخصائص الفيزيوكيميائية لهذه المركبات، ليتبعها فيما بعد التحليل الكيمومتري *Chemometric analysis* بهدف إجراء التحليل الإحصائي لإيجاد العلاقة بين هذه الخصائص والنشاطية البيولوجية للمركبات الستة المختارة.

2. المركبات الكيتونية:

تم اختيار المركبات الكيتونية الستة من بين العديد من المركبات التي اختبرت بيولوجيًا عن طريق لويس وفريقه البحثي [20، 21] وذلك بناءً على نشاطها البيولوجي وتركيبها الكيميائي كطول السلسلة الكربونية على جانبي مجموعة الكربونيل وأيضًا البدائل المرتبطة بالسلسلة الكربونية، كما هو موضح في الشكل (1).

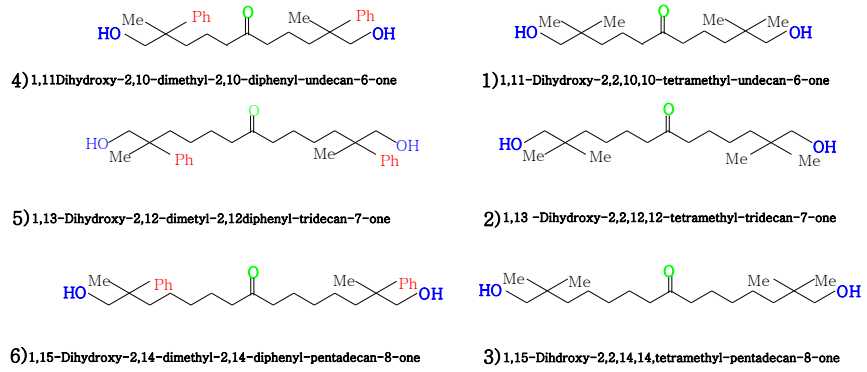

شكل (1): التركيب الكيميائي للمركبات الكيتونية الستة التي هي تحت الدراسة

هذه المركبات اختيرت وصّنفت على هذا الأساس ليسهل دراسة تأثير طول السلسلة الجانبية، وكذلك تأثير البدائل على الخصائص الفيزيوكيميائية التي من المتوقع

أن تؤثر بدورها على نشاطها البيولوجي. من خلال الشكل (1) لوحظ أنّ هذه المركبات لها شكل متناسق، بحيث تستقر مجموعة الكربونيل في منتصف السلسلة الكربونية وهكذا وبغض النظر عن البدائل، وعن مجموعة الكربونيل فإنّ المركب الأول والرابع يحتويان على عشرة ذرات كربون والثاني والخامس يحتويان على اثنتي عشرة ذرة كربون، أما الاخران فيحتويان على أربع عشرة ذرة كربون، مع ملاحظة أنّ كل هذه المركبات تحتوي على مجموعتي هيدروكسيل في نهاية طرفي السلسلتين الجانبيتين، أما الاختلاف الموجود بين هذه المركبات (1– 3) و (4–6) فيكمن في البدائل المتواجدة على السلسلة، شكل (1).

3. الطرق النظرية:

الخصائص الفيزيوكيميائية للمركبات المعنية بالدراسة شكل (1) تم الحصول عليها بمحاكاة هذه المركبات في الطور الغازي والسائل عن طريق حسابات semi–empirical و ab initio نتيجة لعدم توفر قيم تجريبية لهذه الخصائص في النشرات العلمية؛ حيث تمت دراسة التركيب الإلكتروني للمركبات الكيتونية المختارة بهدف إيجاد أفضل شكل هندسي ذي أقل طاقة كلية في الحالة المتعادلة لكل مركب من هذه المركبات، ليتم فيما بعد حساب طاقات المدارات الحدودية HOMO و LUMO والفرق في الطاقة بينهما والحجم Volume (V) وأيضًا طاقة التأين Ionization Energy (IE) بعد حساب الطاقة الكلية لكل مركب في الحالة الكاثيونية. الجدير بالذكر أنّ كل الخصائص أعلاه تم حسابها عن طريق B3LYP/6–31G، أما حرارة التكوين Heat of formation (ΔH_f^o)، فقد تم الحصول عليها مباشرة عن طريق حسابات AM1، أما تأثير المذيب (الماء) على المركبات الستة فقد تم محاكاته من خلال طريقة Onsager [24] مستخدمين b3lyp/6–31+G** مع ملاحظة أنّ كل هذه الحسابات أنجزت باستخدام برنامج Gaussian 03.[25]

4. التحليل الكيمومتري: لإيجاد العلاقة بين البنية والنشاطية البيولوجية للمركبات الكيتونية المختارة، كان من الضروري تصنيف نتائج حسابات الكم باستخدام التحليل الكيمومتري *Chemometric analysis* من خلال HCA: *hierarchical cluster analysis* و PCA: *principal component analysis*[26].

5. النتائج والمناقشة:

بناءً على الدراسة التي أجراها لويس وفريقه البحثي فإنّ المركبات الكيتونية الستة التي تم اختيارها في هذا البحث تظهر تباينًا واضحًا في نشاطها البيولوجي (IC_{50}) تجاه مستويات الكولسترول العليا بحيوانات التجارب (Rat) حيث يمتلك المركب(1) (1,11–Dihydroxy–2,2,10,10–tetramethyl–undecan–6–one) نشاط يعادل Mμ27 أما المركب(2) (1,13–Dihydroxy–2,2,12,12–tetramethyl–tridecan–7–one) فله قدرة تعادل Mμ4 بينما المركب(3) (1, 15–dihydroxy–2,2,12,12–tetramethyl–pentadecan–8–one) له نشاط بقيمة Mμ03 أما المركب(4) (1,11–Dihyydroxy–2,10–dimethyl–2,10–diphenyl–undecane–6–one) والمركب(5) (1,13–Dihydroxy–2,12–dimethyl–2,12–diphenyl–tridecan–7–one) لهما نشاط بيولوجي من Mμ300–100 أما المركب(6) (1,15–dihydroxy–2,14–dimethyl–2,14–diphenyl–pentadecan–8–one) يمتلك نشاطية بيولوجية تعادلMμ93، وكنتيجة لذلك أتت أهمية إيجاد تفسيرٍ علميٍ لهذا التباين؛ للاستفادة من ذلك مستقبلًا في تطوير هذه المركبات من الناحية البيولوجية.

1.5 قيم الخصائص الفيزيوكيميائية للمركبات الكيتونية المختارة:

تم حساب مجموعة من الخصائص الفيزيوكيميائية لهذه المركبات، جدول 1، كحرارة التكوين (ΔH_f^o) والحجم (V) وطاقتي HOMO و LUMO وفرق الطاقة بينهما

LU–HO وطاقة التأين (IE) وأيضًا تأثير المذيب (SE) مع ملاحظة أنّ معظم هذه الحسابات أجريت بمحاكاة هذه المركبات في الطور الغازي والسائل المتمثل في الماء كمذيب.

جدول1: الخصائص البيولوجية والفيزيوكيميائية المحسوبة للمركبات الكيتونية الستة المختارة

المركبات / الخصائص	(1)	(2)	(3)	(4)	(5)	(6)
IC_{50}	27	40	30	00100-3	00100-3	93
IE(g)	193.85	191.88	190.21	173.92	0173.7	172.02
ΔH_f^o	-202.79	0-216.8	-230.36	-134.51	-148.66	0-162.2
الحجم	5.66	05.6	5.92	5.88	6.27	6.28
HOMO(g)	-153.36	-153.23	-153.03	-145.97	-147.19	-146.37
LUMO(g)	-12.69	-12.47	-12.29	-11.46	-11.77	0-11.4
LU-HO(g)	140.67	140.76	140.74	134.51	135.42	134.97
HOMO(w)	-160.15	-159.32	-159.53	-145.97	-153.11	-153.09
LUMO(w)	-18.38	-17.97	-17.73	-11.46	-17.42	0-16.3
LU-HO(w)	141.77	141.35	0141.8	134.51	135.69	136.78
SE	-191.93	-207.06	-225.11	-258.78	-273.99	-291.86

(g): في الطور الغازي (عدم وجود مذيب)، (w): الطور السائل (في وجود الماء كمذيب)، كل قيم الخصائص الفيزيوكيميائية بوحدة (Kcal/mol) باستثناء الحجم بوحدة (Å) والنشاط البيولوجي IC_{50} بوحدة µM.

بعد إجراء التحليل الكيمومتري على قيم الخصائص الفيزيوكيميائية المشار إليها بالجدول1، لوحظ أنّ المركبات الكيتونية الستة قد انقسمت إلى مجموعتين، شكل(2)، المجموعة الأولى تحتوي على المركبات (1–3) وهي تتواجد في الجانب الأيسر، وهذه إشارة إلى التشابه بين مركبات هذه المجموعة في الخواص الفيزيوكيميائية, أما المجموعة الثانية المحتوية على المركبات (4–6) وهي تتواجد في الجانب الأيمن نتيجةً لتشابهها هي أيضًا في الخواص الفيزيوكيميائية، شكل2 (2).

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

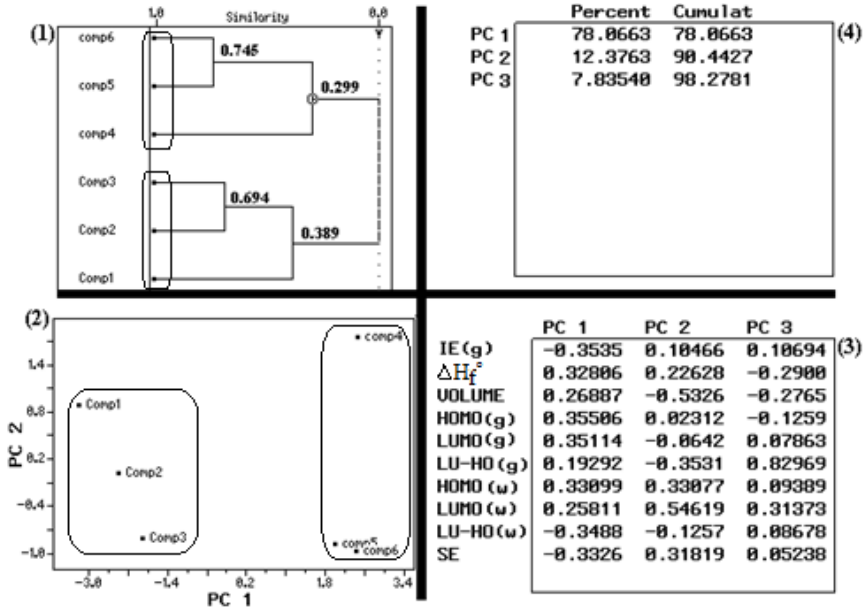

شكل (2): التحليل الكيمومتري لـ HCA و PCA لبعض الخصائص الفيزيوكيميائية المحسوبة للمركبات الكيتونية الستة (Comp6–Comp1)

الجدير بالذكر، أنّ المركبات المتواجدة في الجانب الأيسر تمتلك نشاطية بيولوجية عالية في تخفيض المستويات العالية للكولسترول لدى حيوانات التجارب (Rat)، أما التي في الجانب الأيمن ولها نشاطية منخفضة جدًا تجاه تخفيض المستويات العليا للكولسترول لنفس حيوانات التجارب، جدول 1.

إنّ الانفصال المشار إليها أعلاه نتيجة لتشابه الخصائص الفيزيوكيميائية لكل مجموعة، تم تحديده بشكل تفصيلي في الشكل 2 (1)، حيث يعرض التشابه Similarity بين هذه المركبات من خلال تدرج يبدأ من الصفر الذي يعني عدم التشابه إلى الواحد الذي يعني التطابق 100%، وعلى هذا الأساس، لوحظ أنّ المركبان 2 و3 متشابهان بقيمة 0.694 أي بنسبة 69%، هذا التشابه يؤكده تشابه هذين المركبين في النشاط البيولوجي الراجع إلى التشابه في الخصائص الفيزيوكيميائية، أما المركب 1 فهو

يشبه المركبان 2 و3 بقيمة تشابه 0.389 (39%) وهذا أيضًا واضح وجلي عند مقارنة النشاط البيولوجي لهذه المجموعة، التي بدورها لا تشبه مركبات المجموعة الثانية (4–6)؛ حيث إنَّ التشابه بين المجموعتين يساوي صفراً شكل2 (1)، أما التشابه السائد بين مركبات المجموعة الثانية فهو للمركبين 5، 6 بقيمة تشابه 0.745 أي بنسبة 75%، في حين أنّ التشابه بين المركب 4 والمركبين 5 و6 كان بقيمة 0.299 أي بنسبة 30%، وهذا يتباين مع نتيجة النشاط البيولوجي الذي أشار إليه لويس وفريقه البحثي؛ حيث إنّهم اعتمدوا على مدى من 100–300 Mμ عند تحديد هذا النشاط، وفي هذا إشارة إلى كون هذه النتيجة لا تتّسم بالدقّة، جدول 1.

من خلال التحليل الكيمومتري PCA شكل2 (4) تبين أنّ المكوّن الأساسي PC1 يشير إلى ما نسبته (78.07%) من البيانات (الخصائص الفيزيوكيميائية) المسؤولة عن انفصال المركبات الستة إلى مجموعتين، في حين يوضح هذا المكوّن في الشكل2 (3) إلى أنّ مساهمة معظم الخصائص الفيزيوكيميائية المحسوبة في هذا الانفصال كانت متقاربة (0.32–0.35) باستثناء خاصية الحجم (0.27) والفرق بين طاقتي HOMO وLUMO في الطور الغازي (0.19) وطاقة LUMO في الطور السائل (0.26)، كانت لهن المساهمة الأقل في عملية الانفصال المشار إليه أعلاه، أما المكوّن الأساسي الثاني PC2، شكل2 (4) والذي هو مسئول بنسبة (12.38%) من المساهمات يؤكد بوضوح النتيجة التي أظهرها المحتوى الأساسي الأول PC1 عند فصل المركبات التي هي تحت الدراسة إلى مجموعتين، كما هو ملاحظ فإنّ الخصائص ذات المساهمة الأكبر لهذا المكوّن كانت لخاصية الحجم LUMO(w) Volume و LU–HO(g) و SE بمساهمة 0.53– و 0.55 و0.35– و 0.32 على التوالي، شكل2 (3). أما المكوّن الرئيسي الثالث PC3 فهو بدوره يساهم بنسبة 7.84% وهي المساهمة الأقل مقارنة بالمكوّنين الأخرين كما في شكل2 (4)، حيث لوحظ من خلال هذا المكوّن أنّ الخصائص الفيزيوكيميائية ذات المساهمة الأكبر كانت

لخاصية LU–HO(g) و LUMO(w) ثم حرارة التكوين بمساهمة 0.83 و 0.31 و0.29– على التوالي، شكل2 (3)، وهكذا فإنّ المحتوى الأساسي الأول PC1 وهو المسؤول عن مسألة الانفصال المشار إليه أعلاه، أما المكوّنان الأخران PC2 وPC3 فهما يأتيان في المرتبة الثانية والثالثة على التوالي من حيث تحديدهما للبيانات التي من شأنها المساهمة في تعزيز الانفصال الذي أشار إليه الـ PC1، مع ملاحظة أنّ مجموع النسب المتراكمة اقترب من الـ 100% كما هو موضح في الشكل2 (4).

إنّ نتائج التحليل الكيمومتري HCA وPCA توضح بشكل جليّ أنّ المركبات ذات النشاطية البيولوجية العالية (1–3) والمنخفضة (4–6) تعتمد على كل الخصائص الفيزيوكيميائية، مع الإشارة إلى أنّ المركبات ذات النشاطية البيولوجية العالية كما هو ملاحظ لا تحتوي على حلقات بنزين في بنيتها الكيميائية، شكل (1)، بينما المجموعة الثانية الأقل نشاطاً بيولوجياً فهي التي تحتوي في بنيتها الكيميائية على هذه الحلقات، هذا الاختلاف في البدائل جعل من إحداها عالية النشاطية والأخرى أقل نشاطاً، لأنّه بتغيير البدائل تتغيّر معها الخصائص الفيزيوكيميائية، وهذا ما حدث عندما طرأ التغيير في بنية المركب 3 الأعلى نشاط بيولوجي، كما سنلاحظ لاحقًا.

2.5 المركبات العشرة المقترحة وعلاقتها بالمركب 3:

تم إجراء العديد من التغييرات على بدائل المركب 3 لكونه من مركبات المجموعة الأولى الأعلى نشاط بيولوجياً بهدف دراسة تأثير البدائل على البنية الأساسية للمركب 3، وعلى هذا الأساس، تم استبدال احدى مجموعتي المثيل الواقعة على يمين مجموعة الكربونيل ويسارها، شكل(3) بذرتي هيدروجين Hydrogen تارة (مركب7) ثم بمجموعتي اثيل Ethyl تارة أخرى (مركب8) وبمجموعتي بروبيل Propyl (مركب9) ثم مجموعتي بيوتيل Butyl (مركب10) فمجموعتي بنتيل Pentyl (مركب11) لتليها حلقتي بروبيل Cyclopropyl (مركب12) ثم حلقتي بيوتيل

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

Cyclobutyl(مركب13) فحلقتي بنتيل Cyclopentyl (مركب14) ثم فيما بعد حلقتي بنتادينيل Cyclopentadienyl (مركب15) وأخيرًا حلقتي هكسيل Cyclohexyl (مركب16).

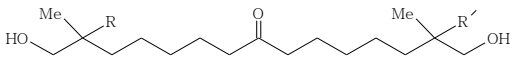

R, R´= H (**7**), Ethyl (**8**), Propyl (**9**), Butyl (**10**), Pentyl (**11**), Cyclopropyl (**12**), Cyclobutyl (**13**), Cyclopentyl (**14**), Cyclopentadienyl (**15**), Cyclohexyl (**16**)

شكل (3) التركيب الكيميائي للمركبات الكيتونية المقترحة

جدول2: بعض الخصائص الفيزيوكيميائية المحسوبة للمركبات الكيتونية العشرة المقترحة

المركبات / الخصائص	(7)	(8)	(9)	(10)	(11)	(12)	(13)	(14)	(15)	(16)
IE(g)	190.19	189.67	189.59	189.34	189.12	186.70	187.20	168.7	184.10	187.21
ΔH_f°	−227.52	−239.70	−253.11	−266.80	−280.57	−168.95	−199.60	−127.2	−257.50	−270.52
الحجم (Å)	5.80	5.99	6.19	6.35	6.65	5.98	6.29	6.02	6.25	6.37
HOMO(g)	−153.20	−152.90	−152.96	−152.90	−152.90	−154.58	−153.10	−140.5	−154.6	−153.16
LUMO(g)	−12.42	−12.21	−12.24	−12.24	−12.26	−13.93	−12.34	−16.9	−14.02	−12.43
LU−HO(g)	140.74	140.73	140.72	140.73	140.72	140.65	140.70	123.6	140.60	140.73
HOMO (w)	−159.54	−159.50	−159.28	−159.10	−158.97	−160.93	−159.10	−144.9	−161.10	−158.77
LUMO (w)	−17.71	−17.71	−17.55	−17.45	−17.32	−19.42	−17.58	−25.4	−19.70	−17.07
LU−HO (w)	141.82	141.75	141.73	141.69	141.65	141.51	141.50	119.5	141.40	141.70
SE	−209.8	−241.30	−257.96	−274.50	−291.06	−258.60	−274.20	−280.8	−285.10	−303.26

(g): الطور الغازي (عدم وجود مذيب)، (w): الطور السائل (في وجود الماء كمذيب)، قيم الخصائص الفيزيوكيميائية بوحدة (Kcal/mol) باستثناء الحجم فبوحدة (Å).

أجريت حسابات الكم على المركبات المقترحة (مركب7−16)، شكل3، حيث تم الحصول على قيم لخصائصها الفيزيوكيميائية، جدول 2 أعلاه، هذه الخصائص تم تحليلها كيمومتريًا عن طريق التحليل HCA الذي أشار إلى أنّ المركب8 المتضمن

لمجموعتي إيثيل بدلًا عن مجموعتي المثيل كان الأقرب للمركب3 ذا النشاطية العالية، شكل3 (2)، بتشابه 86% أو ما يعادل 0.860 من أصل تدريج يبدأ من 0.0 إلى 1.0 ثم يأتي في المرتبة الثانية المركب7 المتضمن لذرتي هيدروجين كبديل بقيم تشابه 0.847 (85%) شكل4 (1)، أما عندما كان البديل مجموعتا البروبيل (مركب9) كان يمتلك تشابه يساوي 0.650 أيّ بنسبة 65%، شكل4 (3) تلاه المركب 10 بمجموعتي البيوتيل وبتشابه يعادل 0.497 أي بنسبة 50%، بينما المركب 11 بمجموعتي البنتيل كان بنسبة 33%، شكل4 (4 و5) على التوالي، وهكذا فقد لوحظ أنّ هذه المركبات تقل نسبة تشابهها بالمركب 3 كلما زاد طول السلسلة الكربونية للبديل.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

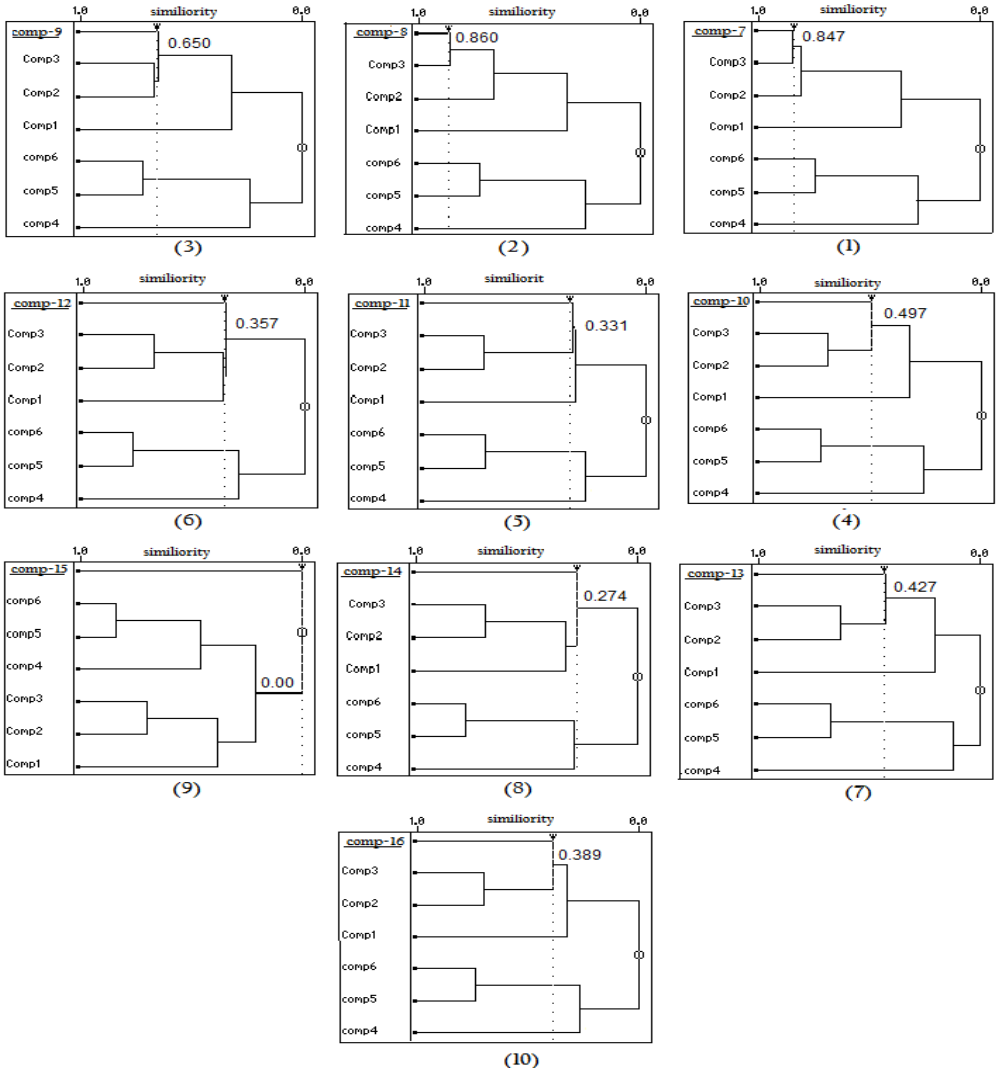

شكل (4): التحليل الكيمومتري لـ HCA (Hierarchical Cluster Analysis) لبعض الخصائص الفيزيوكيميائية المحسوبة للمركبات الكيتونية الستة و المركبات العشرة المقترحة (Comp1–Comp10).

من جهة أخرى، فإنّ استبدال مجموعتي المثيل بالمركب 3 بحلقتي البروبيل (مركب12) أدى الي بروز تشابه بنسبة 36%، شكل4 (6)، أما عند الاستبدال بحلقتي بيوتيل (مركب13) والمركب 14 بحلقتي بنتيل والمركب15 بحلقتي بنتاداينيل، ثم فيما

بعد المركب 16 بحلقتي هكسيل، كانت نسبة التشابه (43%، 27%، 0.00%، 39%) على التوالي، شكل 4 (7–10).

الجدير بالذكر، ومن خلال المقارنة بين البدائل الحلقية مع نظائرها غير الحلقية، أي المتضمنة لنفس عدد ذرات الكربون، لوحظ أنّ البدائل غير الحلقية تجعل مركباتها أقرب في التشابه من المركب 3، شكل4 (7–10)، مع ملاحظة أنّه عندما يكون البديل عبارة عن حلقة خماسية غير مشبعة، (مركب15) يكون التشابه بينه وبين المركب 3، يعادل صفرًا، شكل4 (9) أما المركب 16 المحتوي على حلقتي السكلوهكسيل، كان له تشابه مع المركب 3 بنسبة 39%، بينما المركب 6 المنتمي للمجموعة الثانية لم يظهر أي تشابه مع المركب 3، شكل (2)، لكونه يتضمن حلقتي بنزين، وهكذا لوحظ أيضًا أنّ من العوامل المؤثرة على نشاط هذه المركبات عندما يكون البديل عبارة عن حلقة ذات أروماتية مثل مركبات المجموعة الثانية، شكل2، حيث ينعدم التشابه مع مركبات المجموعة الأولى، وهذا يقودنا إلى التوقع بأنّ المركبات من (7–10)، شكل(4)، سيكون له نشاطا بيولوجيا عاليا إذا ما أجريت الاختبارات البيولوجية للتقليل من مستوى الكولسترول لدى حيوانات التجارب (Rat).

6. الاستنتاجات:

إنّ حسابات الكم والتحليل الكيمومتري كانت فعّالة ومهمّة جدًا في تفسير التباين الملحوظ في النشاط البيولوجي للمركبات الكيتونية الستة تجاه عملية التقليل من مستويات الكولسترول العالية لدى حيوانات التجارب (Rat)، فمن خلال حساب الكم تم الحصول على قيم الخصائص الفيزيوكيميائية لهذه المركبات، مع ملاحظة أنّ المركب الأكثر فعالية لا يحتوي في بنيته على حلقتي البنزين، هذا الاختلاف في البنية أدى إلى اختلاف في الخصائص الفيزيوكيميائية التي بدورها تؤثر مجتمعة على النشاط البيولوجي لهذه المركبات. استنادًا لنتائج التحليل الكيمومتري PCA على قيم

الخصائص الفيزيوكيميائية المحسوبة، لوحظ انفصال المركبات الستة إلى مجموعتين، الأولى تشمل المركبات (1–3) وهي المركبات التي تملك نشاطية بيولوجية عالية، أما الثانية فهي الأقل نشاط على نفس حيوانات التجارب. بهدف دراسة تأثير البديل على هذه المركبات تم إجراء الاستبدال النظري لمجموعتي المثيل على بنية المركب 3 ببدائل حلقية وأيضًا غير حلقية، نتج عنها عشر مركبات أخرى.

عند إجراء التحليل الكيمومتري (HCA) على قيم الخصائص الفيزيوكيميائية المحسوبة للمركبات العشرة المقترحة لوحظ أنّ المركب المتضمن على مجموعتي إيثيل كبديل كان أقرب ما يكون إلى المركب 3، ذا النشاطية العالية، ثم يأتي في المرتبة الثانية المركب المتضمن على ذرتي هيدروجين، أما عندما كان البديل مجموعتي بروبيل كان في المرتبة الثالثة، وهكذا فقد لوحظ أنّ هذه المركبات تقل نسبة تشابهها بالمركب 3 كلما زاد طول السلسلة الكربونية للبديل، أما عندما تكون البدائل عبارة عن حلقات فإنّ نسبة تشابهها بالمركب 3 ستنخفض إذا ما قورنت عدد ذرات كربون كل حلقة بنظائرها في البدائل مفتوحة السلسلة، أي المتضمنة لنفس عدد ذرات الكربون.

لوحظ أيضًا من خلال التحليل الكيمومتري، أنّه عند المقارنة بين المركبين 14 و15، شكل4 (8 و9)، فإنّ الأخير لم يظهر أي تشابه يذكر مع المركب 3، بينما المركب 14 كانت له نسبة تشابه تعادل 27%، هذا قد يكون راجعًا لكون المركب 15 يمتلك بديلان غير مشبعين، هذه الملاحظة تنطبق أيضًا على المركب 16 عندما نقارنه بالمركب 6 المنتمي للمجموعة الثانية، شكل2 (1)، والمتضمن في تركيبته على حلقتي بنزين، وهكذا فإنّ لحالة التشبع والأروماتية دوراً هاماً على النشاط البيولوجي لمثل هذه المركبات، وكنتيجة لذلك فإنّه من المتوقع أنّ المركب 7 بذرتي الهيدروجين أو المركب 8 بمجموعتي إيثيل أو المركب 9 بمجموعتي بروبيل سيكون لهم نشاط بيولوجيا عاليا، إذا ما أجريت اختبارات النشاطية البيولوجية للتقليل من مستوى الكولسترول لدى حيوانات التجارب.

7. المراجع:

1- Basheer, M. M.; Oliveira, D. A.; Volpe, P. L.; Airoldi, C., 2009, "The effect of m-alkoxyphenol compounds on the Chromobacterium violaceum respiration metabolic rate Microcalorimetric and theoretical investigations". *Journal of Thermal Analysis and Calorimetry*, Vol.95, No. 3, P. 929-935.

2- Basheer, M. M.; Carlos E.; Volpe, P. L. O., Airoldi, C., 2006, "Theoretical investigations of the effect of a homologous series of anionic surfactants on the metabolism bioactivity of *chromobacterium violaceum*". *Journal of solution Chemistry*, Vol.35, No. 5, P. 625-637.

3- Basheer, M. M.; Volpe, P. L. O., Airoldi, C., 2004, "Flow microcalorimetric studies of phenol and its chlorinated derivatives and a theoretical evaluation of their possible inhibition mode on *Chromobacterium violaceum* respiration", *International Journal of Pharmaceutics*., Vol. 282, p.163-71.

4- Basheer, M. M.; Custodio, R.; Volpe, P. L. O.; Rittner, R., 2006,An investigation of chlorophenol proton affinities and their influence on the biological activity of microorganisms . *Journal of Physical Chemistry* A, Washington, Vol. 110, No. 5, p. 2021-2026.

5- Samual, F.; Atinmo,T.; 2008,"Obesity and Cardiovascular Diseases: The Risk Factor in African Diets", Published by the forum on Public policy, Copyright The Forum on public policy – All Rights Reserved, 1225 19th st. NW, suite710.

6- http://forumonpublicpolicy.com/archivespring08/samuel.pdf (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20)

7- "Prevention of adult cardiovascular disease amonge adolescents: focusing on risk factor reduction" , NIHCM, foundation, August 2008.

8- http://www.nihcm.org/pdf/CVDPrevention_FINAL.pdf. (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20)

9- Tanna, S.; Lawson, G.; November 2014, Dried blood spot analysis to assess medication adherence and to inform personalization of treatment, Vol.

6, No. 21, Pages 2825-2838. http://www.future-science.com/doi/abs/10.4155/bio.14.189. (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20)

8- Aekplakorn, W.; Kosulwat, V.; Suriyawongpaisal, P.; 2006,"Obesity indices and cardiovascular risk factors in Thai adults", International Journal of Obesity, 30, 1782–1790. http://www.nature.com/ijo/journal/v30/n12/full/0803346a.html (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20)

9- "National Cardiovascular Health Policy, Chaning Cardiovascular Health and Children , Publisb by Government Publications", 2010, Dublin, Email: epubs@rcsi.ie, www.dohc,ie. http://epubs.rcsi.ie/psycholrep/32. (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20)

10- Muntwyler, F.; Noseda, G.; Darioli, Gruner, C.; Gutzwiller, F.; Follatbm F.; 2003, National survey on prescription of cardiovascular drug among outpatients with coronary artery disease in switzerland, Swiss mad wkly, 133, 88-92. http://europepmc.org/abstract/med/12644962. (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20)

11- Simonsen, U.; 2002, "Interactions between drugs for erectile dusfunction and drugs for cardiovascular disease" , international journal of impotence research,14,178-188 nature publishing group all. http://www.nature.com/ijir/journal/v14/n3/full/3900846a.html. (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20)

12- Amplavanar, N.; Gurpreet, K.; Salmiah, M.; Odhayakumar, N.; September 2010, "Prevalence of Cardiovascular Disease Risk Factors Among Attendees of the Batu 9", Cheras Health Centre, Selangor, Malaysia, Med J Malaysia Vol. 65 No 3. http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/21939163. (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20)

13- Kulayeva, G.; Rashid, H.; Yoshida, Y.; Tulebayev, K.; Sakamoto, J.; 2012, "Cardiovascular disease risk factors among rural Kazakh population", Nagoya J. Med. Sci. 74. 51-61, 65 Tsurumai-cho, Showa-ku, Nagoya 466-8550, Japan, E-mail: sakamjun@med.nagoya-u.ac.jp.

(زيارة هذا الموقع بتاريخ https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/22515111 (2016/11/20

14- Putadechakum, S.; Leelahakul, V.; Rodjinda, P.; Phanachet, P.; Roongpisuthipong, C.; May 2014, "Cardiovascular Risk Factors and 10-Year Risk for Coronary Heart Disease in Thai Adults", International Journal of Scientific and Research Publications, Vol 4. http://www.ijsrp.org/research-paper-0514/ijsrp-p29119.pdf. (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20)

15- Wislqff, T.; Selmer, R.; Halvoresn, S.; Fretheim, A.; Norheim, O.; Kistiansen, L.; April, 2012, "Choice of Generic Anthy perrtensive Drugs for Primary Prevention of Cardiovascular Disease A" cost-effectiveness analysis,BMC Cardiovascular Disease. http://bmccardiovascdisord.biomedcentral.com/articles/10.1186/1471-2261-12-26. (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20)

16- Bayauli, M.; Kayamba, J.; Lemogoum, D.; Fagard, R.; Degaute, J.; Ditu, M.; Lepira, B.; Kabangu, J.; 4, 2014, "Prehypertension, Hypertension and Associated Cardiovascular Risk Factorsamong Adult Congolese Urban Dwellers: Results of the Vitaraa Study", World Journal of Cardiovascular Diseases, 390-398, http://dx.doi.org/10.4236/wjcd.2014.48049. (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20)

17- Longo-Mbenza, B.; Muaka, M.; Thierry ,G.; Phemba, I.; CookMengome, E.; 4, 2014, "Associations of High Density Lipoprotein Cholesterol and Type Framingham Cardiovascular Risk with Diabetic Retinopathy in African 2 Diabetics", World Journal of Cardiovascular Diseases, 179-188. (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20) http://dx.doi.org/10.4236/wjcd.2014.44026.

18- Thierry, G.; Benjamin, L.; Bertrand, E.; Stephan, I.; Gisèle K.; Louis, N.; Augustin, N, 4,2014, "Prevalence rates and cardiometabolic determinants of diabetes mellitus and pre-diabetes with projected coronary heart disease at bank site of Brazzaville", World Journal of Cardiovascular Diseases, 77-86. (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20) http://dx.doi.org/10.4236/wjcd. 2014. 42012.

19- Wong, A.; Mohamed, A.; Niedzwiecki, A, 6, 2016, "Atherosclerosis and the Cholesterol Theory: A Reappraisal", World Journal of Cardiovascular

Diseases, 391-409. http://dx.doi.org/10.4236/wjcd.2016.611044. (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20)

20- Dasseux, J.; Oniciu, D.; 2, 4, 2014, "Ketone Compounds and Compositions for Cholesterol Management and related Uses" , United States Patent Application Pulication.

21- Dasseux, J.; Oniciu, D.; May. 24, 2012, "Ketone Compounds and Compositions for Cholesterol Management and related Uses" , United States Patent Application Pulication.

22- Saxena, A.; April, 17, 2009, "Drug Therapy of Cardiovascular Disease in Children", Working group on Management of Congenttal Heart Disease in India, 46.

23- Healthcare Improvement Scotland, Hearldisease, SIGN(Scottish Intercolleqiate Gide Lines Network), Scottish Intercollegiate Guidelines Network, Healthcare Improvement Scotland, Gyle Square, 1 South Gyle Crescent, Edinburgh EH12 9EB, Email duncan.service@nhs.net, Epdated edition published December, 2012. http://www.sign.ac.uk/ (زيارة هذا الموقع بتاريخ 2016/11/20)

24 Onsager, L., J. Am. Chem. Soc. 1936, 58, 1486.

25- Gaussian 03, Revision E.01, M. J. Frisch, G. W. Trucks, H. B. Schlegel, G. E. Scuseria, M. A. Robb, J. R. Cheeseman, J. A. Montgomery, Jr., T. Vreven, K. N. Kudin, J. C. Burant, J. M. Millam, S. S. Iyengar, J. Tomasi,V. Barone, B.ennucci, M. Cossi, G. Scalmani, N. Rega, G. A. Petersson,H.Nakatsuji, M. Hada, M. Ehara, K. Toyota, R. Fukuda, J. Hasegawa, M. Ishida, T. Nakajima, Y. Honda, O. Kitao, H. Nakai, M. Klene, X. Li, J. E. Knox, H. P. Hratchian, J. B. Cross, V. Bakken, C. Adamo, J. Jaramillo, R. Gomperts, R. E. Stratmann, O. Yazyev, A. J. Austin, R. Cammi, C. Pomelli, J. W. Ochterski, P. Y. Ayala, K. Morokuma, G. A. Voth, P. Salvador, J. J. Dannenberg, V. G. Zakrzewski, S. Dapprich, A. D. Daniels, M. C. Strain, O. Farkas, D. K. Malick, A. D. Rabuck, K. Raghavachari, J. B. Foresman, J. V. Ortiz, Q. Cui, A. G. Baboul, S. Clifford, J. Cioslowski, B. B. Stefanov, G. Liu, A. Liashenko, P. Piskorz, I. Komaromi, R. L. Martin, D. J. Fox, T. Keith, M. A. Al-Laham, C. Y. Peng, A. Nanayakkara, M. Challacombe, P. M. W. Gill, B. Johnson, W. Chen, M. W. Wong, C. Gonzalez, and J. A. Pople, Gaussian, Inc., Wallingford CT, 2004.

26- Sharaf, M., A. D. L., Kowalski, B.,"Chemometrics" .John Wiley & Sons, New york.1986.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

مدى انتشار بكتيريا *Staphylococci* spp و *Streptococci* spp بوحدة العناية للمواليد بمستشفى مصراتة المركزي

أ. نورية عبد الله المحجوب د. محمد عبد الله الطويل أ. أبوبكر محمد الرطب*

ملخص البحث:

أجريت الدراسة داخل وحدة العناية المركزة للأطفال حديثي الولادة بمستشفى مصراته المركزي لتقييم مدى انتشار بكتيريا *Staphylococci* spp و *Streptococci* spp. تضمنت مسح المواضع القريبة من المواليد بالوحدة شملت مواقع على حاضنات الأطفال ومقابض أبواب وحدة العناية ومقابض الحمامات وطاولات وأجهزة مستخدمه داخل الوحدة بالإضافة لمسح بعض من ايدي الكوادر الطبية العاملة بالوحدة. عزلت 236 عزلة بكتيرية من واقع 408 مسحة. صنفت الى Methicillin resistance *Staphylococcus aureus* (MRSA) الاعلى تواجد بنسبة 80.93 % من اجمالي عدد العزلات البكتيرية تليها بكتيريا *Streptococci* spp بنسبة 13.56% ثم Coagulase negative *Staphylococci* (CoNS) بنسبة 5.51 %.

الكلمات المفتاحية: التلوث البكتيري، وحدة العناية المركزة للمواليد، عدوى المستشفيات.

مقدمة البحث:

تعتبر المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية والطبية بؤر مناسبة لانتشار وتفشى كثير من الامراض لأنها مراكز لتجمع المرضى وحاملي الامراض، وذلك كنتيجة لبعض الممارسات الخاطئة وعدم الالتزام بأبسط الإجراءات الوقائية والتي تنعكس على

* مختبر مركز علاج السكر – مصراتة.

° قسم الأحياء الدقيقة – بكلية العلوم – جامعة مصراتة.

° قسم الوبائيات – بكلية التمريض – جامعة مصراتة.

المرضى والعاملين بالمستشفى. وتعتبر سببا في زيادة معدل الوفيات والمعانة الصحية بالإضافة إلى الضرر الاقتصادي من حيث طول فترة بقاء المريض بالمستشفى وتكاليف التشخيص والعلاج.[1] البكتيريا كائنات متناهية في الصغر تنتشر بطرق عديدة ولمسافات بعيدة وتبقى محمولة لمدة طويلة.[2] تنظيف الأسطح بالعوامل المضادة للجراثيم يقلل من مخاطر العدوى بسبب التلوث الميكروبي وانتقال مسببات الأمراض على الأقل في المنطقة المجاورة والمباشرة للوليد.[3] تختلف العدوى وخطورتها باختلاف نوع الميكروب بما في ذلك الميكروبات الانتهازية وخاصة عند المرضى الذين يعانون من نقص المناعة.[4] مشكلة أطفال حديثي الولادة السابقين لأوان ولادتهم (الخدج) والمشوهين خلقيا ليست بالأمر الجديد.[5] ظهور فكرة وحدة العناية الخاصة بالمواليد الخدج يمثل أحد معالم التطوير في مجال العناية بالأطفال حديثي الولادة حيث أصبح الأطباء قادرين على انقاذ حياة العديد من المواليد الجدد الخدج والمرضى المتوقع وفاتهم بعد الولادة مباشرة.[6] تتفاوت نسبة الإصابة بالعدوى في المستشفيات اعتمادا على نسبة التلوث وإجراءات السلامة داخل المستشفى بالإضافة الى وضع المواليد الجدد من حيث عمر الحمل والعمر بعد الولادة وعوامل أخري مشتركة.[7] فالمواليد الجدد الذين تقل أعمارهم عن 27 يوم من الحياة معرضون للعدوى الخطرة في وحدة العناية المركزة وسببها بيئة المستشفى التي تختلف اختلافا كبيرا عن البيئة المعقمة للرحم بالإضافة إلى آليات الدفاع للمواليد الرضع الغير مكتملة.[8]

العدوى يمكن أن تنتشر عبر الاتصال المباشر بين انسان وآخر او عن طريق الجروح، الأيدي الملوثة، الادوات والأجهزة المستخدمة وغيرها. وتعتبر الأسطح الصلبة خزانات للميكروبات ومصدر لتفشى عدوى المستشفيات لأن الميكروبات لها القدرة على البقاء حية على الاسطح لعدة أشهر.[9]

نتيجة لزيادة العدوي في المستشفيات بالميكروبات الضارة والتي تفاقمت مشكلتها وازدادت في دول عديدة من العالم، هدفت الدراسة لمسح عدد من اسطح مشتملات وحدة العناية المركزة للأطفال حديثي الولادة بمستشفى مصراتة المركزي، حيث شملت مواقع على حاضنات الأطفال ومقابض الابواب ومقابض الحمامات وأجهزة بالإضافة الى طاولات مستخدمة داخل الوحدة، كذلك أيدي بعض الكوادر الطبية العاملة بالوحدة خلال الفترة الزمنية من 26 أكتوبر 2014 إلى 19 يناير 2015.

المواد وطرائق البحث:

جمعت المساحات من داخل وحدة العناية المركزة لأطفال حديثي الولادة بمستشفى مصراته المركزي باستخدام الماسح القطني، ونقلت العينات للمختبر وشملت السطح الخارجي للحاضنات والفتحات العلوية والفتحات الجانبية للحاضنات ومفارش الوليد وسطح وأنابيب كل من جهاز التنفس الصناعي وجهاز طرد الفضلات وجهاز التغذية الصناعي وجهاز قياس نبض القلب ونسبة الأكسجين في الدم والطاولات المتواجدة داخل وحدة العناية وأيدي بعض الكوادر الطبية.

ثم حقن الماسح القطني في الوسط المائي المغذي (Nutrient broth) وحضن على درجة 37 م^0 لمدة 24 ساعة. زرعت العينات على الوسط الغذائي Blood agar و Mannitol salt agar، و تم إجراء بعض الاختبارات، مثل اختبار الكاتاليز (Catalase test) واختبار إنزيم التجلط باستخدام الشريحة (Coagulase test).

3- النتائج والمناقشة:

تم عزل 236 عزلة بكتيرية خلال مسحتين (مسحة أولى ومسحة ثانية) منها 228 عزلة من البيئة الثابتة شملت مناطق متفرقة من الحاضنات وهي السطح الخارجي، الفتحات الأمامية (فتحات إدخال أيدي الكوادر الطبية)، الفتحات الجانبية (فتحات ادخال أنابيب الأجهزة الطبية الملحقة بالحاضنة)، المفرش الداخلي للحاضنة، بالإضافة الى

سطح جهاز التنفس الصناعي وأنابيبه وجهاز التغذية الصناعي وأنابيبه، جهاز إخراج الفضلات، جهاز قياس نبض القلب ونسبة الأكسجين في الدم والطاولات. اما البقية (8) فعزلت من البيئية المتحركة المتمثلة في أيدي الكوادر الطبية.

وبدراسة هذه العزلات مجهريا صنفت إلى مجموعتين حسب هيئاتها وتجمعها، المجموعة الأولى شملت 204 (86.44 %) عزلة خلاياها كروية ذات تجمع عنقودي منها 191 عزلة مخمرة لسكر Mannitol بالإضافة إلى أنها موجبة لاختباري Catalase وCoagulase، ومقاومة للمضاد الحيوي Oxacillin عرفت على انها (MRSA) Methicillin - Resistant *Staphylococcus aureus* حيث مثلت نسبة 80.93 من اجمالي عدد البكتيريا المعزولة (شكل 1).

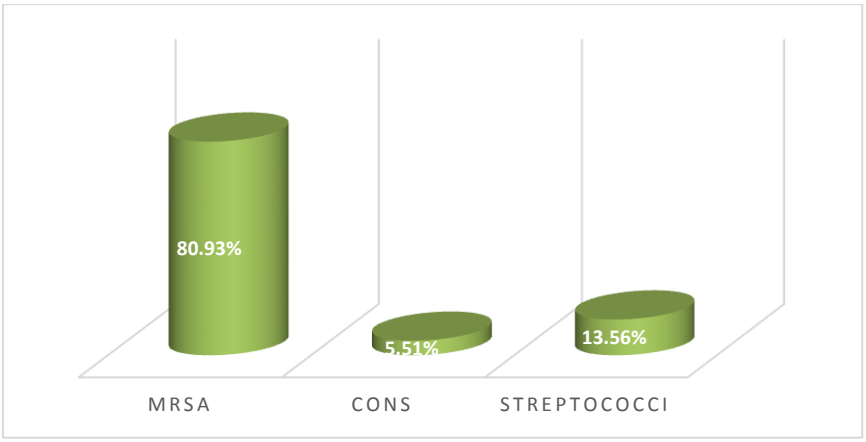

شكل 1: نسبة الأنواع البكتيرية من اجمالي عدد البكتيريا المعزولة

وهذه النسبة تقاربت مع ما توصل إليها[10] حيث مثلث بكتيريا MRSA ما نسيته 80 % من مجمل البكتيريا المعزولة في دراسته. وكانت أعلى من النسبة التي وجدها كلا من Shaw *et al*; [11] و Bhaisare *et al*; [12] حيث عزل هذا النوع من البكتيريا بنسبة 47.75% و20 % على التوالي.

تواجدت بكتيريا MRSA في 35 مسحة (18.32 %) للفتحات الأمامية يليها السطح الخارجي 30 عزلة (15.71 %)، أما الفتحات الجانبية والمفارش تواجدت عليها 23 عزلة (12.04 %) لكل منهما ويليها جهاز التغذية 18 عزلة (9.83 %) وجهاز التنفس الصناعي 16 عزلة (8.74 %) والطاولات 12 عزلة (6.6 %) وجهاز قياس نبض القلب 9 عزلات (4.92 %) اما مقابض أبواب الوحدة والحمامات تواجدت عليها 6 عزلات (3.28 %) لكل منهما و جهاز إخراج الفضلات 5 عزلات (2.73 %) وأخيرا ايدي الكوادر الطبية 8 عزلات (4.2 %) (جدول 1).

جدول 1: توزيع العزلات البكتيرية على المواقع بوحدة العناية

الموقع		البكتيريا				
		MRSA	%	CoNS	%	Streptococci	%
الفتحات الأمامية للحاضنات		35	18.32	1	7.69	4	12.5
السطح الخارجي للحاضنات		30	15.71	1	7.69	5	15.63
الفتحات الجانبية للحاضنات		23	12.04	3	23.07	7	21.88
المفارش		23	12.04	2	15.39	3	9.37
جهاز التغذية		18	9.42	2	15.39	3	9.37
جهاز التنفس الصناعي		16	8.38	2	15.39	5	15.62
الطاولات		12	6.28	1	7.69	1	3.13
جهاز قياس نبض القلب		9	4.71	0	0	3	9.37
مقابض الأبواب		6	3.14	0	0	0	0
مقابض الحمام		6	3.14	0	0	0	0
جهاز إخراج الفضلات		5	2.62	1	7.69	1	3.13
ايدي الكوادر الطبية		8	4.2	0	0	0	0
المجموع		191	100	13	100	32	100

أما بقية العزلات العنقودية (13 عزلة) كانت سالبة لاختبار Coagulase وتم الاشارة لها على أنها *Staphylococci* Coagulase negative (CoNS) حيث مثلت نسبة 5.56 % من اجمالي عدد البكتيريا المعزولة (شكل 1). والنسبة المعزولة قريبة مما توصلت إليه الدراسة التي أجراها Shaw *et al*; [13] 4.39 %. وبالمقارنة ارتفعت نسبة بكتيريا CoNS ا في دراسة قام بها كلا من Amir *et al*; [14] و-Abo Shadi *et al*;[15] حيث وصلت الى 40.6 % و 44 %على التوالي.

تواجدات بكتيريا CoNS على الفتحات الجانبية (3 عزلات) بنسبة 23 %، تليها المفارش وجهاز التغذية وجهاز التنفس الصناعي حيث وجدت عزلتان (15.4 %) على كل منهما بينما تواجدت عزلة واحدة (7.7 %) على كل من الفتحات الأمامية والسطح الخارجي والطاولات وجهاز اخراج الفضلات، فيما لم تعزل من بقية مواقع الدراسة (جدول 1).

المجموعة الثانية (السبحية) *Streptococci spp* (32 عزلة) مثلت نسبة 13.56 % من اجمالي العزلات البكتيرية وهذه النسبة قريبة لما توصل إليه Dekna *et al;* (2007) حيث مثلت *Streptococci spp* 11.3%.

وبزراعة هذه العزلات على وسط اجار الدم أظهرت 15 عزلة منها قدرتها على تحلل الدم بدرجة

β-hemolytic و4 عزلات α - hemolytic وبقية العزلات كانت غير محلله (شكل 2).

شكل2: بكتيريا *Streptococci* spp حسب قدرتها على تحلل الدم

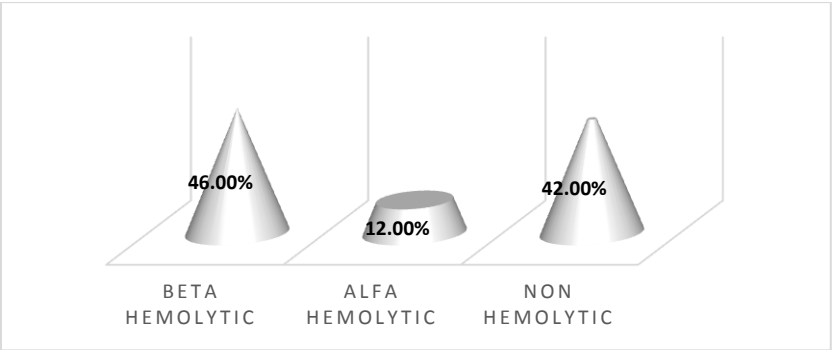

مسحت 7 عزلات من الفتحات الجانبية للحاضنات (21.9 %)، تليها 5 عزلات (15.61 %) من السطح الخارجي وجهاز التنفس الصناعي و4 عزلات (12.5 %) تواجدت على الفتحات الأمامية بالإضافة الى 3 عزلات (9.38 %) على كل من المفارش وجهاز التغذية الصناعية وجهاز قياس نبض القلب وتواجدت عزلة واحدة فقط (3.12 %) على كل من الطاولات وجهاز طرد الفضلات (جدول 1).

المراجع:

1- Landelle, C., Gea – Homined, A., Touveneau, S., Genevois, E., Colaizzi, N., Gayet – Ageron, A., Scalia, D., Sanvan, V., schvenzel, J., Francois, P., Pugin, J. and Pittet, D. (2015)., Bacterial Contamination of the Hand of Intensive Care Unit Staff During Respiratory Tract Care: Preliminary Results.
2- Carling, P., Parry, M., and Von Beheren, S. (2008). Identifying Opportunities to Enhance Environmental Cleaning in 23 Acute Care Hospitals. Infect Control Hospital Epidemiology. (29): 1-7.
3- Rutala, W. and Weber, D. (2008). Guideline for Disinfection and Sterilization in Healtcare Facilities. 158 (11): 26-37.
4- Edited, J. and Karl, D. (2004). Reemergence of Established Pathogens in the 21st Century. Journal Clinical Infectious Diseases. PP 882-883.
5- Trotman, H. and Bell, Y. (2006). Neonatl Sepsis in Very Low Birth Weight Infants at the University Hospital of the West Idies. West Indian Med Journal.55(3):165.

6- Khanal, R., Sah, P., Lamichhane, P., Lamsal, A., Vpadhaya, S. and Pahwa, V. (2015). Nasal Carriage of Methicillin - Resistant *Staphylococcus Aureus* Among Health Care Workers at a Tertiary Care Hospital in Western Nepal. Journal Antimicrobial Resist Infect canted. 2(4): 4 10.

7- Mohiuddin, M., Ashraful, H., Mozammel, H. M and Farida, H. (2014). Microbiology of Nosocomial Infection in Tertiary Hospitals of Dhaka City and its Impact. Bangladesh Journal Medmicrobial. 04 (02):32-38.

8- Brady, M. (2005). Health Care – Associated Infections in the Neonatal Intensive Care Unit. American Journal of Infection Control. (33): 268-275.

9- Kramer, A., Schwebke, I. and kampf, G. (2006). Research How Long Do Nosocomial Pathogens Persist on Inanimate Surfaces? Artic A Systematic Review Published: BioMed Central Infections Diseases. 4 (3) 6- 11.

10- Ellen, A. and Kim, M. (2013). (MRSA) Methicillin - Resistant *Staphylococcus Aureus* Infection Neonates. 88 olympic - ro 43 gil, sougpa-gu, seoul korea. pp 138- 736.

11- Shaw, C., Shaw, P. and Thapalial, A. (2007). Neonatal Sepsis Bacterial Isolares and Antibiotic Susceptibility Patterns at a NICU in a Tertiary Care Hospital *in* Western Nepal: A retrospective Analysis*:* Kathm UnivMed Journal. 5(2):153-160.

12- Dekna, M., Shaban, A., Al- Hadithi, T. and al- Diwan, T. (2007). Bacterial Infection in Neonatal Unit in Tripoli Medical Center, Libya. Iraq Journal of Medical Sciences. 5(2): 13-17.

13- Bhaisare, K., Holikar, S. and Deshmukh, L. (2014). Causative Microorganism for Sepsis in NICU. International Journal of Recent Trends in Science and Technology. (11): 63-69.

14- Amir, M., Wafaw, A., Ali, A., Hamoud, H., and Mourad, F., (2015). Prevalence of Multidrug Resistant Bacteria Causing Late - Onset Neonatal Sepsis. International Journal of Current Microbiology and Applied sciences. 4 (5): 172-190.

15- Antimicrobial Resistance and Infection Control. 4 (1): 246.

Abo-Shadi, M., Al.Johan A., and Bahashan, A. (2012). Antimicrobial Resistance in Pathogens Causing Pediatrics Bloodstream Infections in Saudi Hospital. British Microbiology Research Journal. 2(4):212-227.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد السابع، مارس 2017م

THERMAL, MORPHOLOGICAL AND TOPOGRAPHIC CHARACTERIZATION OF A BIODEGRADABLE POLY(3-HYDROXYBUTYRATE-CO-3-HYDROXYVALERATE)/ POLYANILINE.CSA FILM COMPOSITES

Abdulali Bashir Ben Saleh[1], Mohammed Hossien Azarian [2] and Wan A. Kamil[2]

Libyan Academy, School of Science, Department of Ecology[1], and Chemical School University of Science (USM) Malaysia[2]

Abstract: Poly (3-hydroxybutyrate-co- 3-hydroxyvalerate)(PHBV) and polyaniline (Pani) were mixed in different weight ratios i.e. 100:0, 0.05, 1.5, 2.5, 3.5 and 5 to produce composite films. Polyaniline (PANI) synthesized by emulsion polymerization technique using an aqueous solution of CSA, ammonium persulfate and aniline monomer In order to evaluate the influence of Pani. CSA addition on the final Thermal, morphological, and topographic properties of PHBV. A complete microstructural, and thermal characterization of films of PHBV/Pani blends has been performed. The following characterization techniques were employed: Fourier transform infrared (FTIR) spectroscopy, thermogravimetric analyses (TGA-DTA), scanning electron microscopy (SEM), simultaneous. It has been observed that the micro- structure of PHBV/Pani.CSA was remarkably affected by blending composition. In order to study the surface topography of the PHBV and its composition with Pani.CSA, the surface of the prepared films were explored by an atomic force microscope (AFM).

Keywords: Biodegradable, Poly(3-hydroxybutyrate-co-3-hydroxyvalerate), PHBV, . Polyaniline, PANI.

1. Introduction

Poly(3-hydroxybutyrate-co-3-hydroxyvalerate) (PHBV) is a biodegradable and biocompatible thermoplastic aliphatic polyester, produced by bacteria fermentation and can be easily degraded within 3-9 months under environmental conditions[1,2]. PHBV has been used in a variety of applications including drug delivery system[3], tissue engineering[4], packaging[5], plastic containers and bottles[6]. However The more usage of PHBV is hindered by several drawbacks such as brittleness, high material cost, poor thermal stability and low mechanical properties[7]. To overcome these limitations in properties, incorporation of other polymers into the PHBV to form composites has received attention recently.

A. Bianco et al [8] had prepared composites of poly (3-hydroxybutyrate-co-3-hydroxyvalerate) (PHBV) and polyethylene oxide (PEO) by electrospinning in order to evaluate the influence of PEO addition on the final properties of PHBV. All electrospun mats consisted of randomly oriented fibers with average size ranged between 0.5 μm and 2.6 μm and the microstructure of PHBV/PEO was remarkably affected by blend composition. Z. Qiu et al [9] had reported the preparation of Biodegradable polymer composites of poly(3-hydroxybutyrate-co-hydroxyvalerate) (PHBV) and poly(3-caprolactone) (PCL) with the ratio of PHBV/PCL ranging from 80/20–20/80 by co-dissolving the two polyesters in chloroform and casting the mixture. Differential scanning calorimetry and optical microscopy were used to investigate the miscibility and crystallization of PHBV/PCL blends. Results indicated that PHBV is immiscible with PCL and the crystallization rate of PHBV decreased with increasing PCL. R. Fryczkowski et al [10] had prepared spinning fluid contained poly(3 hydroxybutyrate) (PHB) and polyaniline (Pani). Fibers were produced from the solutions in different solvents by electrospinning and then they were characterized in terms of morphology, spectroscopic and thermal properties. Among the numerous conducting polymer polyaniline (Pani) is one of the most popular due to its unique electrical properties, environmental stability and facile synthesis process. Pani has numerous potential applications in the different areas such as solar cell[11], sensors[12], light emitting diodes[13], rechargeable batteries[14], membranes[15] and non-linear optical devices[16].

In the present work camphor sulfonic acid doped polyaniline (Pani. CSA) was utilized as second components to blend with PHBV in order to produce composite films to evaluate the influence of Pani. CSA addition on the final Thermal, morphological, and crystallite properties of PHBV.

2. Synthesis of camphor sulfonic acid doped polyaniline (Pani.CSA)

The Pani.CSA is synthesized by emulsion polymerization technique [17] using an aqueous solution of CSA, ammonium persulfate and aniline monomer. Initially equal molar ratio of CSA and aniline (0.05 mol) will introduce into 300 mL of distilled water under constant stirring until homogenization occurred. The mixture will kept at 0 ^{o}C and an aqueous solution containing 0.02 mol of ammonium persulfate in 20 mL of water will slowly introduced to the solution over a period of 30 minutes to avoid over heating the reaction mixture. The polymerization will be terminated by pouring the emulsion into acetone. The precipitated Pani. CSA salt as a dark green powder is filtered and washed several times with distilled water/ acetone in order to remove unreacted protonic acid and oxidizing agent.

3. Preparation of PHBV/Pani. CSA based biodegradable films composites

The stock solutions of PHBV, Pani.CSA are prepared by dissolving a known amount of each in chloroform. Then prepared solutions will be combined in various PHBV: Pani.CSA ratios. By this way different solution will be made and each of them subsequently casted to produce biodegradable film composites.

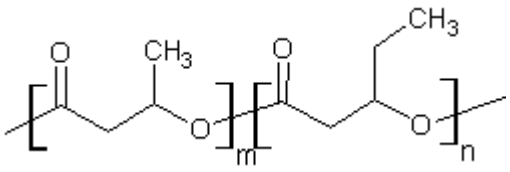

PHBV

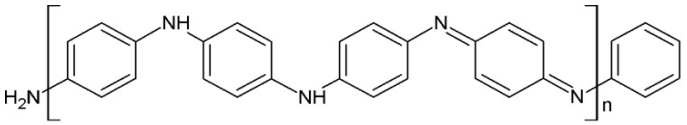

PANI

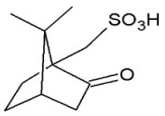

CSA

Figure1. Chemical structure of Poly (3-hydroxybutyrate-co- 3-hydroxyvalerate)(PHBV). Polyaniline (PANI) and camphor sulfonic acid (CSA).

4. Instruments

Transmission FTIR spectra of hybrid composites were recorded with Perkin Elmer 2000 FTIR spectrophotometer at room temperature. The samples were scanned from 4000 to 400 cm^{-1}. All the spectra were collected after an average of 16 scans for each specimen.

The thermal stability of specimens was tested using PERKIN ELMER TGA7 1991 thermogravimetric analyzer from ambient temperature to 900ºC at a heating rate of 20ºC/min under nitrogen gas. The morphological features of each sample were obtained using a QUANTA FEG 650 2012 field emission scanning electron microscopy (FESEM). The samples were prepared with chromium coating for the measurements. AFM images of thin PHBV/Pani films were obtained using the atomic force microscopy Dimension EDGE, BRUKER model.

5. Results and discussion

The structures of the prepared PHBV/ pani.CSA composite, PHBV and pani.CSA were characterized by FTIR spectroscopy as shown in Figure 2. In the spectrum of PHBV, the strong absorption peak at approximately 1726 cm^{-1} was associated with the carbonyl (C=O) groups the intensity of these peaks seems to be decreased with increase the loading of PANI, this phenomena was showed in the peaks of –OH groups. Based on these observations, one can assumes that there seems to be some kind of interaction between PHBV and pani.CSA.

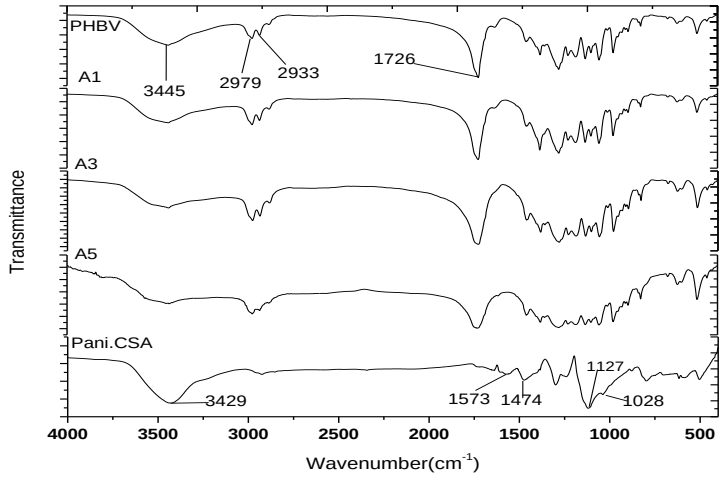

Figure 2. FTIR spectroscopy of the prepared PHBV/ pani.CSA composite, PHBV and pani.CSA

The films were also examined using DSC, at temperatures ranging from 30 to 850 ◦C. The thermograms are showing in Figure 3. Generally, the thermograms looks like similar, one thermal effect is visible, which is related to the melting of crystallites in polymer matrixes. Remarkably, the melting temperature decreases as the pani.CSA content increases. For 2.5% pani.CSA, it is higher by 20 ◦C as compared with pure PHBV.

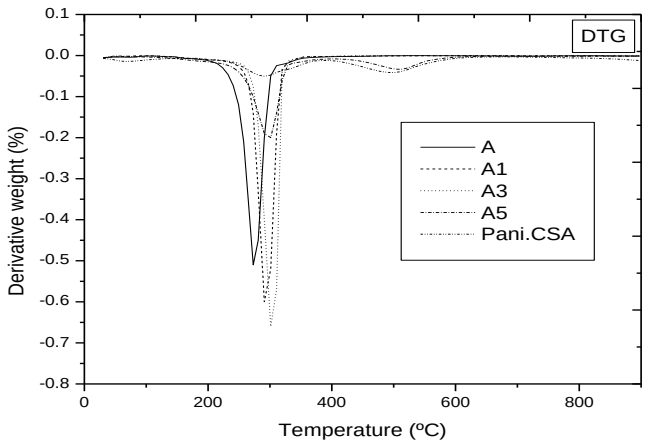

Figure 3. Differential scanning calorimetry (DSC) curve of PHBV (A) and 0.05% (A1), 2.50% (A3), 5% (A5) of PHBV/pani.CSA.

Degradation temperatures for the PHBV and PHBV/ pani.CSA, obtained by TGA curves are shown in Figure 4. Thermal degradation of the samples can be observed. Another effect observed in thermal examination is increased thermal resistance of the films containing pani.CSA. Pure PHBV thermogram shows a fast degradation of the sample above 200 ◦C. This stops entirely when a minimum amount of pani.CSA has been added. As pani.CSA content increases, the effect continues, which became lower degradation. Based on these observations, one can adopt that there seems to be some kind of interaction between PHBV and pani.CSA, which, rises the melting temperature and enhances the thermal resistance of the pani.CSA.

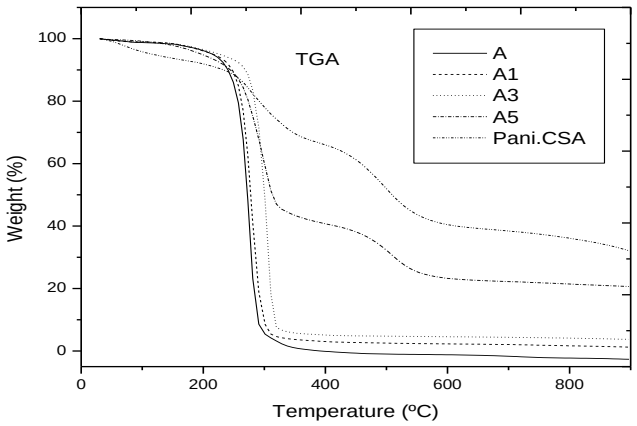

Figure 4**.** Thermogravimetric curves of PHBV (A) and 0.05% (A1), 2.50% (A3), 5% (A5) of PHBV/pani.CSA.

The micrographs of pure PHBV and with the different compositions of PHBV/ pani.CSA are showing in Figure 5. It can be observed that micrographs presented a porous morphology on the upper surface, and the distribution of the porous increased with the increase of the pani.CSA concentration.

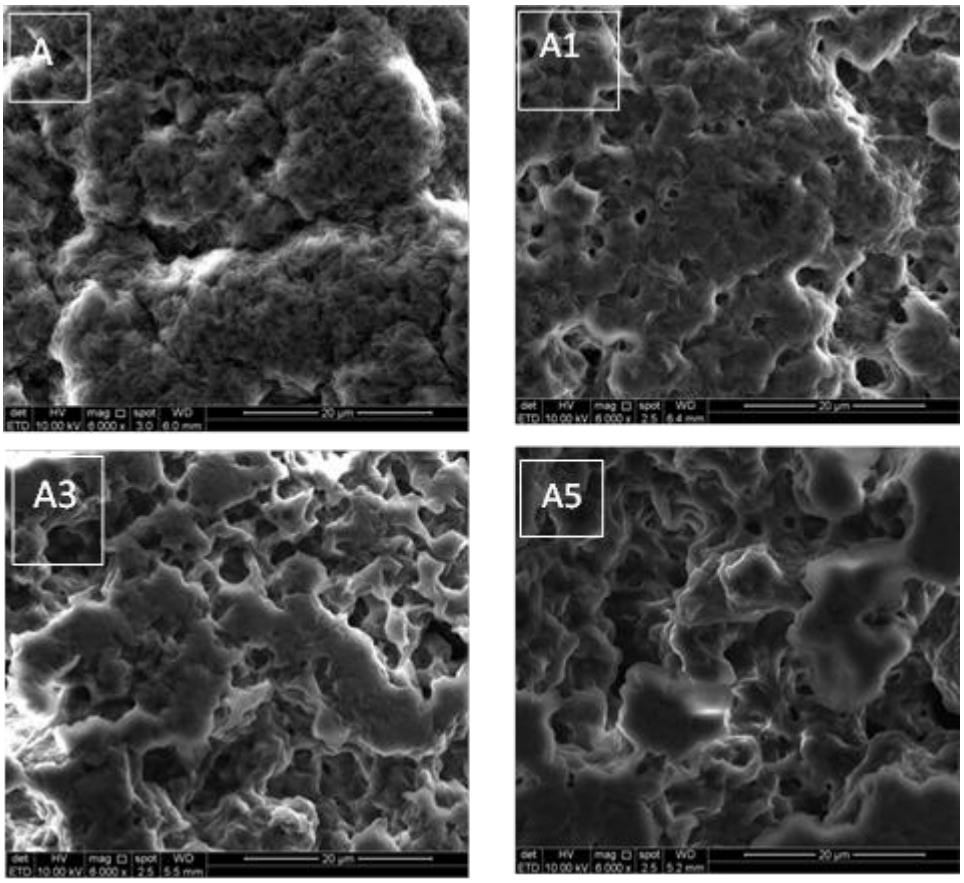

Figure5. Micrographs of pure PHBV (A) and in the different compositions 0.05% (A1), 2.5% (A3) and 5% (A5) of PHBV/ pani.CSA films.

The microparticles were spherically shaped with a rough surface observed by SEM photomicrographs for the edge of PHBV/1.5% pani.CSA film Figure 6. From the micrographs there are no separated phase and stranger particles which revealed homogenous phase is established. This observation enhanced that some kind of chemical interaction between PHBV and pani.CSA may be occur.

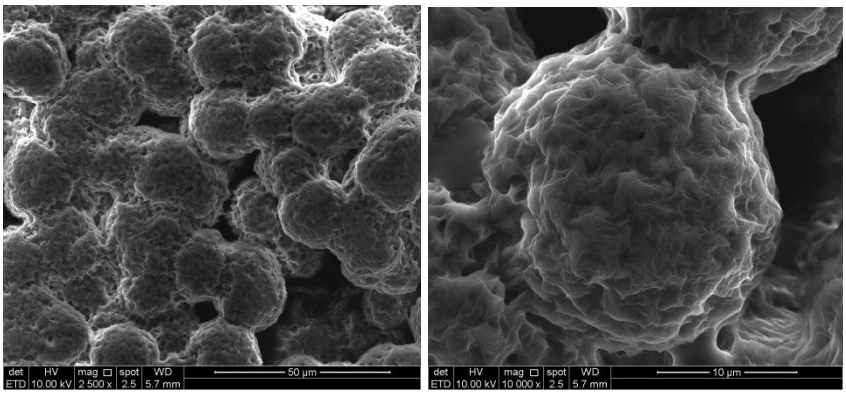

Figure 6. SEM photomicrographs of PHBV/1.5% pani.CSA film's edge

In order to study the surface topography of the PHBV and its composition with Pani.CSA, the surface of the prepared films were explored by an atomic force microscope (AFM). AFM images of the PHBV and PHBV/Pani.CSA are shown in Figure 7. The PHBV film surface (Figure 7.A) shows white areas representing the crystalline regions while the remaining is expected to be an amorphous region. The root mean square roughness (R_q) and mean average roughness (R_a) of the samples shown in table 1. PHBV film showed highest surface roughness. With addition of Pani.CSA in PHBV the surface roughness decreases impressively. PHBV with 5 % Pani.CSA (A5) has the least value in both R_a and R_q in compare to other composites.

Table 1. Mean roughness R_a and root-mean square roughness R_q determined from AFM image for PHBV film and its composition with Pani.CSA.

Polymer & composites	**R_a(nm)**	**R_q**(nm)
PHBV	259	326
A2	178	260
A5	56	72

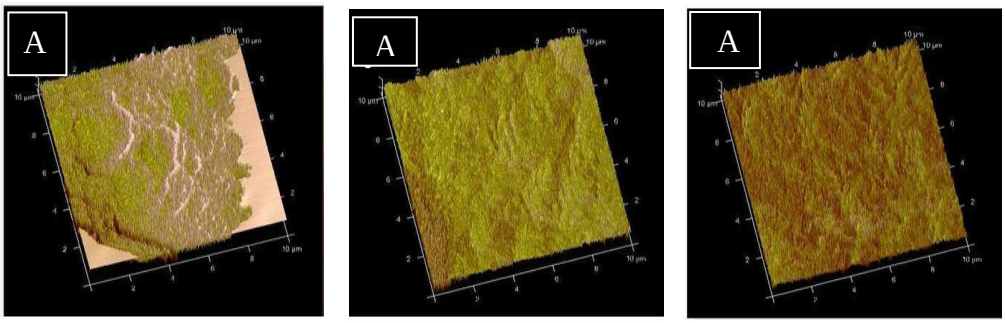

Figure 7. Topographic AFM images of pure PHBV (A), PHBV/1.5%Pani.CSA (A2) and PHBV/5% Pani.CSA (A5).

6. Conclusion

The Pani.CSA is synthesized by emulsion polymerization technique, Poly (3-hydroxybutyrate-co- 3-hydroxyvalerate)(PHBV)and polyaniline (Pani) were mixed in different weight ratios i.e. 100:0, 0.05, 1.5, 2.5, 3.5 and 5 to produced composite films. Based on FTIR observations, we can conclude that there seems to be some kind of chemical interaction between PHBV and pani.CSA. The films thermograms looks like similar, one thermal effect is visible, which is related to the melting of crystallites in polymer matrixes. Remarkably, the melting temperature decreases as the pani.CSA content increases. As pani.CSA content increase, the effect continues, which became lower degradation. It can be observed that SEM micrographs showed a porous morphology on the upper surface, and the distribution of the porous increased with the increase of the pani.CSA concentration. From the micrographs there are no separated phase and stranger particles which revealed homogenuoce phase is established. With addition of Pani.CSA in PHBV the surface roughness decreases. PHBV with 5 % Pani.CSA (A5) has the least value in both Ra and Rq in compare to other composites.

References

1. S. Singh, A. K. Mohanty, T. Sugie, Y. Takai, and H. Hamada, “Renewable resource based biocomposites from natural fiber and polyhydroxybutyrate-

co-valerate (PHBV) bioplastic," *Composites Part A: Applied Science and Manufacturing*, vol. 39, no. 5, pp. 875–886, May 2008.

2. V. M. Correlo, J. M. Oliveira, J. F. Mano, N. M. Neves, and R. L. Reis, *Natural Origin Materials for Bone Tissue Engineering e Properties , Processing , and Performance*, Second Edi. Elsevier Inc., 2011, pp. 557–586.
3. A. Shrivastav, H.-Y. Kim, and Y.-R. Kim, "Advances in the applications of polyhydroxyalkanoate nanoparticles for novel drug delivery system.," *BioMed research international*, vol. 2013, no. Mcl, p. 581684, Jan. 2013.
4. G.-Q. Chen and Q. Wu, "The application of polyhydroxyalkanoates as tissue engineering materials.," *Biomaterials*, vol. 26, no. 33, pp. 6565–78, Nov. 2005.
5. S. Modia, K. Koellingb, and Y. Vodovotza, "Assessment of PHB with varying hydroxyvalerate content for potential packaging applications," *European Polymer Journal*, vol. 47, no. 2, pp. 179–186, 2011.
6. H. Brandp, I. Pflanzenbiologie, and I. Siedlungswasserbau, "Biodegradation of plastic bottles made from 'Biopor in an aquatic ecosystem under," *biodegradation*, vol. 2, no. Bloembergen 1987, pp. 237–243, 1992.
7. E. Ten, L. Jiang, and M. P. Wolcott, "Crystallization kinetics of poly(3-hydroxybutyrate-co-3-hydroxyvalerate)/cellulose nanowhiskers composites," *Carbohydrate Polymers*, vol. 90, no. 1, pp. 541–550, Sep. 2012.
8. A. Bianco, M. Calderone, and I. Cacciotti, "Electrospun PHBV/PEO co-solution blends: microstructure, thermal and mechanical properties.," *Materials science & engineering. C, Materials for biological applications*, vol. 33, no. 3, pp. 1067–77, Apr. 2013.
9. Z. Qiu, W. Yang, T. Ikehara, and T. Nishi, "Miscibility and crystallization behavior of biodegradable blends of two aliphatic polyesters. Poly(3-hydroxybutyrate-co-hydroxyvalerate) and poly(ε-caprolactone)," *Polymer*, vol. 46, no. 25, pp. 11814–11819, Nov. 2005.
10. R. Fryczkowski, M. Gorczowska, B. Fryczkowska, and J. Janicki, "The effect of solvent on the properties of nanofibres obtained by electrospinning from a mixture of poly(3-hydroxybutyrate) and polyaniline," *Synthetic Metals*, vol. 166, pp. 14–21, Feb. 2013.
11. Furui Tana, "Conjugated molecule doped polyaniline films as buffer layers in organic solar cells," *Synthetic Metals*, vol. 178, pp. 18–12, 2013.

12. S. Dhawan, D. Kumar, and M. Ram, "Application of conducting polyaniline as sensor material for ammonia," *Sensors and Actuators B …*, vol. 40, no. B, pp. 99–103, 1997.
13. H. L. Wanga, A. G. MacDiarmida, Y. Z. Wangb, D. D. Gebierb, and A. J. Epsteinb, "Application of polyaniline (emeraldine base, EB) in polymer light-emitting devices," *Synthetic Metals*, vol. 78, no. 1, pp. 33–37, 1996.
14. A. . MacDiarmid, L. . Yang∗, W. . Huang, and B. . Humphrey, "Polyaniline: Electrochemistry and application to rechargeable batteries," *Synthetic Metals*, vol. 393–398, no. 1–3, p. 18, 1987.
15. F. Rodriguez, "Preparation, characterization, and adsorption properties of cellulose acetate-polyaniline membranes," *Journal of applied …*, vol. 111, pp. 1216–1224, 2009.
16. J. J. Langer, B. Miładowski, S. Golczak, K. Langer, P. Stefaniak, A. Adamczak, M. Andrzejewska, L. Sójka, and M. Kalisz, "Non-linear optical effects (SRS) in nanostructured polyaniline LED," *Journal of Materials Chemistry*, vol. 20, no. 19, p. 3859, 2010.
17. D. Zhao, X. Liu, Z. Li, and X. Bai, "Effect of emulsion polymerisation conditions on electrical performance of polyaniline," *Pigment & Resin Technology*, vol. 40, no. 2, pp. 84–90, 2011.

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 7, Mar. 2017

Published on Web 01/3/2017

المجلة العلمية لكلية التربية, جامعة مصراتة, ليبيا, المجلد الاول ـ العدد السابع, يوليو 2017م

Why does Look-ahead work?

Harold Connamacher[*] and Abubaker Abdallah Alguttar[**]

Abstract:

This paper examines the behavior of the look-ahead heuristic on random 3-SAT. A well-known theorem is that DPLL with unit clause propagation requires exponential time to decide a uniformly random instance of 3-SAT that has a clause density near the satisfiability threshold. However, DPLL-based SAT-solvers are using look-ahead to find solutions on instances with thousands of variables, even at the satisfiability threshold. Slightly away from the threshold, these look-ahead SAT solvers are finding solutions to problems with millions of variables. This paper experimentally demonstrates that look-ahead is exploiting a structure that appears in (relatively) small instances of random 3-SAT.

Introduction

A well-known property of random 3-SAT, and random *k*-SAT in general, is that there exists a phase transition in the clause to variable density. If the clause density is below what is known as the satisfiability threshold, the random formula has a satisfiability assignment, with high probability (w.h.p), but if the density is above the satisfiability threshold the formula w.h.p unsatisfiability. Let Ω_n be a sample space of all problem instances on n variables, let ε_n be a property, and consider the probability of ε_n in the limit as n approaches infinity. We say ε_n occurs *with high probability* (w.h.p.) if $\lim_{n\to\infty} \Pr[\varepsilon_n] = 1$. An equally well-known and rigorously proven property of random 3-SAT is that simple variation of DPLL will require exponential

---

[*] Case Western Reserve University, Cleveland, Ohio, United States.

[**] Higher Institute for Science and Technology, Misurata, Libya.

time, with uniform positive probability (w.u.p.)[*], to decide an uniformly random formula with a clause density close to the threshold. On the other hand, state-of-the-art DPLL-based SAT solvers are using technique called *look-ahead*, and at densities close to the satisfiability threshold, these look-ahead algorithms are able to solve uniformly random formulas with thousands of variables. If we consider formulas with densities slightly away from the satisfiability threshold, DPLL solves using look-ahead are solving random 3-SAT problems with millions of variables [1].

This paper explores the success of look-ahead on random SAT. Look-ahead is sufficiently different from the DPLL variation about which we are have theoretical results, and so the theorems are not valid for look-ahead variants. However, we argue that the intuition behind the DPLL theorems should still apply to look-ahead, and in particular DPLL with look-ahead should require exponential time to find a solution for a SAT formula near the threshold. Our examination of the theory will also reveal a structure that exists in small instances of random SAT, and we present evidence that look-ahead is exploiting this structure to run in polynomial time on these small instances.

We note that the success of look-ahead for DPLL based SAT solvers is currently limited to satisfiable formula. Verifying the unsatisfiability of uniformly random formula with just a few hundred variables is not of reach for today's state of the art solvers [2].

DPLL [3] is an algorithm framework that forms the basis for most complete SAT solvers. DPLL iteratively builds an assignment to the SAT formula by, at each step, choosing an unassigned variable and choosing a value for the variable. After each variable assignment, DPLL modifies the SAT instance. If the variable assignment makes literal x true, then any clause containing x is now satisfied, and that clause is removed from the instance. Any clause containing x must be satisfied by a different literal in the clause,

---

[*] We say $\mathcal{E}_n$ occurs *with uniform positive probability* (w.u.p.p.) if there exists a positive constant c, independent of n, such that $\liminf_{n\to\infty} \Pr[\mathcal{E}_n] = c$.

and that clause is reduced by removing $\bar{x}$ from the clause. The result of this modification is a residual formula. If at any iteration of DPLL, the residual formula contains an empty clause, then all of the literals that were in the original, unreduced clauses are set to false by DPLL. In this case, we have a conflict in the partial assignment, and DPLL must backtrack. With DPLL, we supplement the algorithm framework with heuristics for choosing the next variable to assign, the value to assign a variable, and how to backtrack once a conflict is discovered. One common heuristics used with DPLL is unit clause propagation. If a clause containing a single literal is ever formed, that literal must be true for the clause to be satisfied, and we gain no benefit if we delay satisfying this clause propagation, we repeatedly assign variables from unit clauses remaining in the residual formula.

Look-ahead is a heuristic used to determine the next variable and value assignment for DPLL. Like DPLL, look-ahead is an algorithm framework in which there exist many variations. The basic form of the look-ahead strategy [4] is to take each literal in the current residual formula and see what would happen if we made that literal true. In one round of look-ahead, we compute, for each literal in the formula. The residual formula the results from setting the literal true and applying unit clause propagation, and we give that residual formula a score based on some metric. The literal assignment that produces the residual formula with the best score is chosen as the next variable-value pair assigned by DPLL. Common enhancements to look-ahead include identifying forced literals (also called *frozen variables*) and learning clauses. A forced literal is a literal that must be true in all satisfying assignments. Look-ahead identifies these literals by identifying when look-ahead on literal x produces a conflict. If such an event occurs $\bar{x}$ must be true, and we say that the variable of literal x is frozen. In clause learning, If look-ahead on literal x forces literal y to be true then we can add the clause $(\bar{x},y)$ to be formula.

Theoretical Background on DPLL

Much of the theoretical work on random SAT was inspired by a number of experimental studies on the behavior of DPLL; see e.g. [5,6,7,8,9]. These studies ran DPLL on random 3-SAT formulas, and the results suggested both an exact, sharp threshold in the satisfiability of random formulas and that random formulas with clause density close to the threshold require the most time to decide. Later Friedgut [10] proved a sharp threshold exists in *k*-SAT satisfiability, but neither the location of the threshold nor whether the threshold is constant for all problem sizes is known. More recently, Ding, Sly, and Sun [11] gave the exact threshold value for large *k*, but the location for the 3-SAT threshold is still open.

For the rest of the paper, we will let *n* be the number of variables in the SAT formula and *cn* the number of clauses. To bound the running time of DPLL, we separately consider satisfiable and unsatisfiable instances. A well known observation, first made in Galil [12], is that the running time of DPLL on an unsatisfiable instance of CNF-SAT is lower bounded by the length of the shortest resolution proof of unsatisfiability (the resolution complexity). Chvátal and Szemerédi [13] proved that a random instance of *k*-SAT, $k \geq 3$, with a linear number of clauses has exponential resolution complexity (w.h.p.).

To analyze the behavior on satisfiable instances, we note that until the first contradiction is discovered, the behavior of DPLL is completely determined by the heuristic DPLL uses to choose the next variable and value to assign. Two well-studied heuristics for DPLL on random SAT are denoted Unit Clause (UC) and Generalized Unit Clause (GUC). UC is a variation of unit clause propagation where, if no unit clause exists, the next variable and its value is chosen uniformly randomly. GUC denote a variation of the generalized unit clause or shortest clause heuristics where a clause and a variable in the clause are chosen uniformly randomly from the shortest clauses in the formula and the variable is assigned the value that satisfies the clause.

We will use DPLL+UC and DPLL+GUC to denote the DPLL variations that use these heuristics. In two early studies, Chao and Franco [14] found that if $c < \frac{8}{3}$, then UC finds a satisfying assignment (w.u.p.p.), and Frieze and Suen [15] found that if $c < 3.003\ldots.$, GUC finds a satisfying assignment (w.u.p.p.). UC and GUC are from a class of algorithms called *myopic* algorithms in [16]. The key property of myopic algorithms that permit precise mathematical analysis is that these heuristics only examine local information and the residual formula produced after each application of the heuristic is still uniformly random, conditional on the number of clauses of each size.

The techniques of [14] and [15], simplified in Achlioptas [17], let us trace the behavior of DPLL+UC and DPLL+GUC, until the first backtrack occurs, through the space of random SAT instances with a mixture of clause sizes (w.h.p.). If the trajectory stays in the region of the random formula space where the 2-clause density is below 1, then the unit clauses can be handled as soon as they appear (w.u.p.p.). If the trajectory ever leaves this region, the unit clauses will accumulate, increasing the probability of both (x) and ($\bar{x}$) appearing together as unit clauses. We use (2+p)-SAT [18] to denote a SAT instance with a mixture of 2- and 3-clauses. This model allows us to ignore the unit clauses in the trajectory analysis.

Using this trajectory technique, Achlioptas, Beame and Molloy [19] provided the proof that DPLL requires exponential time (w.u.p.p.) to solve satisfiable instances that have a clause density below the conjectured satisfiability threshold. [19] Proves that a uniformly random instance with (1-ϵ)n 2-clauses and a rn 3-clauses has exponential resolution complexity, for any positive constant r. If we let r be the least value such that a uniformly random (2+p)-SAT instance with (1-ϵ) n 2-clauses and rn 3-clauses does not have a solution (w.h.p.),

[19] Traces the behavior of DPLL+UC and DPLL+GUC backward to find the original random 3-SAT clause density that will produce this residual formula. The current best bound for r is (1+ϵ) from Achlioptas and Menchaca-Mendez [20]. Therefore, DPLL+UC takes exponential time to find a satisfying assignment for a 3-SAT formula with n variables, cn clauses with

$c \geq 2.71$ (w.u.p.p.). DPLL+GUC takes exponential time if $c \geq 3.1$. In both cases, the DPLL execution will produce a uniformly random residual formula with $(1-\epsilon)n'$ 2-clause and $(1+\epsilon)n'$ 3-clauses where $n' = \Theta(n)$ (w.u.p.p.), this residual formula is unsatisfiable (w.h.p.), and DPLL+UC will require exponential time to recognize this and backtrack out (w.h.p.).

The conjecture [21,22] is that $r=\frac{2}{3}$ is the correct threshold separating satisfiable random $(2+p)$-SAT instances from unsatisfiable instances. If true, this will make the bounds of [14] and [15] the threshold between polynomial and exponential running time for DPLL+UC and DPLL+GUC.

Comparing Look-Ahead with the Theory

The techniques we use in the results above require that the residual formula produced in each round of DPLL is uniformly random. Because of this restriction, our proofs are currently limited to DPLL variants in which, at each step of DPLL, we do not expose much of the formula. We do not have this limited exposure with look-ahead because a single round of the look-ahead procedure will expose all of the clauses of the formula.

Despite this limitation, we argue that above theory results still suggest that look-ahead variants of DPLL will need exponential time to solve random SAT instances. The theory states that DPLL+UC and DPLL+GUC makes poor initial choices in the assignments that leads DPL to an unsatisfiable $(2+p)$-SAT residual formula. These myopic heuristics are making decisions based on local information. For look-ahead, even though look-ahead is testing the result of assigning each variable in the formula, it is still only examining the local changes those assignments make. We argue below that for large n the unit clause propagation will only extend a constant distance from the initial literal. Long range correlations are not being found, and the current hypothesis is that long range correlations must be examined in order to avoid the unsatisfiable residual formula that the theory states will require an exponentially large resolution refutation (w.h.p.). This hypothesis about long range correlations is not verified for 3-SAT, but it is proven for k-SAT, $k \geq 8$ [23].

Our hypothesis is that an unsatisfiable (2+p)-SAT instance will have a short proof of unsatisfiability if n is small, and even n=1,000,000 is small. While look-ahead comes in many variants, we hypothesize that the primary reason for its success is that it is doing a branching process that is able to identify this short proof of unsatisfiability and prevent DPLL from exploring the unsatisfiable residual formula. We hypothesize that look-ahead will not demonstrate speedup over vanilla DPLL when n is large enough that unsatisfiable random (2+p)-SAT instances require exponential size refutations (w.h.p.).

There is a theoretical result that may explain the results we are seeing with look-ahead solvers. The seminal paper Bollobás, Borgs, Chayes, Kim, and Wilson [24] characterizes the satisfiability threshold for finite instances random 2-SAT by exploring how assignments to variables propagate through the clause structure of the formula. A well-known property of 2-SAT is that we can create a directed graph that has for each clause (x, y) of the 2-SAT formula, the directed edges $x \to y$ and $\bar{y} \to x$. We state that $v_1 \sim v_k$ if there exists a directed path $v_1 \to v_2$, $v_2 \to v_3, \ldots, v_{k-1} \to v_k$. If $x \sim \bar{x}$ then literal x must be *false* in any satisfying assignment to the formula, and the variable of x is frozen. A famous theorem is that a 2-SAT instance is unsatisfiable if and only there exists a conflict, a literal x with $x \sim \bar{x} \sim x$. Bollobás, et al. [24] track the growth in frozen variables, in the 2-SAT formula as the density of the formula crosses the satisfiability threshold. Actually examines the spine, The spine is the number of literals where if we add the literal as a unit clause to some satisfiable sub formula, the result is unsatisfiable. If the 2-SAT formula is satisfiable, the size of the spine is exactly the number of frozen variables. To do so, they use a branching process to calculate the number of literals forced by a single literal. The *forced component* of literal x is the set $\{y | x \sim y\}$. [24] divides the satisfiability threshold into three regions. Given a 2-SAT instance with n variables, if we have $(1-\epsilon)n$ 2-clauses, for any $\epsilon>0$, we are below the satisfiability threshold, there are $\Theta(1)$$ frozen variables, and the forced components for each literal have size $\Theta(1)$ (w.h.p.). If we increase the number of 2-clauses to $(1 - \epsilon_0 n^{-1/3})n$, we will be inside the satisfiability threshold, and here the probability that the formula is satisfiable is bounded

away from both 0 and 1. Initially, if we have just enough clauses to enter the satisfiability threshold region, there will be $\Omega(1)$ literals that have forced components with size $\Theta(n^{2/3})$ (w.u.p.p.). As we add additional 2-clauses, adding $\Theta(n^{2/3})$ clauses at a time, the probability of satisfiability will transition from 1 to 0. At first, the additional $\Theta(n^{2/3})$ 2-clauses will connect different forced components into a few *giant components*. If we then add $\Theta(n^{2/3})$ more 2-clauses, w.u.p.p. we will add some clause $(\bar{u}, \bar{v})$ where u and v are in the same

giant component. Adding this clause causes all the common parents of u and v in the component to be frozen, and w.u.p.p. this will introduce $\Theta(n^{2/3})$ frozen variables. When we have $(1+\epsilon)n$ 2-clauses, we are above the satisfiability threshold, there are be $\Theta(n)$ frozen variables and there will be a conflict (w.h.p.).

In its basic form, look-ahead sets a literal true and propagates that assignment. If we consider look-ahead on 2-SAT, this behavior is exactly modeled by the branching process technique used by [24]. The branching process of [24] to compute the forced component of a literal in random 2-SAT is as follows. Initially, the forced component consists of only the literal, and the literal is in the *frontier* of the component. At each round, we choose a literal x from the frontier, and for each pair consisting of x and any literal y not in the forced component, we flip a coin and with probability p_2, $(\bar{x}, y)$ is a clause of the formula and y is added to the forced component. Once all such pairs xy have been explored, x is removed from the frontier though it stays in the forced component. The process stops when the frontier becomes empty. If the 2-SAT formula has c_2n clauses, then

$$p_2 = \frac{c_2 n}{4\binom{n}{2}} \approx \frac{c_2}{2n}.$$

The number of literals added to the frontier at round t of the process, also known as the *birthrate* of the process, is $(2_n - s(t))p_2$, where $s(t)$ is the size of the forced component at round t, and until s grows sufficiently large, the birthrate is approximately c_2.

We can expand this process for formulas that also contain c_3n 3-clauses. Besides testing each pair xy, we test each triple axy where a is a

non-frontier member of the forced component. With probability p_3, $(\bar{a}, \bar{x}, y)$ is a 3-clause of the formula, and y is added to the frontier. If the formula has c_3n 3-clauses, $p_3 = \frac{c_3 n}{8\binom{n}{3}} \approx \frac{3c_3}{4n^2}$. On round t of the branching process, the non-frontier part of the forced component will have size t-1, and the probability that a literal y is added to the frontier is $p_2 + (t\text{-}1)p_3 - O(tn^{-3})$. The birthrate of the process is $(2n\text{-}s(t))(p_2 + (t\text{-}1)p_3 - O(tn^{-3}))$, and until s grows sufficiently large this is approximately

$$c_2 + \frac{3(t-1)}{2n} c_3.$$

To model look-ahead on a literal as a branching process with birthrate (1), we require that the residual formula is uniformly random. Consider a situation where we run DPLL using a myopic heuristic, stopping when we the 2-clause density is 1-ϵ for any positive ϵ>0, and then apply look-ahead. If we stopped DPLL after r iterations, the residual formula will have n-r variables, (1-ϵ)(n-r) 2-clauses and $c_3(r)$(n-r) 3-clauses for some constant $c_3(r)$. If run the branching process at this point, (1) becomes $1\text{-}\epsilon + \frac{3(t-1)}{2(n-r)} c_3(r)$. In the limit as n tends to infinity, the birthrate is 1-ϵ. From [24], the branching process will terminate after a constant number of steps, will not find a conflict, and will find only a constant number of frozen variables (w.h.p.). However, if n is small enough and if the constant sized branching process lasts for a large enough constant t such that $\frac{3}{2} c_3 (r) > \frac{\epsilon(n-r)}{t-1}$, then the process will be effectively replaced by a new process with birthrate $1+\delta$. In [24], such a process will produce a conflict (w.h.p.).

If instead, $\frac{3}{2} c_3 (r) > \frac{\epsilon(n-r) - \epsilon_0 (n-r)^{-1/3}}{t-1}$ then,

the birthrate will be similar to the branching process of [24] where the process does not explode, but forced components grow large enough to discover $\Theta(n^{2/3})$ frozen variables, and assigning these frozen variables will allow us to learn $\Theta(n^{2/3})$ new 2-clauses. As detailed in [24], adding $\Theta(n^{2/3})$ random 2-clauses will be enough to generate a conflict.

The Experimental Evidence

To test our hypothesis, we generated random (2+p)-SAT formulas around the (2+p)-SAT threshold, and we looked for small proofs of unsatisfiability (i.e. conflicts) that could be discovered using a branching process.

We use a∼b to denote the property that literal a forces literal b. Consider the following four rules.

- (1) if (x, y) is a clause and $a \sim \bar{x}$ then $a \sim y$.
- (2a) if (x, y, z) is a clause and $a \sim \bar{x}$ and $a \sim \bar{y}$ then $a \sim z$.
- (2b) if (x, y, z) is a clause and $y \sim b$ and z$\sim b$ then $\bar{x} \sim b$.
- (2c) if (x, y, z) is a clause and $x \sim \bar{x}$ and $\bar{y} \sim z$ then $\bar{z} \sim y$.

To determine all the structural information that can be learned from a branching process, for each instance we computed a transitive closure using various combinations of these rules. The transitive closure was calculated using rule (1) alone (to identify instances where the 2-clauses alone were unsatisfiable), using rules (1) and (2a) (to simulate running standard look-ahead with unit clause propagation from each literal in the formula), using rules (1), (2a), and (2c) (to simulate look-ahead plus clause learning), and using all four rules (to simulate the maximum a branching process could discover). We include rule (2b) because (2b) is the contrapositive of (2a), and it is possible to construct conflict examples that require rule (2b) to discover. If a conflict was found in the transitive closure, that conflict was the proof of unsatisfiability, but for instances where applying all four rules could not find a conflict, we started with a partial assignment made up of the frozen literals discovered in the transitive closure search and we used DPLL with generalized unit clause and restarts to search for a satisfying assignment.

For the experiment, we generated random (2+p)-SAT instances on 1000 variables with clause densities around the conjectured (2+p) satisfiability threshold. These samples will roughly correspond to the residual formula produced by running DPLL on an 3-SAT instance with between 1100 and 1500 variables. While these instances are several orders of

magnitude smaller than the satisfiable instances SAT solvers handle in practice, we chose 1000 variables because we were testing a large number of instances on standard Apple and Linux desktop machines, and we wanted the experiment to complete in a few weeks. It was important for our study that we decide each of the random instances because the most interesting cases would be those that challenged our hypothesis: formulas that were unsatisfiable but for which there was no conflict in the transitive closure. Significantly larger instances were not practical given these computational limitations. However, 1000 variables is not a trivial study. We note that at the recent International SAT Competition, no SAT solver was able to solve all of the satisfiable random 3-SAT instances with fewer than 10,000 variables [1], and we note that 1000 variables is an order of magnitude larger than the largest unsatisfiable instances modern solvers can prove unsatisfiable [2]. The program was written in C and the random formulas were generated using the *random()* function of *stdlib.h*.

We generated instances that had between 800 and 1200 2-clauses and between 600 and 1200 3-clauses. We used a large range of clause densities in order to test instances on both sides of the conjectured (2+*p*)-SAT threshold, since we are dealing with finite instances and 2-SAT has a fairly wide scaling window [24], we do not expect the point where there is 50% satisfiability to fall right at the conjectured threshold. Figure below plots the satisfiable and unsatisfiable instances and demonstrates that our tests did capture both sides of the threshold.

If our hypothesis is correct, with 1000 variables, we should be able to find conflicts using the transitive closure in most of the unsatisfiable instances. In addition, we should find unsatisfiable instances where rules (1) and (2a) would be sufficient to identify the conflict, and unsatisfiable instances where we must use rules (1), (2a), and (2c). This is exactly what we did find. The results of the experiment are as follows. Of the 25,010 instances in the experiment, 11,525 had conflicts found by the computing the transitive closure using all four rules. Of those, 4,407 had a conflict in the 2-clauses alone while the other 7,118 unsatisfiable instances did not. Most importantly,

in each of the 13,485 instances that did not have a conflict in the transitive closure, the instance was satisfiable.

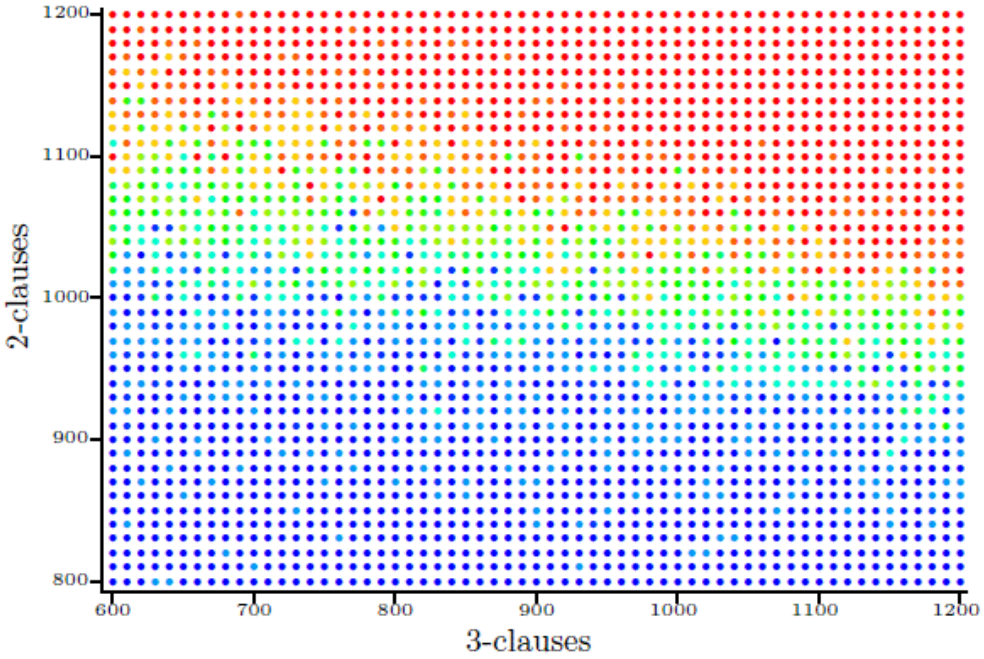

Using rules (1), (2a), and (2c), we found a conflict in all but two unsatisfiable instances. Using only rules (1) and (2a) failed to find conflicts in 1,308 unsatisfiable instances. The next questions for the research are: for what size *n* can we no longer find conflicts using a branching process, how does look-ahead perform on these sizes, and can we further exploit this structure to improve our algorithms on ”small” random formula?

The Figure Conflicts in (2+*p*)-SAT. Each dot corresponds to 10 instances of (2+*p*)-SAT on 1000 variables. The horizontal axis is the number of 3-clauses and the vertical axis is the number of 2-clauses. The hue of the dot indicates the percentage of instances that have conflicts. blue = 0%, green = 50%, red = 100%.

References

[1] SAT Competition 2014 -Sequential, Random SAT track Experiment, May 2014. url: satcompetition.org/edacc/sc14/experiment/24/.

[2] A. Balint, A. Belov, M. J. H. Heule, and M. Jarvisalo. Generating the uniform random benchmarks for SAT competition 2013. In *Proceedings of SAT Competition 2013: Solver and Benchmark Descriptions*, pages 97-98, 2013.

[3] M. Davis, G. Logemann, and D. Loveland. A machine program for theorem proving. *Communications of the ACM*, 5(7):394-397, 1962.

[4] M. J. H. Heule and H. van Maaren. Look-ahead based SAT solvers. In A. Biere, M. Heule, H. van Maaren, and T.Walsh, editors, *Handbook of Satisfiability, volume 185 of Frontiers in Artificial Intelligence and Applications*, pages 155-184. IOS Press, 2009.

[5] P. Cheeseman, B. Kanefsky, and W. Taylor. Where the really hard problems are. In *Proceedings of the 12th International Joint Conference on Artificial Intelligence -Volume 1*, IJCAI'91, pages 331-337, 1991.

[6] S. Kirkpatrick and B. Selman. Critical behavior in the satisfiability of random boolean expressions. *Science*, 264(5163):1297-1232, 1994.

[7] B. Selman, D. G. Mitchell, and H. J. Levesque. Generating hard satisfiability problems. *Artificial Intelligence*, 81(1-2):17-29, 1996.

[8] J. M. Crawford and L. D. Auton. Experimental results on the crossover point in random 3-SAT. *Artificial Intelligence*, 81(1-2):31-57, 1996.

[9] S. Cocco and R. Monasson. Trajectories in phase diagrams, growth processes, and computational complexity: How search algorithms solve the 3-satisfiability problem. *Physical Review Letters*, 86(8):1654-1657, 2001.

[10] E. Friedgut. Sharp thresholds of graph properties, and the *k*-SAT problem. *Journal of the American Mathematical Society*, 12(4):1017-1054, 1999.

[11] J. Ding, A. Sly, and N. Sun. Proof of the satisfiability conjecture for large k. In *Proceedings of the Forty-Seventh Annual ACM on Symposium on Theory of Computing*, STOC '15, pages 59-68, 2015.

[12] Z. Galil. On the complexity of regular resolution and the Davis-Putnam procedure. *Theoretical Computer Science*, 4(1):23-46, 1977.

[13] V. Chvatal and E. Szemeredi. Many hard examples for resolution. *Journal of the ACM*, 35(4):759-768, 1988.

[14] M.-T. Chao and J. Franco. Probabilistic analysis of a generalization of the unit clause literal selection heuristic for the *k*-satisfiability problem. *Information Science*, 51(3):289-314, 1990.

[15] A. Frieze and S. Suen. Analysis of two simple heuristics on a random instance of *k*-SAT. *Journal of Algorithms*, 20(2):312-355, 1996.

[16] D. Achlioptas and G. B. Sorkin. Optimal myopic algorithms for random 3-sat. In *Proceedings of the 41th Annual IEEE Symposium on Foundations of Computer Science*, pages 590-600, 2000.

[17] D. Achlioptas. A survey of lower bounds for random 3-SAT via differential equations. *Theoretical Computer Science*, 256(1-2):159-185, 2001.

[18] R. Monasson, R. Zecchina, S. Kirkpatrick, B. Selman, and L. Troyansky. Phase transitions and search cost in the 2+*p*-SAT problem. In *4th Workshop on Physics and Computation*, 1996.

[19] D. Achlioptas, P. Beame, and M. Molloy. Exponential bounds for DPLL below the satisfiability threshold. In *Proceedings of the Fifteenth Annual* ACM-SIAM *Symposium on Discrete Algorithms*, pages 132-133, 2004.

[20] D. Achlioptas and R. Menchaca-Mendez. Exponential lower bounds for DPLL algorithms on satisfiable random 3-SAT formulas. In *Theory and Applications of Satisfiability Testing - SAT 2012*, Lecture Notes in Computer Science, pages 327-340. Springer, 2012.

[21] D. Achlioptas, L. M. Kirousis, E. Kranakis, and D. Krizanc. Rigorous results for random (2+p)-SAT. *Theoretical Computer Science*, 265(1-2):109-129, 2001.

[22] G. Birioli, R. Monasson, and M. Weight. A variational description of the ground state structure in random satisfiability problems. *European Physical Journal* B, 14:551-568, 2000.

[23] D. Achlioptas and F. Ricci-Tersenghi. On the solution-space geometry of random constraint satisfaction problems. In *Proceedings of the 38th Annual ACM Symposium on Theory of Computing*, pages 130-139, 2006.

[24] B. Bollobas, C. Borgs, J. T. Chayes, J. H. Kim, and D. B. Wilson. The scaling window of the 2-SAT transition. *Random Structures and Algorithms*, 18(3):201-256, 2001.

Scientific Journal of Faculty of Education

Biannual refereed journal issued
by the Faculty of Education, Misurata University
Misurata - Libya

Volume 1 – Issue 7
March.2017

Editorial Board

General Director:
Dr. Ibrahim Otman Erhayem

Editor-in-Chief:
Dr. Hassan Salem Elshahuobi

Editorial Assistant:
Mr. Abdulaziz Ramadan Elghnedi

Editorial staff:

Advisory Committee:
Prof. Agil M. Al Barbar
Prof. Mohammed H. Abu-baker
Prof. Abdulla M. Al Ashhab
Prof. Ahmed A. Habrih
Prof. Mohammed Ben Ehmaidah
Dr. Mustafa M. Abushaala
Dr. Taher M. Masoud
Dr. Mohammed H. Mahjoub
Dr. Ibrahim M. Abukhattala
Dr. Muftah M. Bashir